

عدنان إبراهيم

في ميزان البحث العلمي

تأليف: طارق السيد
(أبو عمر الباحث)



مركز بيئة للدراسات الإسلامية



قناة مكافح الشبهات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عدنان إبراهيم

في ميزان البحث العلمي

الجزء الأول

تأليف: طارق السيد

(أبو عمر الباحث)

عَدنان إبراهيم في ميزان البحث العلمي

تأليف: طارق السيد

الطبعة الأولى، فبراير ٢٠١٧

بَيْئَنَة مركز بيئة للدراسات الإسلامية

الموقع الرسمي: www.bayyena.com

للتواصل: info@bayyena.com

الفهرسة أثناء النشر - إعداد مركز بيئة للدراسات الإسلامية

السيد، طارق

عَدنان إبراهيم (في ميزان البحث العلمي)، طارق السيد

٢٨٤ ص، ٢٤١٧ سم ديوي ٢١٣،٢

١. قضايا فكرية معاصرة ٢. علوم السنة ٣. مصطلح الحديث أ. طارق السيد - ب. العنوان

ردمك: ٩٧٨-٩٧٧-٦٥٤٥-٩٨-٤

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر (مركز بيئة للدراسات الإسلامية)، وإنما بالأحرى عن وجهة نظر المؤلف.

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية، ويشمل ذلك التصوير الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مضغوطة أو استخدام أي وسيلة نشر أخرى، بما في ذلك حفظ المعلومات واسترجاعها، دون إذن خطي من الناشر.

All rights are reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior permission of Publisher.

Bayyena Center for Islamic Studies.

إهداء

أهدي كتابي هذا لسيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
إلى أصحابه الكرام جميعًا رضي الله عنهم.
إلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.
أهدي هذا الكتاب لشيخنا الدكتور أبي عمر محمد بن
سليمان البراك، وشيخنا أبي إسحاق الحويني، وشيخنا أبي
عبد الله مصطفى العدوي؛ جزاكم الله عنا خير الجزاء،
وحفظكم الله خُراسًا دائمين نَائِبِينَ عن هذا الدين العظيم.

المؤلف

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله الذي خلقنا فسوّانا، ورزقنا فأعطانا، وكسانا وآوانا، وجعلنا من المسلمين وهدانا، واجتباننا واصطفانا. الحمد لله رب العالمين، وَأُصَلِّيَ وَأُسَلِّمُ عَلَى المبعوث رحمةً للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

أحمد الله سبحانه وتعالى حَقَّ حمده بما أكرمنا به من نعمة الإيَّان وشَرَّفَنَا بدين الإسلام. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إقرارًا بوحدانيته واعتراقًا بما يجب على الخلق كافة من الإذعان لربوبيته وأشهد أن مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ المصطفى من عباده، والمخصوصُ بشمول رسالته وتفضيل أُمته صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه جميعًا وَعِترَتِهِ، أما بعد:

فيقول رَبُّ الْعِزَّةِ وَالْجَلَالِ: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (١).

وقال رسولُ الهدى محمدٌ صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ في كلِّ وقتٍ وَحِينٍ: {لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِّنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنَ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ} (٢).

قال الإمام النووي: [وَأَمَّا هَذِهِ الطَّائِفَةُ؛ فَقَالَ الْبُخَارِيُّ: هُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ،

(١) سورة الجاثية - آية (١٨).

(٢) صحيح مسلم - حديث رقم: ١٧٤ - (١٠٣٧).

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ إِنْ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَ الْحَدِيثِ فَلَا أُدْرِي مَنْ هُمْ!

قَالَ الْقَاضِي عِيَّاضُ: إِنَّمَا أَرَادَ أَحْمَدُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَمَنْ يَعْتَقِدُ مَذْهَبَ أَهْلِ الْحَدِيثِ، قُلْتُ (النووي): وَيَحْتَمِلُ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ مُفَرَّقَةٌ بَيْنَ أَنْوَاعِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ شُجْعَانٌ مُقَاتِلُونَ وَمِنْهُمْ فُقَهَاءٌ وَمِنْهُمْ مُحَدِّثُونَ وَمِنْهُمْ زُهَّادٌ وَأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَمِنْهُمْ أَهْلُ أَنْوَاعٍ أُخْرَى مِنَ الْخَيْرِ، وَلَا يَلْزَمُ أَنْ يَكُونُوا مُجْتَمِعِينَ بَلْ قَدْ يَكُونُونَ مُتَفَرِّقِينَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ مُعْجِزَةٌ ظَاهِرَةٌ، فَإِنَّ هَذَا الْوَصْفَ مَا زَالَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْآنَ، وَلَا يَزَالُ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ الْمَذْكُورُ فِي الْحَدِيثِ [١].

وَالْقِيَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ لَهُ صُورٌ عِدَّةٌ، وَعَلَى رَأْسِهَا وَذِرْوَةُ سَنَامِهَا الْجِهَادُ بِالْقَلَمِ، وَالذَّبُّ عَنِ الْكِتَابِ الشَّرِيفِ وَالسُّنَّةِ الزَّكِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ.

قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا * فَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} [٢].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ: [سُورَةُ (الْفِرْقَانِ) مَكِّيَّةٌ أَمَرَ فِيهَا بِجِهَادِ الْكُفَّارِ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَتَبْلِيغِ الْقُرْآنِ، وَكَذَلِكَ جِهَادُ الْمُنَافِقِينَ إِنَّمَا هُوَ بِتَبْلِيغِ الْحُجَّةِ، وَإِلَّا فَهُمْ تَحْتَ قَهْرِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ قَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَا وَأَهُمُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} [التَّوْبَةُ: ٧٣] فَجِهَادُ الْمُنَافِقِينَ أَصْعَبُ مِنْ جِهَادِ الْكُفَّارِ، وَهُوَ جِهَادُ خَوَاصِّ الْأُمَّةِ وَوَرَثَةِ الرِّسْلِ، وَالْقَائِمُونَ بِهِ أَفْرَادٌ فِي الْعَالَمِ،

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٣ ص ٦٧، ٦٨، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) سورة الفرقان - الآيتان: ٥١، ٥٢.

وَالْمُشَارِكُونَ فِيهِ وَالْمَعَاوِنُونَ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانُوا هُمْ الْأَقَلِّينَ عَدَدًا فَهُمْ الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا. وَلَمَّا كَانَ مِنَ أَفْضَلِ الْجِهَادِ قَوْلُ الْحَقِّ مَعَ شِدَّةِ الْمُعَارِضِ مِثْلَ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِهِ عِنْدَ مَنْ تَخَافُ سَطَوَتَهُ وَأَذَاهُ؛ كَانَ لِلرَّسُولِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ مِنْ ذَلِكَ الْحُظِّ الْأَوْفَرِ وَكَانَ لِنَبِيِّنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَكْمَلُ الْجِهَادِ وَأَتَمُّهُ^(١).

قال الإمام يَحْيَى بْنُ يَحْيَى^(٢): [الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، قال محمد: قلتُ لِيَحْيَى: الرجلُ يُنْفِقُ مَالَهُ وَيُتَعَبُّ نَفْسَهُ وَيُجَاهِدُ، فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْهُ؟! قَالَ: نَعَمْ بِكَثِيرٍ!]^(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّةَ^(٤) [فالرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مُجَاهِدٌ، حَتَّى كَانَ يَحْيَى بْنُ يَحْيَى يَقُولُ: الذَّبُّ عَنْ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ]^(٥).

قال الإمام الحُمَيْدِيُّ شَيْخُ الْبُخَارِيِّ: [والله لَأَنْ أَغْزُو هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرُدُّونَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَغْزُو عِدَّتَهُمْ مِنَ الْأَثْرَاكِ. يَعْنِي بِالْأَثْرَاكِ:

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣/ ٥)

(٢) قال الذهبي: [يَحْيَى بْنُ يَحْيَى بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّيْمِيُّ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ، وَعَالِمُ خُرَاسَانَ، أَبُو زَكَرِيَّا التَّيْمِيُّ، الْمِنْفَرِيُّ، النَّسَابُورِيُّ، الْحَافِظُ .. قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْه: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى، وَلَا أَحْسِبُ أَنَّهُ رَأَى مِثْلَ نَفْسِهِ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ الْحَقَّافُ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ يَقُولُ: مَا رَأَى يَحْيَى بْنُ يَحْيَى مِثْلَ نَفْسِهِ، وَمَا رَأَى النَّاسُ مِثْلَهُ]. سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥١٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٥١٨، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) قال الذهبي: [أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن تيمية الإمام العلامة الحافظ الحجة فريد الغضر، بحر العلوم، تقي الدين أبو العباس الحارثي ثم الدمشقي: كان إماماً متبحراً في علوم الديانة، صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيال الفهم، كثير المحاسن، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم، فارغاً عن شهوات المأكلي والملبس والجماع، لا لذة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه]. معجم شيوخ الذهبي ص ٢٦، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) مجموع الفتاوى ج ٤ ص ١٣

وجاء وبوب النووي على صحيح مسلم قائلاً: [بَابُ فِي أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ، وَأَنَّ جَرَحَ الرِّوَاةِ بِهَا هُوَ فِيهِمْ جَائِزٌ؛ بَلْ وَاجِبٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْغِيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ؛ بَلْ مِنَ الذَّبِّ عَنِ الشَّرِيعَةِ الْمَكْرَمَةِ].^(٢)

وكذلك الرد على المخالفين وأهل البدع لا يدخل تحت الغيبة المحرمة، بل هو واجب مشروع لحفظ الشريعة المطهرة من الدخلاء عليها لتسويها وتخريبها.

وقال الإمام البغوي يقول: [وَلَا يَرَى رَأَيْتُ أَعْلَامَ الدِّينِ عَادَتْ إِلَى الدُّرُوسِ، وَغَلَبَ عَلَى أَهْلِ الزَّمَانِ هَوَى النُّفُوسِ، فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الدِّينِ إِلَّا الرَّسْمُ، وَلَا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا الْإِسْمُ، حَتَّى تَصَوَّرَ الْبَاطِلُ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الزَّمَانِ بِصُورَةِ الْحَقِّ، وَالْجَهْلُ بِصُورَةِ الْعِلْمِ، وَظَهَرَ فِيهِمْ تَحْقِيقُ قَوْلِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَأَضَلُّوا وَأَضَلُّوا].^(٣)

قلت: وفاة الإمام البغوي رحمه الله كانت سنة (٥١٦) هجرية، فكيف لو رأى الْبَغَوِيُّ زَمَانَنَا وَأَهْلَ زَمَانِنَا؟!

(١) ذم الكلام للهرودي ج ٢ ص ٧١، ط مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٦١٩.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١ ص ٨٤، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) شرح السنة للبغوي ج ١ ص ٣، ط المكتب الإسلامي - بيروت.

بداية القصة

تبدأ قصتي مع عدنان إبراهيم حينما كنتُ أرُدُّ على القس الدجال زكريا بطرس على قناتي "مكافح الشبهات" وأُفَنِّدُ افتراءاته وأكاذيبه على نبينا عليه الصلاة والسلام بأنَّ أَحَدَ مُحِبِّي عدنان إبراهيم نصحني أن أسمع له لأستفيد منه في ردودي على هذا القس!

فقلتُ له أنا لا أعرف مَنْ عدنان إبراهيم، فأعطاني هذا الشخص مَقْطَعًا لعدنان إبراهيم وهو يرد على زكريا بطرس، ففرحت جدًا بذلك، لأن تنوع الردود على أعداء الإسلام شيءٌ مُفِيدٌ، فالتناس لها أذواق مختلفة، فكلُّ يسمع من يتسق أسلوبه معه ويفهمه ويرتاح إليه، وكلُّ يَدُلُّو بِدَلْوِهِ.

فإذا بعدنان يُنْكِرُ حَدِيثًا صَحِيحًا في صحيح مُسْلِمٍ لِيَنْفِي ما قاله هذا القسُّ عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم!، فنفضتُ يدي من عدنان تمامًا وأكملتُ مسيرتي الدعوية.

ثم رأيتُ في طريقي بعضَ المقاطع الأخرى لعدنان وهو يتهجم على بعض الصحابة كأبي هريرة وابن عمر وأم المؤمنين عائشة ومعاوية وعمر بن العاص رضي الله عنهم، ويتكلم بكلام لا يقوله رجلٌ يظن أنه سَيَلْقَى الله يوم القيامة، ولما رأيتُ الأمر قد استفحل وأنَّ كثيرًا من الشباب قد أنجَرَ خَلْفَ هَذِهِ الأكاذيبِ قلتُ لِنَفْسِي أن خطر هذه الأكاذيب وقائلها يفوق خطر أمثال زكريا بطرس، وقد آن الأوانُ للردِّ عَلَى ما يقوله عدنان إبراهيم، هذا مع إلحاح بعض الإخوة الذين طالبوني بردود علمية تعيد الأمور إلى نصابها، نظرًا لجرأة بعض أصدقائهم على الخوض في ملف

الصَّحَابَةِ، ولما جَلَسْتُ لأَسْمَعَ عَدْنَانَ عَلَى مَدَارِ سَاعَاتٍ طَوِيلَةٍ وَقَرَّ فِي قَلْبِي أَنَّهُ
شَخْصٌ يَحْمِلُ صِفَاتٍ سَيِّئَةً جِدًّا كَالْكَذِبِ وَالتَّدْلِيسِ وَفُحْشِ اللِّسَانِ وَالفَجْورِ فِي
الْخُصُومَةِ إِلَى الْحَدِّ الَّذِي قَدْ يَدْفَعُهُ إِلَى سَبِّ وَشَتْمِ مَنْ يُخَالِفُهُ، بَلْ وَجَدْتُهُ عَلَى
اسْتِعْدَادٍ تَامٍ أَنَّهُ يَقُومُ بِعَمَلِ عَشْرَاتِ الْمَحَاضِرَاتِ الْقَادِحَةِ فِي شَخْصِيَّاتِ إِسْلَامِيَّةٍ
يَحْتَرِمُهَا الْمُسْلِمُونَ وَيُوقِرُونَهَا لِمَجْرَدِ أَنَّهُ أَحَدُهُمْ أَغْضَبَهُ.^(١)

(١) اعترف عدنان مع الإعلامي عبد الله المديفر عن قناة روتانا خليجية أن سبب تطاوله على الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما هو أن حمية الخصومة بينه وبين العلماء هي التي حملته على ذلك!

س: من هو عدنان إبراهيم؟

ج: هو عدنان محمد إبراهيم فلسطيني^(١)، مولود سنة ١٩٦٦ بقطاع غزة بمعسكر النصيرات للاجئين الفلسطينيين. درس في مدارس المعسكر التابعة لوكالة "الأونروا"، بدأ دراسة الطب بيوغسلافيا السابقة.

وبسبب نشوب الحرب فيها اضطر إلى السفر إلى النمسا لإكمال تعليمه فتجنّس بالجنسية النمساوية ثم التحق بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية بلبنان وتخرج منها بتفوق، وتحصل بعد ذلك على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة فيينا بأعلى درجة، وبعدها تحصّل على شهادة دكتوراة الفلسفة في الدّراسات الإسلامية من الجامعة ذاتها بأعلى درجة تمنحها الجامعة. نذر حياته منذ صغره للعلم والكتاب في مجالات معرفية متعددة ومتنوعة في رأسها العلوم الشرعية.

صدر له كتاب بعنوان "مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد" ويهيئ كتابا للطبع بعنوان (حرية الاعتقاد في الإسلام ومعتضاتها: القتال، الجزية و الذمة، قتل المرتد).^(٢) حافظ لكتاب الله وحصل على المرتبة الأولى في تجويده على مستوى أوروبا لسنة ١٩٩٥.

عمل أستاذًا للدراسات الإسلامية بالأكاديمية الإسلامية بفيينا لزهاء عشر سنوات

(١) نسأل الله تعالى أن يفك أسرها ويحررها من دنس اليهود.

(٢) وجدته مرفوعًا على الإنترنت، وهو نفسه أطروحته لنيل رسالة الدكتوراة، وسيتم نقده وبيان ما فيه من ضلالات وخداع وتناقضات قريباً بمشيئة الله.

ويزاول الخطابة و المحاضرة في فيينا من سنة ١٩٩١. أنشأ في فيينا سنة ٢٠٠٠ مع جماعة من أصدقائه جمعية لقاء الحضارات، ولا يزال يرأسها، وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب ويحاضر. له عدد من البرامج المتلفزة، كما ظهر في عدد من اللقاءات على قنوات فضائية. شارك في عدد من المؤتمرات في العالم العربي وأوروبا، متزوج من سيدة فلسطينية وأب لثمانية أولاد: خمس بنات، وثلاثة أبناء. أهـ.^(١)

س: لماذا عدنان إبراهيم؟

يقول بعضهم: لماذا عدنان إبراهيم؟

أليس رجلاً يدعو إلى الله؟

أليس قد تاب على يديه بعض الملاحدين؟

أليست ردوده على الملاحدة تثير الإعجاب؟

أليس رجلاً مُسْلِماً سُنِّيًّا يدعو إلى كتاب الله وسُنَّةِ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

فلماذا تهاجمونه؟

أليس يتكلم بالدليل من الكتب الإسلامية؟

لماذا تهاجمون كُلَّ مَنْ خالفكم الرأي؟

أليس عدنان إبراهيم واحداً من علماء المسلمين الذين لهم حق الاجتهاد؟!

هل الاجتهاد حِكْمٌ عليكم فقط يا دعاة السلفية؟!

والجواب أن عدنان إبراهيم من أشد أعداء منهج أهل السنة في الوقت الحالي،

(١) الترجمة من موقعه الرسمي بتصرّف يسير غير مغلّ، ولم أتأكد من صِحَّة ما وَرَدَ فيها.

وإن ادَّعى غير ذلك. فالعبرة بالتطبيق العملي، وليس بالشعارات البراقة والكلمات الرنانة!

والدعوة إلى الله لا تكون إلا باتباع سبيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطريق أصحابه رضي الله عنهم.

أما من يقول أنه يدعو إلى الله ثم يحاول إقناع الناس بعقائد زائغة منحرفة باطلة غير العقائد الصحيحة التي نقلها علماء الإسلام عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنه بالأسانيد الصحيحة، فهو قطعاً مُنحرفٌ في عقيدته زائعٌ في منهجه.

فمن يريد إقناع الناس بما لم يأت عليه دليلٌ في كتاب الله أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم الصحيحة فلا شك أنه إنسان مُبطلٌ، وإن ادَّعى أنه باحثٌ عن الحقيقة.

من يريد منا أن نعيش دين الإسلام العظيم حسب فهمه وعقله هو؛ لا شك أنه مخالف لأبجديات الإسلام وأصوله وفروعه وكتلياته وجزئياته.

فحتى الطوائف التي يراها عدنان إبراهيم طوائفَ منحرفةً تاب أيضاً على أيديهم خَلَقَ مِنَ النَّاسِ، فمثل هذه التبريرات لا تفيد الشخص المنحرف عن الجادة، الضال عن السبيل السليم والمنهاج القويم.

يقول عدنان إبراهيم:

[أكثر ما يغيظ أن يأتيك إنسانٌ وأنت تتحدث عن قضية مثلاً تختص بالدين أو الأمة، تريد أن تفند شبهة، تريد أن ترد على عالمٍ مثلاً -والعياذ بالله- باع نفسه للشيطان أو أخطأ في اجتهاده أو ضميره تَحَرَّقَ، عالم من العلماء وليس نبيا من الأنبياء، فيأتيك واحد أخذته الحمية كيف تنتقد عذا العالم بهذا الأسلوب؟! هذا أكثر ما يغيظ!]

أنت الآن ما شاء الله أخذتك الحمية على هذا العالم الجبان الجاهل الذي باع نفسه للشيطان، لكن لم تأخذك الحمية على دينك!

شيء غريب هذا! أنا أستغرب من هذا الشيء! وأحس بالنفاق وضعف الإيمان فيه! فعلا فيه ضعف حقيقي!

لأن في الأخير سواء أنا أو غيري أو أنت أو هو حين ننتقد هذا الرجل؛ نحن ليس لنا خصومة شخصية معه! بالعكس نحن نشيد بكل العلماء الشجعان الأقوياء الأولياء الصالحين الذين يَتَحَدَّوْنَ كُلَّ باطل داخليًا كان أو خارجيًا. هؤلاء تيجان على رؤوسنا ونجعلهم أمثلة لنا.

ونستمد منهم، صح أم لا؟!

لكن عالم منافق، عالم جَبَان، عالم فَاسِق، عالم يقول الباطل ويعلم أنه باطل؛ مِنْ أَيْنَ له الاحترام هذا؟!

على كل حال، احترامه أو لم نحترمه حين ننتقده المفروض تسكت، متجيش تقول

لي كيف تنتقده؟! أنت ما شاء الله لم يهملك أمر الدين كله، لم يهملك أمر الأمة!

همك فقط أننا كيف انتقدنا هذا العالم بأسلوب شوية فيه شدة!

ورحمة الله على من قال:

مِنَ الدِّينِ هَتَكَ السِّرِّ عَنْ كُلِّ مُجْرِمٍ وَبِدْعِيٍّ أَتَى بِالْعَجَائِبِ

فلولا رجال مؤمنون لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ دِينِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

من الدين أن نفصح أمثال هؤلاء مهما كانوا، ولا مكانة! (١)

المكانة في الدين في الأخير، نحن نستمد مكانتنا من ديننا.

إذا احتجنا لعالمٍ ليش نحتاج له؟ عشان عنده لحية كبيرة؟ عشان عنده عشر

شهادات؟!؟

عشان هو كبير عُمرُه سبعين سنة؟! لا في عندهم سبعين سنة لكنهم زنادقة! في

عندهم سبعين سنة كُفَّار.

نحن نحترمه فقط لأنه يعكس الدين، ويذب عن الدين، ويحمي حياض هذا

الدين، ويدافع عن أمته، ويضحى لأجل هذه المعاني!

إذا ضَحَّى بهذه المعاني لم يَعُدْ له احترامٌ عندنا بِالْمِرَّةِ - والعياذ بالله - وهذه سُنَّةُ

السَّلَفِ الصَّالِحِ، كانوا أي واحد يحاول يُضَحِّي ببعض الأشياء التي تحفظ الدين

لأجل مصالحه الشخصية أو اعتبارات أخرى يشددون عليه النكير بشكل عجيب

(١) واليوم إذا رددنا على أباطيل عدنان وافتراءاته تجد مَنْ تَوَرَّمْ أَنْوْفُهُمْ إِنْكَارًا علينا! فإنا لله وإنا إليه راجعون!

جداً جداً، ربما شَبَّهُوهُ بِالْحِجَارِ، بعضهم شَبَّهَهُ بِالْبَغْلِ والعياذ بالله، أشياء كثيرة يتكلمون فيه كلام حتى قال بعضهم: "البَعْرُ عندي خير منه"، يعني بعير الدواب أشرف منه طبعاً!!!

العالم بالذات، وليس مَنْ عَلِمَ كَمَنْ جَهَلَ! يعني الجاهل لما يأخذ موقف خياني موقف قدر، هذا جاهل. ونحن نقول جاهل، يعني له عذر مِنْ جَهْلِهِ إذا كان له عذر.

أما العالم الي عارف وفاهم، ويبيع علمه ويبيع كذا فهو كما قلنا كمثل الحمار يحمل أسفاراً، هذا يستكثر من حجج الله عليه.^(١)

والمشكلة الكبرى لعدنان إبراهيم أنه ينسب نفسه إلى منهج أهل السنة والجماعة، ثم هو يُحَرِّفُ عَقَائِدَ أهل السُّنَّةِ ومنهجهم وقواعدهم، ويُغَيِّرُ عليها بلا ضابطٍ ولا رابطٍ! ثم إن عدنان يَعْمَدُ إلى الكتب ويُحَرِّفُ منها ما يشاء ويضيف عليها ما يشاء ويحذف منها ما يشاء فليس مجرد أن يقال أنه يَسْتَدِلُّ من الكتب الإسلامية أنه هذا يعطيه مصداقيةً مُطلقةً، فالنَّصَارَى والشيعة والخوارج وكافة الطوائف أيضاً يستدلون من الكتاب والسُّنَّةِ على شُبُهَاتِهِم ضد الإسلام أو المسلمين، ولكنهم فعلوا كما فعل عدنان تماماً، إما بالتحريف أو بالزيادة أو النقصان أو تحميل النَّصِّ ما لا يحتمل، فلم يعطهم زَعْمُهُم أنهم يستدلون من كتبنا شيئاً من المصداقية أو الحقيقة، وبالأمثلة داخل الكتاب تتضح الحقائق.

(١) دروس أصول الفقه لعدنان إبراهيم - المحاضرة (٩) - الدقيقة (٣٢) - الثانية (٢٧).

ولسنا بحمد الله نهاجم كُلَّ مَنْ يخالفنا الرأيَ إذا كان هذا في مسائل يسوغ فيها الخلاف والاجتهاد.

والأئمة المجتهدون على مَدَارِ التاريخ الإسلامي لا يوافقون عدنان في منهجه وعقائده وانحرافاتة الفكرية أو المنهجية أو العقدية أو الفقهية، بل ولا حتى الأخلاقية، وتفصيل كل ذلك موجود داخل كتابي هذا.

بل قد نصَّ كثيرٌ منهم على تكفير مَنْ يقول بكثير من أقوال عدنان إبراهيم!

فهناك فَرْقٌ كبيرٌ وَبَوْنٌ شَاسِعٌ بين الاجتهاد وبين الانحراف والضلال كما سيأتي بيانهُ بمشيئة الله.

والمنهج الذي يسير عليه عدنان إبراهيم كان هو نفسه يسميه بـ "الإسلام الأوروبي" ويصفه بأنه أخطر المناهج على الإسلام، فيقول - وأرجو أن يتدبر القارئ الكريم في كل كلمة يقولها عدنان:

[فالآن مثلاً نشوف أن هناك هجمة شرسة حقيقية على الإسلام، وتريد أن تحجف منابعه وأن تقضي عليه، وأن تُزيِّقَهُ بالكامل. الآن هنا في أوروبا في مشروع جديد اسمه "الإسلام الأوروبي"، شيء فظيع وخطير جداً هذا، وهذا طبعا سيدخل فيه المسلمون أنفُسُهُمْ والجاليات الإسلامية والمسؤولون الرسميون يريدون أن يدخلوا المشروع هذا!]

نفس فكرة الشيوعية الأوروبية، تعرفون زمان في الغرب لما انتشرت الشيوعية في فرنسا وفي دول أخرى وبالذات فرنسا، ايش عملوا؟ قالوا المشكلة ينتشر الفكر الشيوعي هذا. طبعا كردة فعل ضد الرأسمالية، فأفضل شيء احنا ايش؟ نعمل

شيء نسميه الشيوعية الأوروبية!

فنعمل الشيوعية الفرنسية، الشيوعية الإيطالية كان في إيطاليا حزب قوي جدا
الحزب الشيوعي، الشيوعية الألمانية.

وبعدين ايش اللي بيصير؟! تتقزم هذه المثل وهذه القيم. وبتصير في شكل
أحزاب.

وبيصير الحزب الفرنسي ضد الحزب الإيطالي، والحزب الإيطالي ضد الحزب الألماني!
ونجحت الخطة بشكل غير عادي. هذا تفكير الرأسماليين الآن!

هذا تماما بدأ، بدأ يُطبَّق هنا في أوروبا، وأمريكا طبعاً فيها إسلام أمريكي!

الحين قاعدين يفصلوا على كيفهم! شيء خطير! شيء خطير جدا!

والإسلام تبعدنا هذا من زمان بيحاولوا فيه، محاولة علمنة الإسلام! أو علمنة
المؤسسات الدينية!

فلما فيه حرب على الإسلام بالطريقة هذه ما في عصمة، لا لحياتنا ولا لأموالنا ولا
لأي شيء.

لازم نظل نجاهد ونقول الحق ونعرّف وهكذا ونبدئ ونُعيد مهما كلفنا ذلك!
ومن سقط في هذا الطريق فهو إن شاء الله شهيد من أحسن الشهداء بإذن الله تبارك
وتعالى.

لأن هذه حرب حقيقية، ومن أخطر أنواع الحروب

يكفي أن برنارد لويس نفسه في كتابه عن الغرب والشرق الأوسط قال: "تسع
حملات صليبية لم تستطع أن تكسّر ظَهَرَ العالم الإسلامي، واستطعنا ذلك عبر
الحرب الفكرية، وكانت الشعرة التي قصمت ظهر البعير".

يعني لما ضحكنا عليهم، زَيَّفْنَا أفكارهم، تحدّث، تغريب، مش عارف ايش، مناهج غريبة.

ضحكنا عليهم انتهى، ضعف الدين بشكل غير عادي. للأسف.

حتى في رجال الدين، حتى في العلماء إلا من رحم الله! صار فيه دين مزيف، دين كذاب، دين سلاطين، دين استعمار، دين أمريكياني الآن، دين تطبيعي، شيء غريب، باسم الدين كله.^(١)

فهذا عدنان إبراهيم يعترف بفهمه ومعرفته بمخططات الغرب التي يحكيها العدو للإسلام والمسلمين، فما عذره أيها القارئ الكريم فيما يقول ويفعل ويبدل ويغير في دين الله؟!

أم هل اقتنع عدنان بخطة برنارد لويس وأخذ على عاتقه مهمة تنفيذها؟! أما قولهم أن عدنان اهتدى على يديه بعض الملاحدة والشيعية والنصارى وووو إلخ فأقول: إن ثبت هذا بالفعل؛ فقد ثَبَتَ عَكْسُهُ تمامًا أيضًا. ولنْ أَتَكَلَّمَ عَمَّا لَا أَعْلَمُ، بل سأتكلم فيما قد علمتُ وعانيتُ وَتَيَقَّنْتُ.

(١) دروس أصول الفقه لعدنان إبراهيم - المحاضرة (٩) - الدقيقة (٣٥) - الثانية (٤٠).

Rachad Bellaouness

بفضله تركت الاسلام و جميع الاديان . شكرا جزيلًا
عدنان ابراهيم ♥

الجميع .



[View ١٢ previous replies](#) ↗

John ◀ مجموعة الشيخ العلامة عدنان ابراهيم
Dillinger



شكرا جزيلًا على الاضافة. لم أكن أعلم أن هناك مجموعة لاتباع عدنان
ابراهيم من قبل
أنا لاديني من المغرب و لعدنان ابراهيم الفضل الكثير في اتخاذ هذا
القرار.

John Dillinger



أنا شخص مولع بالعلوم و الفيزياء. و يوم تعرفت عليه
و على خطبه فتح عيني على مسائل عديدة كالتطور .
أضف الى ذلك أنه زعزع عقيدتي بسلسلة معاوية في
الميزان
هو كان فقط الشرارة التي اشعلت فيا حس البحث و
أخذ موقف حيادي في الاول مع وضع المسائل الدينية
تحت النقد مع نزع غطاء القدسية عنها

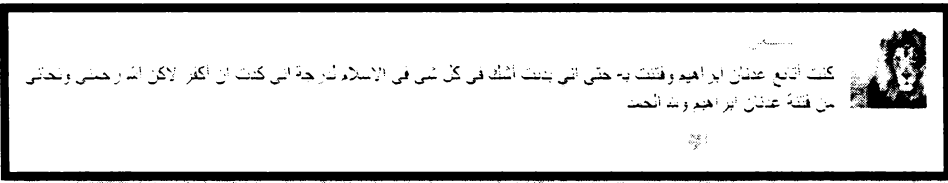
Amal Hayat



عدنان يدعو لاعمال العقل و عدم التصديق بالعاطفة
لذلك يتحول الكثير من متابعيه لملاحدة او لادينيين
مثلي

الجميع .

وهذا أحد الإخوة نجاه الله من الكفر الذي كان سيقع فيه بسبب سماعه لعدنان إبراهيم:



وهذه صورة من محادثة شخصية لي مع أحد الإخوة، واسمه "عبد الرحمن الزير" ونقل لي محادثة عن طريق الواتس بينه وبين أحد الملحددين، وسبب إلحاده هو سماعه لعدنان إبراهيم!

ص	انا كنت من عشاق عدنان
و يعرف منح شو يعمل	بتذكر
بس كيف كان سبب لخروجك من الإسلام؟	لدرجة صورتو عندي بقرعتي
كنت بسمع و بحضرو كثير	و ما فيه درس او محاضرة ما شفنها
و كان بيعطيني اول الخيط و بيخليني اول لالو	عدنان كان السبب الاول لخروجي من الاسلام
كمل لآخر*	بصدق
عدنان بيعرف شو عم يعمل	ايه
شو عم يعمل ليش؟	عدنان شخص مو طبيعي
ما بدو يكسر الطابو مرة وحدة و يقول ان الدين خرافة مع احترامي لالك	كثير ذكي
هو دخل عمل زعزعة داخلية لتوابت الدين	ص

فلا يزايد علينا أحدٌ مُتعلِّلاً بمحاضرات عدنان إبراهيم عن الإلحاد ونقده على ما فيها من تدليسات عظيمة، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

وهذه تجربة واقعية حيّة للأخ "عبد الإله الأسمرى" من انزلق في هوة عدنان إبراهيم، يحكي الأخ قصته قائلا:

[يا الله، كم كنتُ محظوظًا، ولدت في بيئة محافظة، تخاف الله وتطيع رسوله رُزقت اليقين والتسليم للقرآن والسُّنة التي نفهمها من ساداتنا العلماء وكنتُ أعمل بما أعلم فإذا قصرت، كنت أرى نفسي مقصرا نشأت نشأة المسلم المستسلم لأوامر الله أدعو الله في كل صلاة، بالثبات نشأتُ لا أرى للإسلام بديلاً أبداً كنا نستغفر الله، ونسمع الدروس الوعظية لترقيق قلوبنا أكثر وأكثر بدأت رحلتي في مرحلة الثانوية العامة كنا مشغولين تماما بالقراءة الإيمانية: حفظ القرآن، حفظ الأربعين النووية، والاستماع لـ [سلمان العودة - حجر الزاوية]، [عايض القرني - السيرة النبوية]، [نبيل العوضي - قصص الأنبياء]، ومجموعة أشرطة وخطب لـ محمد العريفي، سعيد بن مسفر، الزيات، وغيرهم تلك الفترة، كنا نتسابق على تكبيرة الإحرام لم يكن لدينا أيُّ شكٍّ أنَّ الفضل كل الفضل، هو في الجماعة والمسجد كنا نتواصى على قراءة القرآن، الدعاء للأصحاب، احترام أهل الفضل.

أنهيتُ مرحلة الثانوية العامة وكُلِّي حَمَاسٌ لأكمل الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، دخلتُ أمريكا وكلي شموخ بإيماني وإسلامي لاسيما والشعب الأمريكي لا يتدخل في الدين، ولا يُفَضِّل الحديث الدينيَّ أصلاً، فلم أواجه شبهة تهدد ديني، كان في مدينتي الكثير من المساجد، والله الحمد كنتُ أقطن قريبا جدا من المسجد كان ذلك المسجد عجبا عجابا كانوا يصومون الإثنين والخميس تطوعا لله كان يلقي لهم شيخ المسجد محاضرة كل إثنين وخميس، يعلمهم أمور دينهم ويحجب أسئلتهم في الغربة وكنت عندما أغرق في المجتمع الأمريكي، وأشعر بضعف إيماني

قليلا، أدخل المسجد أدخل المسجد، فإذا بذلك الشيخ الفاضل، يذكركنا بالله، ويجدد لنا إيماننا في يوم من الأيام، كنت أتصفح الشبكة الرقمية (الإنترنت) حتى وجدت تغريدة لأحد الاصحاب في نفس المدينة تغريدة شددت انتباهي، عن معاوية رضي الله عنه وأرضاه، يلزم فيه قلت له: دعني أراك وأسمع منك لقيته، فوجدته يستنقص من معاوية رضي الله عنه استغربت قلت: يا فلان، هذا صحابي! قال: لا تكن عجلا، استمع إلى مجموعة دروس عدنان إبراهيم عن معاوية، وسوف تفهم! قلت: المشايخ يحذرون منه! قال: ((ثق بعقلك!!))، ((لا تسمع عنه، اسمع منه)) دخلت هذه الكلمات في وجداني، وأثرت في نفسي تأثيرا بليغا دفعني هذا للاستماع إلى عدنان إبراهيم بدأت بتحميل مقاطعه الـ ٢٧ حلقة، تحديدا في موضوع معاوية كنت أستعد لسفر من مدينتي إلى مدينة أخرى للدراسة في جامعة أخرى كانت المدينة تبعد عني قرابة ١٠٠٠ ميل لم أشعر بهذه المسافة الطويلة أبدا كنت أستمع له بنهم كان لا يبعدني عنه إلا الأكل والنوم خصوصا أنني كنت في إجازة رأس السنة أربك معتقداتي أربك جميع أفكارك قلت في نفسي: ((إذا كان معاوية بهذا الشكل وغاب عني، فمن باب أولى أفكارك الأخرى)) (بدأت أشك في كل شيء تعلمته في صغري خلال تلك الفترة ظهرت ثورة عدنان إبراهيم الإعلامية كنت أعيش مع عدنان إبراهيم حتى هز كل قواعدي وديني القديم بدأت اتأثر بشعارات عدنان: ((اقرأوا كل شيء وأي شيء))، ((ثوروا على السائد، فسائد الغد هو غريب اليوم))، ((كونوا مثل كوبرنيكوس)) كنت أسخر من المتدينين الانغلاقيين الذين لا يعرفون في هذه الدنيا أي شيء إلا تقليد الشيوخ بدأ التغير يزيد تدريجيا في البداية، كنت أكتفي بإباحة أي أمر مختلف فيه بين العلماء ثم تطور الأمر إلى (الحرية في فهم

النصوص) وكنت أنطلق من عبارات مثل: ((المقدس مطلق، وفهمنا محدود، إذن لا تجربني على فهمك))، ((الإجماع ليس حجة إطلاقاً)) ثم تطور الأمر حتى أصبحت أنكر، مباشرة، أي حديث فيه أي شبهة عقلية أو ذوقية هذا، إنكار فوري، بلا أي برهان، وبلا أي حجة، وبلا أي قاعدة هذا على الصعيد الفكري أما على الصعيد العملي، فلقد أصبح كل شيء مباحاً صرت آخذ بجواز النبيذ عند الأحناف، وجواز الموسيقى عند الشوكاني، وسنة صلاة الجماعة عند المالكية لم يكن بحثي بحثاً موضوعياً حيث البحث عن الصواب، بل البحث عن الإباحة وكنت أتعذر بأي عالم يبيحها وكان من يسهل عليّ هذه المهمة هو عدنان إبراهيم الموسيقي والاختلاط وتأخير الصلوات والجلوس في أماكن الفتن والانحراف كل هذا جائز عندي، بل هو صورة من صور التحضر وكنت أنافح عن هذه الأفكار، وأرى خلافاً ضاللاً بدأت أشارك هذه الأفكار في وسائل التواصل الاجتماعي أيدوني من يتفقون مع عدنان إبراهيم، وكسبت بعض الأصدقاء بسبب هذه الأفكار كما كنت أناقش المتدينين، وفي سياق الأخذ والرد مع أحد المخالفين نصحتني أحد الأخوة بقراءة كتاب [إبراهيم السكران - مآلات الخطاب المدني] والحقيقة أنني امتعشت أول ما ذكر الكتاب والكاتب قلت له: ((أرجوك، سوف أنفذ أي طلب لك، إلا القراءة لهذا المتدين السيء)) كنت شديد الكراهية له بعد سماعي لمحاضرة له عن الحرية في الإسلام كانت محاضرته هذه تنقض كل ما تعلمته من عدنان إبراهيم قال لي هذا الأخ: ((ألست من تقول إنك تقرأ كل شيء! لماذا الخوف إذن؟)) (قلت في نفسي: ((صدق)) وبدأت البحث عن الكتاب ولم يكن همي إلا اقتناؤه، عاجلاً غير آجل فبدأت الصفحة تلو الصفحة، حتى بلغت صفحة ٦٠

تقريبا هنا، توقفت عن القراءة كانت صدمة قلت في نفسي: ((يا الله، كيف غفلت عن كل هذه النصوص؟)) (كانت كل النصوص المذكورة تعارض مبادئ كرهت الإسلام، كرهت الدين، أغلقت الكتاب ورميت به علم بأمرى أحد الأصحاب، فنصحني بمادة مرئية لـ (سعيد فودة) (كانت المادة عن النظر ووجوب النظر، أي البحث عن الحقيقة وفي المادة، وفي سياق دعوة غير المسلمين، قال: (عليهم أن يقارنوا الأديان ليروا من هو الأحق بالاتباع) أخذت هذه الفكرة، وطبقتها حرفيا قلت في نفسي: (إذن أنا لست مسلما) تركت الصلاة والصيام في نهار رمضان قلت في نفسي: (سوف أنظر! بدأت أبحث في يوتيوب عن دراسة للعقيدة الأشعرية رأيت بعض المقاطع، فلم أجد ما يجذبني لكنني وجدت مقاطع لشرح كتاب من كتب (ابن تيمية) (قلت في نفسي: ((لماذا لا أستمع للعقيدة السلفية؟)) (!وجدت شرحا لكتاب [الحموية الكبرى] في ٨ مقاطع لأحد الشيوخ الفضلاء، وهو من سوريا وجدت أسلوبه مشوقا، في الحقيقة أنهيت هذه المادة في بضع ليالي خلال هذه الفترة، لم أكن أصدق أن لدى السلفيين عقلية بهذه العقلية الفذة حملت الكتاب، وبدأت أقرأه مرة أخرى لم أشبع منه بدأت أقرأ الواسطية، العبودية، التذمير، رزقت حبه، وكانت مقولاته العقلية تؤثر بي كثيرا مثل "إلزام الأشاعرة بالرضا عن الفلاسفة"، لأن جميعهم يشتركون في التأويل، في تلك الفترة، كنت أشن الحملات على من يدعون أن التنوير هو الصواب، كنت أعتقد أن الإسلام الصحيح هو الإسلام السلفي كنت أسخر من "التنوير" بمراوغة مني، كنت أناقش التنويريين بخطاب السلفيين لكنني لم أكن من السلفيين، ولم أكن أستطيع عرض كل رأيي حتى لا يفتضح أمري وقتها، كنت كثيرا ما أتساءل وأتفكر في الأسئلة الوجودية الأولى:

من الذي جعل الصواب صواباً؟ إذن أنا أقر بوجود الإله، ووجود رسوله صلى الله عليه وسلم، بعد الأدلة العقلية والنقلية! فلماذا جعلت من الأفكار المخالفة للإسلام أضلاً، وما دونها رجعية؟ لماذا فرضت من البداية أن الحرية بالشكل الفلاني هي الحق، قبل أن أسأل لماذا هكذا؟

شعرت بخواء روحي كبير، بعد ما كنتُ أصلي خَمْسَ صَلَوَاتٍ في اليوم والليلة صرت أشتري كل ما أشتهيه، وأحقق ما أريد ليس هناك أيُّ رَادِعٍ، أصبحت كالحيوَان! إلا قليلاً، كل المحرمات، أراها مباحة بقيت على هذه الحال، حتى بلغت بي التعاسة والسأم والضجر مبلغاً كبيراً حتى قلت في نفسي: "لماذا أنا هكذا؟ إلى متى؟ يا الله! ارفق بي" توجهتُ إلى الله وكلي خوف وَوَجَلٌ أن يتوب عليّ، استغفرتُ ربي تلك الفترة، كنتُ لا أرى إلا كتب ابن تيمية! كان لحديثه العقلي والوعظي أثرٌ كبيرٌ في نفسي علمت بعدها، والله، أن هذا الدين حَقٌّ ولم أشعرُ بالسعادة الحقيقية إلا فيه، اجتهدتُ في العودة، اجتهدتُ في العودة إلى الصلاة، كانت ثقيلة جداً، كانت الصلاة عادةً لي وبعد أن تخلفت عنها زمناً، تغيرت العادة! بدأتُ أجتهد أكثر وأكثر! وكذلك بقية الشعائر المفروضة على المسلمين، كان البعض يقول لي: إنك في الطريق الخطأ بمجرد استماعك إلى أول محاضرة منحرفة كنت أقول لهم: "أليس لدي عقل؟" والآن أقول: "إي والله، لم يكن لدي عقل"، إذا كان الله عز وجل يقول في نبيه، أقوى العقول وأصدقها: {ولولا أن ثبتناك لقد

كدت تركن إليهم} ، فما بالك بنا نحن؟! [١].

وهذا حساب الأخ عبد الإله على موقع تويتر لمن يريد الرجوع إليه:

twitter.com/jstboali

ويكفيك أخي القارئ الكريم أن تعلم أن غلاة الشيعة الروافض أنفسهم يرون عدنان إبراهيم مفيداً جداً لهم، يقول الرافضي ياسر الحبيب:

[نحن أيها الإخوة أمام ظاهرة، نستطيع أن نسميها ظاهرة محمد بن عقيل، لأن محمد بن عقيل تحرر من عقدة معاوية، على الأقل شوية يتبرأ من معاوية، صار عنده جراحة، وصل إلى هذا المستوى!

هذه الظاهرة موجودة في أهل الخلاف، غاية ما هنالك شوية تشتد وشوية تضعف.

ومن مصاديق هذه الظاهرة في زماننا هذه الشخصية المعروفة عدنان إبراهيم، هذا صراحة خاض الآن ويخوض ومازال يخوض مه قومه ومشايخ نحلته في جدالات وحروب ومعارك كلامية على قضية معاوية.

هذا يُظهرُ اللعن لمعاوية، يلعن معاوية، يبرأ من معاوية، ويقول معاوية مجرم فاسق فاجر ظالم، وهؤلاء يردون عليه، ويقولون له: لا، ليس لك حق أن تقول ذلك في سيدنا

(١) قام بعض الإخوة بضبط النص المنقول بتصريف يسير في الإملاء والترقيم والتصويب، وتعريب بعض المفردات العامة وتعريف بعض المبهمات. وقد نشرها الأخ بنفسه هنا:

http://www.twitlonger.com/show/n_1sp8r6p

معاوية، وأنت مترفض بذلك، إلى غير ذلك من صراعات بينهم، لا شأن لنا بها.

ولكن المشكلة وين؟ نحن نقول: المشكلة عدنان ابراهيم ومحمد بن عقيل والكبيسي وأمثال هؤلاء، هؤلاء عندهم شجاعة يتحررون من معاوية. لكن لا أدري إلى الآن ايش اللي أوقفهم عند هذا الحد؟!

شوية اتشجع أكثر، شوية اتشجع أكثر توصل إلى عمر، إلى عثمان وأبي بكر وعائشة، وتمشي عليهم نفس القاعدة، نفس الأحاديث التي أنت الآن أخذتها من مصادرك وطبقتها على أفعال معاوية وأدنته بها، نحن لا نطلب منك إلا أن تأخذ نفس الأحاديث وتطبقها على الأعلى فالأعلى! شوية اصعد فوق شوية، ليش باقي عند هذا الحد؟!

طبعاً هؤلاء للعلم يفيدونا كثيراً، يعني لما يطلع عدنان إبراهيم والكبيسي، يتكلمون ضد معاوية، هؤلاء يوصلون أبناء البكرين^(١) إلى نصف الطريق، ونحن نأخذهم من نصف الطريق نوصلهم إلى نهاية الطريق! نوصلهم إلى عائشة آخر شيء هناك، فهم يفيدونا، لكن المشكلة أن الثقافة البكرية متوقفة عند حد معاوية، وشوية عثمان، أما أبو بكر وعمر لا، كثير يتحاشون أن يمسوها بشيء، مع أن ذات هذه الاستدلالات التي تُذكر في إدانة معاوية ذاتها تنطبق على أبي بكر وعمر^(٢).

وقال الرافضي ياسر الحبيب: [هؤلاء نسخ جديدة من الدين البكري، فالشباب

(١) يقصد بالبكرين أهل السنة والجماعة، فهذا الرافضي يعتبرنا أتباع أبي بكر، لا أتباع النبي صلى الله عليه وسلم!

(٢) رابط المقطع:

بدأوا يتجهوا إلى هذا، نحن هذا يفيدنا، أعني بذلك حسن بن فرحان المالكي، عدنان إبراهيم، أو أمثالهم كما قلت سابقا، هؤلاء يقدمون لنا خدمة عظيمة جدا، فهم يأخذون الإنسان البكري إلى منتصف الطريق، نحن نأتي من منتصف الطريق نأخذ يده نوصله للنهاية، موفرين علينا نصف الطريق.^(١)

وقال ياسر الخبيث: [إذا تشيل الإمداد من هذا المذهب^(٢) يصير سريع الزوال، وإذا ما تشيل الإمداد يصير بطيء الزوال، ولكنه في زوال، في إنحسارات، والشيخ الذي ممكن أن يحل محله نسخة جديدة update للديانة البكرية بطريقة جديدة، وهو الذي تنبأنا به، تصير موجة جديدة وهم الذين وقفوا على المنتصف، يعني مثلاً عدنان إبراهيم، حسن فرحان المالكي، والعراقي اسمه الكُبيسي، هؤلاء الذين وصلوا .. هؤلاء حاولوا أن يتقحوا هذه الديانة].^(٣)

(١) رابط المقطع:

https://twitter.com/sahm_alsunh/status/783578334194270208

(٢) يقصد مذهب أهل السنة والجماعة!

(٣) رابط المقطع: <https://youtu.be/oQpEKuMmOB8?t=7s>

السؤال الذي يأتيني مباشرة بعد عرض هذا المقطع وأمثاله: هل تريد يا أبا عمر أن تقول أن عدنان رافضي؟!

فترك المسكينُ صاحبَ السؤالِ الطَّوَامَ التي سمعها في المقطع المذكور ليسألني هذا السؤال!

مع أني لم أقل عنه ولو مرة واحدة أنه شيعي فَضْلاً عن رافضي، وفي نفس الوقت لا أنفي أن عدنان إبراهيم قَدَّمَ بالفعل أكبر خدمة فكرية عقدية للرافضة على مدار تاريخهم المعاصر.

وليس شرطاً أن تكون عميلاً وأنت تتقصد ذلك، بل مِنْ الممكن أن تكونَ عَمِيلاً لِعَدُوِّكَ دون أن تقصد، كما يفعل عدنان إبراهيم.

والذي أراه - والله أعلم - أن عدنان إبراهيم مُؤرِسَتْ معه سياسةُ الإلتزام والتوافق، فأحرز فيها تقدماً هائلاً أضعافَ أضعافَ ما كان يحلم به أصحاب هذه السياسة، والله المستعان.

وقد قَسَمْتُ الكتابَ إلى عدة فصول ومباحث:

الفصل الأول: منهجية عدنان إبراهيم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: إنكار الأحاديث الصحيحة وتحريف معانيها

المبحث الثاني: استدلاله بحديث موضوع ليرد به الصحيح

المبحث الثالث: نسبة الحديث الباطل لصحيح البخاري لإثبات تقارير فاسدة

المبحث الرابع: الطعن في علماء أهل السنة والجماعة

المبحث الخامس: الاستدلال بالروايات المكذوبة للطعن في الصحابة

الفصل الثاني: طعن عدنان إبراهيم في الصحابة رضي الله عنهم

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: طعنه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المبحث الثاني: طعنه في أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

المبحث الثالث: طعنه في طلحة رضي الله عنه

المبحث الرابع: طعنه في خال المؤمنين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

المبحث الخامس: طعنه في خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه

المبحث السادس: طعنه في بُسر بن أرطاة رضي الله عنه

الفصل الثالث: طعن عدنان إبراهيم في رواة السنة النبوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طعنه في راوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه

المبحث الثاني: طعنه في عكرمة مولى بن عباس

المبحث الثالث: طعنه في إسماعيل بن أبي أويس

والله من وراء القصد،،،

الفصل الأول

منهجية عدنان إبراهيم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: رد عدنان لأحاديث في صحيح البخاري ومسلم

المبحث الثاني: استدلاله بالحديث الموضوع ليرد به الصحيح

المبحث الثالث: نسبة الحديث الباطل لصحيح البخاري لإثبات

تقارير فاسدة

المبحث الرابع: الطعن في علماء أهل السنة والجماعة

المبحث الخامس: الاستدلال بالروايات المكذوبة للطعن في الصحابة

المبحث الأول: إنكار الأحاديث الصحيحة وتحريف معانيها

المثال الأول: رَضَّ رأس اليهودي الذي قتل الجارية

يقول عدنان: [رحمة الله على شيخ الإسلام الإمام الأعظم أبي حنيفة. أبو حنيفة رَدَّ حديثاً سَيُخَرَّجُهُ بعده البخاري ومسلم بمائة سنة، والحديث إذا مُتَّفَقٌ عليه .

حديث الجارية التي وجدوها في النزع الأخير تلفظ آخر أنفاسها وقد رَضَّ رأسها بين حَجَرَيْنِ، فالنبي يسألها (طبعًا لا تنطق؛ أُصِمَتْ)، مَنْ فعل هذا؟ (تومئ بالإشارة برأسها: لا)، تموت، هل فعله فلان؟ (تومئ بالإشارة برأسها: لا)، فعله فلان؟ لا، فعله فلان يهودي؟ أشارت برأسها: نعم. فأتى النبيُّ به فرَضَّ رأسه بين حجرين، فقتله. أبو حنيفة قال: هذا كلام فارغٌ لا أَقْبُلُهُ، لا يمكن! أبو حنيفة، شوف، لم يقل: قطع الله لسانك يا نعمان، هذا حديث عظيم بعد مائة سنة سيخرجه البخاري ومسلم، طبعًا شيء خيف، البخاري ومسلم تخاف الناس من الكلام هذا، مع أن سنده لأبي حنيفة أقصر بكثير ءو كذلك؟ أخرى أن يكون أوثق لدي، لا يحتاج لأسانيد أخرى بعد مائة سنة، ليس هكذا القضاء، الرسول لا يقتل الناس هكذا، وأنتم تعلمون يوجد في الناس من يقتل نفسه.. لكي يقتل الآخرين، أفيمكن هذه قتلها، هي حقدًا منها على هذا اليهودي بالذات نسبت إليه هذه التهمة، هذا لا يكفي، لا يكفي في القضاء، ما هكذا القضاء! فرده أبو حنيفة، لو سمع أبو حنيفة حديث الشَّحَام هذا سيسبق ثيابه، ويقول: هذا رددنا به القرآن وفجرنا به الناس وقتلنا، حديث الأعمى، سيسبق أبو حنيفة ثيابه، يقول: تَبَّ لكم ما أحقكم، والله العظيم، سَيَسُبُّنَا، ويقول أنتم أمة حمقاء، أنتم جننتم، هل أنتم أمة القرآن؟ ما هذا! ما هذا الخبل الذي وقعتم فيه؟].^(١)

(١) خطبة "لأنهم لا يكفهم القرآن" - بتاريخ ١٦ / ١ - ٢٠١٥ - الدقيقة (٤٠) - الثانية (٨).

عدنان إبراهيم هنا يستنكر هذا الحديث ويقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يقتل الناس هكذا بمجرد أن هذه الفتاة أومأت على اليهودي وهي تحتضر بأنه هو الذي قتلها. ويقول عدنان إبراهيم: [ليس هكذا يكون القضاء في الإسلام].

وبحول الله أقول أن الرد على هذا الكلام من وجوه:

الوجه الأول: مَنْ الَّذِي قَالَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اقْتَصَّ مِنَ الْيَهُودِيِّ بَنَاءً عَلَى مَا نقله عدنان إبراهيم؟!

فالرواية الكاملة باستقصاء الروايات والطرق لم تُقَلِّ ما ادَّعَاه عدنان لمشاهديه ومحبيه!

ونسوق الآن الحديث من صحيح البخاري رحمه الله: عن أنس بن مالك: {أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَقِيلَ لَهَا: مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟ أَفُلَانٌ؟ أَفُلَانٌ؟ حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِيُّ فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَجِئَ بِالْيَهُودِيِّ فَاعْتَرَفَ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضَ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ} (١).

١٧٠٣

٨٧ - كتاب الديات

١٢ - باب إذا أقر بالقتل مرة قُتل به

٦٨٨٤ - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا حَبَانُ حَدَّثَنَا هَمَامٌ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَقِيلَ لَهَا: مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا؟ أَفُلَانٌ؟ أَفُلَانٌ؟ حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِيُّ فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَجِئَ بِالْيَهُودِيِّ فَاعْتَرَفَ، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَضَ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ، وَقَدْ قَالَ هَمَامٌ: بِحَجَرَيْنِ. [انظر الحديث: ٢٤١٣، ٢٧٤٦، ٥٢٩٥، ٦٨٧٦، ٦٨٧٧، ٦٨٧٩].

وأيضا في حديث آخر: {فَأُخِذَ الْيَهُودِيُّ فَاعْتَرَفَ} (٢).

(١) صحيح البخاري (٦٨٨٤).

(٢) صحيح البخاري (٢٤١٣).

٢٤١٣ - حَدَّثَنَا مُوسَى حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ. قِيلَ: مَنْ فَعَلَ هَذَا بِكَ. أَفَلَانَ أَفَلَانَ؟ حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِيُّ فَأَوْمَأَتْ بِرَأْسِهَا، فَأَخَذَ الْيَهُودِيُّ (فَاعْتَرَفَ)، فَأَمَرَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ فَرَضَّ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ».

[الحديث ٢٤١٣ - أطرافه في: ٢٧٤٦، ٥٢٩٥، ٦٨٧٦، ٦٨٧٧، ٦٨٧٩، ٦٨٨٤، ٦٨٨٥]

وقوله: (فَاعْتَرَفَ) حذفها عدنان إبراهيم من مجموع الروايات كي يخدع مشاهديه، ويطعن في صحيح البخاري، وذكر للناس رواية ناقصة رواها الأئمة على أنها شاهد للروايات الأخرى الكاملة، ولم يستدل عالم واحد - حسب علمي - بالرواية التي لا تحوي لفظ الاعتراف على جواز القصاص بهذه الطريقة التي ساقها عدنان إبراهيم في خطبته.

فبناءً على اعتراف هذا اليهودي بفعله وجريمته؛ أمر به النبي صلى الله عليه وسلم فرض رأسه بالحجارة كما فعل بالفتاة على سبيل القصاص.

والرواية رواها البخاري ومسلم وغيرهما بألفاظ مختلفة، وكل طالب علم مبتدئ يعلم جيداً أنه لا بد من الجمع بين الروايات كلها!

هل تعرف أخي القارئ الكريم ماذا قال عدنان في خطبة "مشكلته مع البخاري"؟! قال: [ولذلك الأحاديث خطيرة، كيف يعني خطيرة؟ مينفعش تأتي تقع على حديث، وتأخذه كما هو. يعني عليك أن تتعب طويلاً وكثيراً، وتقرن هذا الحديث إن عرّضت لك فيه شبهة؛ بطرق أخرى. بوجوه أخرى. بروايات أخرى. وتعمل دراسة، عملية معقدة].^(١)

فما بال عدنان ينصحننا ولا يعمل بنصائحه؟!

(١) خطبة: مشكلة عدنان مع البخاري! - الدقيقة (٦٠) - الثانية (٩).

فعدنان الذي يصف نفسه بأنه عالمٌ من زمرة علماء الدين^(١)، كان له رأيٌ آخر، فلم يَذكرُ لمشاهديه ومحبيه أنَّ القِصَّة لها رواياتٌ أخرى فيها لفظُ اعترافٍ يهوديٍّ بجريمته، ويقوم بالجمع بين الروايات كما نصحنّا!

بل إن الإمام البخاري عَنَوْنَ لِلْبَابِ الذي وضع تحته هذا الحديث بعنوان: [باب إذا أقرَّ بالقتل مرةً قُتل به]، فالقاتل إذا أقرَّ بالقتل يُقتل بالمقتول .

وعنون الإمام البخاريُّ أيضًا بابًا آخر بعنوان: [باب سؤال القاتل حتى يقر، والإقرار في الحدود]، وفيه: {فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَقَرَّ}.^(٢)

٤ - باب سؤال القاتل حتى يُقرَّ، والإقرار في الحدود

٦٨٧٦ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مَنْهَالٍ حَدَّثَنَا هَمَامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَّ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجْرَيْنِ ، فَقِيلَ لَهَا : مَنْ فَعَلَ بِكَ هَذَا ؟ أَفَلَانٌ أَوْ فُلَانٌ حَتَّى سُمِّيَ الْيَهُودِي ، فَأَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ ، فَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى أَقَرَّ ، فَرَضَ رَأْسُهُ بِالْحِجَارَةِ .
[انظر الحديث : ٢٤١٣ ، ٢٧٤٦ ، ٥٢٩٥ .]

وهنا نسألك يا عدنان سؤالاً لن يجيب عليه سِوَاكَ: لماذا حذفتَ لفظَ الاعتراف والإقرار من مجموع روايات القصة، فذكرت الرواية التي بدون لفظ الاعتراف فقط، ثم رددت الحديث كُلَّهُ؟!

وهذا ما قاله بَعْضُهُمْ، قالوا : ربما قصد عدنان أَنْ يَسْتَدِلَّ بالرواية التي لَيْسَ فِيهَا لَفْظُ الاعتراف لِيُسَنَّعَ عَلَيْهَا، مع إيمانه بالرواية الأخرى التي تحوي لفظ الاعتراف! فأقول: لو كان عدنان إبراهيم يقصد ذلك بالفعل لقام بالجمع بين الروايات كما

(١) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة الأولى - الدقيقة (١٦) - الثانية (١٤).

(٢) صحيح البخاري - حديث رقم: ١٧٠٠.

نصحننا بذلك، وَلَذَكَرَ أَنَّ إِحْدَاهُمَا فِيهَا لَفْظُ اعْتِرَافِ الْيَهُودِيِّ وَأَنَّهُ لَا يَنْكُرُهَا،
وَالْأُخْرَى لَيْسَ فِيهَا لَفْظُ الْاعْتِرَافِ وَعَلَيْهِ فَهُوَ يَنْكُرُهَا!

ولكن الرد على مَنْ يَقُولُ بِذَلِكَ أَنَّ عَدَنَانَ ذَكَرَ الرِّوَايَةَ بِدُونِ لَفْظِ الْاعْتِرَافِ فَقَطْ.

وَكَأَنَّ الثَّانِيَةَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ أَصْلًا!

الوجه الثاني: الإمام أبو حنيفة رحمه الله لم يُنْكِرْ هذا الحديث، ولم يقل عليه: (هذا كلام فارغ) كما ادَّعَى عدنان إبراهيم، فرواية إنكار أبي حنيفة لرواية البخاري غيرُ صحيحة!
قال ابنُ عبد البر:

[وحدثنا سعيد بن محمد بن عمرو وعصمة بن محمد قالوا نا العباس بن عبد العظيم
قال نا أبو بكر بن أبي الاسود بِشْرِ بْنِ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: نَافِعٌ، عَنِ ابْنِ
عُمَرَ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: "الْبَيْعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَفْتَرِقَا". قَالَ: هَذَا رِجْزٌ!
فَقُلْتُ: فَتَادَهُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ يَهُودِيًّا رَضَخَ رَأْسَ جَارِيَةٍ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَرَضَخَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ
السَّلَامُ رَأْسَهُ بَيْنَ حَجَرَيْنِ، فَقَالَ: هَذَا هَذَيَانُ].^(١)

وهذه الرواية ضَعَفَهَا علماء المذهب الحنفي: قال ابنُ الدِّمَاطِيِّ^(٢):

[فأبو حنيفة رحمه الله لا يقول عن كلام النبي صلى الله عليه وسلم هذا، ولو كان كما
قال عنه الخطيب لما تَرَكَ فَضْلًا عَنْ أَنْ يَتَّبِعَهُ النَّاسُ وَيَقْتَادُوا إِلَيْهِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ رِوَايَةَ
جَمَاعِيَةِ خَيْرٍ مِنْ رِوَايَةِ آحَادِ النَّاسِ].^(٣)

وأيضا يقول محمد زاهد الكوثري الذي يلقبه عدنان إبراهيم بـ "الإمام"^(٤)

(١) الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء لابن عبد البر ص ١٥١، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) هو الحافظ شهاب الدين أبو الحسين أحمد بن عز الدين أبيك بن عبد الله الحسامي المصريّ الدِّمَاطِيُّ.

(٣) المستفاد من ذيل تاريخ بغداد ج ٢ ص ٥٦، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) خطبة: دماء رخيصة - الدقيقة (٥٧) - الثانية (٤٠).

و"العلامة الكبير^(١):

[وَبَعْدَ اسْتِذْكَارِ مَا فِي سَنَدِهِ مِنْ وُجُوهِ السَّقُوطِ، لَا تَشْكُ لَحْظَةً أَنَّ الْهَازِي هُوَ مَنْ
يُنْسَبُ الْهَذَيَانِ^(٢) إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ بِمِثْلِ هَذَا السَّنَدِ].^(٣)

والكوثري كان من أشد المتعصبين للإمام أبي حنيفة رحمه الله.

يعني الرجل الذي يصفه عدنان إبراهيم بأن "الإمام" يقول أن الرواية ساقطة،
وليس هذا فقط، بل يصف من ينسبها لأبي حنيفة أنه "يهذي"!

وهذا يعني أن عدنان "يهذي" بحسب وصف الكوثري له!

قلت: بل جاء عن أبي حنيفة رحمه الله خلاف ذلك؛ فقال الزيلعي الحنفي: [وذكر
الحاكم أبو محمد رواية عن أبي حنيفة - رضي الله عنهما - فقال: إن دامت العقلة إلى
وقت الموت يجوز إقراره بالإشارة، ويجوز الإشهاد عليه لأنه عجز عن النطق بمعنى
لا يُرْجَى زَوَالُهُ فكَانَ كَالْأَخْرَسِ، قالوا: وعليه الفتوى].^(٤)

قلت: وقال مثله: ابن نُجَيْمِ الْمِصْرِيِّ فِي الْبَحْرِ الرَّائِقِ^(٥)، وَابْنُ عَابِدِينَ^(٦)، وَبِهِ أَفْتَى
عُلَمَاءُ الْحَنْفِيَّةِ؛ قَالَ السَّرْحَسِيُّ فِي الْمَبْسُوطِ: [وَأِنْ اِعْتَقَلَ لِسَانُهُ لَا يَنْفَذُ تَصَرُّفَهُ بِإِشَارَتِهِ
؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَقَعِ الْيَأْسُ عَنْ نَطْقِهِ، وَإِقَامَةُ الْإِشَارَةِ مَقَامَ الْعِبَارَةِ عِنْدَ وَقُوعِ الْيَأْسِ عَنْ

(١) خطبة: مشكلتي مع البخاري.

(٢) قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ مَنْظُورٍ: [الْهَذَيَانُ: كَلَامٌ غَيْرُ مَعْقُولٍ، بِمِثْلِ كَلَامِ الْمُبْرَسَمِ وَالْمَعْتَوَى، هَذَا يَهْذِي هَذَا وَهَذَا نَاقًا:
تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ غَيْرِ مَعْقُولٍ فِي مَرَضٍ أَوْ غَيْرِهِ]. لسان العرب ج ١٥ ص ٣٦٠، ط دار صادر - بيروت.

(٣) تَأْنِيْبُ الْخَطِيبِ ص ١٦٠.

(٤) تَبْيِيْنُ الْحَقَائِقِ لِلزَّيْلَعِيِّ مَعَ حَاشِيَةِ الشُّلْبِيِّ (٦/٢١٨).

(٥) الْبَحْرُ الرَّائِقُ (٣/ ٢٦٨) ط دار المعرفة - بيروت، وانظر: أَلَدْرُ الْمُخْتَارِ (٦/ ٦٥٧) ط دار الفكر - بيروت،
وحاشية رد المختار (٢/ ٢٣٧)، والعناية شرح الهداية: (١٠/ ٥٢٤) ط دار الفكر - بيروت.

(٦) حَاشِيَةُ ابْنِ عَابِدِينَ (٦/ ٦٥٧)، وعليه قال (٨/ ١١٦): [وَأَمَّا مَعْتَقِلُ اللِّسَانِ: فَالْفَتْوَى عَلَى أَنَّهُ إِنْ دَامَتِ الْعَقْلَةُ
إِلَى وَقْتِ الْمَوْتِ يَجُوزُ إِقْرَارُهُ بِالْإِشَارَةِ وَالْإِشْهَادِ عَلَيْهِ].

النطق ؛ لأجل الضرورة].^(١)

قلتُ: ولا شكَّ أَنَّ ما وَقَعَ فِي الحديثِ كان من جِنْسِ هذه الضرورة، فالجارية أُصِمَّتْ لا تنطق! فكيف أثبتَ عدنانُ لأبي حنيفةَ أنه قال هذا الكلامَ مع عدم صحَّتهِ إليه؟!

يقول الإمامُ بدرُ الدين العينيُّ الحنفيُّ: [قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: وَإِنَّمَا تَجُوزُ إِشَارَةُ الْأَخْرَسِ أَوْ مَنْ لِحِقَّتْهُ سَكَنَةٌ لَا يَتَكَلَّمُ، وَأَمَّا مَنْ اعْتُقِلَ لِسَانُهُ وَلَمْ يَوْمِ بِهِ ذَلِكَ فَلَا تَجُوزُ إِشَارَتُهُ].^(٢)
وقال بدر الدين العيني نفسه: [وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكْتَفِ بِإِشَارَةِ الْجَارِيَةِ فِي قَتْلِ الْيَهُودِيِّ، وَإِنَّمَا قَتَلَهُ بِاعْتِرَافِهِ].

العجيب أن عدنان إبراهيم يقول: [قَبْلَ أَنْ يَغْتَرِضَ الْإِنْسَانُ لِأَبَدٍ أَنْ يَسْتَفْصَلَ وَيَسْتَفْهِمَ .. فَمَنْ تَكَلَّمَ فَلْيَتَكَلَّمْ بِعِلْمٍ وَإِلَّا فَلْيَصُمْتُ].^(٣)
وبناءً على ما سبق؛ فالكلام الذي نَسَبَهُ عَدْنَانُ لأبي حنيفةَ باطلٌ سَدًّا وَمَتْنًا!
وهنا ثمة فوائد وإضافات:

الأولى: أن الحديث يكون حُجَّةً على العلماء، وليس العلماء حُجَّةً على الحديث؛ فإذا ما رَدَّ عالمٌ حَدِيثًا صَحَّ عندنا فلا التفاتَ لقول هذا العالم، وهذا هو مراد ابنِ المُلَقَّنِ صَاحِبِ التَّوَضُّعِ بِقَوْلِهِ عن أبي حنيفة: [والحديث حُجَّةٌ عليه].
وقد احتجَّ الطحاويُّ على أبي حنيفة وَمَنْ ذَهَبَ مَذْهَبُهُ في الإشارة بهذا الحديث وقال: [فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إشارتها بمنزلة دعواها ذلك بلسانها]

(١) المبسوط (٧ / ٤٨١).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ٢٥٤، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) جزء من خطبته عن علي بن أبي طالب:

من غير اعتبار دوام ذلك عليها مدةً من الزمان، فدلَّ على أن مَنْ اعتُقِلَ لِسَانُهُ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْأَخْرَسِ فِي جَوَازِ إِقْرَارِهِ بِالْإِيْمَاءِ وَالْإِشَارَةِ، وَقَدْ ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى وَهُوَ قَاعِدٌ فَأُشَارَ إِلَيْهِمْ فَقَعَدُوا. وَاحْتَجَّ الشَّافِعِيُّ بِأَنَّهُ قَدْ أَصْمَتَتْ أَمَامَهُ بِنْتُ أَبِي الْعَاصِ فَقِيلَ لَهَا : لِفُلَانٍ كَذَا وَلِفُلَانٍ كَذَا؟ فَأُشَارَتْ أَيَّ نَعَمْ . فَنفذت وصيتها^(١).

وَقَالَ الْقُسْطَلَانِيُّ مُعَلِّقًا عَلَى الْحَدِيثِ: [قَالَ فِي الرُّوضَةِ: لَوْ اعْتُقِلَ لِسَانُهُ صَحَّتْ وَصِيَّتُهُ بِالْإِشَارَةِ وَالْكِتَابَةِ].^(٢)

الثانية: قول بدر الدين العيني الحنفي رحمه الله: [لو أدرك ما ذكرناه آنفاً.. إلخ.. يدلُّ على أَنَّ الْحَدِيثَ لَمْ يَصِلْ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ أَصْلًا.

الثالثة: لو فَرَضْنَا جَدَلًا أَنَّ الْحَدِيثَ وَصَلَ إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ فَقَدْ يَكُونُ قَدْ وَصَلَهُ مِنْ طَرِيقٍ ضَعِيفٍ لَا تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ عِنْدَهُ هُوَ، فَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ. أَمَّا وَقَدْ صَحَّ الْحَدِيثُ فنقول ما قاله أبو حنيفة نفسه رحمه الله يقول: [إِذَا صَحَّ الْحَدِيثُ فَهُوَ مَذْهَبِي].^(٣)

ويقول أيضاً: [لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَأْخُذَ بِقَوْلِنَا مَا لَمْ يَعْلَمْ مِنْ أَيْنَ أَخَذْنَاهُ].^(٤)

وَقَالَ: [حَرَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَعْرِفُ دَلِيلِي أَنْ يَفْتِيَ بِكَلَامِي، فَإِنَّا بَشَرٌ نَقُولُ الْقَوْلَ الْيَوْمَ وَنَرْجِعُ عَنْهُ غَدًا].^(٥)

وَقَالَ: [إِذَا قُلْتُ قَوْلًا يَخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ وَخَبَرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

(١) مختصر اختلاف العلماء ج ٥ ص ٦٦، ط دار البشائر الإسلامية - بيروت.

(٢) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٨/٥).

(٣) حاشية ابن عابدين (١/٦٧).

(٤) الانتقاء لابن عبد البر (١٤٥).

(٥) حاشية ابن عابدين (٦/٢٩٣).

فاتركوا قولي].^(١)

وهذه وصية غالية نفيسة من الإمام أبي حنيفة، فهو يوصينا رحمه الله بالأخذ بالحديث إذا تَعَارَضَ الحديثُ مع ما يقوله هو نفسه، أما عدنان فيوصينا أن نأخذ بقولٍ لم يَصِحَّ عن أبي حنيفة أصلاً، لِنَتْرُكَ بِهِ حَدِيثًا صَحِيحًا ثَابِتًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم!

بل نقول لو صَحَّ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ أَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَعَلَّ اللَّفْظَ الَّذِي بَلَغَ أَبَا حَنِيفَةَ هُوَ اللَّفْظُ الَّذِي وَصَلَهُ بِدُونِ لَفْظِ الْاعْتِرَافِ، فَانْكَرَهُ لِعَدَمِ اتِّسَاقِهِ مَعَ طَرِيقَةِ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

وليس هذا فحسب؛ بل إن عدنانَ جَعَلَ الروايةَ التي لَيْسَ فِيهَا اعْتِرَافُ الْيَهُودِيِّ هِيَ الْعُمْدَةَ لَدِيهِ لِيُرَدَّ بِهَا الْحَدِيثَ كُلَّهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ!

الرابعة: قول العيني الحنفي رحمه الله: [وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكْتَفِ بِإِشَارَةِ الْجَارِيَةِ فِي قَتْلِ الْيَهُودِيِّ؛ وَإِنَّمَا قَتَلَهُ بِاعْتِرَافِهِ].^(٢)

هذا الكلام الواضح الْبَيِّنُ رَدُّ قَاطِعٍ مِنَ الْإِمَامِ بَدْرِ الدِّينِ الْعَيْنِيِّ الْحَنْفِيِّ عَلَى افْتِرَاءِ عَدْنَانَ، فَالْيَهُودِي إِنَّمَا قُتِلَ لِأَنَّهُ اعْتَرَفَ وَأَقَرَّ، لَا لِأَنَّهُ الْجَارِيَةُ أَوْ مَاتَ بِرَأْسِهَا عَلَيْهِ، وَيُوضَحُ ذَلِكَ:

الوجه الثالث: قال العينيُّ مُعَلِّقًا عَلَى تَرْجُمَةِ الْبُخَارِيِّ: [أَي: هَذَا بَابٌ فِي بَيَانِ سَوَالِ الْإِمَامِ الْقَاتِلِ يَعْنِي: مَنْ اتَّهَمَ بِالْقَتْلِ وَلَمْ تَقُمْ عَلَيْهِ الْبَيِّنَةُ، وَيَسْأَلُهُ حَتَّى يُقَرَّرَ فَيُقِيمَ عَلَيْهِ

(١) الإيقاظ للفلاني (٥٠).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ١٢ ص ٢٥٤، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

وقال القسطلاني: [(باب سؤال) الإمام (القاتل) أي المتهم به ولم تقم عليه به بيّنة (حتى يقر) فيقيم عليه الحد^(٢).]

وقال: [(من فعل بك هذا؟) استفهام ليعرف المتهم من غيره فيطالب فإن اعترف أُقيم عليه الحكم^(٣).]

قلت: لأن العبرة هنا باعتراف القاتل، لا باتهام المقتول، قال المهلبمعلّقاً على الحديث: [فيه أنه ينبغي للحاكم أن يستدل على أهل الجنايات ثم يتلطف بهم حتى يقرّوا ليؤخذوا بإقرارهم، وهذا بخلاف ما إذا جاؤوا تائبين؛ فإنه يُعرض عمّن لم يُصرّح بالجناية، فإنه يجب إقامة الحد عليه إذا أقرّ، وسياق القصة يقتضي أن اليهودي لم تقم عليه بيّنة وإنما أُخذ بإقراره^(٤).]

هل وعيت هذه يا عدنان: [وإنما أُخذ بإقراره]؟

وهذا ما قاله علماء الحنفية، فهذا الطحاوي يقول:

[واحتج بهذا الحديث مَنْ قَالَ فيمن يقول عند موته: إن ميت فلان قتلني؛ أنه يُقْبَلُ منه، ويُقْتَلُ الذي ذُكِرَ أنه قتل؛ هذا قول مالك والليث، وخالفهم آخرون فقالوا: لا يجوز أن يُقْتَلَ أَحَدٌ بمثل هذا؛ وإنما قتل النبي صلى الله عليه وسلم - اليهودي الذي رض رأس الجارية لأنه اعترف؛ فقتله بإقراره بما ادّعى عليه لا بالدعوى، وقد بيّن ذلك ما أجمعوا عليه، ألا ترى أن رجلاً لو ادّعى على رجل دعوى قتلاً أو

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج ٢٤ ص ٣٨، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت..

(٢) إرشاد الساري للقسطلاني (٤٧/١٠).

(٣) إرشاد الساري للقسطلاني (٥٤/١٠).

(٤) فتح الباري (١٢/١٩٩).

غيره، فَسُئِلَ المُدَّعَى عليه عن ذلك فأوماً برأسه أي نعم ؛ أنه لا يكون بذلك مقرّاً، فإذا كان إِيْءاء المدعى عليه برأسه لا يكون إقراراً منه كان إِيْءاء المدعى برأسه أخرى أن لا يوجب له حقاً^(١).

فهذا كلام أهل العلم أيها القارئ الكريم، وهذه هي فتاوى علماء الحنفية الذين خالفوا زعم عدنان على شيخهم وإمامهم أبي حنيفة، بل قد ثبت عندهم أنه قال بخلاف ما قاله عدنان كما بيّنا. وقد اتضحت لك الأمور.

فأين هذا من فعل عدنان إبراهيم؟! وهل ما يقوم به عدنان من الدين في شيء؟! هل هذه أمانة النقل والبحث والتفتيش، سيما وعدنان قد قال بلسانه: إنه من زمرة العلماء!

ما أراد عدنان من هذا سوى الطعن في صحيح البخاري الذي أطبق جماهير علماء المسلمين على صحته ودقته وقوته، وَوَرَّثَتْهُ أَجْيَالٌ لِأَجْيَالٍ وتعاقبوا على درسه وحفظه!

كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
ومن هنا أوجه رسالةً ونصيحةً لعدنان على لسان عدنان إبراهيم من نفس الخطبة حيث قال:

[عَلَيْكَ أَنْ يَكُونَ لَدَيْكَ مِنْهَجِيَّةٌ صَارِمَةٌ نَقْدِيَّةٌ وَاضِحَةٌ تَدْرَأُ عَنْ نَبِيِّكَ وَعَنْ كِتَابِكَ،
وإِلَّا فَأَمْرُكَ حَرْجٌ جَدًّا، ويخرج معه أمر الدين جُمْلَةً].^(٢)

نعم؛ فعليك يا عدنان أن تكونَ لديك منهجية صارمة نقدية واضحة، وطالما أنك لا

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطّال ج ٥ ص ٥٠٣، ط مكتبة الرشد - الرياض.

(٢) خطبة: لأنهم لا يفهم القرآن - بتاريخ ١٦ / ١ / ٢٠١٥ - الدقيقة (٣٨) - الثانية (٢٩).

تُحَسِّن القراءة من صحيح البخاري؛ فلا تنقلُ منه ولا تدلّسُ عليه، ثم تفترى على العلماء - وتُسَفِّهَ أقوالهم وأعمالهم.

والغريب أن عدنان قال هذه النصيحة قبل أن يذكر قصة رَضُّ رأسِ الجارية - ويدلس فيها كل هذا الكم الهائل من التدليسات - بدقيقة ونصف!

دقيقة ونصف فقط من النصيحة ليعقبها بتدليسه وتحريفه واقتطاعه، والله المستعان!

فلماذا تفعل كل هذا يا عدنان، من المستفيد من كل هذا التزوير والتحريف؟

أنت الذي تتشدد دوماً ببحثك وتقول متحدياً: [وعودوا إلى كلامي هذا واختبروه، هل هو نوع من الافتعال أو من الكذب].^(١)

فها نحن قد عُذْنَا لِكَلَامِكَ فوجدناك رُكْنًا من أركان الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمودًا من أعمدة الافتراء على الصحابة والأئمة، وتفتخر على الناس البسطاء الذين ينزعون إلى الدين، ويريدون النجاة، تفتخر عليهم بتحريفك وتدليسك!

والأعجب أنه يتهم العلماء بأنهم هم الذين يقطعون الكلام ويبترون النصوص! فيقول: [هذه هي الحقيقة أيها الإخوة، أنا أعلم. هؤلاء .. منهم مَنْ يبتز الكلام ويقطع النصوص، ومنهم من يُقَوِّلُ العلماء].^(٢)

أَذْكُرُكَ أَنْتَ وَأَمْثَالُكَ مِنَ الْمُدَلِّسِينَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَالطَّاعِينَ فِي سُنَّتِهِ وَسَدَنَةِ مِلَّتِهِ وَحَفَظَةِ شَرِيعَتِهِ، أَذْكُرُكَ بِقَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

(١) سلسلة معاوية في الميزان - المحاضرة الأولى - الدقيقة (١٨) - الثانية (١٨).

(٢) سلسلة معاوية في الميزان - المحاضرة الأولى - الدقيقة (٩) - الثانية (٤٧).

وسلم: {مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ؛ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ} (١) أذكرك بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: {مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ} (٢). انتبه يا عدنان وثُبِّ إلى الله من هذه الافتراءات وأعلنُ توبتك من قبل أن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ؛ لأنَّ أمرك بالفعل (حَرْجٌ جِدًّا)!

وأما قول عدنان: [مع أن سنده لأبي حنيفة أقصر بكثير أليس كذلك؟ أخرى أن يكون أوثق لدي، لا يحتاج لأسانيد بهائة سنة تالية] .

فهذا كلامٌ باطلٌ، وبطلانه يُعْنِي عن إبطاله؛ لأنه كلامٌ لا يقوله شخصٌ شَمَّ للعلم رَائِحَةً، سيما مثل عدنان، الذي دَرَسَ عِلْمَ الحديثِ في مجالسٍ منفصلة، ويتباهى بذلك في حلقاته مع المديفر، فأقول:

قد رددتُ على مثل هذا الكلام في الأوجه السابقة، فلم يَقم دليلاً واحداً على وصول الحديث لأبي حنيفة، فلم أَجِدْهُ في مُسْنَدِهِ؛ بل كلام العيني يفيد أنه لم يَصِلْ إِلَيْهِ، وَبَيَّنَّا مِنْهَجَ أَبِي حَنِيفَةَ في العمل بالحديث المُخَالِفَ لمذهبه وأنه مَذْهَبُهُ رحمه الله، وذكرْتُ الرواياتِ التي تدلُّ على اتساق كلام أبي حنيفة مع الحديث، والحمد لله رب العالمين.

ولربما وَصَلَ الحديثُ لإمامٍ مُتَقَدِّمٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ، فلم يعمل به، فَجَاءَ إِمَامٌ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ فَوَصَلَهُ الحديثُ من طريق صحيح فَعَمِلَ بِهِ. أفيقال للثاني لماذا عَمِلْتَ بما لَمْ يَعْمَلْ بِهِ الْأَوَّلُ؟! هل يقول بهذا القول عاقل فضلاً عن عالمٍ؟!

(١) رواه مسلم في مقدمة صحيحه تحت باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين ص ٤، ط دار طيبة - الرياض.

(٢) صحيح البخاري - حديث رقم ١٠٨.

ويختم عدنانُ كَلَامَهُ قَائِلًا: [يقول لكم - يريد: أبا حنيفة - : تَبًا ما أَحَقَّكُمْ؟ سَيَسُبُّكُمْ، سيقول: أنتم جُنَيْتُمْ، هل أنتم أمة القرآن؟ ما هذا؟ ما هذا الخبل الذي وقعتُم فيه؟]

ونحن نقول: إن أئمة المسلمين النبلاء يَتَرَفَّعون عن مثل هذا الكلام الساقط، فهم معلمو الناس الخير، لا يسبونهم ولا يسفهونهم، وهذا أبو حنيفة قال عنه ابن المبارك قال^(١): [ما رأيتُ رجلًا أَوْقَرَ في مَجْلِسِهِ، وَلَا أَحْسَنَ سَمْتًا وَحِلْمًا من أبي حنيفة]، وقال يزيد بن هارون^(٢): [ما رأيتُ أحدًا أَحْلَمَ من أبي حنيفة].

أبو حنيفة كان يرتعد إذا قِيلَ له: اتق الله، فعن يزيد بن كميته: [أنه سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ لِأَبِي حَنِيفَةَ: اتَّقِ اللَّهَ. فَانْتَفَضَ وَاصْفَرَ وَأَطْرَقَ، وَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا، مَا أَحْوجَ النَّاسَ كُلَّ وَقتٍ إِلَى مَنْ يَقُولُ لَهُمْ مِثْلَ هَذَا].^(٣)

واعتقد أنه لو كان أبو حنيفة رحمه الله ورضي عنه واصفًا أحدًا بالهذيان؛ لوصفك به يا عدنان! وقد وقع عليك قولُ إمامك الكوثري كما تبين من قبل! هذا وقد قال عدنان فيما قال: [النبي صلى الله عليه وسلم لا يَقْتُلُ النَّاسَ هَكَذَا أَبَدًا].

نعم، صدقك وهو كذوب، أصاب عدنان في هذه المقالة؛ وإلا فما فائدة كتاب القسامة في كُتُبِ الحديث والسُّنَنِ النبوية والفقهاء؟! وقد تبين للقارئ الكريم أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما طبق القصاص باعتراف اليهوديِّ كما تقدَّم!

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦/ ٤٠١).

(٣) المصدر السابق (٦/ ٤٠٠).

فكان عليك يا عدنانُ أَنْ تُبَيِّنَ للناسِ البابَ بُرْمَتِهِ، وَتَجْمَعَ بين الروايات كما هو معلوم، وكما قُلْتَ بِلسَانِكَ، ولا تَقْتَطِعْ شيئاً من سياقه وسباقه ولحاظه لِتُدَلِّسَ على الناس وتفتريَ على النبيِّ صلى الله عليه وسلم وشريعته، وَتَتَجَرَّأَ على سِيرَتِهِ وَسُنَّتِهِ!

المثال الثاني: طعن عدنان في حديث أنس بن مالك

يقول عدنان إبراهيم: [اسمعوا إلى هذا الحديث المخرج في الصَّحِيحَيْنِ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: سأل رجلُ الرَّسُولَ عليه الصلاة وأفضل السلام، يا رسول الله متى الساعة؟ متى القيامة؟ فنظر عليه الصلاة والسلام إلى غلام صغير منهم، من أزد شنوءة - القبيلة هذه المشهورة - فقال: إِنَّ عُمَرَ هذا الغلام، إذا الله كتب له العُمُرَ، لم يدركه الهرمُ حتى تقوم الساعة، معناها النبي يقطع بأن الساعة ستقوم في أقل من تسعين سنة! هذا غلام ابن عشر سنوات ابن بضع عشرة سنة، إِنَّ عُمَرَ وَكَانَ لَهُ عُمُرٌ لَن يدرکه الهرم، قبل أن يهرم تقوم الساعة، عجيب يا رسول الله! أَنْتَ قُلْتَ هذا؟! والله العظيم يقشعر قلبي من الداخل! أقسم بالله العظيم، لكن طبعا اذهبوا إلى شراح الحديث ابن رجب وفتح الباري، وسوف ترون التكاليف الباردة التي لا معنى لها، النبي أفصح من نطق البضاد، وحديثه واضح، يقول قبل أن يموت هذا، قبل أن يهرم هذا، يقول قبل أن يهرم هذا الساعة ستقوم، هل صحيح يا رسول الله أنت قلت هذا؟ والله حاشاه، والله الذي لا إله إلا هو حاشاه، لأنه هو الذي بَلَّغَنَا قول الله تعالى: {ثَقُلْتُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَعْتَةٌ}، وَبَلَّغَنَا قَوْلَ اللَّهِ: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۚ فِيمَ أَنْتَ مِنْ

ذِكْرَاهَا}. ومع ذلك يقولون كيف يا عدنان تُشكِّك في الصحاح؟ أنا لا أريد مَنْ يُشكِّك في قرآني وفي ديني، لا أريد مَنْ يُكفِّر هذا الجيل ولا هؤلاء الناس، الناس لهم عقلٌ ولهم قلبٌ ولهم حُبٌّ وعشقٌ لنبيهم وكتابهم، فلا تُشكِّكوا الناس في قرآنهم من أجل البخاري ومسلم، مع احترامي - على الرأس والعين والله العظيم - للبخاري ومسلم، لكنهم بشر وجهدهم بشر، وهذا الجهد البشري مدغول ومدخول وفيه أخطاء وفيه مصائب، علينا أن نكون واضحين إزاء هذه المصائب كالسيف القاطع، لا يُمكن أن نُقايض كتاب الله بسُنَّة تُنسب إلى النبي، والحمقى - وهم كثيرون في هذه الأمة - مَنْ ينتحلون إسم العلم والعلماء والمشيخة يُوقعون في وهل الناس أن الحديث إذا كان في الصحيحين يعني أن النبي قاله حتمًا، يا أخي من أين لكم أنه قاله؟ هل قال النبي هذا حتمًا؟ قالوا حديث الآحاد وإن لم يُقدِّ علمًا لا تُؤخذ منه عقيدة لكن إن احتفت به قرائن أو حفت به قرائن قد يُفيد الاعتقاد وقد يُفيد العلم، مثل ماذا؟ قالوا كونه مُخرَّج في الصحيحين، يا سلام، من أين أتيتم بهذه القاعدة التي لا معنى لها؟ هذا الحديث المُخرَّج في الصحيحين والله العظيم - أقسم وأنا على منبر رسول الله - لا أقبله طرفة عين، ولا أُشكِّك في نبيي ولا أُشكِّك في كتابي وديني].^(١)

وهذا الكلام ظَاهِرُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وباطنه مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ! وسأثبت ذلك للقارئ الكريم بإذن الله.

وسيكون الرد على هذا الكلام وبيان ما فيه من تدليس وغش على الإسلام والمسلمين من عدة أوجه:

(١) خطبة عودة عيسى عليه السلام بين الإقرار والإنكار - الدقيقة (٢٥) - الثانية (١٨).

الوجه الأول:

سؤال: مَنْ مِنْ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فَهَمَ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ الْمُقْصُودَ بِالسَّاعَةِ أَنَّهَا يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟!

أرجو أن يكون القارئ الكريم قد انتبه بهذا السؤال إلى حقيقة ما فعله عدنان إبراهيم. فإن عدنان اخترع من رأسه فهماً مغلوطاً ومَعْنًى مُضْحِكًا للحديث، ثم زَعَمَ أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْحَدِيثِ هُوَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَغْلُوطُ الْمُضْحِكُ، ثُمَّ أَخَذَ يُهَاجِمُ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمًا عَلَى إِخْرَاجِهِمَا لِهَذَا الْحَدِيثِ، ثُمَّ هَاجَمَ الْأئِمَّةَ وَالْعُلَمَاءَ مِنْ شَرَّاحِ كُتُبِ السُّنَنِ النَّبَوِيَّةِ الَّذِينَ فَسَّرُوا الْحَدِيثَ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ السَّلِيمِ الَّذِي فَهَمَهُ بِهِ كُلُّ أئِمَّةٍ وَعُلَمَاءٍ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَنْ بَكْرَةِ أَبِيهَا!

يعني المشكلة أصلاً لا توجد إلا في عقل عدنان إبراهيم وحده لا شريك له!

ولمزيد من التوضيح سأضربُ مثالاً على هذا الموضوع:

المثال: في سنة ١٩٨٠ ميلادية زعم شخص ما أَنَّ سنة ٢٠٠٠ سيحدث فِيصَانٌ يغرق الكرة الأرضية كلها، فمضت سنة ٢٠٠٠ ولم يحدث شيءٌ على الإطلاق، فجاء شخصٌ آخَرُ سَنَةَ ٢٠٢٠ ليقول أن صاحب النبوءة شخص صادق، وأن نبوءته صادقة.

فالآن ماذا سيقول العقلاء عن الشخص الذي لا يزال يصدق هذه النبوءة الباطلة؟! هل سيقولون أنه مجنون أو أحمق؟! قل ما شئت، فأنت صادقٌ في حُكْمِكَ على هذا الشخص.

وهذا الوصف هو عَيْنُ ما أراد عدنانُ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَصِفُوا بِهِ إِمَامَ الدُّنْيَا وَجَبَلَ الْإِسْلَامِ الشَّامِخِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيِّ، وكذلك الإمامَ وَمُسْلِمًا، وَغَيْرَهُمَا مِنَ

الأئمة والعلماء الَّذِينَ رَوَوْا هذا الحديثَ في مصنفاتهم وصححوه أخرجوه للناس .
فطريقة عدنان المسرحية تُوقِع في نفوس مشاهديه أَنَّ مَنْ يُصَدِّقُ مِثْلَ هذا الحديثِ
بهذا المعنى شَخْصٌ في أعلى درجات الغباء والخُمُقِ، إذ أنه مُصَدِّقٌ بِصِحَّةِ حديثٍ
يقتضي معناه قيامَ الساعة وانتهاءَ وجود البشرية من على كوكب الأرض ونهاية
العالم أجمع! وهذا طبعا لم يحدث إلى الآن!

لَا شَكَّ أَنَّ الإمامين البخاريَّ ومسلماً أعقلُ من أن يفعلوا فعلاً أحمقَ كهذا!
فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ: { لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ
الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخَنَزِيرَ وَيَضَعَ الْجُزْيَةَ وَيَقْبِضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ }^(١).

فهذا الحديث يبين أنه قبل قيام الساعة سينزل المسيح عليه السلام لِيَحْكُمَ النَّاسَ،
وَقَطْعًا الإمامُ البخاري يعلم أن الوقائع المذكورة في هذا الحديث لم تحدث بعد!
فلماذا سَيَخْرِجُ الْبُخَارِيُّ هذا الحديثَ في صحيحه وهو يعلم أَنَّ الحديث - بالمعنى
الذي فهمه عدنان - ينافي أبسط قواعد المنطق والعقل؟!

والسؤال: هل فَهَمَ العلماءُ والأئمةُ من هذا الحديث بهذا المعنى الذي لم يَفْهَمُهُ سِوَى
عدنان إبراهيم والمنصُرُون؟!

نعم أخي القارئ الكريم! أنتَ لَمْ تُنْخِطْ في قراءة الكلمة، "الْمُنصُرُونَ" هُمُ الَّذِينَ
فَهَمُوا هذا الحديث بهذه الصورة التي فهمها عدنان إبراهيم ليطعنوا به في صِدْقِ
الرسول صلى الله عليه وسلم وصحة كلامه!

ولقد ألقى أحد المنصرين عَلَيَّ نَفْسَ الشبهة منذ سَبْعِ سَنَوَاتٍ تقريبًا، فرددتُ عليه،

(١) صحيح البخاري - حديث رقم: ٢٤٧٦.

وَرَدَّ عَلَى هَذِهِ الشَّبْهَةِ كَثِيرُونَ قَبْلِي وَبَعْدِي، وَمَنْ رَدُّوا عَلَيْهَا قَدِيمًا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُصْطَفَى بْنِ الْعَدَوِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ، فَقَالَ: [قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ، وَقَالَ "لَا تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الْأَرْضِ نَفْسٌ مَنفُوسَةٌ الْيَوْمَ"، وَقَالَ "تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَأَقْسَمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ".

فَقَالَ الشَّيْخُ الْعَدَوِيُّ:

[هَذِهِ الْأَحَادِيثُ قَدْ تُفْهَمُ عَلَى غَيْرِ وَجْهٍهَا، وَالْوَاضِحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ انْخِرَامَ قَرْنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا تَمُرُّ مِائَةُ سَنَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَقَالَةِ إِلَّا وَقَدْ مَاتَ كُلُّ مَنْ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا وَقَتَ الْمَقَالَةِ .

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ يَعْشُ هَذَا الْغُلَامُ لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ سَاعَتُكُمْ". متفق عليه

فِي قَوْلِهِ "سَاعَتُكُمْ" مَا يَشِيرُ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ سَاعَةَ الْمُخَاطَبِينَ.

وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنْ يَعْشُ هَذَا الْغُلَامُ فَعَسَى لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ".

قَالَ الْقَاضِي: "هَذِهِ الرِّوَايَاتُ مَحْمُولَةٌ عَلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمُرَادُ "سَاعَتُكُمْ": مَوْتُهُمْ، وَمَعْنَاهُ يَمُوتُ ذَلِكَ الْقَرْنُ وَأَوَّلُكَ الْمُخَاطَبُونَ".^(١)

تَنْبِيْهُ: تَارِيْخُ طَبَاعَةِ كِتَابِ الشَّيْخِ الْعَدَوِيِّ الطَّبْعَةُ الْأَوَّلَى كَانَ فِي سَنَةِ ١٤١٢ هِجْرِيَّةً، الْمَوَافِقُ لِسَنَةِ ١٩٩١ مِيلَادِيَّةً.

(١) الصَّحِيْحُ الْمُسْتَدُّ مِنْ أَحَادِيثِ الْفَتَنِ وَالْمَلَا حِمِّ وَأَشْرَطُ السَّاعَةِ ص ٣٧٣، ط دَارُ الْهَجْرَةِ - الرَّيَاضُ.

وخطبة عدنان مرفوعة على الإنترنت بتاريخ ٢٠١٢/٠٤/14

وهذا يعني أن كتاب الشيخ العدوي تمت طباعته قبل خطبة عدنان بـ ٢١ سنة!
ولكن عدنان وأمثاله لا يقرأون هذه الكُتُبُ الْعِلْمِيَّةَ الْمَبْنِيَّةَ عَلَى التَّحْقِيقِ والتَّدْقِيقِ
وَالْمُنَهْجِيَّةَ الْعِلْمِيَّةَ، وإنما يضيعون أوقاتهم في الغالب في قراءة كتب محمود أبي رِيَّة
وغيره ممن يطعنون في السنة النبوية الشريفة!

وفي الحقيقة لم يكن عدنان في حاجةٍ لقراءة كلام الشيخ العدوي، لأنه قرأ شَرْحَ
الإمامِ ابْنِ حَجَرٍ الْعَسْكَلَانِيِّ وغيره للحديث، وفيه بيانٌ حَمْلُهُ عَلَى وَجْهِهِ الصَّحِيحِ،
فقال بلسانه: [لكن طبعاً اذهبوا إلى شَرَّاحِ الحديث ابن رجب وفتح الباري،
وسوف تَرَوْنَ التَّكْلُفَاتِ الْبَارِدَةَ التي لا معنى لها].

وهذا يعني أن عدنان يعلم جيداً أن جميع العلماء فهموا الحديث على الوجه الذي
بيناه للقراء الفضلاء.

فعدنان قرأ شروح الأئمة والعلماء، لكنه اكتفى بعد قراءتها بِأَن وَصَفَهَا بِـ
"التَّكْلُفَاتِ الْبَارِدَةِ"!

وَسَأَذْكَرُ عدنانَ إبراهيم بما قاله بِلِسَانِهِ عن الإمام النووي، حيث قال عنه:
[النَّوَوِيُّ دَقِيقٌ جِدًّا، انتبه، النووي دقيق جداً، وَلَيْتَ كُلَّ الْعُلَمَاءِ كَالنَّوَوِيِّ.. دقيق
جدا في ضبطه للأسماء والتواريخ وسرده للأحكام ووجوه الأدلة ما شاء الله، شيء
عجيب الرجل هذا، دقيق جداً، ومتورع في كل ما يقول ويكتب].^(١)

وقال عدنان إبراهيم أيضاً: [هذا النووي! قَدَسَ اللهُ سِرَّهُ. أنت مين وأنا مين؟ هذا
النووي. هذا النووي صاحب الأذكار وصاحب المجموع. وصاحب الروضة

(١) دروس العقيدة لعدنان إبراهيم - المحاضرة (٢٦) - الدقيقة (37) - الثانية (٣).

وصاحب المنهاج. النووي هذا. شيخ مشايخ المسلمين. أفقه منه أنت؟! قلة أدب يا أخي! قلة أدب، وقلة تقوى لله^(١).

فماذا قال النووي في شرحه لهذه الرواية؟!

قال: [قَالَ الْقَاضِي هَذِهِ الرِّوَايَاتُ كُلُّهَا مَحْمُولَةٌ عَلَى مَعْنَى الْأَوَّلِ وَالْمَرَادُ بِسَاعَتِكُمْ مَوْتِهِمْ، وَمَعْنَاهُ يَمُوتُ ذَلِكَ الْقَرْنُ أَوْ أَوْلَئِكَ الْمُخَاطَبُونَ، قُلْتُ: وَيَحْتَمِلُ أَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ ذَلِكَ الْغَلَامَ لَا يَبْلُغُ الْهَرَمَ وَلَا يُعَمَّرُ وَلَا يُؤَخَّرُ^(٢)].

والمضحك أن عدنان فيما بعد قام بتعديل قوله الأول في إلقائه لهذه الشبهة، فقال: [طبعًا بعض الناس يرد، ترد بماذا؟ ترد بما لا نعرفه؟! فوالله الذي لا إله إلا هو، من أكثر من ربع قرن نعرف هذا وقرأناه. أنا ليس هذا منهجي، منهجي أن أقول لك ان هذا الحديث هكذا لم يقله النبي صلى الله عليه وسلم، فيه غلط فيه زيادة فيه نقصان. نعم. للحديث أصل؟ نعم للحديث أصل. قد يكون فعلا كما في الصحيحين أن النبي قال: قامت عليكم قيامتكم قامت ساعتكم، يتحدث عن ساعة قوم معينين. عن هلاك جيل وأمة من الناس، أهلا وسهلا. لكن هذا "قامت الساعة" أعلم أنه كذب. النبي لم يقل هذه العبارة، انتبهوا، النبي لم يقل هذه العبارة^(٣).

فبعدها كان عدنان ينكر الحديث برُمَّتِهِ، صار ينكر فقط الرواية التي فيها لفظ {قامت الساعة}، ويقول أهلا وسهلا بالرواية التي تقول {قامت ساعتكم}! ألم يكن من الأفضل لعدنان أن يسأل عالماً من العلماء الربانيين عما بدا له من شُبُهَاتِ

(١) دروس علم مصطلح الحديث - المحاضرة (٦) - الدقيقة (١٤) - الثانية (٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٨ ص ١٢٠، ط مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(٣) خطبة: مشكلتي مع البخاري - الدقيقة (٦٠) - الثانية (٨).

حَاكَتْ فِي نَفْسِهِ بَدَلًا مِنَ الْخُرُوجِ عَلَى النَّاسِ بِخُطْبٍ وَدُرُوسٍ وَمَحَاضِرَاتٍ وَحُلُقَاتٍ عَلَى قَنَوَاتٍ فُضَائِيَّةٍ لِيُطْعَنَ فِي صَحِيحِي الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ بِحُجَّةٍ أَنَّ فِيهِمَا مَا يَعَارِضُ الْعَقْلَ وَالْمَنْطِقَ؟!

وعدنان إبراهيم بنفسه - في دروس التفسير - يقول:

[بعض الناس ينزغه الشيطان والعُجْبُ والغرور. حُبُّ التَّمَيُّزِ فقط، يجب أن يأتي بشيء يناقض به عقائد الناس. كُلُّكُمْ مش فاهمين أنتم يا علماء الإسلام يا فلاسفة الإسلام! يعني ابن رشد لم يكن فاهما، ولا ابن سينا ولا الفراء ولا الغزالي ولا الرازي، ولا فلان ولا علان في القديم والحديث، أنا أريد أن أثبت لكم أن هذا الدين غلط ومش صح، وعندى شبهات جديدة. يا سلام! لهذه الدرجة أنت مغرور هكذا، لعب بك الغرور؟! أنت أفهم من كل هؤلاء الأذكياء، الذين لا يمكن أن تقف بجانبهم أصلا].^(١)

الوجه الثاني:

على حَسْبِ قول عدنان: [النبي يقطع بأن الساعة ستقوم في أقل من تسعين سنة!، أنه سيتم كَشْفُ خَطَأِ هذا الحديث سنة تسعين من الهجرة. فَيُمَجَّرِدُ أَنْ يَمُوتَ هذا الغُلامُ ولا تقوم الساعة؛ يظهر بُطْلَانُ الحديثِ وخطؤه الفاحش، وطبعًا البخاري ومسلم وغيرهما من أئمة الحديث يَعْلَمُونَ قَطْعًا أن الغلام قد مات وأنَّ السَّاعَةَ لم تَقُمْ!]

وهذا يعني أَنَّ هذا الخطأ المزعوم سيكون معرُوفًا لجميع العقلاء فضلا عن المُحَدِّثِينَ في آخر القرن الأول أو أول القرن الثاني.

(١) سلسلة تفسير سورة المائدة - المحاضرة (٤) - الدقيقة (٦٠) - الثانية (٥).

ولكان من المفترض أن ينتظر الأحياء المعاصرون لأواخر القرن الأول وبداية القرن الثاني قيام الساعة، لكننا لم نجد شيئاً من هذا قط!

لكننا نجد أَنَّ أَكْبَرَ المُحَدِّثِينَ وجهابذة الدِّينِ كالبخاري ومسلم رووا هذا الحديث في كتبهم بعدما تبين بطلانه - بحسب فَهْمِ عدنان الثاقب - بعد هذا التاريخ بقرن ونصف تقريباً! فهل كل هؤلاء أغبياء وحمقى، وعدنان هو الوحيد الذي اختاره الله لكشف خطأ وبطلان هذا الحديث؟!

أليس الدارقطني وغيره قد انتقدوا على الصحيحين أحاديث؟! فلماذا لم ينتقد الدَّارَقُطْنِيُّ هذا الحديث في جملة انتقاداته على الصحيح؟!

الوجه الثالث:

فَهْمُ عدنانَ للحديثِ بأنَّ السَّاعَةَ المقصودةَ هِيَ يومَ القيامةِ فَهْمٌ مُضْحِكٌ!

هل تريد أخي القارئ الكريم أن تعرف لماذا؟

لأنَّ البخاريَّ نفسه رَوَى في صحيحه حديثَ جبريلَ الشهير لما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله قائلاً: {مَتَى السَّاعَةُ}. قال الرسول عليه الصلاة والسلام: {مَا الْمُسْتَوَلُّ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ}.^(١)

وهذا يعني أن البُخَارِيَّ يَعْلَمُ مُسَبِّقًا أن جَوَابَ الرسولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أي سؤال يتعلق بموعد قيام الساعة هو أن يقول أنه لا يعلم، أو يَصْرِفُ السَّائِلَ إلى ما ينفعه ويفيده، فلو كان الحديث الذي شَنَعَ عليه عدنان يقصد بالساعة أنها يوم القيامة لقال النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يعلم.

وإكمالاً للفائدة سأكمل جملةً من حديث جبريل، فلما قال له النبي صلى الله عليه

(١) صحيح البخاري - حديث رقم: ٥٠.

وسلم: {مَا الْمُسْتَوَلُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ}. أَتَبَعَهَا بِقَوْلِهِ: {وَسَأْخِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا} (١).

فهنا أيضا صَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّائِلَ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَى مَا يَعْلَمُهُ، وَمَا لَا يَفِيدُهُ إِلَى مَا يَفِيدُهُ.

وأيضا روى البخاري في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: {بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ؛ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ. فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ فَكَّرَهُ مَا قَالَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ: أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنْ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ، قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وَسَدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ} (٢).

فهذا أيضا يبين أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يُجِبِ السَّائِلَ عَنْ مَوْعِدِ السَّاعَةِ، بَلْ صَرَفَهُ إِلَى مَا يَنْفَعُهُ، وَحَدَّثَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْأَمَانَةِ وَأَنْ إِضَاعَتَهَا مَنْذَرٌ بِاقْتِرَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَخْبَرَهُ بِأَنْ تَضْيِعَهَا هُوَ تَوْسِيدُ الْأَمْرِ إِلَى مَنْ لَا يَسْتَحِقُّ.

وروى مسلم في صحيحه عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: {سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ؟، وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنُفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ} (٣).

وكذلك روى البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: {أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ

(١) صحيح البخاري - حديث رقم: ٥٠.

(٢) صحيح البخاري - حديث رقم: ٥٩.

(٣) صحيح مسلم - حديث رقم: (٢١٨ - ٢٥٣٨).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ السَّاعَةِ فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟ قَالَ: لَا شَيْءَ إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ. قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرَحَنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْتَ مَعَ مَنْ أُحِبِّتَ، قَالَ أَنَسٌ فَأَنَا أُحِبُّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَأَزْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ} ^(١).

وهذه طريقة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّدِّ عَلَى كُلِّ مَنْ سَأَلَهُ عَنْ مَوْعِدِ السَّاعَةِ، وَهِيَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَمَّا لَا يَفِيدُهُ إِلَى مَا يَفِيدُهُ، وَيَصْرِفُهُ عَمَّا لَا يَعْلَمُ جَوَابَهُ إِلَى مَا يَعْلَمُ جَوَابَهُ.

لأن الله سبحانه وتعالى حَسَمَ مَسْأَلَةَ السَّاعَةِ وجعلها من الغيبات التي لا يعلمها سواه.

كما قال تعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} ^(٢). قَالَ الْكِرْمَانِيُّ:

[سَلَكَ مَعَ السَّائِلِ أُسْلُوبَ الْحَكِيمِ وَهُوَ تَلَقَّى السَّائِلَ بِغَيْرِ مَا يَطْلُبُ مِمَّا يُهِمُّهُ أَوْ هُوَ أَهَمُّ]. ^(٣)

ونقله عنه ابنُ حَجَرٍ فِي الْفَتْحِ مُؤَيَّدًا لِقَوْلِهِ ^(٤).

(١) صحيح البخاري - حديث رقم: ٣٦٨٨.

(٢) سورة الأعراف - الآية: ١٨٧.

(٣) الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري ج ٢٢ ص ٣٥، ط إحياء التراث العربي - بيروت.

(٤) فتح الباري ج ١٤ ص ٤٤، ط دار طبية - الرياض.

الوجه الرابع:

المعنى الذي قصده النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديث الذي أنكره عدنان ليس هو المثال الوحيد!

فعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: {صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْعِشَاءِ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةٍ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ، فَوَهَلَ النَّاسُ فِي مَقَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَا يَتَحَدَّثُونَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ عَنْ مِائَةِ سَنَةٍ. وَإِنَّمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ يُرِيدُ بِذَلِكَ أَنَّهَا تَحْرُمُ ذَلِكَ الْقَرْنَ} (١).

قال ابن حجر العسقلاني: [وَقَدْ بَيَّنَّ ابْنُ عُمَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مُرَادَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَّ مُرَادَهُ أَنَّ عِنْدَ انْقِضَاءِ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَقَالَتِهِ تِلْكَ يَنْخَرِمُ ذَلِكَ الْقَرْنُ فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ كَانَ مُوجُودًا حَالِ تِلْكَ الْمَقَالَةِ، وَكَذَلِكَ وَقَعَ بِالِاسْتِقْرَاءِ فَكَانَ آخِرَ مَنْ ضُبِطَ أَمْرُهُ مِمَّنْ كَانَ مُوجُودًا حِينَئِذٍ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَاثِلَةَ وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ كَانَ آخِرَ الصَّحَابَةِ مَوْتًا وَغَايَةً مَا قِيلَ فِيهِ إِنَّهُ بَقِيَ إِلَى سَنَةِ عَشْرِ وَمِائَةٍ وَهِيَ رَأْسُ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ مَقَالَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاللهُ أَعْلَمُ]. (٢)

فهذا مثال واضح يبين المعنى الذي أراده الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث أنس الذي أنكره عدنان، فالنبي صلى الله عليه وسلم يحدد لشخص أو لأشخاص معينين أجلاً محدداً لا يتفضي إلا وتضعده أرواحهم إلى بارئها جلَّ جلاله.

(١) صحيح البخاري - حديث رقم: ٦٠١.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٨٨، ط دار طبية - الرياض.

الوجه الخامس:

روايةُ أمِّ المؤمنينَ عائشةَ عليها السلام والرضوان لنفس الحديث الذي أنكره عدنان توضح المعنى وترفع الإشكال، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أم المؤمنين عائشة قالت: {كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْأَعْرَابِ جُفَاءً يَأْتُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ، فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: إِنْ يَعْشَ هَذَا لَا يُدْرِكُهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ}. قَالَ هِشَامٌ يَعْنِي مَوْتَهُمْ {^(١)

فأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها حكّت لنا نفس الرواية التي أنكرها عدنان من حديث أنس، وتبيّن من خلال رواية أم المؤمنين أنّ الساعة المقصودة هي ساعة السائلين، أي موعد موتهم كما صرح هشام بن عروة راوي الحديث بذلك. وهشام متوفى سنة (١٤٥) أو (١٤٦)، كما قال ابن حجر في التقریب.^(٢)

وعدنان في خطبة مشكلته مع البخاري قال أنه ليس لديه إشكال في رواية أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه بلفظ "قامت ساعتكم" كما تقدّم، وسيأتي مزيد بيان عن ذلك في الوجه القادم.

المشكلة أن عدنان طالب سابقاً بالجمع بين الروايات لإزالة ما قد يقع من إشكال في أذهان السامعين.

فيقول عدنان: [ولذلك الأحاديث خطيرة، كيف يعني خطيرة؟ مينفعش تأتي تقع على حديث، وتأخذه كما هو. يعني عليك أن تتعب طويلاً وكثيراً، وتقارن هذا الحديث إن عرّضت لك فيه شبهة؛ بطرق أخرى. بوجوه أخرى. بروايات أخرى

(١) صحيح البخاري - حديث رقم: ٦٥١١. وصحيح مسلم برقم: (١٣٦ - ٢٩٥٢).

(٢) تقریب التهذيب ص ٥٠٤، ترجمة ٧٣٠٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

وتعمل دراسة، عملية معقدة].^(١)

يا الله!

فلماذا لم تُطَبَّقْ هذه النصيحة على هذه الأحاديث التي أنكرتها يا عدنان؟!
عدنان لِسَبَبٍ أَجْهَلُهُ لَمْ يَعْمَلْ بِهَذِهِ النَّصِيحَةِ، مع أَنَّ أَقْرَبَ أَذُنٍ لِكَلَامِهِ كَانَتْ أُذُنُ
عدنان نفسه!

الوجه السادس:

أَنَّ لَفْظَ السَّاعَةِ الْوَارِدَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ بَحْثِنَا لَفْظٌ عَامٌّ، يُمْكِنُ حَمْلُهُ
لُغَوِيًّا عَلَى مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٍ.
قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ مَنْظُورٍ:

[الساعة جزء من أجزاء الليل والنهار والجمع ساعات .. والساعة الوقت الحاضر
.. والساعة القيامة].^(٢)

فهذا من حيث اللغة، وأما في الشرع والاصطلاح؛ فله أيضا معانٍ عِدَّةٌ يُمَكِّنُ حَمْلُهُ
عَلَيْهَا.

قال ابن حجر العسقلاني:

[وَأُطْلِقَتِ السَّاعَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ: السَّاعَةُ الْكُبْرَى: وَهِيَ بَعْثُ النَّاسِ لِلْمُحَاسَبَةِ،
وَالْوُسْطَى: وَهِيَ مَوْتُ أَهْلِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ ...، وَالصُّغْرَى: مَوْتُ الْإِنْسَانِ، فَسَّاعَةُ
كُلِّ إِنْسَانٍ مَوْتُهُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ: تَخَوَّفْتُ السَّاعَةَ.

(١) خطبة مشكلتي مع البخاري - الدقيقة (٦٠) - الثانية (٩).

(٢) لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ١٦٩، ط دار صادر - بيروت.

يَعْنِي: مَوْتُهُ. اُنْتَهَى.]^(١)

فَمِنْ أَيْنَ جَزَمَ عَدْنَانُ أَنَّ الْمَعْنَى الْمُرَادَ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ
أَنْسٍ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟!

وكما قلتُ في الوجه الأول أَنَّ عَدْنَانَ اخْتَرَعَ مِنَ الرَّوَايَةِ مَعْنَى غَرِيبًا عَجِيبًا، ثُمَّ أَنْكَرَ
الرَّوَايَةَ بِنَاءً عَلَى هَذَا الْمَعْنَى الْمَغْلُوطِ، وَهَاجَمَ كُلَّ مَنْ فَهِمَ الرَّوَايَةَ عَلَى غَيْرِ هَذَا
الْمَعْنَى الَّذِي فِي رَأْسِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!
قَالَ بَذْرُ الدِّينِ الْعَيْنِيُّ:

[هِشَامُ ابْنِ عُرْوَةَ فَسَّرَ السَّاعَةَ بِالمَوْتِ، قَالَ الْكُزْمَانِيُّ: يُرِيدُ بِسَاعَتِهِمْ مَوْتَهُمْ
وَانْقِرَاضَ عَصَرِهِمْ؛ إِذْ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ، وَكَيْفَ وَالْقِيَامَةُ الْكُبْرَى لَا
يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، ثُمَّ قَالَ: فَإِنْ قُلْتُ: السُّؤَالُ عَنِ الْكُبْرَى وَالْجَوَابُ عَنْ
الصُّغْرَى فَلَا مُطَابَقَةَ! قُلْتُ: هُوَ مِنْ بَابِ أَسْلُوبِ الْحَكِيمِ. قُلْتُ: مَعْنَاهُ دَعَا السُّؤَالَ
عَنْ وَقْتِ الْقِيَامَةِ الْكُبْرَى فَإِنَّهَا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْأَلُوا عَنِ الْوَقْتِ
الَّذِي يَقَعُ فِيهِ انْقِرَاضُ عَصْرِكُمْ فَهُوَ أَوْلَى لَكُمْ، لِأَنَّ مَعْرِفَتَكُمْ إِيَّاهُ تَبْعَثُكُمْ عَلَى
مُلَازِمَةِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ فَوْتِهِ لِأَنَّ أَحَدَكُمْ لَا يَدْرِي مَنِ الَّذِي يَسْبِقُ الْآخَرَ].^(٢)
وَقَوْلُهُ: [إِذْ مَنْ مَاتَ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ] مَعْنَى مُسْتَفِضٌّ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِينَ.

قَالَ الطَّبْرِيُّ: [حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثَنَا وَكِيعٌ، عَنْ سُفْيَانَ وَمُسْعِرٍ، عَنْ زِيَادِ بْنِ
عِلَاقَةَ، عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: يَقُولُونَ: الْقِيَامَةُ الْقِيَامَةُ. وَإِنَّهَا قِيَامَةُ أَحَدِهِمْ

(١) فتح الباري ج ١٤ ص ٧٠٧، ط دار طيبة - الرياض.

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٩٦ / ٢٣)

مَوْتُهُ^(١).

قال الطبري: [حدثنا ابنُ بَشَّار، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حدثنا سفيان، عن أبي قيس قال: رَأَيْتُ عَلْقَمَةَ فِي جِنَازَةٍ، فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى دُفِنَ، فَقَالَ: أَمَّا هَذَا فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ^(٢)].

قال البغوي: [بَابُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ}]. النَّحْلُ: [٧٧] وَأَنَّ مَنْ مَاتَ، فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ^(٣).

فنقول ونكرر أن لفظ "الساعة" لفظ عام، وجاء في رواية أم المؤمنين بلفظ {ساعتكم} ليعين المعنى المراد من لفظ "الساعة"، بأنها ساعة الأعراب المخاطبين بكلامه، وعليه فليس هناك أي مشكلة في ذلك نهائياً.

الوجه السابع:

يقول عدنان: [لا يُمكن أن نُقايض كتابَ الله بسُنَّة تُنسب إلى النبي]. وسأجعل عدنان إبراهيم يَرُدُّ على نفسه حول هذه الكلمة، فيقول عدنان: [الذين أرادوا أن يتسوروا على السُّنَّة ويهدموا بنيانها؛ أكثر ما كانوا يَحْتَجُّونَ بمخالفتها لظواهر الكتاب، يقول لك هذا يخالف القرآن. القرآن يقول هذا، والسُّنَّة تقول لك كذا وكذا]^(٤).

قلت: وكأن عدنان يتكلم عن نفسه!

والجواب على ما قاله عدنان أن أحاديثَ الصحيحين ليست مجرد أحاديث تُنسبُ

(١) تفسير الطبري ج ٢٣ ص ٤٦٩، ط دار هجر - الجزيرة. وسنده صحيح.

(٢) تهذيب الآثار للطبري مسند عمر بن الخطاب ج ٢ ص ٥٤٨، ط مطبعة المدني - القاهرة. وسنده حسن.

(٣) شرح السُّنَّة لِلْبَغَوِيِّ ج ١٥ ص ٩٧، ط المكتب الإسلامي - بيروت.

(٤) دروس علم مصطلح الحديث - الحلقة (٦) - الدقيقة (٢٣) - الثانية (٤٢).

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتَ بِنَفْسِكَ تَعْرِفُ أَنَّ الصَّحِيحِينَ كِتَابَانِ التُّزِمَتْ
صِحَّتُهُمَا، يَقُولُ عَدْنَانُ عَنْ صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ:

[صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ كِتَابُ التُّزِمَتْ صِحَّتُهُ، يَعْنِي هُوَ التَّزِمُ فِيهِ الصَّحَّةُ، لَا تَقُلْ لِي هَذَا
ضَعِيفٌ. هُوَ مَشْ عَارَفْ اَيْشْ بِيَسْوِي الرَّجُلَ (يَقْصِدُ الْبَخَارِيُّ) هَذَا؟! أَوِ الْعُلَمَاءُ
كَيْفَ قَبِلُوا إِلَيْهِ فِيهِ!].^(١)

الخلاصة:

هَذَا الْحَدِيثُ ثَابِتٌ، وَلَا يَخَالِفُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَوِ الصَّحِيحَ الثَّابِتَ مِنَ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ
الشَّرِيفَةِ وَلَا يَخَالِفُ الْعَقْلَ أَوِ الْمَنْطِقَ، وَكُلُّ مَا افْتَرَاهُ عَدْنَانُ حَوْلَ هَذَا الْحَدِيثِ إِنَّمَا
هِيَ مَحْضُ أَوْهَامٍ وَأَفَائِكَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ!

(١) سلسلة شرح علم مصطلح الحديث - المحاضرة (٧) - الدقيقة (٣٣) - الثانية (٥٢).

المبحث الثاني: استدلاله بحديث موضوع ليرد به الصحيح

المثال الأول: زعمه أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه هو الصديق الأكبر! قال عدنان: [وهو صرّح بأنه (علي بن أبي طالب) ورثَ علّمَ رسول الله، كيف لا يرث علمه وهو صديق هذه الأمة الأكبر؟ فقد ثبت عنه أنه قال: "أنا أخو رسول الله، أنا عبد الله وأخو رسوله وصهره، قال: وأنا الصديق الأكبر لا يقو لها بعدي إلا كاذب".

واحد يقول الصديق الأكبر؛ أليس أبو بكر؟! أبو بكر صديق أيها الإخوة. لا يخفاكم يا إخواني ويا أخواتي أن كل مقام من المقامات المعنوية من مقامات الإيمان أيها الإخوة ضمنه مقامات متفاوتة الرتب والدرجات؛ لذلك هناك الصديقية العامة التي قطع الله بها لعموم المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله قال: هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم، هؤلاء هم الصديقون، كل مؤمن آمن بالله ورسوله، وصدق في الإيمان هو صديق، هذا أدنى المقامات.

وهناك صديقية أرفع بلا شك أنها صديقية أبي بكر رضوان الله تعالى عليه وقدس الله سره الكريم أرفع من هذه الصديقية العامة، أما صديقية الإمام علي وفاطمة والحسين فهي صديقية أخصّ؛ لأنهم اتفقوا على أن الصديقية هي مقام خواص المقربين من الرسل والنبيين، ومن أقرب من عليّ لرسول الله وهو أخوه في الدنيا والآخرة؟! [١].

والرد عليه من وجوه:

(١) خطبة شفاء الأوام وتبديد الظلام في مناقب عليّ الإمام - الدقيقة (٣٤) - الثانية (٥٣).

الوجه الأول: بيان حال الرواية من حيث الصَّحَّة والضعف.

وقد قال يحيى بن سعيد:

[لَا تَنْظُرُوا إِلَى الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى الْإِسْنَادِ، فَإِنْ صَحَّ الْإِسْنَادُ، وَإِلَّا فَلَا تَعْتَرُوا بِالْحَدِيثِ إِذَا لَمْ يَصَحَّ الْإِسْنَادُ].^(١)

أولاً: هذه الرواية أخرجها: ابن أبي شيبة في مصنفه^(٢)، وأحمد في الفضائل^(٣)، وابن ماجه في سننه^(٤)، وابن أبي عاصم في السنة^(٥)، والنسائي في الكبرى^(٦) وفي الخصائص^(٧)، والحاكم في المستدرک^(٨)، وأبو نعيم في المعرفة^(٩).

وهذا نصها عند الحاكم: [إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، وَأَخُو رَسُولِهِ، وَأَنَا الصَّدِّيقُ الْأَكْبَرُ لَا يَقُولُهَا بَعْدِي إِلَّا كَاذِبٌ، صَلَّيْتُ قَبْلَ النَّاسِ بِسَبْعِ سِنِينَ قَبْلَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ]. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

قال الذهبي: [كذا قال، وليس هو على شرط واحد منهما؛ بل ولا هو بصحيح؛ بل حديث باطل؛ فتدبره].^(١٠)

ثانياً: هذا الحديث معلول؛ فمداره على عَبَادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَسَدِيِّ، وقد ذَكَرَ الذهبيُّ

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/ ١٨٨).

(٢) المصنف (٣٢٠٨٤).

(٣) فضائل الصحابة (٩٦٣).

(٤) سنن ابن ماجه (١٢٠).

(٥) السنة لابن أبي عاصم (١٣٢٤).

(٦) السنن الكبرى للنسائي (٨٣٩٥).

(٧) الخصائص له (٢٩).

(٨) المستدرک (٤٦٤٨).

(٩) معرفة الصحابة لأبي نعيم (ح ٣٢٢).

(١٠) المستدرک مع التلخيص (٣/ ١١٢).

هذا الحديث في ترجمته وقال: [قلت هذا كَذِبٌ على عليٍّ، قال ابنُ المديني: ضعيف الحديث].^(١)

وقد حَكَمَ عليه بِالْوَضْعِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، مِنْهُمْ:

١. أحمد بن حنبل؛ ففي كتاب المنتخب من العلل، قال الأثرم: [سألت أبا عبد الله عن حديث علي... فذكره، فقال أحمد: "اضرب عليه؛ فإنه عندي منكر].^(٢)

٢. ابن الجوزي؛ فقد ذَكَرَ الحديث في كتاب الموضوعات، وقال: [هذا موضوع والمتهم به عباد بن عبد الله، قال عليُّ بن المديني كان ضعيف الحديث، وقال الأزدي: روى أحاديث لا يُتَابَعُ عليها].^(٣)

٣. ابن كثير؛ فقد ذكر الرواية هذه وقال: [حديث منكر بكل حال وهذا الحديث منكر بكل حال، ولا يقوله علي رضي الله عنه، وكيف يمكن أن يصلي قبل الناس بسبع سنين؟ هذا لا يُتَصَوَّرُ أصلاً].^(٤)

٤. السيوطي؛ ذكره في اللآلئ المصنوعة، وقال: [حديث موضوع].^(٥)

٥. ابن عَرَّاق؛ ذكره في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة.^(٦)

٦. الشوكاني؛ ذكره في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة.^(٧)

(١) ميزان الاعتدال (٤ / ٣١).

(٢) المنتخب من العلل للخلال للمقدسي (١٩١).

(٣) الموضوعات لابن الجوزي (١ / ٣٤١).

(٤) البداية والنهاية (٣ / ٣٦).

(٥) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (١ / ٣٢١).

(٦) تنزيه الشريعة (١ / ٤٢٧).

(٧) الفوائد المجموعة (٤٢٤).

٧. الفتني؛ ذكره في تذكرة الموضوعات.^(١)

٨. الألباني؛ قال عنه: موضوع.^(٢)

٩. شيخنا أبو إسحاق الحويني؛ قال: [إسناده ساقط، وآفته عبّاد بن عبد الله الأسدي، قال البخاري: فيه نظر. وقد قال الذهبي: قل أن يكون رجلاً قال فيه البخاري هذه العبارة إلا تراه متهمًا].^(٣)

إذا فعدنان أراد أن يرفع علياً رضي الله عنه فوق أبي بكر رضي الله عنه ويتنزع منه أفضليته وأسبقيته مُتَكِنًا على حديث موضوع مكذوب لا يصح!
ومثل علي رضي الله عنه لا يحتاج إلى كل هذا الكذب وهذا الكم الهائل من الافتراءات.

يقول ابن الجوزي في الموضوعات: ["باب في فضائل علي عليه السلام"]^(٤): فضائله الصحيحة كثيرة غير أن الرافضة لم تقنع فوضعت له ما يضع ولا يرفع، وحُوشِيَتْ حَاشِيَتُهُ من الاحتجاج إلى الباطل.^(٥)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: فَضْلُ عَلِيٍّ وَوَلَايَتُهُ لِلَّهِ وَعُلُوُّ مَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ مَعْلُومٌ، وَلِلَّهِ الْحَمْدُ، مِنْ طَرِيقٍ ثَابِتَةٍ أَفَادَتْنَا الْعِلْمَ الْيَقِينِيَّ، لَا يُحْتَاجُ مَعَهَا إِلَى كَذِبٍ وَلَا إِلَى مَا لَا يُعْلَمُ صِدْقُهُ.^(٦)

(١) التذكرة (٩٦).

(٢) السلسلة الضعيفة (٤٩٤٧).

(٣) تحقيق الشيخ لكتاب خصائص الإمام علي للنسائي ص ٢٠، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) قوله "عليه السلام" عن علي رضي الله عنه ليس خطأ كما يظن البعض، بل فعَلَهُ كَثِيرٌ مِنْ أَيْمَتِنَا من جهازة هذا الدين العظيم، فعلي خير أهل البيت بعد نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، والصلاة والتسليم عليهم من خصائصهم.

(٥) الموضوعات (٣٣٨ / ١).

(٦) منهاج السنة النبوية ج ٨ ص ١٦٥

وقال الذهبي: [قد أغنى الله علياً عن أن تقرر مناقبة بالأكاذيب والأباطيل].^(١)

قال ابن حجر العسقلاني: [وَمَنَاقِبُهُ كَثِيرَةٌ، حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: لَمْ يُنْقَلْ لِأَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ مَا يُنْقَلُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].^(٢)

الوجه الثاني: أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه يعرف ويقر ويروي أن أبا بكر رضي الله عنه مُقَدَّمٌ عليه، وأنه كان أَلْصَقَ بالنبي صلى الله عليه وسلم منه، فقال:

١. عن وهب السوائي، قال: [خَطَبَنَا عَلِيٌّ، فقال: مَنْ خَيْرُ هذه الأمة بعد نبيها؟ فقلت: أَنْتَ يا أمير المؤمنين. قال: " لا؛ خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر "].^(٣)

٢. عن ابن عباس قال: [وُضِعَ عُمَرُ على سريره، فتكنَّفَه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي، فإذا عليُّ بن أبي طالب، فَتَرَحَّمَ عَلَى عُمَرَ، وقال: ما خَلَفْتُ أَحَدًا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ مِنْكَ، وَإِنَّمَا اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَظُنُّ أَنْ يَجْعَلَكَ اللَّهُ مَعَ صَاحِبَيْكَ وَحَسِبْتُ إِنِّي كُنْتُ كَثِيرًا أَسْمَعُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَهَبْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَدَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَخَرَجْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ].^(٤)

الوجه الثالث: النبي صلى الله عليه وسلم فَضَّلَ أَبَا بَكْرٍ على سَائِرِ الصَّحَابَةِ، وَحَسْبُكَ جملة من هذه الأحاديث:

(١) سير أعلام النبلاء (٩٣/٤).

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٥٦٥، ط دار الجليل - بيروت.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٠١، ط الرسالة - بيروت، برقم (٨٣٤) بسند قوي.

(٤) أخرجه البخاري برقم (٣٤٠٩).

١. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {إِنَّ أَمَنَ النَّاسِ عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَصُحْبَتِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنْ أَخُوهُ الْإِسْلَامَ، لَا تُبْقِينَ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةً إِلَّا خَوْخَةً أَبِي بَكْرٍ} (١).

عن عمرو بن العاص أنه قال: {أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ: عَائِشَةُ. فَقُلْتُ: مِنْ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: أَبُو هَا. قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَعَدَّ رِجَالًا} (٢).
عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقْرَةً لَهُ، قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا، التَفَتَتْ إِلَيْهِ الْبَقْرَةُ فَقَالَتْ: إِنِّي لَمْ أُخْلَقْ لِهَذَا، وَلَكِنِّي إِنَّمَا خُلِقْتُ لِلْحَرْثِ " فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَعَجُّبًا وَفَزَعًا، أَبَقْرَةٌ تَكَلِّمُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَإِنِّي أَوْمِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ»، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَيْنَا رَاعٍ فِي غَنَمِهِ، عَدَا عَلَيْهِ الذُّبُّ فَأَخَذَ مِنْهَا شَاةً، فَطَلَبَهُ الرَّاعِي حَتَّى اسْتَنْقَذَهَا مِنْهُ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ الذُّبُّ فَقَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا يَوْمَ السَّبْعِ، يَوْمَ لَيْسَ لَهَا رَاعٍ غَيْرِي؟ فَقَالَ النَّاسُ: سُبْحَانَ اللَّهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَإِنِّي أَوْمِنُ بِذَلِكَ، أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ} (٣).

الوجه الرابع: تواتر أهل العلم على تسمية أبي بكر رضي الله عنه بالصديق، وبالصديق الأكبر.

١. قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ابن راهويه) (٤): [هي عائشة الصديقة بنت الإمام الصديق الأكبر خليفة رسول الله].

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٩٠٤)، ومسلم برقم (٢٣٢٨).

(٢) أخرجه البخاري برقم ٣٦٦٢، والترمذي برقم (٣٨٨٦) وغيره.

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٢٥) واللفظ له، ومسلم (٢٣٨٨).

(٤) مسند إسحاق بن راهويه (١٢/٢).

٢. قال ابنُ بَطَّة: عن عروة بن الزبير، أن عائشة، قالت: [إن أبا بكر رضي الله عنه، قال: «لست تاركًا شيئًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملت به، وإني لأخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ.

قال الشيخ: هذا يا إخواني الصديق الأكبر يتخوف على نفسه الزيغ إن هو خالف شيئًا من أمر نبيه صلى الله عليه وسلم، فماذا عسى أن يكون من زمان أضحى أهله يستهزئون بنبيهم وبأوامره، ويتباهون بمخالفته، ويسخرون بسنته؟ نسأل الله عصمة من الزلل ونجاة من سوء العمل].^(١)

٣. قال القرطبي: [قال الوائلي أبو نصر: المقالة التي قالها ثم رجع عنها هي "أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت ولن يموت حتى يقطع أيدي رجال وأرجلهم"، وكان قال ذلك لِعَظِيمٍ ما وَرَدَ عليه، وَخَشِيَ الفتنَةَ وظهورَ المنافقين، فلما شاهد قوة يقين الصديق الأكبر أبي بكر....].^(٢)

٤. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قول الله عز وجل: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ}. الآية، قال: [فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإيا ويل من أبغضهم، أو سبَّهم، أو أبغض أو سبَّ بعضهم، ولا سيما سيد الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم وخيرهم وأفضلهم، أعني الصديق الأكبر، والخليفة الأعظم: أبا بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم

(١) الإبانة لابن بطّة (١/ ٢٤٥).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٢٢٣).

ويسبونهم عيادًا بالله من ذلك.

وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة، وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون مَنْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه، ويسبون من سبَّه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله، ويعادون من يعادي الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون؛ ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنين^(١).

٥. السلمي في تفسير قوله تعالى: {والذي جاء بالصدق وصدق به}. قال: [جاء بالصدق]: محمد صلى الله عليه وسلم، " وصدق به ": هو الصديق الأكبر؛ لأنه شرفه بخطاب الصدق، وأقعدته في مقعد الصدق، وأقيم مقام الصدق، وصدق به وبمقاماته من كان أقرب إليه حالًا وأتمَّ به إيمانًا وأكثرَ فيضًا عليه من بركات صدقه وهو أبو بكر الصديق رضي الله عنه؛ ما صدقه في جميع ما جاء من الوحي غيره، فقام بعده مقامه لحكم النبي صلى الله عليه وسلم له بالإيمان شاهدًا وغائبًا كما قال: "إني أؤمن به أنا وأبو بكر وعمر"، ثم قلده معظم الدين في حياته وهو الصلاة، فقلده المسلمون بعده فروع دينهم^(٢).

وقال: قال جعفر: [الإرادة القوية والإيمان السليم للمهاجرين وأهل الصفة وإمامهم وسيدهم الصديق الأكبر]^(٣).

٦. قال الذهبي: [عائشة أم المؤمنين بنت الإمام الصديق الأكبر، خليفة رسول الله

(١) تفسير ابن كثير (٢/٤١٠).

(٢) تفسير أبي عبد الرحمن السلمي (حقائق التفسير) (٢/١٩٨).

(٣) المصدر السابق (٢/٣٠٧).

صلى الله عليه وسلم.^(١)

٧. قال ابنُ حَجَرٍ في التَّقْرِيبِ: [أبو بكر بن أبي قحافة الصديق الأكبر].^(٢)

٨. قال الكشميري في العرف الشذي شرح سنن الترمذي: [ومع ذلك جعل الصديق الأكبر إمامًا لكونه أعلمهم].^(٣)

وقال: [والقصة أنه قال عمر أن يقتل الأسارى، وكان رأي النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق المفاداة، فتمشى النبي صلى الله عليه وسلم على رأيه ورأي الصديق الأكبر فعاتب الله...]. إلخ.^(٤)

وقال: [وقيل: إنَّ المراد هم الذين ارتدوا في عهد الصديق الأكبر].^(٥)

٩. قال المباركفوري في مرعاة المفاتيح: [أبو بكر الصديق الأكبر، خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه في الغار].^(٦)

الوجه الخامس: بطلان الرواية من داخل الرواية نفسها.

كل من له نَفْسٌ في الرد على الشبهات يعلم أن الدليل الباطل الذي يستدلُّ به المخالف يحمل في ذاته أدلة بطلانه، وهو يسمى بين أهل الصنعة: ذاتية الدفع في الدليل، وقد أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية قديماً في كتبه، ومن أوجه الرد لهذه الرواية من داخلها، هو القول المنسوب لعلي رضي الله عنه: [صليت قبل الناس

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ١٣٥).

(٢) التَّقْرِيب (٣٤٦٧).

(٣) العرف الشذي (١/ ٢٦٧).

(٤) العرف الشذي للكشميري (٣/ ٢٤٥).

(٥) المصدر السابق (٣/ ٣٨٤).

(٦) مرعاة المفاتيح (٣/ ٢٩٥).

بسبع سنين].

وبيان ذلك:

أولاً: عاش علي رضي الله عنه ٦٣ سنة، وتوفي حميداً شهيداً عام ٤٠ هـ.

وعندما نحذف الأربعين من عمره، سيبقى ٢٣ سنة، وهو عمره وقت الهجرة.

ومكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ١٣ سنة، فيكون عُمر علي رضي الله عنه

وقت بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ١٠ سنوات.

والناس - كالسيدة خديجة وأبي بكر الصديق رضي الله عنهما - بدأوا في اعتناق

الإسلام في أول البعثة.

والرواية الباطلة تقول أن علياً أسلم قبل الناس بسبع سنين!

وهذا معناه: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أسلم وعمره: ٣ سنوات!

ولن نطيل في هذا الوجه أكثر، فما وصلنا إليه الآن يغنيك عن الإطناب، وقد عرفت

تحريف الرَّجُلِ، نعوذ بالله من الخذلان في الدنيا والآخرة!

ثانياً: وهذه الرواية تناقض ما صَحَّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية

علي رضي الله عنه، إذ قال عليه الصلاة والسلام في دعاء الاستفتاح: " وأنا أول

المسلمين"^(١)؛ لأنه على هذه الرواية يكون عليٌّ قد سَبَقَ إسلامه نَزُولَ الْوَحْيِ عَلَى

قَلْبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَمَنْ الَّذِي دَعَا عَلِيًّا إِلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى أَسْلَمَ عَلِيٌّ

على يديه؟!

ثالثاً: كيف يصلي علي رضي الله عنه قبل الناس بسبع سنوات، ولم تفرض الصلاة

إلا في ليلة الإسراء والمعراج، وكانت في السنة العاشرة من البعثة على قول، وقيل:

(١) أخرجه مسلم (٧٧١).

قبل الهجرة بستة عشر شهراً^(١)؟

فالآفة في فهم عدنان نفسه؛ لأنه فهم أن علياً رضي الله عنه أفضل من أبي بكر رضي الله عنه؛ ولذا حذف عدنان آخر الرواية أثناء استدلاله بها، وفيها قول علي "وصليت قبل الناس..." لأنه يعلم أنها تنقض الرواية من أصلها.

الوجه السادس: على فرض صحة الرواية فإن علياً قال: "بعدي" ولم يقل: "قبلي"؛ وعليه فكلامه رضي الله عنه لا يشمل أباً بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، لأنهم متوفون قبله! وكذلك لا يشمل كلامه كل من مات قبله من الصحابة!

وبناءً على ما سبق؛ فما كان ينبغي لعدنان أن يستنبط من هذه الرواية وجه تقديم صديقية علي عليه السلام على صديقية أبي بكر رضي الله عنه؛ لأن الاستنباط فرع على صحة المستنبط منه؛ فإذا كان الدليل ضعيفاً فلا يصح الاستدلال به، فكيف وهو موضوع مكذوب مفترى كما تبين؟!!

وكل ما سبق من أوجه يرد على عدنان استدلاله واستنباطه وتوجيهه للرواية مع ضعفها.

تنبيه:

حاول أحدهم أن ينتصر لما قال عدنان، فاستدل بالرواية التالية:

[ثنا علي، ثنا عبد الله، ثنا أبي، عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس، قال: ستكون فتنة فإن أدركها أحد منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله، وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو أخذ بيد علي: "هذا أول من آمن بي، وأول من يصابحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق

(١) انظر: البداية والنهاية (٣/ ١٣٥).

وَالْبَاطِلُ، وَهُوَ يَعْسُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَالُ يَعْسُوبُ الظَّالِمَةَ، وَهُوَ الصَّدِيقُ الْأَكْبَرُ، وَهُوَ بَابِي الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ، وَهُوَ خَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي] والمصدر: كتاب الكامل لابن عدي.

قلت: لم يعلم الأخ هداانا الله وإياه أن الرواية ضعيفةٌ جدًا، بل منكراً! بل المسكين أتى بها من كتاب "الكامل في ضعف الرجال"، ولقد ذكرها ابنُ عَدِيٍّ دلالةً على نكارةٍ وَضَعْفٍ أحاديث عبد الله بن داهر!

وهذه علل الرواية:

١ - عبد الله بن داهر الرازي:

قال الذهبي: [قال أحمد ويحيى: ليس بشيء، قال يحيى: وما يكتب حديثه إنسان فيه خير، قال العقيلي: رافضي خبيث، قال ابن عَدِيٍّ: عامة ما يرويه في فضائل علي وهو متهم في ذلك].^(١)

وقد ذكر الإمامُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله الرواية في ترجمته وقال:

[قد أغنى الله عَلِيًّا عن أن تقرر مناقبه بالأكاذيب والأباطيل].

٢ - داهر بن يحيى بن داهر:

قال الذهبي: [داهر بن يحيى الرازي: رافضي بغیض، لا يُتَابَعُ على بلاياه].^(٢)

وقد ذكر الإمام الذهبي رحمه الله الرواية في ترجمته وقال: [فهذا باطل، ولم أرَ أحدًا

ذَكَرَ داهِرَ حَتَّى ولا ابن أبي حاتم بلديه، وإنما البلاء من ابنه عبد الله فإنه متروك].^(٣)

٣ - عباية بن ربعي الأسدي:

قال أبو جعفر العقيلي: [عباية بن ربعي الاسدي، روى عنه موسى بن طريف:

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٤ ص ٩٢.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٣.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٣ ص ٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

كلاهما غالِيَان مُلْحِدَانِ[^(١)].

وعباية شيعيُّ جَلْدٌ، من عتق الشيعة، فلا ينفعه ذِكْرُ ابْنِ حَبَّانَ له في الثقات، إذ قد روى ما يؤيد بدعته. فذكره الذهبي في المغني في الضعفاء وقال:

[عباية بن ربعي عن علي وعنه موسى بن طريف، وكلاهما من الغُلَاةِ].^(٢)

تنبيه آخر:

استدلَّ بعضهم بما ذكره ابنُ حَجَرٍ العسقلاني في الإصابة:

[وأخرجوا من طريق إسحاق بن بشر الأسدي أحد المتروكين عن خالد بن الحارث

عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و

سلم يقول سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول

من آمن بي وأول من يصابحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق هذه

الأمة وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب المنافقين].^(٣)

ولسنا في حاجة للكلام عن الرواية وكيفينا قولُ ابن حجر في إسحاق بن بشر أنه

متروك الحديث.

والغريب في الأمر أن عدنان بنفسه أشار من قبل أن الصديق هو صديق الأمة.^(٤)!

(١) ضعفاء العقيلي (٣/ ٤١٥).

(٢) المغني في الضعفاء (١/ ٣٣٠).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٣٥٤).

(٤) سلسلة دروس شرح أصول الفقه لعدنان إبراهيم - الحلقة (١٢) - الدقيقة (٢٨) - الثانية (٣٦).

المثال الثاني: زعمه أن النبي صلى الله عليه وسلم ترك تمثال عيسى وأمه عليها السلام في الكعبة

يقول عدنان ابراهيم:

[أذكركم الآن بشيء الذي ربما يسمعه بعضكم لأول مرة، وهو ما أخرجه الإمام الأزرقى في تاريخ مكة والإمام الذهبي في سير النبلاء في قسم خاص بالسيرة المحمدية، وهذا ثابت من رواية عمر بن ميمون ومن رواية عطاء ابن أبي رباح: أن النبي يوم فتح مكة دخل الكعبة ووجد فيها الأصنام والتماثيل التي تُعبد من دون الله، فأمر بإزالتها، ووجد فيها صنماً لإبراهيم عليه السلام يستقسم بالأزلام - يعني: يعمل عملاً شركياً- فأمر بإزالته، ووجد فيه تماثيل لمريم وابنها في حجرها، فوضع يده عليهما وقال: امحوا كل شيء سوى هذين، هذان يبقيان، مريم وعيسى يبقيان في الكعبة.

يروى الإمام الذهبي وهو من هو رحمة الله عليه عن عطاء ابن أبي رباح أنه قال (هكذا): سُئِلَ: هل ترك تمثال مريم وابنها في الكعبة؟ قال: نعم رأيتُه أنا بنفسى، وقد أمرنا بإيقائهما. وعمر ابن ميمون قال: نعم رأيتُ أنا هذا أيضاً.

وهذا شيخ الأئمة هذا شيخ سفيان الثوري: عمرو بن ميمون، قال أنا رأيت هذا بنفسى قبل أن تتهدم الكعبة؛ جاء حريق وهدمت قبل العهد الاسلامي، قال كانت فيها تمثال مريم وابنها عيسى عليهما السلام؛ أي صورتها. تسامح غريب وعجيب جداً^(١).

(١) مقطع من مؤتمر: الإسلام والتسامح مع الأديان - الدقيقة (٤) - الثانية (١٠).

والرد على هذا الكلام من وجوه:

الوجه الأول:

أَسَانِيدُ هَذِهِ الْقِصَّةِ كُلُّهَا لَا تَصَحُّ، فَقَدْ رَوَاهَا الْأَزْرَقِيُّ بِأَرْبَعَةِ أَسَانِيدٍ كُلُّهَا ضَعِيفَةٌ، وَإِلَيْكَ بَيَانُ ذَلِكَ:

أولاً: [قال: حدثني جدي قال حدثنا مسلم بن خالد الزنجي عن ابن أبي نجيح عن أبيه قال: "جلس رجال من قریش - في المسجد الحرام -.." فذكر خبراً طويلاً في بناء الكعبة، وقال في آخره: "وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء وصور الشجر وصور الملائكة، فكان فيها صورة إبراهيم خليل الرحمن شيخ يستقسم بالأزلام، وصورة لعيسى بن مريم وأمه وصور الملائكة عليهم السلام أجمعين، فلما كان يوم فتح مكة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت فأرسل الفضل بن العباس بن عبد المطلب فجاء بزمزم ثم أمر بثوب فبل بالماء وأمر بطمس تلك الصور فطمست، قال: ووضع كفيه على صورة عيسى بن مريم وأمه عليهما السلام وقال: "أمحوا جميع الصور إلا ما كان تحت يدي" فرفع يديه عن عيسى بن مريم وأمه.]^(١)

وهذا الإسناد معلول؛ إذ فيه:

١. مُسْلِمُ بْنُ خَالِدِ الزَّنجِيٍّ، وقد تكلم فيه الأئمة:

فقد لَيَّنَهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وقال أبو حاتم: ليس بذاك القوي، منكر الحديث، يُكْتَبُ حديثُه ولا يُحْتَجُّ به، تعرف وتنكر، وقال ابن نمير: ليس يُعْبَأُ به، وقال عليُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: ليس بشيء، وقال البخاريُّ: مُنْكَرُ الحديث، وَضَعَفَهُ النَّسَائِيُّ، وقال الذَّهَبِيُّ: ضَعَفَهُ أَبُو دَاوُدَ لكَثْرَةِ غَلَطِهِ، وذكر ابن حبان: عن عثمان بن عبد الله قال:

(١) أخبار مكة للأزرقي ج ١ ص ٢٤١.

أخبرنا مسلم بن خالد في نسخة كتبناها أكثرها موضوعة أو مقلوبة، لا يجوز الاحتجاج بمن ينقل مثله عن الثقات^(١).

٢. الانقطاع الظاهر البين، فإن أبا نجيح وهو يسار الثقفي^(٢)، وإن كان ثقة؛ فإنه لم يدرك الجاهلية ولا صدر الإسلام، وإنما أدرك آخر عهد الصحابة.

ثانيًا: قال الأزرقى: [وحدثني جدي قال حدثنا داود بن عبد الرحمن قال أخبرني بعض الحجة عن مسافع بن شيبة بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يا شيبة امح كل صورة فيه إلا ما تحت يدي" قال فرفع يده عن عيسى بن مريم وأمه]. وهذه الرواية فيها عِلَّتَانِ:

١. جهالة مَنْ حَدَّثَ داود بن عبد الرحمن.

٢. مسافع بن شيبة الحجبي ثقة^(٣)؛ لكنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم. فالرواية مرسلة. فما هو الحديث المرسل؟

قال الخطيب البغدادي:

[وأما المرسل: فهو ما انقطع إسنادُهُ بأن يَكُونَ فِي رُؤَايِهِ مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ مِمَّنْ فَوْقَهُ، إِلَّا أَنْ أَكْثَرَ مَا يُوَصَّفُ بِالْإِرْسَالِ مِنْ حَيْثُ الِاسْتِعْمَالِ مَا رَوَاهُ التَّابِعِيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]^(٤).

(١) انظر: بحر الدم (١٤٩)، والجرح والتعديل (١٨٣/٨)، والضعفاء (١٢٥)، والتاريخ الأوسط (٨٢٢/٤) كلاهما للبخاري، والمغني (٦٥٥/٢)، والكاشف (١١٨) كلاهما للذهبي، والمجروحين لابن حبان (١٢٧)، والضعفاء للعقيلي (١٠/٤)، والكامل لابن عدي (٣٠٩/٦).

(٢) انظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٣٢٢/٢٩٨)، والتاريخ الكبير (٨/٤٢٠)، والثقات (٥/٥٥٦)، والجرح والتعديل (٣٠٦/٩).

(٣) انظر ترجمته في: الثقات للعجلي (٢/٢٧)، ومعرفة الثقات (٢/٢٧١).

(٤) الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي (ص: ٢١) ط المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

والمرسل من أقسام الضعيف:

قال الإمام مُسْلِم:

[وَالْمُرْسَلُ مِنَ الرَّوَايَاتِ فِي أَصْلِ قَوْلِنَا، وَقَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ].^(١)

قال الإمام أبو عمرو بن الصلاح: [ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ حُكْمَ الْمُرْسَلِ حُكْمُ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ].^(٢)

وقال أيضاً:

[وَمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ سُقُوطِ الْإِخْتِجَاجِ بِالْمُرْسَلِ وَالْحُكْمِ بِضَعْفِهِ هُوَ الْمَذْهَبُ الَّذِي اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ آرَاءُ جَمَاهِيرِ حُفَاطِ الْحَدِيثِ وَنُقَادِ الْأَثَرِ، وَقَدْ تَدَاوَلُوهُ فِي تَصَانِيفِهِمْ].^(٣)

ثالثاً: قال الأزرقى: [حدثني جَدِّي عن سعيد بن سالم قال حدثنا يزيد بن عياض بن جُعْدَبَةَ عن ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة يوم الفتح وفيها صور الملائكة وغيرها فرأى صورة إبراهيم فقال: "قاتلهم الله جعلوه شيخاً يستقسم الأزلام" ثم رأى صورة مريم فوضع يده عليها وقال: "امحوا ما فيها من الصور إلا صورة مريم].

والرواية معلولة بثلاثة علل:

١. الإرسال، والمرسل ضعيف كما تقدّم سابقاً.
٢. يزيد بن عياض بن جُعْدَبَةَ، ليس بثقة، مُتَّهَمٌ بِالْكَذْبِ.

(١) صحيح مسلم ص ٨ ط دار طيبة - الرياض.

(٢) علوم الحديث ص ٥٣ ط دار الفكر المعاصر - بيروت.

(٣) المصدر السابق ص ٥٤.

قال الذهبي في الميزان: قال البخاري وغيره: منكر الحديث، وقال يحيى: ليس بثقة، وقال علي: ضعيف، ورماه مالك بالكذب، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال الدار قطني: ضعيف، وروى عباس عن يحيى: "ليس بثقة؛ ضعيف"، وروى يزيد بن الهيثم عن ابن معين: كان يكذب، وروى أحمد بن أبي مريم عن ابن معين: ليس بشيء، لا يكتب حديثه^(١).

٣. أن ابن شهاب الزهري روى هذه الرواية مرسلة، ومراسيل الزهري شبه الريح، كما قال الأئمة، وقد وضعه ابن حَجَرٍ في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين، وهي: [مَنْ أَكْثَرَ مِنَ التَّدْلِيسِ فَلَمْ يَحْتَجَّ الْأَئِمَّةُ مِنْ أَحَادِيثِهِمْ إِلَّا بِمَا صَرَّحُوا فِيهِ بِالسَّمَاعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَدَّ حَدِيثَهُمْ مُطْلَقًا وَمَنْ قَبَلَهَا]^(٢).

قال الذهبي: [قال يحيى بن سعيد القطان: مُرْسَلُ الزُّهْرِيِّ شَرُّ مِنْ مُرْسَلٍ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ حَافِظٌ، وَكُلُّ مَا قَدَرَ أَنْ يُسَمِّيَ سَمَى؛ وَإِنَّمَا يَتْرَكَ مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يُسَمِّيَهُ].

قلت - أي الذهبي - : مراسيل الزهري كالمعضل؛ لأنه يكون قد سقط منه اثنان، ولا يسوغ أن نظن به أنه أسقط الصحابي فقط، ولو كان عنده عن صحابي لأوضحه ولما عجز عن وصله، ولو أنه يقول عن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ومن عد مرسل الزهري كمرسل سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير، ونحوهما فإنه لم يدر ما يقول، نعم مرسله كمرسل قتادة ونحوه^(٣).

رابعاً: قال الأزرقى: [أخبرني محمد بن يحيى عن الثقة عنده عن ابن إسحاق عن

(١) ميزان الاعتدال (٧/ ٢٥٨).

(٢) طبقات المدلسين (١٣).

(٣) سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٣٨-٣٣٩).

حكيم بن عباد بن حنيف وغيره من أهل العلم أن قريشاً كانت قد جعلت في الكعبة صوراً فيها عيسى بن مريم ومريم عليهما السلام، قال ابن شهاب: قالت أسماء بنت شقران امرأة من غسان حجت في حاج العرب فلما رأت صورة مريم في الكعبة قالت: بأبي وأمي إنك لعربية، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمحوا تلك الصور إلا ما كان من صورة عيسى ومريم.

وهذه الرواية فيها علتان:

١. جهالة شيخ محمد بن يحيى.

٢. حكيم بن عباد رواها مرسله، وهذا مردود.

وعليه نقول أَنَّ كُلَّ الروايات عند الأزرقى ضعيفة، لا يُحْتَجُّ بها.

خامساً: من أهل العلم مَنْ أَعْلَلَ كُلَّ ما عند الأزرقى بالأزرقى نفسه؛ لأنه مجهول، لم يوثقه أحدٌ من أهل العلم.

قال العلامة المحدث المَعْلَمِيُّ اليبانيُّ في رسالته "مقام إبراهيم": [لكن الأزرقى نفسه لم يوثقه أحدٌ من أئمة الجرح والتعديل، ولم يذكره البخاريُّ ولا ابنُ أبي حاتم؛ بل قال الفاسي في ترجمته من العقد الثمين: "لم أرَ مَنْ تَرَجَّمَهُ"، فهو على قاعِدَةِ أئِمَّة الحديث: مجهول الحال].^(١)

الوجه الثاني:

قال عدنان: [يروي الإمام الذهبي وهو من هو رحمة الله عليه عن عطاء ابن أبي رباح أنه قال (هكذا): سئل هل ترك تمثال مريم وابنها في الكعبة؟ قال: نعم رأيته أنا بنفسى، وقد أمرنا بإبقائهما. وعمر ابن ميمون قال: نعم رأيته أنا هذا أيضاً]. أهـ

(١) مقام إبراهيم للمعلمي اليباني ص ٥٦، تحقيق علي الحلبي، ط. دار الراجعية.

قلتُ: الرواية كما ذكرها الذهبي في تاريخه^(١): [ابن جريج قال: سأل سليمان بن موسى الشامي عطاء بن أبي رباح وأنا أسمع: أدركت في البيت تمثال مريم وعيسى؟ قال: نعم أدركتُ تمثال مريم مُزَوَّقا في حِجْرِهَا عِيسَى قَاعِدٌ، وكان في البيت ستة أعمدة سوارى، وكان تمثال عيسى ومريم في العمود الذي يلي الباب، فقلت لعطاء: متى هلك؟ قال في الحريق زمن ابن الزبير، قلت: أعلى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تعني كان؟ قال: لا أدري وإني لأظنه قد كان على عهده. قال داود بن عبد الرحمن عن ابن جريج: ثم عاودتُ عطاء بعد حين فقال: تمثال عيسى وأمه في الوسطى من السوارى].

فأقول: ليس في هذه الرواية دليلٌ لعدنان أبداً، وذلك من وجوه:
الأول: أن عطاء رحمه الله لا يَدْرِي مَتَى كَانَ هَذَا التَّمَثَالُ موجوداً.
الثاني: أن الروايات الصحيحة تقول أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرَ الصَّحَابَةَ بِطَمْسِ كُلِّ الصُّوَرِ فِي الكَعْبَةِ.

فقد ثبت أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يَأْتِيَ الكَعْبَةَ فيمحو كُلَّ صورةٍ فيها ولم يستثن شيئاً من الصور.

وثبت أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: {دخل النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم، فقال صلى الله عليه وسلم: أما لهم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، هذا إبراهيم مُصَوَّرٌ؛ فما له يستقسم} ^(٢).

(١) تاريخ الإسلام (١/ ٧٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣١٠٢).

وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما بسند حسن لغيره قال: {دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة ورأى صُورًا قال فدعا بدلو من ماء فأتيته به فجعل يمحوها ويقول: قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون...}.^(١)

وعلى هذا فيحتمل أن تكون صورة مريم وعيسى محفورة في عمود البيت بحيث لا يذهبها الغسيل بالماء؛ فلهذا بقيت إلى أن احترق البيت في عهد ابن الزبير .
ويحتمل أن تكون مصبوغةً بصبغ ثابت لا يذهب الماء أو أنه قد ذهب بعض الصبغ حيث مُحِيت بالماء في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبقي منه بقية تظهر منه الصورة.

وقد تقدم عن عطاء أنه أدرك أيضًا صورتين من الصور التي كانت في الكعبة وأنها قد درست وأنه رأى الطَّمَسَ عليهما، فَلَعَلَّ صورة مريم وعيسى كانت كذلك .
ويحتمل أن يكون قد ألزق عليها ما يمنع من رؤيتها فخفيت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الخلفاء الراشدين وعلى غيرهم من الصحابة، ورآها عطاء وعمرو بن دينار بعدما أزيل عنها ما يمنع من رؤيتها ..^(٢).

الثالث: أن عطاء أخبر أنه رأى التمثالين مَطْمُوسَيْن! ففي نفس الرواية وعند الأزرقى^(٣) نفسه قال سليمان له: [أفرأيت تماثيل صور كانت في البيت، مَنْ طَمَسَهَا؟ قال: لا أدري، غير أني أدركت من تلك الصور اثنتين درسهما وأراهما والطمس

(١) مسند أبي داود الطيالسي ج ٢ ص ١٧، ط دار هجر - الجيزة.

(٢) التنبيه على خبر باطل في أخبار مكة، للشيخ هود التويجري، مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٥، لسنة ١٤٠٠ (٢٧٧/٥).

(٣) أخبار مكة للأزرقى (١/ ١٣١).

عليهما].

إِذَا وَضَحَ بِجَلَاءِ الْآنَ أَنَّ التَّمَثَالَيْنِ كَانَا مَطْمُوسَيْنِ، وَلَمْ يَكُونَا عَلَى حَالِهِمَا كَمَا يَدَّعِي
عَدْنَانُ وَيَفْتَرِي، وَأَنَّ طَمْسَهُمَا هُوَ الَّذِي تَوَيَّدَهُ الرِّوَايَاتُ الصَّحِيحَةُ فِي أَمْرِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ كَمَا ذَكَرْنَا، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي الْهَيَّاجِ الْأَسَدِيِّ الْمَشْهُورِ،
قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: "أَلَا أُبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنْ لَا تَدْعَ تَمَثَالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ"، وَفِي رِوَايَةٍ: "وَلَا صُورَةَ إِلَّا طَمَسْتَهَا"^(١).
فَلَيْسَ فِيهَا سَبْقٌ أَيْ مُسْتَنْدٌ لِمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عَدْنَانُ الْبَتَّةَ.

الوجه الثالث:

رَعْمُهُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ دِينَارٍ قَالَ ذَلِكَ، مَعَ أَنَّ عَمْرُو قَالَ فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ: [أَدْرَكْتُ فِي
الْكَعْبَةِ قَبْلَ أَنْ تَهْدِمَ تَمَثَالَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ].
وَلَيْسَ فِي هَذَا مُسْتَنْدٌ أَيْضًا؛ فَعَمْرُو لَمْ يَقُلْ: إِنَّهُ أَدْرَكَ التَّمَثَالَيْنِ عَلَى حَالِهِمَا الْأَوَّلِ.
ثُمَّ: عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ نَفْسَهُ يَرَى حُرْمَةَ تَصْوِيرِ الْبَشَرِ أَوْ أَيِّ نَفْسٍ ذَاتِ رُوحٍ وَصَنَعَ
التَّمَثَالِ لَهَا، فَعَنَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا الشَّعْثَاءِ يَقُولُ: [إِنَّمَا يَكْرَهُ مَا فِيهِ الرُّوحُ،
قَالَ عَمْرُو: أَنَّ يَصْنَعُ التَّمَثَالَ عَلَى مَا فِيهِ الرُّوحُ، فَأَمَّا الشَّجَرُ وَمَا لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ
فَلَا].^(٢)

فَمَاذَا يَقُولُ عَدْنَانُ الْآنَ فِي الثَّابِتِ عَنْ عَمْرُو وَعِطَاءِ؟!

الوجه الرابع:

أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَ فِي عِدَّةِ أَحَادِيثٍ صَحِيحَةٍ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٠٩).

(٢) أَخْبَارُ مَكَّةَ (١/١٣٢).

تدخل بيتاً فيه صورة، وروى الإمام أحمد والبخاري والنسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت فوجد فيه صورة إبراهيم وصورة مريم، فقال صلى الله عليه وسلم: "أما هم فقد سمعوا أن الملائكة لا تدخل بيتاً فيه صورة، هذا إبراهيم مُصَوَّرٌ، فما له يستقسم!}.

فهل يقول عدنان أن الملائكة لم تدخل الكعبة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم؟! وهذا الحديث ظاهر في إنكاره صلى الله عليه وسلم لصورة إبراهيم ومريم حين رآهما في الكعبة.

وهذا يرد قول مَنْ زعم أنه صَلَّى الله عليه وسلَّم وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى صورة مريم وعيسى وأمر بإبقائها ومحو ما سواها.

وإذا كانت الملائكة لا تدخل البيت الذي فيه الصُور فكيف يُظَنُّ بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه أَقَرَّ صورة مريم وعيسى في بيت الله الذي هو أشرف البيوت وأعظمها حُرْمَةً وأمر بإبقائها ومحو ما سواها. هذا من أسوأ الظن وأبطل الباطل.^(١) وقال ابن القيم في زاد المعاد: [النبي صلى الله عليه وسلم دَخَلَ الْبَيْتَ، وَصَلَّى فِيهِ، وَلَمْ يَدْخُلْهُ حَتَّى مُحِيتِ الصُّورُ مِنْهُ.

ففيه دليل على كراهة الصلاة في المكان المصور، وهذا أحق بالكراهة من الصلاة في الحمام؛ لأن كراهة الصلاة في الحمام إما لكونه مظنة النجاسة، وإما لكونه بيت الشيطان، وهو الصحيح، وأما محل الصور فمظنة الشرك، وغالب شرك الأمم كان من جهة الصور والقبور].^(٢)

(١) التنبيه على خبر باطل في أخبار مكة، للتوحيدي، مجلة البحوث الإسلامية (٥/٢٧٦).

(٢) زاد المعاد (٣/٤٥٨).

صَحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم النَّهْيُ عن التصوير، ولعنُ المصورين، وهذه جملة من الأحاديث الواردة في ذلك:

١. عن عائشة أم المؤمنين: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتَا كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِالْحَبَشَةِ فِيهَا تَصَاوِيرٌ فَذَكَرَتَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: {إِنْ أَوْلَيْتُكَ إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَمَاتَ بَنُوا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا وَصُورُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، فَأَوْلَيْتُكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} ^(١)

قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: [وفي الحديث دليلٌ على تحريم التصوير]. ^(٢)

٢. عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: {إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ} ^(٣)

٣. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ هَذِهِ الصُّورَ يَعْذِبُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُقَالُ لَهُمْ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ} ^(٤)

٤. وعن أبي جَحِيفَةَ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْمُصَوِّرَ} ^(٥)

٥. عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: {دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكَعْبَةِ وَرَأَى صُورًا، قَالَ: فَدَعَا بَدَلِي مِنْ مَاءٍ فَأَتَيْتَهُ بِهِ، فَجَعَلَ يَمْحُوهَا

(١) أخرجه البخاري (٤١٧)، ومسلم (٥٢٨) .

(٢) فتح الباري (١/ ٥٢٥).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٠٦)، ومسلم (٢١٠٩).

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٠٧)، ومسلم (٢١٠٨).

(٥) أخرجه البخاري (١٩٨٠).

ويقول: "قاتل الله قومًا يصورون ما لا يخلقون".^(١)

٦. عن سعيد بن أبي الحسن قال: {كنت عند ابن عباس رضي الله عنهما إذ أتاه رجل فقال يا أبا عباس إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي وإني أصنع هذه التصاوير.

فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ يقول: سمعته يقول من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس بنافخ فيها أبدًا، فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، فقال: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع فعليك بهذا الشجر كل شيء ليس فيه روح.^(٢)

الوجه السادس:

أن الشريعة جاءت بهدم الأصنام، ونقض التصاوير، ومآ في حكمهما، وفيها جملة من الأحاديث، منها:

١. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: {دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاث مائة وستون نضباء، فجعل يطعن بها بعود في يده وجعل يقول: "جاء الحق وزهق الباطل". الآية}.^(٣)

٢. عن أبي الهياج الأسدي قال: {قال لي علي بن أبي طالب: "ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سويته".

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده (٦٢٣)، والطبراني في الكبير (٤١٠). وصححه الألباني في الصحيحة (٩٩٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢١١٢)، ومسلم (٢١١٠).

(٣) أخرجه البخاري (٢٣٤٦)، ومسلم (١٧٨١).

وفي رواية: "ولا صورة إلا طمستها".^(١)

قال شيخ الإسلام: [فَأَمَرَهُ بِمَحْوِ التَّمَثَالَيْنِ : الصُّورَةَ الْمُثَلَّةَ عَلَى صُورَةِ الْمُتِّ وَالتَّمَثَالِ الشَّائِخِ الْمُشْرِفِ فَوْقَ قَبْرِهِ . فَإِنَّ الشَّرْكَ يَحْصُلُ بِهِذَا وَبِهَذَا].^(٢)

٣. عن عائشة رضي الله عنها { أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يَكُنْ يترك في بيته شيئاً فيه تَصَالِيْبٌ إِلَّا نَقَضَهُ }.^(٣)

وذكر الحافظ ابن حجر أن في رواية الكشميهني: "تصاوير" بدل "تصاليب"، فلعل البخاري رحمه الله تعالى أشار إلى هذه الرواية؛ حيث تَرَجَّمَ عَلَى هذا الحديث بقوله: "باب نقض الصور".

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً:

[وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّهُ اسْتَنْبَطَ مِنْ نَقْضِ الصَّلَيبِ نَقْضَ الصُّورَةِ الَّتِي تَشْتَرِكُ مَعَ الصَّلَيبِ فِي الْمَعْنَى وَهُوَ عِبَادَتُهُمَا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالصُّورِ فِي التَّرْجَمَةِ خُصُوصَ مَا يَكُونُ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْوَاحِ بَلْ أَخْصَصُ مِنْ ذَلِكَ].^(٤)

ثم نقل الحافظ عن ابن بطال أنه قال: [في هذا الحديث دلالة على أنه - صلى الله عليه وسلم - كان ينقض الصورة سواء كانت مما له ظِلٌّ أم لا، وسواء كانت مما تُوطَأُ أم لا، وسواء في الثياب وفي الحيطان وفي الفرش والأوراق وغيرها].^(٥) انتهى.

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً، وفي هذا القدر كفاية، والله أعلم.

(١) أخرجه مسلم (٩٦٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٤٦٢ / ١٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٩٥٢).

(٤) فتح الباري لابن حجر (٣٨٥ / ١٠).

(٥) انظر: فتح الباري (٣٨٥ / ١٠)، وإعلان النكير على المفتونين بالتصوير للشيخ التويجري ص (٦٥، ٦٦).

المبحث الثالث: نسبة الحديث الباطل لصحيح البخاري لإثبات تقريرات فاسدة

المثال: إيراده لأحاديث موضوعة عن عذاب القبر وزعمه أنها في صحيح البخاري تقرباً إلى غُلاة الصوفية!

كان عدنان إبراهيم يتكلم عن كرامات الصوفية فذكر رواية عن عذاب القبر وقال:

[وعبد الله بن عمر في صحيح البخاري، مش سمع فقط، بل شاف، صح؟ تعرفون الحديث؟ ابن عمر مرة كان ماشي، قال: فرأيت رجلاً يخرج من الأرض، يلتهب ناراً، ورأيت رجلين يضربانه، فقال الرجل: يا عبد الله اسقني، يا عبد الله اسقني. فقال الرجلان: يا عبد الله لا تسقه، لا تسقه، قال: فضرباه فغاب في الأرض، شافها بعينه، في البخاري هذا! فقال للرسول، فقال له الرسول: ذلك عدو الله أبو جهل، وذاك عذابه إلى يوم القيامة، يقولون لك أنتم تحكون خرافات صوفية! في صحيح البخاري يا أخي، ابن عمر رأى ذلك! وأشياء أعجب من هذا حدثت للصحابة والعارفين والتابعين من الصالحين وغيرهم كثيرة جداً!]. اهـ

وأبدأ بحول الله وقوته في الرد بالتفصيل، وأقول:

أولاً: هذه الأكاذيب ليست في صحيح البخاري، وصحيح البخاري أظهر وأنقى من يُلَوَّثَ بروايات المتروكين والوَصَّاعِينَ.

ثانياً: هذه الرواية رواها الطبراني في المعجم الأوسط فقال:

[حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَسَّانَ، ثَنَا عَمْرُو بْنُ يُونُسَ، ثَنَا يَزِيدُ الْبَصْرِيُّ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغُولٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا وَسَائِرُ

بِجَنَابَاتٍ بَدْرٍ، إِذْ خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ حَفِيرٍ، فِي عُنُقِهِ سِلْسِلَةٌ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ اسْقِنِي. يَا عَبْدَ اللَّهِ اسْقِنِي، فَلَا أَدْرِي، أَعْرِفَ اسْمِي أَوْ دَعَانِي بِدَعَايَةِ الْعَرَبِ، وَخَرَجَ أَسْوَدُ مِنْ ذَلِكَ الْحَفِيرِ، فِي يَدِهِ سَوْطٌ، فَنَادَانِي: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لَا تَسْقِهِ، فَإِنَّهُ كَافِرٌ، ثُمَّ ضَرَبَهُ بِالسَّوْطِ حَتَّى عَادَ إِلَى حُفْرَتِهِ، فَاتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْرِعًا، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ لِي: " أَوْ قَدْ رَأَيْتَهُ؟ " قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: " ذَاكَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ، وَذَاكَ عَذَابُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ". لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغُولٍ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمَغِيرَةِ الْكُوفِيُّ^(١).

وهي رواية لا شك أنها مكذوبة على النبي صلى الله عليه وسلم وابن عمر رضي الله عنه!

فقد رواها الطبراني من طريق عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي.

قال الإمام الذهبي: [عبد الله بن محمد بن المغيرة الكوفي].. قال أبو حاتم: ليس بقوي، وقال ابنُ يونس: مُنْكَرُ الْحَدِيثِ، وقال ابنُ عَدِيٍّ: عامة ما يرويه لا يُتَابَعُ عليه].

ثم ذكر الذهبيُّ بعضَ رواياته المكذوبة وقال بَعْدَهَا:

[قلت: وهذه موضوعات، قال النسائي: روى عن الثوري ومالك بن مغول أحاديثَ كانا أتقَى الله من أن يُحَدِّثَا بها].^(٢)

وقال عنه الذهبيُّ في تاريخ الإسلام: [كوفيٌّ متروك]. سكن مصر، وروى الطائقات.^(٣)

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٦/ ٣٣٥) ط دار الحرمين - القاهرة، ت: طارق بن عوض الله.

(٢) ميزان الاعتدال ج ٤ ص ١٧٨، ١٧٩، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) تاريخ الإسلام ج ٥ ص ١٠٢، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت، ت: بشار عواد معروف.

وذكره ابن عَدِيٍّ في الكامل وقال: [عامّة ما يرويه مما لا يَتَّبَع عليه، ومع ضعفه يُكْتَبُ حَدِيثُهُ].

وقد ذكره العقيلي في كتاب الضعفاء، وقال: [يخالف في بعض حديثه، ويحدث بما لا أَصْلَ لَهُ].^(١)

وهناك عِلَّةٌ أخرى: عمرو بن يوسف بن يزيد البصري.

فقد ذكره ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين، وقال أبو حاتم: مجهول، وذكره ابن حبان في الثقات!

وقال الإمام الذهبي: [عمرو بن يوسف عن سعيد بن المسيب، وعمرو بن أبي يوسف .. مجهولان].^(٢)

طريق ثاني:

روى ابنُ الأعرابيِّ في مُعْجَمِهِ قال:

[نا ابْنُ عَفَّانَ، نا عَبَّاءَةُ بْنُ كُليبِ اللَّيْثِيِّ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ ابْنِ أَسْمَاءَ عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا صَادِرٌ، عَنْ عُرْوَةَ الْأَبْوَاءِ، إِذْ مَرَزْتُ بِقُبُورٍ فَخَرَجَ عَلَيَّ رَجُلٌ مِنْ قَبْرِ يَلْتَهَبُ نَارًا...].^(٣)

وابن عفان هذا هو: علي بن أحمد بن سعيد بن سهل الغازي البغدادي. ولم يُوثَّقْ أَحَدٌ. وأما عَبَّاءَةُ بْنُ كُليبِ اللَّيْثِيِّ، فقال ابنُ حجر العسقلاني عنه: "صدوق له أو هام".^(٤) وتكلم العقيليُّ في روايته عن جويرية، فقال: [لا يتابع في حديثه عن جويرية بن

(١) الضعفاء للعقيلي ج ٢ ص ٣٠١، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) ميزان الاعتدال ج ٣ ص ٢٩٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) معجم ابن الأعرابي ج ٢ ص ٦٨٥، ط دار ابن الجوزي - المملكة العربية السعودية.

(٤) تقريب التهذيب ص ٤٨٠ ت ٣١٢٠، ط دار العاصمة - مكة المكرمة.

وروايته التي نبحت فيها عن جويرية بن أسماء.

طريق ثالث:

قال أبو عمر بن عبد البر:

[حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ قَاسِمٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى بْنِ جَمِيلٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي الدُّنْيَا، قَالَ: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ الْعَتَكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ أَبُو يَزِيدَ الرَّقِّيُّ، عَنْ يَحْيَى الْمَدِينِيِّ، عَنْ كُلْثُومِ بْنِ جَوْشَنِ الْقَشِيرِيِّ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: " خَرَجْتُ مَرَّةً لِسَفَرٍ، فَمَرَرْتُ بِقَبْرِ مَنْ قُبُورِ الْجَاهِلِيَّةِ، فَإِذَا رَجُلٌ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ يَتَأَجَّجُ نَارًا...^(٢)]

وقد كفانا الإمام أبو عمر بن عبد البر الكلام في هذه الرواية فقال:

[هذا الحديث ليس له إسناد، ورواته مجهولون، ولم نوردّه للاحتجاج به، ولكن للاعتبار، وما لم يكن فيه حُكْمٌ فقد تسامح الناس في روايته عن الضعفاء، والله المستعان]. أ.هـ

فالرواية ضعيفة ولا تصح، وآفتها: كلثوم بن جوشن القشيري. والعجب من عدنان الذي ينكر أحاديث صحيحة في البخاري ومسلم اتفق الأئمة على صحتها، فهي صحيحة عند جميع علماء المسلمين في نفس الوقت الذي لا يستحي فيه أن يصدق مثل هذا الكذب الرخيص ويرويه وينقله للناس على أنه صحيح لا مطعون فيه!

بل وينسبه ثلاث مرات خلال دقيقة واحدة لصحيح البخاري!

(١) الضعفاء للعقيلي ج ٣ ص ٤١٧، ط دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

(٢) التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٩، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

المبحث الرابع: الطعن في علماء أهل السنة والجماعة

المثال الأول: إيراده لحديث لا يَصِحُّ على أنه صحيح عند العلماء، زاعماً أن أئمة أهل السنة والجماعة من الحنابلة يؤمنون بهذا الحديث المكذوب.

قال عدنان إبراهيم: [أبو عبد الرحمن هذا هو عبد الله بن الإمام أحمد، له كتاب في مجلدين طُبِعَ مُحَقَّقًا اسمه (كتاب السُّنَّة) كثير يعتز به هؤلاء، هذا الكتاب في العقيدة، وكذا فيه أشياء يستحيل، من الصعب أن تتابع قراءتها، يقول لك له هذه باطلة، طيب ألفتها ووضعها ليش، وفيه أشياء يصححونها وهي أيضًا طامات. من بواطيله: قال أبو هريرة: جاء رجل قال يا رسول الله مما الله؟ استغفر الله العظيم من إيش الله؟ شوف هذا تتخيل هذا عالم مسلم بن الإمام أحمد يكتب هذا اخي الكفار قبلك سألوهم الكفار سألوهم الكلام هذا والله أجاب (قل هو الله احد) الكافر سئل من ذهب من فضة من خشب من ايش هذا ربك يا محمد؟ قال له لم يلد ولم يولد تقولي مم مش من جسم مخلوق مش جوهر مش عرض كل هذا الكلام فارغ (قال من ماء مرور لا من ارض ولا من سما) شوف بالله عليك لعنة الله علي الكاذبين هذا ينسب للرسول في كتاب السُّنَّة لعبد الله بن الإمام أحمد (خلق خيلا فأجراها حتي اذا عرقت خلق نفسه منها) اتفضل مين الي خلق؟ خلق حاله منها طب مين الي خلق ايش الهبل هذا من خلق الخيل؟ قال هو خلقها يعني كان مش موجود بس خلقها يعني شيء انت لا بد ان تفقد عقلك تصبح تهلوس في المنامات عشان تتقبل هذا الكفر الصراح والكذب الوقاح علي سيد ولد عدنان عليه السلام إيش هذا كتاب السنة قال لك].^(١)

والرد على هذا الكلام يسيرٌ جدًّا، ولو كان عدنان حَيَادِيًّا طَالِبًا للعلم، نَاشِدًا للحق

(١) محاضرة بعنوان: بين عقيدة الأشاعرة والسلفية الوهابية لعدنان إبراهيم - الدقيقة (٤٢) - الثانية (٣٠).

لما أَرهق نفسه وأرهق مستمعيه في نشر هذه البواطيل، فقد ادَّعى عدنان أن أحد علماء أهل السنة روى هذا الحديث وقَبَلَه وارتضاه، وأنه في كتاب السُّنَّة للإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل، فنقول:

أولاً: لم أقف عليه في المطبوع من كتاب السُّنَّة المذكور، فأين هو؟!
ثانياً: تُرَدُّ دَعْوَاهُ فِي أن أهل السنة رَوَوْا هذا الحديث وقَبَلُوهُ، بِذِكْرِ كَلَامِ الأئمة، لِيَعْلَمَ القارئُ الكريمُ أَنَّ حَبْلَ الكَذِبِ والافتراء والتدليس قصيرٌ جداً.
قال الإمام الدَّارِمِيُّ رحمه الله وهو يرد على بِشْرِ المُرِّيِّ: [واحتج المعارضُ (يقصد بشر المريسي) أيضاً لمذهبه الأول بحديثٍ مُسْتَنَكِرٍ تَعَجَّبَ الجُهَّالُ منه ويوهمهم أن ما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ومما ينقض بها على الجهمية في الرؤية والنزول وسائر صفات الله تعالى مُسْتَنَكِرٌ مَجْهُولٌ مَهْجُورٌ مثل هذا الحديث، فزعم أن حماد بن سلمة روى عن أبي المهزَّم عن أبي هريرة قال قيل: يا رسول الله مم ربنا فقال: "من ماء مرور لا من أرض ولا من سماء خلق خيلاً فأجراها فعرقت فخلق نفسه من ذلك العرق".

فيقال لهذا المعارض لو كان لك فهم وعقل لم تكن تضيع في الناس مثل هذا الحديث الذي لا أصل له عند العلماء، .. ويحك أيها المعارض إنا نُكْفِّرُ مَنْ يَقُولُ إِنَّ كَلَامَ اللَّهِ مخلوق؛ فكيف من قال نفسه؟ لا جزاك الله خيراً عما تورّد على قلوب الجهال مما لا حاجة لهم إليه، فعمّن رويته عن حماد؟ ومن سمعته؟ فسمه لنا نعرفه، فإننا لا نعرف إلا أن الله الأول قبل كل شيء فكيف كان هذا العرق قبله حتى خلق منه نفسه، وهذا الحديث لا يحتاج إلى تفسيره، فإن الشاهد منه يدل على أنه باطل!..... ويلك

نحن ندفع الحديث ونستنكره وأنت تستشعنه ثم تثبته وتفسره؟! (١).

وهذه صورة لهذا الكلام من داخل الكتاب:

- ١٤٣ -

حدثنا سعدويه عن المبارك بن فضالة عن الحسن

سـ واحتج أيضاً المعارض لهذه الأول بحديث مستنكر تعجب الجاهل منه ، ويوهمهم ان مما روى أهل السنة من الروايات الصحاح المشهورة ما ينقض بها على الجهمية في الرؤية والنزول ، وسائر صفات الله : مستنكر مجهول مهجور ، مثل هذا الحديث ، فزعم أن حماد بن سلمة روى عن أبي المهزم عن أبي هريرة قال : قيل يا رسول الله ، مم ربنا ؟ فقال من ماء مرور لا من ارض ولا من سماء ، خلق خيلا فأجراها ففرقت فخلق نفسه من ذلك العرق

سـ فيقال لهذا المعارض : لو كانت لك فهم وعقل لم تكن تذيع في الناس مثل هذا الحديث الذي لا اصل له عند العلماء ، ولم يروه عن حماد إلا كل مقرووف في دينه ؛ فيظن بعض من يسمعه منك ان له اصلا ؛ فيضل به ؛ يضل ، وهذا الحديث لا يعرف له اصل في كتاب حماد بن سلمة ، ولا ندرى من أين وقع الى المعارض ؟ ، مما يستنكر هذا الحديث انه محال المعنى بل هو كفر لا بنقاد ولا بنقاس ، فكيف خلق الله الخليل التي عرقت قبل ان تكون نفسه في دعواك ؟

سـ وبحك أيها المعارض إنا نكفر من يقول كلام الله مخلوق . فكيف من قال نفسه مخلوقة ؟ لاجزاءك الله خبرا عما تورد على قلوب الجاهل ؛ مما لا حاجة لهم اليه . فعمن رويته عن حماد وعن سمعته ؟ فسمعه لنا نعرفه . فانا لانعرف إلا أن الله تعالى الأول قبل كل شيء . فكيف كان هذا العرق قبله ، حتى خلق نفسه منه ؟ وهذا الحديث لا يحتاج الى تفسيره فان الشاهد منه يدل على أنه باطل .

ثم لم ترض بما قلت ورويت مما تستشعنه ، حتى ادعيت له تفسيراً عن إمامك ابن الثلجي أنه قال : يحتمل تأويل هذا الحديث أن يكون الكفار سألوا النبي ﷺ عن آلهتهم التي كانوا يعبدونها من دون الله تعالى . وذلك أن كبارهم

(١) نقض الإمام الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله من التوحيد (٢/ ٦٥٩ - ٥٦٣).

وهذا الحديث أخرجه السيوطي في اللآلئ المصنوعة^(١)، وابن عَرَّاق في تنزيه الشريعة^(٢)، والفتني في تذكرة الموضوعات^(٣) والجورقاني في الأباطيل والمناكير^(٤). وقال السيوطي: [موضوع أتهم به محمد بن شجاع ولا يضع مثل هذا مسلمٌ، قلت: ولا عاقل].

ثم ذكر السيوطي أن علة هذا الحديث هو محمد بن شجاع الثلجي، وذكر كلام الذهبي فيه، فقال:

[قال الذهبي في الميزان: ابن شجاع هذا كان فقيه العراق في وقته، وكان حنفياً صاحب تصانيف، وكان من أصحاب بشر المريسي، وكان ينتقص الإمامين الشافعي وأحمد، وكان من وصيته التي كتبها عند موته: ولا يعطى من ثلثي إلا من قال القرآن مخلوق، وقال ابن عدي: كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث فيتهم بذلك، منها هذا الحديث، وحبان بن هلال ثقة، قال الذهبي: هذا الحديث مع كونه أتى من المكذب فهو من وضع الجهمية ليذكروه في معرض الاحتجاج به على أن نفسه اسم لشيء من مخلوقاته، فكذلك إضافة كلامه إليه من هذا القبيل إضافة ملك؛ بل كلامه بالأولى. قال: وعلى كل حال فما يعد مسلم هذا في أحاديث الصفات تعالى الله عن ذلك. انتهى والله أعلم].^(٥)

وقال ابنُ عَرَّاق: [والمتهم به الثلجي، فلعنة الله على واضعه، إذ لا يضع مثل هذا

(١) اللآلئ المصنوعة (١/ ١١).

(٢) تنزيه الشريعة (١/ ١٣٦).

(٣) تذكرة الموضوعات (ص ٢٩٠).

(٤) الأباطيل والمناكير (ح ٥٣).

(٥) مختصر الكامل في الضعفاء للمقريزي ص ٦٩٩، ط مكتبة السنة - القاهرة.

مُسْلِمٌ، ولا بسيط ولا عاقل].^(١)

وقال الجورقاني: [هذا حديثٌ موضوعٌ، باطلٌ، كُفِّرُ، لا أصل له عند العلماء، ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا رواه عنه أبو هريرة، وأبو المهزم وإن كان متروكًا فلا يحتمل مثل هذا، ولا حماد بن سلمة يستجيز أن يُروى عنه مثل هذا الحديث، ولا يعرف له أصل في كتاب حبان بن هلال، فإنما الحمل فيه على محمد بن شجاع الثلجي].^(٢)

وأشار إلى وضعه ابنُ تيمية في منهاج السنة^(٣)، وقال: [كما وضعوا مثل حديث عرق الخيل عليهم"، وقال: "وكل حديث رُوِيَ فيه مثْلُ هذا فإنه كَذِبٌ مَوْضُوعٌ].
وقال البيهقي في الأسماء والصفات^(٤):

[باب ذكر الحديث المنكر الموضوع على حماد بن سلمة عن أبي المهزم في إجراء الفرس].

وذكره من طريق محمد بن شجاع الثلجي، وقال: [وكان يضع أحاديث في التشبيه، نسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم بها، وروي عن حبان بن هلال -وحبان ثقة- وعن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تعالى خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها" مع أحاديث كثيرة وضعها، هذا النحو ليثلب أهل الأثر بها].

فهذا كلام الأئمة يا عدنان فأين تصحيحهم لهذا الحديث وقبولهم إياه؟!

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوععة ص ١٣٦، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير ج ١ ص ١٨٧، ط دار الصميعي - الرياض.

(٣) منهاج السنة النبوية (٢/ ٦٣٥).

(٤) الأسماء والصفات (ص ٣٧٢).

المثال الثاني: تحريفه لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

قال عدنان إبراهيم:

[قصة سيف بن عمر التميمي وعبد الله بن سبأ، السيناريو السخيف جدا جدا جدا غير المسبوق، الذي لا يروه أحد إلا الكذاب الأشتر المتهم بالزندقة: سيف بن عمر التميمي. ولا واحد حدثنا عن سيناريو ابن سبأ هذا وإيش عمل وراح وجاء إلا سيف بن عمر، أكذوبة!]

ظلت الأمة تصدقها أربعة عشر قرناً، انخلقت هذه الأكذوبة في آخر القرن الثاني الهجري، من أين جتته يا سيف بن عمر هذا؟! المغفلون اليوم!

زمان ونحن صغار لما قرأنا لطفه حسين الله يرحمه ويغفر له شكك، طه حسين لا هو سني ولا هو شيعي، ولا هو أموي، باحث هيك ويستخدم عقله، واللي يخطر له يقوله حسب عقله.

شكك قال شو هذا ابن سبأ؟! هذا كلام فارغ. هذه أساطير ومش على أسس ريالية أو إسنادية. عقله لم يقبل هذا رحمه الله عليه. سُبَّ سَبًّا ذريعاً طه حسين. كيف تشكك؟! كأنّ هذه حقيقة عقدية كمان! طلعت أكذوبة! عشان هيك اللي بيحترموا حالهم شوية حتى زي ابن تيمية مرات ولا ذكر ابن سبأ بالمرة في فتنة عثمان! عارفها كلام فارغ، ميقدرش. بيضحك عليه الناس ..^(١).

نؤكد مرة أخرى أن عدنان إبراهيم قال: [ابن تيمية مرات ولا ذكر ابن سبأ بالمرة في فتنة عثمان!].

فمن المفترض الآن أننا إذا فتحنا كتب ابن تيمية وقرأنا ما فيها فلن نجده ذكر عبد

(١) سلسلة معاوية في الميزان لعدنان إبراهيم - الحلقة (١٩) - الدقيقة (٢٠).

الله بن سبأ في فتنة مقتل عثمان رضي الله عنه ولا مرة واحدة!

لكننا لما فعلنا ذلك وجدنا أن العكس هو الحقيقة!

أولاً: سأبين كيف خدع عدنان مشاهديه ومحبيه بتغييره لكلام شيخ الإسلام ابن

تيمية رحمه الله، وسأذكرُ موضعين فقط من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله

يذكر فيهما عكس ما قاله عدنان إبراهيم تماماً!

الموضع الأول: هو كتاب مجموع الفتاوى - المجلد الخامس والثلاثون - الصفحة
مائة وأربعة وثمانون:

وكذلك كثير [م]^(١) ما يذكره الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي في « كتاب
حقائق التفسير » عن جعفر من الكذب الذي لا يشك في كذبه أحد من
أهل المعرفة بذلك . وكذلك كثير من المذاهب الباطلة التي يحكيها عنه
الرافضة . وهي من أبين الكذب عليه . وليس في فرق الأمة أكثر كذبا
واختلافا من « الرافضة » من حين نبغوا .

فأول من ابتدع الرفض كان منافقا زنديقا ، يقال له « عبد الله بن سبأ »
فأراد بذلك إفساد دين المسلمين ، كما فعل « بولص » صاحب الرسائل التي
بأيدي النصارى ، حيث ابتدع لهم بدعا أفسد بها دينهم ، وكان يهوديا ،
فأظهر النصرانية تنافقا فقصده إفسادها ، وكذلك كان « ابن سبأ » يهوديا
فقصده ذلك ، وسعى في الفتنة لقصد إفساد الملة ، فلم يتمكن من ذلك ؛
لكن حصل بين المؤمنين تحريش وفتنة قتل فيها عثمان رضي الله عنه ،
وجرى ما جرى من الفتنة ، ولم يجمع الله - والله الحمد - هذه الأمة على
ضلالة ؛ بل لا يزال فيها طائفة قائمة بالحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها
حتى تقوم الساعة ؛ كما شهدت بذلك النصوص المستفيضة في الصحاح عن
النبي صلى الله عليه وسلم .

ولما أحدثت البدع الشيعية في خلافة أمير المؤمنين على بن أبي طالب
رضي الله عنه ردها . وكانت « ثلاثة طوائف » غالية ؛ وسبابة ، ومفضلة

(١) اضيفت حسب مفهوم السياق

الموضع الثاني: كتاب منهاج السنة النبوية - الجزء الثامن - الصفحة أربعمائة وتسعة وسبعون :

في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قد ذكر ذلك العلماء .
« وكان عبدالله بن سبأ شيخ الرافضة لما أظهر الإسلام ، أراد أن يفسد الإسلام بمكره وخبثه ، كما فعل بولص بدين النصارى ، فأظهر النسك ، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى سعى في فتنه عثمان وقتله . ثم لما قدم على الكوفة أظهر الغلو فى على ، والنص عليه ، ليتمكن بذلك من أغراضه ، وبلغ ذلك علواً ، فطلب قتله ، فهرب منه إلى قرقيسيا^(١) . وخبره معروف ، وقد ذكره غير واحد من العلماء .

ولما فمن له أدنى خبرة بدين الإسلام ، يعلم أن مذهب الرافضة مناقض له . ولهذا كانت الزنادقة الذين قصدهم إفساد الإسلام يأمرؤن بإظهار التشيع ، والدخول إلى مقاصدهم من باب الشيعة . كما ذكر ذلك إمامهم صاحب «البلاغ الأكبر» و «الناموس الأعظم» .

قال القاضى أبوبكر بن الطيب^(٢) : « قد اتفق جميع الباطنية ، وكل مصنف لكتاب ورسالة منهم ، فى ترتيب الدعوة المضلة ، على أن من سبيل الداعى إلى دينهم ورجسهم ، المجانب لجميع أديان الرسل والشرائع أن يجيب^(٣) الداعى إليه الناس بما يبين وما يظهر له من أحوالهم

(١) م : افريقشا ؛ س : قريقشا ، وهو تحريف .

(٢) لم أجد الكلام التالى فى طبعتى «التمهيد» الأول بتحقيق الدكتور محمد عبدالمادى أبى ريدة والاستاذ محمود محمد الحضرى ، والثانية بتحقيق رتشد يوسف مكارشى ، كما لم أجد فى كتاب «الإنصاف» بتحقيق الشيخ محمد زاهد الكوثرى . ولعله فى كتاب آخر من كتب الباقلانى المفقودة ، وقد يكون كتاب «كشف الأسرار فى الرد على الباطنية» وقد ذكره الأستاذ الحضرى والدكتور أبوريدة ضمن مصنفات الباقلانى (ص ٥٩) من طبعتهما «للتمهيد» .

(٣) ن ، س ، ب : أن يجتنب . والمثبت من (م) والكلمة فيها غير منقوطة .

ثانياً: أمّا إنكارُ عدنان إبراهيم لوجود شخصية عبد الله بن سبأ وخطره فقد أفردتُ له على قناة مكافح الشبهات حلقة بعنوان: تصديق النبأ بحقيقة وجود اليهودي عبد الله بن سبأ - حلقة للتاريخ.

وأثبتُ في هذه الحلقة التاريخية بالوثائق والمراجع المصورة وجودَ هذه الشخصية الخطيرة بأسانيد صحيحة من كتب أهل السنة والجماعة ومن كتب الشيعة الروافض!

وسأضع هنا مرجعين فقط جرّصاً على عدم الإطالة على القارئ الكريم. أحدهما مرجع لأهل السنة، والآخر كتاب شيعي، فالمقصود ظهور الحق وليس كثرة سرد الأدلة على موضوع واحد.

ففي كتاب تاريخ ابن أبي خيثمة يقول:

[حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ: أَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ مَالٍ: وَهَذَا الْحَمِيَّتِ الْأَسْوَدِ، يَعْنِي: عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَبَّأٍ، وَكَانَ يَقَعُ فِي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ].

وإليك تفصيل رجال هذا السند فقط:

الأول: عمرو بن مرزوق الباهلي: قال ابن حجر العسقلاني: [ثقة فاضل له أو هام].^(١)

وتعقيباً على كلامه رحمه الله يقول الدكتور بشار عواد معروف والشيخ شعيب الأرناؤوط، وهما محررا تقريب التهذيب:

(١) تقريب التهذيب ص ٣٦٣ ت ٥١١٠، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

[قوله: له أوهام . لو لم يذكُرْه لكان أحسن، فهذا الرجل ثِقَّةٌ كَبِيرٌ...].^(١)

الثاني: شُعْبَةُ بن الْحُجَّاج بن الورد: قال ابن حجر العسقلاني: [ثقة، حافظ، متقن،

عابد، وهو أَوَّل مَنْ فَتَشَ بِالعِرَاقِ عَنِ الرَّجَالِ وَذَبَّ عَنِ السُّنَّةِ، وكان عابداً].^(٢)

الثالث: سَلَمَةُ بن كُھَيْل الحضرمي: قال ابن حجر العسقلاني: [ثقة].^(٣)

الرابع: زيد بن وهب الجهني: قال ابن حجر العسقلاني: [ثقة جليل، لم يُصَبَّ مَنْ

قال في حديثه خَلَل].

ومؤلف الكتاب: هو أبو بكر بن أبي خَيْثَمَة، وهو ثِقَّةٌ حُجَّةٌ باتفاق العلماء.

قال الذهبي: [قَالَ الحَظِيْبُ: كَانَ ثِقَّةً، عَالِماً، مُتَقِنًا، حَافِظًا، بَصِيرًا بِأَيَّامِ النَّاسِ، رَاوِيَةً

لِلأَدَبِ، .. وَلَهُ كِتَابُ (التَّارِيخِ) الَّذِي أَحْسَنَ تَصْنِيفَهُ، وَأَكْثَرَ فَايِدَتَهُ، فَلَا أَعْرِفُ

أَغْزَرَ فَوَائِدَ مِنْهُ.

وَذَكَرَهُ: الدَّارِقُطْنِيُّ، فَقَالَ: ثِقَّةٌ، مَأْمُونٌ].^(٤)

فالسندُ صَحِيحٌ لَا إِشْكَالَ فِيهِ، وليس في متن الرواية ما يمنع من قبولها، فلا شذوذَ

وَلَا عِلَّةَ.

(١) تحرير تقريب التهذيب ج ٣ ص ١٠٧، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) تقريب التهذيب ص ٢٠٨ ت ٢٧٩٠، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) تقريب التهذيب ص ١٨٨ ت ٢٥٠٨، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١١ ص ٤٩٣، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(١) طمس نصفها الأول، واستترك من
(٢) في «الرياض النضرة» (٣٨٢/١) : «يعني أنه وعاء الشمن . والحमित مر
(٣) وقع في «الأصل» : «عئاش» بالمعجمة بلا
(٤) كتب في «الأصل» : «ويكذب وعلى
ولم ترد أيضا في رواية ابن عساكر
(٥) طمس في «الأصل» بهذا الحجم، و
زيد عئش روى عنهم من أصحاب
عامر» فذكر جملة ممن دون الصح
وقد جاءت الصلاة على النبي صلى ا
تري خاصة وأنه يمشي مع رسم الطم

المَعْرُوفُ بِـ

تاج ابن أبي حنيفة

تأليف
أبي بكر أحمد بن أبي خنيس محمد بن هبة بن حرب
المنوفي عام ٢٧٩

● يطبخ لِرُقْلٍ مَرَّةً عَلَى نَارٍ خَفِيفَةٍ مُطْبُخِينَ ●

تَحْقِيقَ

صَلَّاحُ بْنُ فَتْحٍ هَلَلْ

المجلد الثالث

القَارِوُ وَالْحَدِيثُ الْمَطْبُوعُ وَالنَّشْرُ

وسأكتفي - كما قلت - بهذا السند فقط لإثبات وجود هذه الشخصية الخطيرة على لسان علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأما الكتاب الشيعي فهو كتاب عبد الله بن سبأ دراسة وتحليل للشيخ الشيعي علي آل محسن:

٤٧..... عبد الله بن سبأ دراسة وتحليل عبد الله بن سبأ^(١) عبد بن خالد الطيالسي،		ابن سبأ في المصادر الشيعية يكذب عليه ويعمل في تكذيب صدقه، وهذه الرواية أيضاً ضعيفة السند وهو لم يرد له توثيق في كتب الرجال.
❦ ومنها: ما رواه الكشي أيضاً بسنده عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول وهو يحدث أصحابه بحديث عبد الله بن سبأ وما ادعى من الربوبية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقال: إنه لما ادعى ذلك فيه استتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فأبى أن يتوب فأحرقه بالنار.		
❦ ومنها: ما رواه الكشي أيضاً في كتابه المذكور بسنده عن أبان بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين عليه السلام، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبرأ إلى الله منهم، نبرأ إلى الله منهم.		
❦ ومنها: ما رواه أيضاً بسنده عن أبي حمزة الثمالي، قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لعن الله من كذب علينا، إني ذكرت عبد الله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمراً عظيماً، ما له لعنه الله؟! كان علي عليه السلام والله عبداً لله صالحاً، أخو رسول الله، ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ولرسوله، وما نال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكرامة من الله إلا بطاعته.		
وهذه الروايات الثلاث صحيحة السند، وهي دالة بوضوح على أن رجلاً اسمه عبد الله بن سبأ، قد غلا في أمير المؤمنين عليه السلام، فادعى ألوهيته، فاستتابه أمير المؤمنين عليه السلام، فلما لم يتوب أحرقه بالنار وانتهى أمره.		
ويمكن أن نستظهر من هذه الروايات أن ابن سبأ هذا لم يكن يهودياً ولم يكن له		

(١) اختيار معرفة الرجال، ص ١٠٨، ٣٠٥.

المثال الثالث: زعم عدنان أنَّ الإمام الأوزاعيَّ نَالَ من عَلِيٍّ رضي الله عنه
وَشَهِدَ عليه بالنفاق!

قال عدنان إبراهيم: " لازلنا مع حكايات أبي عمرو الأوزاعي -إمام أهل الشام-
وعلي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على عَلِيٍّ بالنفاق وتبرأنا منه، وأُخِذَ علينا
الطلاقُ والعِتَاقُ وأَيَّان البيعة. الله أكبر!

قال: فلما عقلت أمري، سألت مكحولاً - الإمام الشامي الشهير- ويحيى ابن أبي
كثير وعطاء بن أبي رباح وعبد الله بن عبيد بن عمير فقال: -لا ندري من قال منهم
لعله الآخر-، -أو قالوا هكذا مطبوعة (قال) - : ليس عليك شيء إنما أنت مُكْرَهُ،
يعني أعطوا له رخصة.

قال: فلم تقر عيني حتى فارقت نسائي، واعتقت رقيقي، وخرجت من مالي
وَكَفَّرْتُ أَيْمَانِي.

فأحد يقول لي: هذا عظيم، نعم هذا إمامٌ عظيم، هذا الإمام الأوزاعي، لأنه يعلم
سبه لعلي وبراءته لعلي عين الكذب، إذن زوجته طالق....، كل هذا باطل.

أتسبون عليا يا بني أمية؟! تريدون أن الإمام الأوزاعي أن يسب عليا من كل أحد!
ويتبرأ منه، فقال: طلقت نسائي، اعتقت عبيدي، خرجت من كل مال لكي تطيب
نفسي -رضوان الله عليه- وَكَفَّرْتُ أَيْمَانِي.

أحدهم يسألني من أعظم سفيان الثوري أم الأوزاعي؟.. ليس الأوزاعي لكن
سفيان الثوري. بنحكي القصة العراقية: يقول : أنت تماثل الأوزاعي بسفیان؟!
قال: لا.. هذه قصة الأوزاعي، فأخبرني: هل سفیان يفعل ذلك، قال : مستحيل

ولو قطعت رأسه، سفيان لا يفعل... من الأول لا يفعل، لا يريد عطاء ولا أي شيء، وحقيقة، لقي سفيان من بني عباس وبني أمية الأمرين رضي الله عنه وأرضاه].أ.هـ

الرد على هذه الفرية:

كان عدنان يقرأ هذا الكلام من كتاب سير أعلام النبلاء، قال الإمام الذهبي^(١): [قال أبو فروة وهو يزيد بن محمد الرُّهَافِيُّ: سمعت أبي يقول: قلت لعيسى بن يونس: أيهما أفضل: الأوزاعي أو سفيان؟ فقال: وأين أنت من سفيان! قلت: يا أبا عمرو، ذهبت بك العراقية، الأوزاعي، فقهه وفضله وعلمه، فغضب وقال: أتراني أؤثر على الحق شيئاً، سمعت الأوزاعي يقول: ما أخذنا العطاء حتى شهدنا على عليٍّ بالنفاق، وتبرأنا منه وأخذ علينا بذلك الطلاق والعتاق وأيمان البيعة،.... إلى آخر الرواية].

أولاً: هذه الرواية في سندها: أبو فروة يزيد بن محمد الرُّهَافِيُّ ذكره ابنُ حِبَّانٍ في الثقات^(٢) وقال الألباني:

[وأما أبو فروة يزيد بن محمد بن يزيد ؛ فقد أورده ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" ؛ ولم يزد فيه على قوله : "كتب إلى أبي وإليَّ!" فالظاهر أنه مجهول].^(٣) وقال الألباني:

[وأبو فروة وَثَّقَهُ ابنُ حِبَّانٍ، وروى عنه جمع ؛ لكن (محمد بن يزيد بن سنان) وأبوه

(١) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٣٠)، وذكرها الذهبي في التاريخ أيضا (٩/ ٤٩٧).

(٢) الثقات لابن حبان (٩/ ٢٧٦).

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١١ ص ٦٤١، ط دار المعارف - الرياض.

ضعيفان؛ كما قال الحافظ في "التقريب" [١].

أما أبوه فهو: محمد بن يزيد التميمي أبو عبد الله الرُّهَآوِيُّ، قال فيه الذهبي:

[محمد بن يزيد بن سنان الرُّهَآوِيُّ عن أبيه قال الدارقطني: ضعيف.

قلت: روى عن جَدِّهِ سَنَانِ بن يزيد وابن أبي ذئب، وعنه ابنه أبو فروة يزيد بن محمد وأبو حاتم وجماعة. وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال أبو حاتم: كان رجلاً

صالحاً، لم يكن من أحلاس الحديث] [٢].

ثم أين السند بين الإمام الذهبي وبين أبي فروة يزيد بن محمد الرهاوي؟!

أليس اتصال الإسناد هو الشرط الأول لقبول الأخبار؟! فماذا إذا انقطع الإسناد؟!

فهذه رواية ضعيفة؛ فلا يصلح مثلها للاستدلال، ولا تقوم بها الحجة!

والعجيب أن تكذيب متن هذه القصة الواهية التي حكاها عدنان جاء في نفس

كتاب سير أعلام النبلاء!

قال الذهبي: [سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَيْسَى: حَدَّثَنَا أَبُو خُلَيْدٍ عُبَيْدُ بْنُ حَمَّادٍ

الْقَارِي، حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: بَعَثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ إِلَيَّ، فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلِيٌّ،

وَقَدِمْتُ، فَدَخَلْتُ وَالنَّاسُ سِمَاطَانٍ (٣)، فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي مَخْرَجِنَا وَمَا نَحْنُ فِيهِ؟

قُلْتُ: أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ، قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ دَاوُدَ بْنِ عَلِيٍّ مَوَدَّةٌ. قَالَ: لَتُخْبِرَنِي.

فَتَفَكَّرْتُ، ثُمَّ قُلْتُ: لَأُصَدِّقَنَّهُ. وَاسْتَبَسَلْتُ لِلْمَوْتِ، ثُمَّ رَوَيْتُ لَهُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ

حَدِيثَ الْأَعْمَالِ، وَبِيَدِهِ قَضِيبٌ يَنْكُتُ بِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! مَا تَقُولُ فِي قَتْلِ

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١٤ ص ٨٩١، ط دار المعارف - الرياض.

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ج ٦ ص ٣٧٢، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) السِّمَاطُ هو الصف، الناس سِمَاطَانُ: أي صَفَانُ، يعني وقفوا صَفَّيْنِ.

أَهْلَ هَذَا الْبَيْتِ؟ قُلْتُ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ، عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ الشَّخِيرِ، عَنْ عَائِشَةَ:

عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: (لَا يَحِلُّ قَتْلُ الْمُسْلِمِ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ)، وَسَاقَ الْحَدِيثَ. فَقَالَ: أَخْبَرَنِي عَنِ الْخِلَافَةِ، وَصِيَّةٌ لَنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْتُ: لَوْ كَانَتْ وَصِيَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَا تَرَكَ عَلِيٌّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَحَدًا يَتَقَدَّمُهُ. قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي أَمْوَالِ بَنِي أُمَيَّةَ؟ قُلْتُ: إِنْ كَانَتْ لَهُمْ حَلَالًا، فَهِيَ عَلَيْكَ حَرَامٌ، وَإِنْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ حَرَامًا، فَهِيَ عَلَيْكَ أَحْرَمٌ.

فَأَمَرَنِي، فَأَخْرَجْتُ^(١).

فمالنا لا نرى الأوزاعي يخاف على عَطَائِهِ كما زَعَمَ علينا عدنان إبراهيم، بل لم يخف على نَفْسِهِ وحياته رحمه الله وَرَضِيَ عنه! بل الأعجب من ذلك أَنَّ الْقِصَّةَ السَّابِقَةَ صَحِيحَةٌ، وَمَتْنَهَا أَيْضًا يَتِمَّاشَى مُتَنَّاغِمًا مُتَنَاسِقًا مع سيرة الإمام الأوزاعي رحمه الله.

أصل هذه الحكاية نقلها الإمام الذهبي عن تاريخ دمشق لابن عساكر قال: [أخبرنا أبو الحسن بن قيس أنا أبي أبو العباس والحسين بن محمد بن أبي الرضا قراءة عليهما قالا أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أبو علي الحسن بن حبيب نا أبو هبيرة محمد بن الوليد نا سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون نا أبو خلیل عتبة بن حماد القارئ نا الأوزاعي قال....]^(٢) فذكرها

(١) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ١٢٥، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) تاريخ دمشق ج ٣٥ ص ٢١١، ط دار الفكر - بيروت.

رجال سند الرواية:

١ - أبو الحسن بن قبيس: هو علي بن أحمد بن منصور بن محمد، ابن قبيس، الغساني الفقيه المالكي.

قال ابن عساكر: [الفقيه المالكي النحوي الزاهد .. وكان ثقة متحرراً متيقظاً، منقطعاً عن الناس، مُلازماً لبيته].^(١)

٢ - أبو العباس الغساني: هو أحمد بن منصور بن محمد بن عبد الله بن محمد، الغساني الفقيه المالكي.

قال ابن عساكر: [أبو العباس الغساني الفقيه المالكي .. وكان ثقة متحرراً صابطاً، مُستغلاً بالعلم، مُواظباً عليه إلى أن تُوفِّي رحمه الله].

٣ - أبو محمد بن أبي نصر التميمي: هو عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم بن معروف بن حبيب بن أبان بن إسماعيل، التميمي الدمشقي.

قال ابن عساكر: [ولم ألقَ شيخاً مثله زُهداً وورعاً وعبادةً ورئاسةً، وكان ثقة عدلاً مأموناً رضاء، كان يُلقَّبُ بأبي محمد بن أبي نصر العَفِيف].^(٢)

٤ - أبو علي الحسن بن حبيب: هو حسن بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب، الحصائري الفقيه الشافعي الدمشقي.

قال ابن عساكر: [أحد الثقات الأثبات].^(٣)

قال الذهبي: [الإمام مُفَنِّي دِمَشْقَ ومقرئها ومُسِنْدُها، أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبٍ ..

(١) تاريخ دمشق ج ٤١ ص ٢٣٧، ط دار الفكر - بيروت.

(٢) تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣١، ط دار الفكر - بيروت.

(٢) تاريخ دمشق ج ٣٥ ص ١٠٣، ط دار الفكر - بيروت.

(٣) تاريخ دمشق ج ١٣ ص ٤٩، ط دار الفكر - بيروت.

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْكَتَّانِيُّ: هُوَ ثِقَّةٌ نَبِيلٌ حَافِظٌ لِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ^(١).

٥- أبو هُبَيْرَةَ محمد بن الوليد: هو محمد بن الوليد بن هُبَيْرَةَ القرشي، الهاشمي،
الدمشقي القلانسي.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: [صدوق]^(٢).

قال الذهبي: [محمد بن الوليد بن هُبَيْرَةَ الدمشقي القلانسي .. ثقة]^(٣).

قال ابْنُ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِي: [محمد بن الوليد بن هُبَيْرَةَ .. صدوق]^(٤).

٦- سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى بن ميمون: هو أبو أيوب التميمي،
الدمشقي.

قال أبو الْحُجَّاجِ الْمَزِينِيُّ: [قال إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد عن يحيى بن معين: ليس
به بأس، وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سمعت أبي يقول سألت يحيى بن معين عن
أبي أيوب الدمشقي فقال: ليس به بأس وهشام بن عمار أكيس منه، قال وسمعت
أبي يقول: سليمان بن شرحبيل صدوق مستقيم الحديث، ولكنه أروى الناس عن
الضعفاء والمجهولين، وكان عندي في حد لو أَنَّ رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم وكان
لا يميز، وقال أبو عبيد الآجري عن أبي داود سمعت يحيى بن معين يقول هشام بن
عمار كيس قال أبو داود وأبو أيوب يعني سليمان بن بنت شرحبيل خير منه يعني من
هشام .. وقال أيضاً سألت أبا داود عن سليمان بن بنت شرحبيل فقال: ثِقَّةٌ يُخْطِئُ
كما يخطئ الناس، قلت: هو حُجَّةٌ؟ قال: الْحُجَّةُ أحمد بن حنبل. وقال معاوية بن

(١) سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ٣٨٣، ٣٨٤، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي ج ٦ ص ٨٢٩، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٣) الكاشف لمن له رواية في الكتب الستة ج ٢ ص ٢٢٨، ط دار القبلية ومؤسسة علوم القرآن بجدة.

(٤) تقريب التهذيب ص ٩٠٥ ت ٦٣٧٦، ط مكتبة العاصمة - مكة المكرمة.

صالح عن يحيى بن معين: ثقة إذا روى عن المعروفين، وقال يعقوب بن سفيان: كان صحيح الكتاب إلا أنه كان يحول، فإن وقع فيه شيء فمن النقل وسليمان ثقة. وقال صالح بن محمد البغدادي: لا بأس به ولكنه يحدث عن الضعفى. وقال النسائي: صدوق. وقال أبو حاتم بن حبان: يُعْتَبَرُ حديثه إذا روى عن الثقات المشاهير، فأما إذا روى عن المجاهيل ففيها مناكير. وقال الحاكم أبو عبد الله: قلت للدارقطني: سليمان بن عبد الرحمن؟ قال: ثقة، قلت أليس عنده مناكير؟ قال حَدَّثَ بها عن قوم ضعفى، فأما هو ثقة. وقال أبو زرعة الدمشقي في ذكر أهل الفتوى بدمشق: .. سليمان بن عبد الرحمن فقيه أهل دمشق^(١).

وقال الذهبي: [احتجَّ به البخاري، وهو حافظ يأتي بمناكير كثيرة].^(٢) ومما سبق يتبين أن سليمان بن عبد الرحمن ثقة في نفسه، لكنَّ رِوَايَتَهُ عن المجاهيل والضعفاء غير معتبرة، كما أنه ليس في رتبة الحُفَظ الكِبَارِ كأحمد بن حنبل. وهو من مشايخ البخاري، وقد احتجَّ به البخاري كما صرَّح الذهبي. قال ابنُ حَجَر العسقلاني: سليمان بن عبد الرحمن بن عيسى التميمي الدمشقي .. صدوق يُحْطَى.^(٣)

قال الذهبي: [مُفْتٍ ثَقَّةٌ؛ لكنه مُكْثِرٌ عن الضعفاء].^(٤) قلت: روايته هنا عن أبي خُلَيْدٍ، وهو ثقة كما سيأتي بعده إن شاء الله. ومثُل هذا أقل ما يقال فيه أنه حَسَنُ الحديث، إن لم يكن ثقة!

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ج ١٢ ص ٢٩ - ص ٣١، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) من تكلم فيه وهو موثق للذهبي ص ٩٣، ط مكتبة المنار - الزرقاء.

(٣) تقريب التهذيب ص ٤٠١ ت ٢٥٨٨، ط مكتبة العاصمة - مكة المكرمة.

(٤) الكاشف لمن له رواية في الكتب الستة ج ١ ص ٤٦٢، ط دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن بجدة.

بل قال الشيخ الألباني: [هو ثقةٌ من شيوخ البخاري].^(١)

٧- أبو خُلَيْد، عُبَّةُ بن حماد القارئ: هو عتبة بن حماد بن خلود الحنكف الدمشقف.

قال ابن حجر العسقلاني: [قال أبو حاتم: شفق. وقال أبو على النسابوري والخطيب: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات].^(٢)

وقال في التقرب: [صدوق].

فالرواية إن لم تكن في درجة الصحيح؛ فلن تنزل عن رتبة الحسن، والله أعلم.
فأفن خوف الأوزاعي من بني العباس؟ لماذا لم يقل لهم كلمة ترزفهم في وقت
عنفوان دولتهم؟!

وهذا تعليق الإمام الذهبي على القصة السابقة:

[قُلْتُ: قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ مَلِكًا جَبَّارًا، سَفَاكَاً لِلدِّمَاءِ، صَغَبَ الْمِرَاسِ، وَمَعَ هَذَا
فَالْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ يَصْدَعُهُ بِمِرِّ الْحَقِّ كَمَا تَرَى، لَا كَخَلْقٍ مِنْ عُلَمَاءِ الشُّوءِ الَّذِينَ
يُحْسِنُونَ لِلْأَمْراءِ مَا يَقْتَحِمُونَ بِهِ مِنَ الظُّلْمِ وَالْعُسْفِ، وَيَقْلِبُونَ هُمُ الْبَاطِلَ حَقًّا -
قَاتَلَهُمُ اللَّهُ - أَوْ يَسْكُتُونَ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى بَيَانِ الْحَقِّ].^(٣)

فمن الذي قال أن مثل الأوزاعي يفعل شيئاً كهذا الذي زعمه عدنان إبراهيم؟!

وقال الذهبي أيضاً:

[خَيْثُمَةُ: حَدَّثَنَا الْخَوَاطِي، حَدَّثَنَا أَبُو الْأَسْوَارِ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ التَّنُوخِيُّ، قَالَ:
كَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى الْأَوْزَاعِيِّ: أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ جَعَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي عُنُقِكَ مَا جَعَلَ اللَّهُ

(١) سلسلة الأحاديث الضعيفة - (١٢ / ٢٢٦).

(٤) تهذيب التهذيب ج ٧ ص ٨٨، ط دار الفكر - بيروت.

(٢) تقريب التهذيب ص ٦٥٧ ت ٤٤٢٨، ط مكتبة العاصمة - مكة المكرمة.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٧ ص ١٢٥، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

لِرِعِيَّتِهِ قَبْلَكَ فِي عُنُقِهِ، فَكُتِبَ إِلَيَّ بِمَا رَأَيْتَ فِيهِ الْمَصْلَحَةَ بِمَا أَحْبَبْتَ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ: أَمَّا بَعْدُ، فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَتَوَاضَعْ، يَرْفَعَكَ اللَّهُ يَوْمَ يَضَعُ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَاعْلَمْ أَنَّ قَرَابَتَكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لَنْ تَزِيدَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْكَ إِلَّا عِظَمًا، وَلَا طَاعَتَهُ إِلَّا وَجُوبًا.^(١)

فَلَمْ يَخَفْ الْإِمَامُ الْأَوْزَاعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْخُلَيْفَةِ الْمَنْصُورِ، بَلْ أَمَرَهُ وَنَهَاهُ، وَنَصَحَ لَهُ وَأَوْصَاهُ.

وقد نقل الذهبي في السير عن بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّهُ قَالَ:

[قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ: يَا بَقِيَّةُ! لَا تَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ نَبِيِّكَ إِلَّا بِخَيْرٍ، يَا بَقِيَّةُ! الْعِلْمُ مَا جَاءَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَمَا لَمْ يَجِئْ عَنْهُمْ، فَلَيْسَ بِعِلْمٍ].^(٢)

فانظر توقيره وتعظيمه للصحابه رضي الله عنهم.

أَفَكَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يَوْصِي بَقِيَّةَ لَا يَذْكُرْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِخَيْرٍ، لِيَذْهَبَ هُوَ فَيَشْهَدَ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْإِنْفَاقِ؟! مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ؟!

يقول عدنان إبراهيم: [انْصَحْ لِلنَّاسِ النَّصِيحَةَ الَّتِي تُسْأَلُ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، احْكُ الْحَقَّ الَّذِي يُنْجِيكَ أَمَامَ اللَّهِ، هَذِهِ هِيَ النَّصِيحَةُ، خَلِّصِ الْحَقَّ مِنَ الدَّغْلِ، هَذَا مَعْنَى النُّصْحِ تَخْلِيسُ، أَعْطِ الشَّيْءَ صَافِيًا صَحِيحًا، لَا تَخْدَعِ النَّاسَ].^(٣)

(١) المصدر السابق ج ٧ ص ١٢٠.

(٢) المصدر السابق ج ٧ ص ١٢٥.

(٣) خطبة: أكرهك! - الدقيقة (٦٩) - الثانية (٢٧).

المبحث الخامس: الاستدلال بالروايات المكذوبة للطعن في الصحابة

ومثال على استدلال عدنان إبراهيم بالروايات المكذوبة للطعن في الصحابة، وسأفصل في مبحث الصحابة، ونقله هنا مختصراً لفائدته، والشاهد منه أن عدنان يستجيز روايات الكذابين ورواية مَنْ أَجْمَعَ العلماءُ على ترك حديثه لمجرد أنه يريد الطعن على بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عدنان: عن ابن سيرين: [لم يكن أحدٌ من أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَشَدَّ على عثمان من طلحة]. وعزا عدنان هذه الرواية لأنساب الأشراف للبلاذري^(١). وهذه الرواية يرويها البلاذري عن المَدَائِنِيِّ عن أبي جَزِيٍّ عن أيوب وابن عون عن ابن سيرين.

وأبو جزيّ هذا، هو نصر بن طريف، وهو وَصَّاعٌ كَذَّابٌ، قال الدَّهَبِيُّ في الميزان^(٢): قال ابن المبارك: كان قدريا ولم يكن يثبت، وقال أحمد: لا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وقال النسائي وغيره: متروك، وقال يحيى: من المعروفين بوضع الحديث، وقال الفلاس: ومن أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يُرَوَى عنهم؛ قومٌ منهم: أبو جزء القصاب نصر بن طريف وكان أُمِّيًّا لا يكتب، وكان قد خلط في حديثه .. وساق ابن عدي في ترجمته جملةً أحاديث تُسْتَنْكَرُ^(٣)، وقال في المغني^(٤): اتفقوا: على تركه، وقال ابن عدي^(٥): وله غير ما ذكرت إلا أن الغالب على رواياته أنه يروي ما ليس بمحفوظ، وينفرد عن الثقات بمناكير، وهو بَيِّنُ الضَّعْفِ، وقد أجمعوا على ضعفه، وقال

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٥/٥٧٢).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٧/٢١).

(٣) المغني في الضعفاء للذهبي (٢/٦٩٦).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/٣٢).

العجلي: ضعيف الحديث، ولا يُكتب حديثه، وقال ابن سعد: ليس بشيء وقد ترك حديثه، وقال النسائي في التمييز: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وسئل الدارقطني عن عدي بن الفضل فقال: يترك، ثم قال: وأبو جزي أسوأ حالاً منه، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الضعفاء، ولا أعلم فيه توثيقاً، وقال الخليلي في الإرشاد: ضَعْفُهُ".

وقال ابن حبان: [وكان مكفوفاً يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، كأنه كان المتعمد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به].^(١)

فهذا هو أبو جزي أو ابن جزي أو ابن جزء - كما في بعض الكتب - رجلٌ وضَّاعٌ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتفق الأئمة على وهائه، حتى قال فيه البخاري^(٢): ذاهب، يروي عنه عدنان ولا يستكف! هذا هو عدنان إبراهيم الذي يطعن في الصحيحين بحجة أن فيها رواة ضعفاء، ليس لديه مشكلة أن يصدق روايات الكذابين المتفق على ترك حديثهم! إذاً فيجب على كل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يدع كلام عدنان، وأن لا يسمعه إلا مبيناً حاله، لأنه ساقط العدالة يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذا هو ميزان عدنان إبراهيم! يرفض روايات عكرمة، وهو الثقةُ الثَّبتُ الإمام الحجةُ بسبب شبهات ساقطة أو أقاويل لم تثبت عن قائلها أو أقوال لها تأويلٌ سائغٌ، ثم هو في نفس الوقت يستدل برواية أبي جزي الكذاب المتفق على ضعفه، ولم يخالف إمامٌ واحدٌ قط في تضعيف أبي جزي هذا!

(١) المجروحين لابن حبان (٥٢/٣).

(٢) التاريخ الكبير (١٠٥/٨).

الفصل الثاني

طعن عدنان إبراهيم في الصحابة رضي الله عنهم

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: طعنه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

المبحث الثاني: طعنه في أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه

المبحث الثالث: طعنه في طلحة رضي الله عنه

المبحث الرابع: طعنه في خال المؤمنين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

المبحث الخامس: طعنه في خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه

المبحث السادس: طعنه في بُسر بن أرطاة رضي الله عنه

مقدمة

تعريفُ الصَّحَابِيِّ:

لُغَةً: قال الإمام ابن منظور:

{وَأَسْتَصْحَبَ الرَّجُلُ دَعَاهُ إِلَى الصُّحْبَةِ، وَكُلُّ مَا لَازِمٌ شَيْئًا فَقَدْ اسْتَصْحَبَهُ} ^(١).

اصْطِلَاحًا: هو كل من لَقِيَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مؤمنًا به ومات على الإسلام.

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:

{وَأَصَحُّ مَا وَقِفْتُ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الصَّحَابِيَّ مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَيَدْخُلُ فِيْمَنْ لَقِيَهُ مَنْ طَالَتْ مُجَالَسَتُهُ لَهُ أَوْ قَصُرَتْ، وَمَنْ رَوَى عَنْهُ وَمَنْ لَمْ يَرَوْهُ، وَمَنْ غَزَا مَعَهُ وَمَنْ لَمْ يَغْزُ، وَمَنْ رَأَاهُ وَلَوْ لَمْ يُجَالِسْهُ، وَلِمَنْ لَمْ يَرَهُ لِعَارِضٍ كَالْعَمَى} ^(٢).

قال الإمام ابن كثير:

{مَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَالِ إِسْلَامِ الرَّاوي، وَإِنْ لَمْ تَطُلْ صُحْبَتُهُ لَهُ، وَإِنْ لَمْ يَرَوْهُ عَنْهُ شَيْئًا. هَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ الْعُلَمَاءِ، خَلْفًا وَسَلَفًا...} ^(٣).

قال الإمام بدر الدين الزركشي:

{فَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ مَنْ اجْتَمَعَ مُؤْمِنًا بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحْبِهِ وَلَوْ سَاعَةً، رَوَى عَنْهُ أَوْ لَا...} ^(٤).

(١) لسان العرب للإمام ابن منظور ج ١ ص ٥١٩، ط دار صادر - بيروت.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة للإمام ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٦، ط مركز هجر - الجيزة.

(٣) الباعث الحثيث للإمام ابن كثير شرح اختصار علوم الحديث ص ١٧٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت. ت: أحمد شاكر.

(٤) البحر المحيط في أصول الفقه للإمام بدر الدين الزركشي ج ٤ ص ٢٩٩، ط وزارة الأوقاف - الكويت، ت: د/ عمر الأشقر.

وقال الإمام السُّيُوطِيُّ:

{فَالْأَوَّلَى أَنْ يُقَالَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْلِمًا وَمَاتَ عَلَى إِسْلَامِهِ} ^(١)
وأضيف ضابطًا لم يقله الأئمة في تعريفاتهم، ولكن نَبَّه عليه بعضهم في مواضع
أخرى، وهو أن الذين ورد في حَقِّهِمْ لعنٌ صريحٌ بسندٍ صحيحٍ، أو من عُرفَ بالنفاق
الأكبر المخرج من الملة، فكل هؤلاء يخرجون من دائرة الصُّحْبَةِ الشرعية.
وقولي "من عُرفَ بالنفاق الأكبر المخرج من الملة" هي إضافة فقط للاحتراز، فالعلماء
يشرطون الإيَّان في الصحابي، وهو منافٍ بطبيعة الحال للنفاق المخرج من الملة.
وإنما أضفتها فقط لأن بعضهم يقول ماذا لو أن هذا الصحابي آمن نفاقًا ولم يكن
مؤمنًا!

عدالة الصحابة:

س: ما المقصود بعدالة الصحابة؟

ج: معنى عدالة الصحابة أنهم أهل تقوى ومروءة وديانة وورع وصدق، وأنهم
صادقون أمناء، لا يكذبون على النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروونه عنه.
قال الإمام شمس الدين السَّخَاوِيُّ:

{وَضَابِطُهَا إِجْمَالًا أَنَّهَا مَلَكَتُ تَحْمِلُ صَاحِبَهَا عَلَى مُلَازِمَةِ التَّقْوَى وَالْمُرُوءَةِ} ^(٢)

س: هل الصحابة خير هذه الأمة، وهل كلهم عُدُولٌ؟

ج: نعم، الصحابة رضي الله عنهم هم خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم،
يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم: {خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ

(١) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ج ٢ ص ٢٠٩، ط مكتبة الرياض الحديثة - الرياض، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف.

(٢) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للإمام السخاوي ج ١ ص ٢٩٠، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

يَلُوتُهُمْ...} (١)

وكلهم عدو، وقد ثبتت عدالة الصحابة بالكتاب والسنة والإجماع والمعقول.

أما القرآن الكريم:

فيقول الله سبحانه وتعالى: {.. لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى..} . الحديد: ١٠
ومع أن هذه الآية فصلت السابقين الأولين من الصحابة على المتأخرين إلا أن فيها ثناء عامًا على الجميع، سواء من أسلم وأنفق وقاتل قبل الفتح أو بعده.
وقد وعد الله جميعهم بالحسنى.

وقال تعالى: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (٣).

فالصادقون هم المهاجرون، والمفلحون هم الأنصار، بهذا فسّر أبو بكر الصديق، هاتين الكلمتين، من الآيتين، حيث قال في خطبته يوم السقيفة مخاطباً الأنصار: "إنَّ الله سَمَّاَنَا (الصادقين) وسماكم (المفلحين)، وقد أمركم أن تكونوا حيثما كنا، فقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} (٣).

والصحابة من المهاجرين والأنصار هم الذين قال الله فيهم:

(١) صحيح البخاري - حديث رقم ٣٦٥٢.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وقال فيهم: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [التوبة: ٢٠].

وقال فيهم: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨].

وقال فيهم: ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمفلحون﴾ [التوبة: ٨٨].

وقال فيهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وقال فيهم: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦].

قال ابن منظور في مادة (ل ز م): [يَلْزَمُ الشَّيْءُ فَلَا يَفَارِقُهُ] ^(١).

فلم تُفَارِقْهُمْ كلمة التقوى في حَضَرٍ وَلَا سَفَرٍ.

وهذه شهادة عزيزة غالية من الرب جَلَّ جَلَالُهُ؛ إِذْ هُوَ الْأَعْلَمُ بِمَا فِي قُلُوبِ الْعَالَمِينَ.

وقال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ

بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا

أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

ولو لم تَنْزِلْ في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا هذه الآية لكانت كافيةً

لِكُلِّ عَاقِلٍ مُنْصِفٍ في مدحهم والثناء عليهم.

فلقد جعلهم الله مِيزَانًا تُوزَنُ بِهِ مَنَهِجُ النَّاسِ وَعَقَائِدُهُمْ وَأَخْلَاقُهُمْ وَعِبَادَاتُهُمْ، إِذْ

يقول سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ}.

فمن أراد رضا ربه فليتبِعْ هَؤُلَاءِ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِذْ عَنْ طَرِيقِهِمْ وَسَبِيلِهِمْ.

(١) لسان العرب ج ٥ ص ٤٠٢٧، ط دار المعارف - القاهرة.

فإن غير الصادقين لا يكونون متبوعين.

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾. [الحجرات: ١٥].

وَوَجْهُ الدَّلَالَةِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَصَفَ الصَّحَابَةَ بِالصَّادِقِينَ.

لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ ابْتِدَاءً بِهَذِهِ الْآيَةِ هُمُ الصَّحَابَةُ، وَقَدْ ذَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَجَاهَدَ بِمَالِهِ وَنَفْسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَمْ يَمُتْ مُرْتَابًا فِي إِيْمَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ صَادِقٌ.

وجاءت كلمة "الصادقون" مُعَرَّفَةً بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، وَهِيَ تَفِيدُ الْاسْتِغْرَاقَ الَّذِي يَشْمَلُ كُلَّ مَعَانِي الصَّدَقِ، وَمِنْهَا بَلَا شَكِّ الصَّدَقِ فِي الرِّوَايَةِ وَالْحَدِيثِ عَنِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَأَمَّا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ:

فَقَدْ رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي بَكْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ قَالَ مُحَمَّدٌ وَأَخْبِسُهُ قَالَ وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَّا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ}^(١).

قال الإمام ابن حبان:

{وَفِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "أَلَّا لِيُبْلَغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ" أَعْظَمُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ، لَيْسَ فِيهِمْ مَجْرُوحٌ وَلَا ضَعِيفٌ، إِذْ لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَجْرُوحٌ أَوْ ضَعِيفٌ أَوْ كَانَ فِيهِمْ أَحَدٌ غَيْرَ عَدْلٍ لَاسْتَشْنَى فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: "أَلَّا لِيُبْلَغَ فَلَانٌ وَفَلَانٌ مِنْكُمْ الْغَائِبَ"، فَلَمَّا أَجْمَلَهُمْ فِي الذِّكْرِ بِالْأَمْرِ بِالتَّبْلِغِ مِنْ بَعْدِهِمْ

(١) صحيح البخاري - حديث رقم (١٠٥).

دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُدُولٌ، وَكَفَى بِمَنْ عَدَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْفًا. (١)

وقال الإمام ابن بطال:

[لما أخذ الله على أنبيائه الميثاق في تبليغ دينه، وتبيينه لأمتهم، وجعل العلماء ورثة الأنبياء، وجب عليهم تبليغ الدين، ونشره حتى يظهر على جميع الأديان، وقد بينّا قبل هذا أَنَّ كُلَّ مَنْ خَاطَبَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَبْلِيغِ الْعِلْمِ فِيمَنْ كَانَ فِي عَصْرِهِ فَقَدْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فَرَضُ التَّبْلِيغِ، وأما اليوم فهو من فروض الكفاية، لانتشار الدين وعمومه]. (٢)

قلت: وما كان الرسول صلى الله عليه وسلم ليأمر بالتبليغ مَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لَهُ. وقد روى البخاري ومسلم عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِّي عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ فَأُثِنِّي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، قَالَ عُمَرُ: فِدَى لَكَ أَبِي وَأُمِّي، مَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثِنِّي عَلَيْهَا خَيْرًا، فَقُلْتُ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»، وَمَرَّ بِجَنَازَةٍ، فَأُثِنِّي عَلَيْهَا شَرًّا، فَقُلْتُ: «وَجَبَتْ، وَجَبَتْ، وَجَبَتْ»؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ». (٣)

قال صلى الله عليه وسلم: { خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ } (٤).

(١) صحيح ابن حبان ج ١ ص ١٦٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) شرح صحيح البخاري - لابن بطال ج ١ ص ١٧٩، ط مكتبة الرشد - الرياض.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم ١٣٦٧، ورواه مسلم برقم ٩٤٩، واللفظ له.

(٤) رواه البخاري في صحيحه برقم ٢٦٥٢.

وأخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: « خَيْرُ أُمَّتِي الْقَرْنُ الَّذِيْنَ يَلُونِي، ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِيْنَ يَلُونَهُمْ »^(١).

وعَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: {سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: الْقَرْنُ الَّذِي أَنَا فِيهِ، ثُمَّ الثَّانِي، ثُمَّ الثَّالِثُ}^(٢).

وأما الإجماع:

فيقول الإمام النووي:

{اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَاتِهِمْ وَرِوَايَاتِهِمْ وَكَمَالِ عَدَالَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ}^(٣).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:

{اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ الْجَمِيعَ عُذُولٌ، وَلَمْ يُخَالَفْ فِي ذَلِكَ إِلَّا شُدُودٌ مِنَ الْمُتَبَدِّعَةِ}^(٤).

قال الإمام أبو عمر بن عبد البر:

{وَنَحْنُ وَإِنْ كَانَ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قَدْ كُفِينَا الْبَحْثَ عَنْ أَحْوَاهِهِمْ لِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عُذُولٌ، فَوَاجِبُ الْوُقُوفِ عَلَى أَسْمَائِهِمْ وَالْبَحْثُ عَنْ سِيرِهِمْ وَأَحْوَاهِهِمْ لِيُهْتَدَى بِهِدَاهُمْ، فَهُمْ خَيْرٌ مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُ وَاقْتَدَى بِهِ}^(٥).

(١) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٥٣٤.

(٢) رواه مسلم في صحيحه برقم ٢٥٣٦.

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥ / ١٤٩).

(٤) الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٦٦، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج ١ ص ١٩ ط دار الجيل - بيروت.

قال الإمام بذُر الدين الزركشي:

{البَحْثُ عن العَدَالَةِ في الرَّاوي إِنَّمَا هو في غَيْرِ الصَّحَابَةِ، فَأَمَّا فِيهِمْ فَلَا، فَإِنَّ الْأَصْلَ فِيهِمْ العَدَالَةُ عِنْدَنَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ، وفي الصَّحِيحِ خَيْرُ الْقُرُونِ قَرْنِي فَتَقَبَّلْ رِوَايَتِهِمْ من غَيْرِ بَحْثٍ عن أَحْوَالِهِمْ، قال الْقَاضِي: هو قَوْلُ السَّلَفِ وَجُمْهُورِ السَّلَفِ، وقال إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ بِالْإِجْمَاعِ، قال وَلَعَلَّ السَّبَبَ فِيهِ أَنَّهُمْ نَقَلُوا الشَّرِيعَةَ وَلَوْ ثَبَتَ تَوَقُّفٌ فِي رِوَايَتِهِمْ لَانْحَصَرَتِ الشَّرِيعَةُ على عَصْرِ الرَّسُولِ عليه السَّلَامُ وَلَمَّا اسْتَرْسَلْتُ على سَائِرِ الْأَعْصَارِ، وقال إلكيا الطبري: وَعَلَيْهِ كَافَّةٌ أَصْحَابُنَا {١}.

وأما العقل:

فمن المعلوم عند العقلاء أن الكاذب لا يُصَدَّقُ خَبَرُهُ حتى في أمور الدنيا، فلو أن هناك شَخْصًا مشهورًا بين الناسِ بعدمِ الصِّدْقِ، ثُمَّ جَاءَ هذا الشَّخْصُ لِيُخْبِرَ النَّاسَ بشيءٍ ما لما صَدَّقُوهُ.

فكيف ونحن نتحدث عن دينٍ يَدْخُلُ النَّاسُ على إثرِهِ الجنةَ أَوْ النارَ، فإنَّ هذا أولى ألا يؤخذ إلا عن الصادقين والأمناء والثقات العدول.

وإذا كان قد ظهر من الصدق والأمانة في التابعين وتابعيهم هذا الكم الهيب، وهم المتأثرون بها جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكان الصحابةُ أساتذةً لهم، فَمِنْ بَابِ أَوَّلَى أن يكون أساتذتهم أصدق وأمن على دين الله منهم وأعدل، وهم الذين كان أساتذتهم نبيَّ هذه الأمة صلى الله عليه وسلم، فالصحابة هم الجيل الذي رَبَّاهُ المصطفى صلى الله عليه وسلم.

(١) البحر المحيط في أصول الفقه (٣/ ٣٥٧)

فإذا كان التلاميذ (التابعون) بلغوا هذه الرتبة من الصدق والأمانة والعدالة، فمن باب أولى أن يكون الأستاذ أصدق وأعدل من تلامذته.

س: لِمَاذَا الْقَوْلُ بِعَدَالَةِ الصَّحَابَةِ، وهل هي واقعٌ ملموس أم خيال في عقول البعض؟!

ج: عدالة الصحابة واقعةٌ شُرْعًا وَتَارِيحًا. وسبب القول بها هو أن الله عز وجل حفظ هذا الدين من التحريف، وعصمه من أيدي العابثين؛ فَهَيَّا سُبْحَانَهُ الْأَسْبَابَ لِيَكُونَ ذَلِكَ وَاقِعًا فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وتتوارثه الأجيال المسلمة جيلا بعد جيل.

س: كيف تُعْرَفُ الصُّحْبَةُ؟

ج: قال الإمام ابن كثير:

{وَتُعْرَفُ صُحْبَةُ الصَّحَابَةِ تَارَةً بِالتَّوَاتُرِ، وَتَارَةً بِأَخْبَارِ مُسْتَفِيضَةٍ، وَتَارَةً بِشَهَادَةِ غَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ لَهُ، وَتَارَةً بِرَوَايَتِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمَاعًا أَوْ مُشَاهَدَةً مَعَ الْمُعَاَصِرَةِ} (١).

وكل هذه الأنواع ثابتة في حَقِّ معاوية بن أبي سفيان وأبي هريرة وغيرهما من الصحابة الذين طعن فيهم عدنان إبراهيم كما سيأتي!

س: هل الْعَدَالَةُ تعني الْعِصْمَةُ؟

ج: العدالة لا تعني العصمة، ولا هي من مقتضياتها، وهذا جوابٌ واضح وصریح، فنحن نؤمن ونعتقد أَنَّ الصحابيَّ تقع منه المعصية (كما وَقَعَ مَا عَزَّ وَالْمَرْأَةُ الْغَامِذِيَّةُ فِي الزَّنا)، وهذا لا يقتضي الْفِسْقَ، وَقَدْ يَقَعُ مِنَ الصَّحَابِيِّ اجْتِهَادٌ خَاطِئٌ، وقد يقع منه حَظُّ النَّفْسِ كما يقع منه طَلَبُ الدُّنْيَا كما قال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ

(١) الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث (ص ١٩٠)

وَعَدَهُ إِذْ تُخْسِئُهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَسِلْتُمْ وَتَنَارَ غَتُّمُ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ {^(١)

ولكن هذا لا يعني إسقاط عدايتهم.

قال الإمام النووي:

{وَكُلُّهُمْ عَدُوٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَتَّوْلُونَ فِي حُرُوبِهِمْ وَغَيْرِهَا، وَلَمْ يُخْرِجْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَحَدًا مِنْهُمْ عَنِ الْعَدَالَةِ، لِأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ، اخْتَلَفُوا فِي مَسَائِلَ مِنْ حُلِّ الْاجْتِهَادِ كَمَا يَخْتَلِفُ الْمُجْتَهِدُونَ بَعْدَهُمْ فِي مَسَائِلَ مِنَ الدَّمَاءِ وَغَيْرِهَا، وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ نَقْصُ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَاعْلَمْ أَنَّ سَبَبَ تِلْكَ الْحُرُوبِ أَنَّ الْقَضَايَا كَانَتْ مُشْتَبِهَةً، فَلِشِدَّةِ اشْتِبَاهِهَا اخْتَلَفَ اجْتِهَادُهُمْ {^(٢)

بل نقل الإمام النووي الاتفاق على ذلك، فيقول:

{اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَقِّ وَمَنْ يُعْتَدُّ بِهِ فِي الْإِجْمَاعِ عَلَى قَبُولِ شَهَادَاتِهِمْ وَرَوَايَاتِهِمْ وَكِبَالِ عَدَالَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ {^(٣)

ولاحظ أن هذا ليس مجرد قول للنووي على جلالته وإمامته، بل هو ينقل - رحمه الله - اتفاق أهل الحق على ذلك!

وبعد نقل النووي هذا الاتفاق لم يعد لِمُتَكَلِّمٍ كلامٌ، فحتى عدنان إبراهيم يقول:
[النَّوَوِيُّ دَقِيقٌ جِدًّا، انْتَبَهْ، النَّوَوِيُّ دَقِيقٌ جِدًّا، وَلَيْتَ كُلَّ الْعُلَمَاءِ كَالنَّوَوِيِّ.. دَقِيقٌ جِدًّا]

(١) القرآن الكريم - سورة آل عمران - الآية: (١٥٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٤٩).

(٣) شرح النووي على مسلم (١٥ / ١٤٩).

في ضبطه للأسماء والتواريخ وسرده للأحكام ووجوه الأدلة ما شاء الله، شيء عجيب
الرجل هذا، دقيق جدًّا، ومتورع في كل ما يقول ويكتب.^(٣)
ويقول عدنان إبراهيم: [هذا النووي! قدس الله سره. أنت مين وأنا مين؟ هذا
النوي. هذا النووي صاحب الأذكار وصاحب المجموع. وصاحب الروضة
وصاحب المنهاج. النووي هذا. شيخ مشايخ المسلمين. أفقه منه أنت؟! قلة أدب يا
أخي! قلة أدب، وقلة تقوى لله].^(٤)

حُكْمُ سَبِّ الصَّحَابَةِ:

سَبُّ الصحابة حرامٌ باتفاق علماء المسلمين، ومخالفةٌ صريحةٌ لله ورسوله صَلَّى الله عليه
وَسَلَّمَ.
فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [لَا تَسُبُّوا
أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدًّا أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَةً].^(٥)
روى الإمام ابنُ مَاجَةَ بسنده عن نسير بن ذعلوق قال: [كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: لَا تَسُبُّوا
أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمُقَامُ أَحَدِهِمْ سَاعَةً، خَيْرٌ مِنْ عَمَلِ أَحَدِكُمْ
عُمُرَهُ].^(٦)

روى الإمام مسلم في صحيحه عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت لي عائشة: [يا

(١) دروس العقيدة لعدنان إبراهيم - المحاضرة (٢٦) - الدقيقة (٣٧) - الثانية (٣).

(٢) دروس علم مصطلح الحديث - المحاضرة (٦) - الدقيقة (١٤) - الثانية (٦).

(٣) صحيح البخاري - حديث رقم: ٣٦٧٣.

(٤) سنن ابن ماجة ج ١ ص ١١٢، ط دار الرسالة العالمية، وَحَسَنَةُ الألباني.

ابن أختي أمروا أن يستغفروا لأصحابِ النبي صَلَّى الله عليه و سلم فسبوهم[^(١)].
قال النووي:

[وَأَعْلَمَ أَنَّ سَبَّ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حَرَامٌ مِنْ فَوَاحِشِ الْمُحَرَّمَاتِ، سَوَاءٌ مَنْ لَا بَسَ الْفِتْنِ مِنْهُمْ وَغَيْرُهُ، لِأَنَّهُمْ مُجْتَهِدُونَ فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ مُتَأَوِّلُونَ... قَالَ الْقَاضِي: وَسَبُّ أَحَدِهِمْ مِنَ الْمُعَاصِي الْكَبَائِرِ، وَمَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ الْجُمْهُورِ أَنَّهُ يُعَزَّرُ وَلَا يُقْتَلُ وَقَالَ بَعْضُ الْمَالِكِيَّةِ يُقْتَلُ].^(٢)

قال ابن حجر العسقلاني:

[وَاتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى وَجُوبِ مَنْعِ الطَّعْنِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ بِسَبِّ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ وَلَوْ عَرَفَ الْمُحِقُّ مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُقَاتِلُوا فِي تِلْكَ الْحُرُوبِ إِلَّا عَنِ اجْتِهَادٍ وَقَدْ عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْمُخْطِئِ فِي الاجْتِهَادِ بَلْ ثَبَتَ أَنَّهُ يُؤْجَرُ أَجْرًا وَاحِدًا، وَأَنَّ الْمَصِيبَ يُؤْجَرُ أَجْرَيْنِ].^(٣)

وأؤكد على أن الإمام ابن حجر ينقل اتفاق أهل السنة، وليس هذا قولاً فردياً له.

قال أبو حامد الغزالي:

[واعتقادُ أَهْلِ السُّنَّةِ تَرْكِيبُهُ جَمِيعِ الصَّحَابَةِ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ كَمَا أَثْنَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا جَرَى بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ مَبْنِيًّا عَلَى الاجْتِهَادِ، لَا مُنَازَعَةَ مِنْ مُعَاوِيَةَ فِي الْإِمَامَةِ، إِذْ ظَنَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ تَسْلِيمَ قَتْلَةِ عُثْمَانَ مَعَ كَثْرَةِ عَشَائِرِهِمْ وَاخْتِلَاطِهِمْ بِالْعَسْكَرِ يُؤَدِّي إِلَى اضْطِرَابِ أَمْرِ الْإِمَامَةِ

(١) صحيح مسلم حديث ١٥ - (٣٠٢٢)

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ج ١٦ ص ٩٣، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٣٤)، ط دار المعرفة - بيروت.

فِي بِدَائِيَّتِهَا، فَرَأَى التَّأخِيرَ أَصُوبَ، وَظَنَّ مُعَاوِيَةَ أَنَّ تَأْخِيرَ أَمْرِهِمْ مَعَ عِظَمِ جُنَايَتِهِمْ يُوجِبُ الْإِغْرَاءَ بِالْأَيْمَةِ وَيُعَرِّضُ الدِّمَاءَ لِلْسَّفْكِ. وَقَدْ قَالَ أَفَاضِلُ الْعُلَمَاءِ: كُلُّ مُجْتَهِدٍ مُصِيبٌ. وَقَالَ قَائِلُونَ: الْمُصِيبُ وَاحِدٌ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَى تَخْطِئَةِ عَلِيٍّ ذُو تَحْصِيلٍ أَصْلًا.^(١) وقال الغزالي أيضًا:

[الفصل الخامس في عدالة الصحابة رضى الله عنهم: وهو معتقدنا في جميعهم على الإطلاق، وعليه ينبغي قبول روايتهم، واستثنت المعتزلة طلحة والزبير وعائشة رضوان الله عليهم تعويلاً على ما صدر منهم من هفوات وحالات نقلت من محاربتهم، وما من أمر ينقل إلا ويتطرق إليه احتمال، فالنظر إلى ثناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبجيله إياهم أولى من إساءة الظن بهم بالاحتمال، ولا فرق بين عليٍّ وعثمان وبينهم في مثل ما يعولون عليه].^(٢)

قال الإمام أحمد بن حنبل:

[وَمَنْ انْتَقَصَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ أَبْغَضَهُ لِحَدِيثٍ كَانَ مِنْهُ أَوْ ذَكَرَ مَسَاوِيَهُ كَانَ مُبْتَدِعًا حَتَّى يَتَرَحَّمَّ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا، وَيَكُونَ قَلْبُهُ لَهُمْ سَلِيمًا].^(٣)

قال الإمام يحيى بن معين:

[وَكُلُّ مَنْ شَتَمَ عُثْمَانَ أَوْ طَلَحَةَ أَوْ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَجَالٌ لَا يُكْتَبُ عَنْهُ، وَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ].^(٤)

(١) إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد الغزالي ج ١ ص ٢٠١، ط دار الشعب - القاهرة.

(٢) المنحول ص ٢٦٦، ط دار الفكر - دمشق.

(٣) اعتقاد أهل السنة - للإمام الألبان ج ١ ص ١٨٢ ط دار طيبة - الرياض.

(٤) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للإمام أبي الحجاج الميزي ج ٤ ص ٣٢٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

قال القاضي عياض:

[فصل ومن توقيره وَبَرَّه صلى الله عليه وسلم توقيراً أصحابه، وبرهم ومعرفة حقهم والافتداء بهم وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والإمساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والإضراب عن أخبار المؤرخين وجهله الرواة وضلال الشيعة والمبتدعين القاذحة في أحد منهم وأن يلتمس لهم فيما نقل عنهم من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن أحسن التأويلات ويخرج لهم أصوب المخرج إذ هم أهل ذلك ولا يذكر أحد منهم بسوء ولا يغمص عليه أمر بل نذكر حسناتهم وفضائلهم وحيد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم {إذا ذكر أصحابي فأمسكوا}، قال الله تعالى: {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم} إلى آخر السورة، وقال: {والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار} الآية وقال تعالى: {لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة}، وقال: {من المؤمنين رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه} . الآية].^(١)

وبهذا هذه المقدمة الضرورية يتبين للقارئ الكريم بالكتاب والسنة الصحيحة وإجماع علماء الأمة الإسلامية حرمة سب الصحابة أو النيل منهم أو تنقصهم أو ذكرهم بما يوهم فيها نقصاً.

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٥٢، ط دار الفكر - بيروت.

المبحث الأول: طعنه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

أولاً: نعرض شيئاً من فضائلها قبل الخوض فيما قاله عدنان والرد عليه.

فقد جاءت كتبُ السُّنَّةِ والسيرة النبوية بكثير من فضائل أم المؤمنين عائشة عليها السلام.

فأولا يكفيها أنها من أهل البيت الذين قال الله عنهم في كتابه الكريم:

{...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً}. [الأحزاب: ٣٣].

وهي عليها السلام ممن نُصَلِّي ونُسَلِّم عليهم يومياً في صلاتنا، فعن أبي حميد السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُمْ قَالُوا: {يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ} (١).

ثانياً: هي من المأمورات من الله جَلَّ في عُلَاهُ بِإِبْلَاحٍ ما أنزله الله من آيات كتابه العظيم وسُنَّةِ نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين، ومعلومٌ عقلاً وشرعاً أن الله لا يأمر غيرَ العُدُولِ بهذا البلاغ العظيم، فقال سبحانه وتعالى: {وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}. [الأحزاب: ٣٤].

ثالثاً: هي أحب النساء إلى قلب سيدنا الحبيب المصطفى بأبي هو وروحي ونفسي عليه الصلاة والسلام، فعن عمرو بن العاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ {أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ عَلَى جَيْشٍ ذَاتِ السَّلَاسِلِ فَأَتَتْهُ فَقُلْتُ أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ عَائِشَةُ فَقُلْتُ

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٣٦٩.

مِنْ الرِّجَالِ فَقَالَ أَبُوهَا قُلْتُ ثُمَّ مَنْ قَالَ ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَعَدَّ رِجَالًا {^(١).
 وكان مسروق - رحمه الله - إذا حَدَّثَ عَنْهَا يقول: [حَدَّثَنِي الصَّدِيقَةُ بِنْتُ الصَّدِيقِ،
 حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبَرَّأَةُ]^(٢).

رابعًا: هي زوجة نبينا عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة، كما روى الترمذي عَنْ
 أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، { أَنَّ جِبْرِيلَ جَاءَ بِصُورَتِهَا فِي خِرْقَةٍ خَضِرَاءَ
 إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَذِهِ زَوْجَتُكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ }^(٣).
 ولهذا فستجد هذا المعنى مُسْتَفِيدًا عند الصحابة رضي الله عنهم.

فقد روى البخاري في صحيحه عن عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: { إِنِّي لَأَعْلَمُ
 أَنَّهَا زَوْجَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَكِنَّ اللَّهَ ابْتَلَاكُمْ لِتَتَّبِعُوهُ أَوْ يَأْيَاها }^(٤).
 وقد روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه أَنَّهُ جَاءَ يُودِّعُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ
 عَلَيْهَا السَّلَامُ وَهِيَ فِي مَرَضٍ مَوْتِهَا، فَقَالَ: { أَبْشِرِي، فَقَالَتْ: أَيْضًا، فَقَالَ: مَا بَيْنَكَ
 وَبَيْنَ أَنْ تَلْحَقِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ تَخْرُجَ الرُّوحُ مِنَ الْجَسَدِ، كُنْتُ أَحَبَّ
 نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ إِلَّا طَيِّبًا.. }^(٥).

وخامسًا: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر ابنته السيدة فاطمة عليها السلام أن
 تحبها، فقد روى مسلمٌ في صحيحه عن أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، أَنَّ النَّبِيَّ

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم ٣٦٦٢، ومسلم برقم: ٢٣٨٤.

(٢) مُسْنَدُ أَحْمَد ج ٤٣ ص ١٦٩، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) رواه الترمذي برقم: ٣٨٨٠، وابن جَبَّان برقم: ٧٠٩٤، وصححه الألباني في التعليقات الحسان برقم ٧٠٥٢.

(٤) صحيح البخاري - حديث رقم ٣٧٧٢.

(٥) المعجم الكبير للطبراني ج ١٠ ص ٣٩٠، مكتبة العلوم والحكم - الموصل. وسنده حسن.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَابِنْتَهُ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: أَيُّ بِنْتِهِ أَلَسْتَ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ؟
فَقَالَتْ: بَلَى، قَالَ فَأَجَبِي هَذِهِ: (يعني عائشة) .. {^(١).

وسادسًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم أبلغها أن أمين الوحي جبريل يُسَلِّمُ عَلَيْهَا،
فقد روى الشيخان عَنْ أُمِّنَا عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ أَنَّهَا قَالَتْ: { قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمًا: يَا عَائِشَ، هَذَا جَبْرَيْلُ يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ
وَبَرَكَاتُهُ، تَرَى مَا لَا أَرَى تُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } {^(٢).

وسابعًا: أن الوحي لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيتِ امرأةٍ من
زوجاته غيرها، فقد رَوَى البخاريُّ عن عروة قال: { كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ
يَوْمَ عَائِشَةَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبِي إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقُلْنَا: يَا أُمَّ سَلَمَةَ، وَاللَّهِ إِنَّ
النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ، وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُهُ عَائِشَةُ، فَمَرِيَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يَأْمُرَ النَّاسَ أَنْ يُهْدُوا إِلَيْهِ حَيْثُ مَا كَانَ أَوْ حَيْثُ مَا دَارَ،
قَالَتْ فَذَكَرْتُ: ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَتْ: فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا
عَادَ إِلَيَّ ذَكَرْتُ لَهُ ذَاكَ فَأَعْرَضَ عَنِّي، فَلَمَّا كَانَ فِي الثَّالِثَةِ ذَكَرْتُ لَهُ؛ فَقَالَ: يَا أُمَّ سَلَمَةَ،
لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ، فَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا نَزَلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُمْ غَيْرَهَا } {^(٣).

وثامنًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاها منقبة لم تعط لغيرها، وهي تفضيلها على
نساء الأمة إلا خديجة، فقال عليه الصلاة والسلام: { كَمَلُ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ
مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ وَفُضِّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ

(١) صحيح مسلم برقم: ٢٤٤٢.

(٢) صحيح البخاري - حديث رقم ٣٧٦٨، و صحيح مسلم برقم: ٢٤٤٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه برقم: ٣٧٧٥.

الثريد على سائر الطعام^(١).

قال المباركفوري: [فَكَأَنَّمَا فَضِّلَتْ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ اللَّحْمِ عَلَى سَائِرِ الْأَطْعِمَةِ، وَالسَّرُّ فِيهِ أَنَّ الثَّرِيدَ مَعَ اللَّحْمِ جَامِعٌ بَيْنَ الْغِذَاءِ وَاللَّذَّةِ وَالْقُوَّةِ وَسَهُولَةِ التَّائُلِ وَقِلَّةِ الْمُؤْنَةِ فِي الْمَضْغِ وَسُرْعَةِ الْمُرُورِ فِي الْمَرِيِّ فَضْرَبَ بِهِ مَثَلًا لِيُؤْذَنَ بِأَنَّمَا أُعْطِيَتْ مَعَ حُسْنِ الْخُلُقِ وَالْخُلُقِ وَحَلَاوَةِ النُّطْقِ فَصَاحَةِ اللَّهْجَةِ وَجُودَةِ الْقَرِيحَةِ وَرِزَانَةِ الرَّأْيِ وَرِصَانَةِ الْعَقْلِ وَالتَّحَبُّبِ إِلَى الْبُعْلِ فَهِيَ تَصْلُحُ لِلتَّبَعْلِ وَالتَّحَدُّثِ وَالِاسْتِنَاسِ بِهَا وَالِإِصْغَاءِ إِلَيْهَا وَحَسْبُكَ أَنَا أَعْقَلْتُ عَنِ النَّبِيِّ مَا لَمْ تَعْقِلْ غَيْرَهَا مِنَ النِّسَاءِ وَرَوَتْ مَا لَمْ يَرَوْهَا مِنَ الرِّجَالِ].^(٢)

وفضائل أم المؤمنين عائشة عليها السلام والرضوان كثيرة، وشهد لها جميع أهل الفضل في علمها وحسن خلقها وزهدا وورعها وعبادتها، وحسبك أن تعلم أن أمين الوحي جبريل قد أتى بصورتها للنبي صلى الله عليه وسلم في منامه في قطعة من الحرير وقال له هذه زوجك، فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: {إِنْ يَكُ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، يُمِضْهُ}.^(٣)

فرضي الله عن أمنا عائشة في الدنيا والآخرة التي جعل الله أمومتها للمؤمنين الموحدين قرآنا يُتلى إلى يوم القيامة: {النَّبِيُّ أَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ}. [الأحزاب: ٦].

(١) رواه البخاري في صحيحه برقم: ٣٧٦٩، ورواه مسلم برقم: ٢٤٣١.

(٢) تحفة الأحوذى (١٠ / ٢٦١)

(٣) رواه البخاري في عدة مواضع من صحيحه، منها برقم: ٥١٢٥، ورواه مسلم برقم: ٢٤٣٨.

فرية تسييل الصحابة للدماء وضربهم للصحابي عثمان بن حنيف بأمر أم المؤمنين عائشة:

يقول عدنان إبراهيم رَآدًا على الدكتور عثمان الخميس: [إن عثمان بن حُنيف لما كتب الكتاب بالصلح بينه وبين الزبير وطلحة وعائشة أن يكفُّوا عن الحرب ويبقى هو في دار الإمارة خليفة لعلي على حاله حتى يَقْدَمَ عليٌّ فيرون رأيهم، قال عثمان بن حُنيف لأصحابه: ارجعوا وضعوا سلاحكم، فلما كان بعد أيام جاء عبدالله بن الزبير في ليلة ذات رِيحٍ وظُلْمَةٍ وبرد شديد ومعه جماعة من عسكرهم فطرقوا عثمان بن حُنيف في دار الإمارة فأخذه ثم انتهوا إلى بيت المال فوجدوا أناسًا من الزُّطَّ يحرسونه فقتلوا منهم أربعين رجلا.

سَيَلُّوا الدَّمَ ولا ما سيلوا الدم يا شيخ عثمان؟! سيلوا الدم وبالغدر في المواعدة والعهد، الحق أحق أن يتبع، لا تقول لي الصحابي والصحابي، الحق لا بد أن يمشي على الجميع، وبعدين اذهب مَزَّقْ هذه الكتب، احرق تراثك يا شيخ عثمان، تأتي وتقول عدنان يسكت، احرق تراثك السُّنِّي، هذا تراثنا، احرق الكتب معناها، ما هذا يا أخي؟! لا يريدون الناس أن يتكلموا بالحقيقة يريدوننا أن نسكت ونبقى نبتلع الجهل؟! لا.

قتلوا أربعين رجلا، وأرسلوا بها فعلوا من أخذهم لعثمان بن حنيف طبعًا، وأخذ ما في بيت المال على عائشة ليستشيروها في عثمان بن حنيف وكان الرسول إليها: أبان بن عثمان، فقالت عائشة: اقتلوا عثمان بن حنيف، وهذا من أخطاء أمِّنا عائشة بين قوسين لا تقول ما أخطأت: بل أخطأت، والشيخ الألباني يقول: أخطأت ١٠٠٪ أخطأت،

الشيخ الألباني يقول: من يوم ما خرجت أخطأت وغدرت أخطأت كمان، وسوف أقرأ كلام الألباني ليس عدنان إبراهيم.

تعطي فتوى بقتل صحابي جليل، فقالت عائشة: اقتلوا عثمان بن حنيف، فقالت لها امرأة: نشدتك الله يا أم المؤمنين في عثمان بن حنيف وصحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: ردوا أبانا، فردوه، أرسلتها مع أبان بن عثمان فراح أخذها فرحان، قالت: لا لا، ارجعوه، قبل أن يبلغ الرسالة، رسالة ماذا؟ اقتلوه، كان قُتل الصحابي الجليل وفي الغدر. لا، كان يبقى غدرتموه وقتلتوا أربعين من الحراس وتعطي فتوى بقتل الصحابي، شئ عجيب.

ردوا أباناً فردوه، فقالت: احبسوه ولا تقتلوه (تقصد: عثمان بن حنيف)، وعندما نقول لهم عن عائشة قوية وضرسها قاطع وهي من توجه المعركة والرجال، يقولون: لماذا؟ إذا هل ذهبت عائشة تقرأ القرآن وتظل قاعدة، توجه المعركة من أول يوم وكل هذا خطأ، وكل هذه الأفعال خطأ، لذلك كانت تبكي على نفسها وندمت ندامةً كُليَّةً، غفر الله لها ورضي عنها وسامحها، وحُق لها أن تبكي طبعاً، لا تقل أنها معصومة لم تغلط. لا، غلطت، سوف أبقى أقول هذا والحق أحق أن يتبع، إي والله العظيم، والله لن أقول شيئاً أعلمه لو أن الله سألني في الأخير، طاش سهمي ولم تفرج حجتي يوم القيامة يقول لي: يا عبد السوء لماذا لم تقل الحقيقة؟ أقول الحقيقة، سوف أقولها كما هي بإذن الله. قالت: رُدُّوه، احبسوه ولا تقتلوه، فقال أبان: لو أعلم أنك رددتني لهذا؛ لم أرجع وجاءت أخبارهم،، إلخ. نعم فأخبرهم، فقال لهم مجاشع بن مسعود: اضربوه وانتفوا شعر لحيته فضربوه أربعين سوطاً، صحابي جليل وانتفوا شَعْرَ لحيته وحاجبيه

وأشفار عينيه، الله أكبر، يا أخي إلخ، كلام طويل، غير معقول، يا أخي.^(١)
ونقول: هاتان روايتان ضعيفتان، وسيتبين ذلك للقارئ الكريم بمشيئة الله.
فأما الرواية الأولى فينقلها عدنان عن الذهبي الذي عن ينقلها عن طبقات ابن سعد،
وابن سعد قال قبلها: [رجع الحديث إلى الأول]. ولم يذكر ابنُ سعدٍ لها سندًا!

(١) سلسلة شبهات وبيّنات لعدنان إبراهيم الحلقة (٦) - الدققة (٤) - الثانية (٣٠).

عُمَرَ فِي أَوَّلِ سَنَةٍ ، ثَمَانُونَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، ثُمَّ حُمِّلَ مِنْ قَابِلٍ عَشْرُونَ وَمِائَةَ أَلْفِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى ذَلِكَ ^(١) .

أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضِيلِ بْنِ غَزْوَانَ قَالَ حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ ، قَالَ : جِئْتُ إِذَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَاقِفٌ عَلَى حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَهُوَ يَقُولُ : تَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا حَمَلَتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ ! فَقَالَ عُثْمَانُ : لَوْ شِئْتُ لَأَضَعَفْتُ أَرْضِي ، وَقَالَ حُذَيْفَةُ لَقَدْ حَمَلْتُ الْأَرْضَ أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ وَمَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ ، فَجَعَلَ يَقُولُ : انْظُرَا مَا لَدَيْكُمَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ . ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ لئن سَلَّمَنِي اللَّهُ لِأَدْعِيَّ أَرَامِلَ الْعِرَاقِ لَا يَحْتَجِرُنَّ إِلَيَّ أَحَدٌ بَعْدِي أَبَدًا ، قَالَ : فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ رَابِعَةٌ حَتَّى أَصِيبَ ^(٢) .

— رَجَعَ الْحَدِيثُ إِلَى الْأَوَّلِ قَالَ : وَلَمَّا خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ كُرَيْزٍ مِنَ الْبَصْرَةِ وَقُتِلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، بَعَثَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَالْيَا عَلَى الْبَصْرَةِ فَقَدِمَهَا ، فَلَمْ يَزَلْ بِهَا حَتَّى قَدِمَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ فَقَاتِلَهُمَا وَمَعَهُ حَكِيمُ بْنُ جَبَلَةَ الْعَبْدِيُّ ، ثُمَّ اصْطَلَحُوا وَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَابًا بِالْمَوَادَعَةِ بِالْعَهْدِ وَالْمَوَاتِقِ عَلَى أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَلَا يَعْزِضُ لِأَحَدٍ ، وَعَلَى أَنْ دَارَ الْإِمَارَةِ وَالْمَسْجِدَ وَيَبْتَئِ الْمَالَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ ، وَيَنْزِلَ طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ وَعَائِشَةُ حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْبَصْرَةِ حَتَّى يَقْدِمَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

فَمَكَثُوا عَلَى ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ كَانَتْ لَيْلَةُ ظُلُمَاءَ ذَاتِ رِيحٍ وَغَيْمٍ ، فَأَقْبَلَ أَصْحَابُ طَلْحَةَ وَالزَّيْرُ فَقَتَلُوا السَّيَّابِجَةَ الَّذِينَ كَانُوا يَحْرُسُونَ عُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ ، ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى عُثْمَانَ فَتَفَتَّقُوا لِحَيْتَهُ وَحَاجَّتِيهِ وَأَشْفَارَ عَيْنَيْهِ ، وَقَالُوا : لَوْلَا الْعَهْدُ لَقَتَلْنَاكَ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : سَهْلٌ بَنَ حُنَيْفٍ وَإِلَى لَعْلَى بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَاللَّهِ لَوْ قَتَلْتُمُونِي لَمْ يَدْعَ بِالْمَدِينَةِ أَسَدِيًّا وَلَا تَبِيجِيًّا إِلَّا قَتَلَهُ ، فَجَعَلُوهُ فِي بَيْتٍ ثُمَّ ، ثُمَّ قَالَا : أَيْنَ بَيْتُ الْمَالِ ؟ فَذُلَّ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَزَلْ طَلْحَةُ وَالزَّيْرُ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى قَدِمَ عَلَى وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْجَمَلِ مَا كَانَ ، وَتَخَلَّصَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ ، فَلَمَّا رَحَلَ عَلَى عَنِ الْبَصْرَةِ اسْتَعْمَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ يَكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَلَهُ عَقَبٌ ^(٣) .

(٢) سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ ج ٢ ص ٣٢٢

(١) سِيرَ أَعْلَامُ النَّبَلَاءِ ج ٢ ص ٣٢١

وأقرب سند لهذه القصة في الصفحة التي قبلها.

قال ابن سعد: [أخبرنا عبد الوهاب بن عطاء، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أبي مجلز. وأخبرنا مخبر عن أبي ليلى عن الحكم ومحمد بن المنتشر، أن عمر بن الخطاب وجه عثمان بن حنيف على خراج السواد..].

وغالبُ ظني أن هذا السند ليس له علاقةٌ بالرواية المقصودة، فقد قلتُ قبل ذلك في الحلقة التي رددتُ فيها على عدنان بخصوص هذه الفرية أن هذا هو السند المقصود بقول ابن سعد.

ولكن تبين لي أن هذا السند ليس هو المقصود بقول ابن سعد: [رجع الحديث إلى الأول]. والله أعلم!

وعلى العموم سواء هو أم لا، فهما سندان ضعيفان.

فالأول فيه عننة قتادة بن دعامة السدوسي وهو معروف بالتدليس.

قال الإمام الذهبي: [وَهُوَ حُجَّةٌ بِالْإِجْمَاعِ إِذَا بَيَّنَّ السَّمَاعُ، فَإِنَّهُ مُدْلَسٌ مَعْرُوفٌ بِذَلِكَ].^(١)

قال الإمام ابنُ حَجَرٍ العسقلاني: [قتادة بن دعامة السدوسي البصري.. وهو مشهورٌ بالتدليس، وَصَفَهُ بِهِ النَّسَائِيُّ وغيره].^(٢)

وأما السند الثاني فيقول ابن سعد [وأخبرنا مُخْبِرٌ]!

ونحن لا ندري من هو هذا المُخْبِر، فهو مُبْهَمٌ لا نعرفه.

قال الإمام ابن كثير:

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٢٧١، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) طبقات المدلسين ص ٤٣، ط مكتبة المنار - الأردن.

[فَأَمَّا الْمُبْهَمُ الَّذِي لَمْ يُسَمَّ، أَوْ مَنْ سُمِّيَ وَلَمْ تُعْرَفْ عَيْنُهُ؛ فهذا مِمَّنْ لَا يَقْبَلُ رِوَايَتَهُ
أَحَدٌ عَلِمْنَاهُ].^(١)

وأما الرواية الثانية فقد أتى بها عدنانٌ من كِتَابِ الاستيعاب لابن عبد البر^(٢)؛ لكنه كعادته لم يتعرَّضَ لإسناد الرواية، وهو يعلم جيِّدًا وبقينًا أنَّ آفةَ الأخبارِ رُواتُها. مع أنه وَعَدَ أنها سيأتي في سلسلة معاوية في الميزان بالروايات الصحيحة، وسيأتي بالكتاب وبالسند وسيحاكم السند إلى علم الجرح والتعديل. ! إلا أنه لم يفعل ذلك! وعدنان قال من قبل بنفسه: [هذا هو البهت والافتراء والاقطاع! المسلم الحق لا يمكن أَنْ يُسَوِّغَ لنفسه أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى عَدُوِّ كافر، فكيف على مسلم؟!].

لكن عدنان إبراهيم الذي لا يستجيز أو يسوغ لنفسه أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى عَدُوِّ كَافِرٍ فَضْلًا عن المسلم لم يجد أَيَّ غَضَاصَةٍ أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عليها السلام مُعْتَمِدًا عَلَى رِوَايَةٍ سَاقِطَةِ الْمُتَنِ والإسناد، والله المستعان!

واستدل بها بحجة أن هذا الكلام مُسَطَّرٌ ومكتوب في كتبنا! ومنذ متى كان كُلُّ ما في كُتُبِنَا صحيحًا؟!

نعود إلى الرواية الثانية لننظر في سندها؛ قال ابنُ عَبْدِ الْبَرِّ: [وَذَكَرَ المدائنيُّ عن شيوخه عن أَبِي نَضْرَةَ العبدي وابنِ شَهَابٍ الزُّهْرِيِّ وأبي بكرِ الهُدَلِيِّ وعامر بن حَفْصٍ وبعضهم يزيد على بعض أن عثمان بن حنيف لما كتب الكتاب بالصلح... إلخ. والرواية فيها ثلاثُ عِلَلٍ واضحات:

(١) الباعث الحثيث للشيخ أحمد شاكر شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٩٢، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١/٣٦٨)

العلّة الأولى: البَوْنُ الشَّاسِعُ والانقطاعُ الطويل الواسِعُ بين أبي عمر بن عبد البرّ وبين أبي الحسن المدائنيّ؛ فإنَّ المدائنيّ قد تُوفِّي سنة ٢٢٤ من الهجرة، وقد وُلِدَ ابنُ عبد البر سنة ٣٦٨ هجرية، فبينهما ١٤٤ سنة، فعَمَّنْ أَخَذَ ابنُ البر هذه الرواية، ومن أين أتى بها؟!

العلّة الثانية: قوله [عن شيوخه]، وهؤلاء مجاهيل لا يُعرَفُونَ، ورواية المجهول مردودةٌ كما هو معلوم.

قال الإمام ابنُ حجر العسقلاني:
[إِذِ الْمَجْهُولُ غَيْرُ مُحْتَجِّ بِهِ].^(١)

العلّة الثالثة: الرواة المذكورون - أبو نَصْرَةَ العَبْدِيُّ وابنُ شهابِ الزُّهْرِيُّ وأبو بكر الهذليّ وعامر بن حفص - لم يدركْ وَاحِدٌ منهم زمن هذه الواقعة - على فرض حدوثها -، فالإسناد مُنْقَطِعٌ انقطاعاً بَيِّنًا، والاتصال كما هو معلوم من شروط الصحة، فأين هذا من ذاك؟!

وعدنان قال أن الشيخ الألباني رحمه الله قال: [إن عائشة أخطأت ١٠٠٪...]. هكذا دون أن يوضح سياق كلام الشيخ الألباني رحمه الله.

فالشيخ الألباني كان يتحدث عن أصل خروج أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فإذا بعدنان يذكر كلامه في سياق اتهامه لأم المؤمنين بالخروج على رأس الجيش وتوجيه المعركة!

(١) لسان الميزان للإمام ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٩٨، ط دار البشائر الإسلامية - بيروت.

وأضع كلامَ الألباني^(١) نفسه ليقارنَ القارئ بنفسه بين كلام الشيخ الألباني وبين كلام
عدنان إبراهيم؛

غريب فرد، ويؤيده قوله عقبه: «لا يروى من طريق غيره»؛ يعني: من حديث ابن عباس، فإن كان أراد هذا؛ فلا إشكال، وإن أراد التضعيف؛ فلا وجه له، لا سيما وهو موافق لحديث عائشة الصحيح؛ فأين النكارة؟!

وجملة القول: أن الحديث صحيح الإسناد، ولا إشكال في متنه؛ خلافاً لظن الأستاذ الأفغاني؛ فإن غاية ما فيه أن عائشة رضي الله عنها لما علمت بالحواب؛ كان عليها أن ترجع، والحديث يدل أنها لم ترجع! وهذا مما لا يليق أن ينسب لأم المؤمنين.

وجوابنا على ذلك: أنه ليس كل ما يقع من الكُمل يكون لائقاً بهم، إذ المعصوم من عصمه الله، والسني لا ينبغي له أن يُغالي فيمن يحترمه حتى يرفعه إلى مصاف الأئمة الشيعة المعصومين عندهم!

ولا نشك أن خروج أم المؤمنين كان خطأ من أصله، ولذلك هُتِم بالرجوع حين علمت بتحقق نبوءة النبي ﷺ عند الحوَاب، ولكن الزبير رضي الله عنه أقنعها بترك الرجوع بقوله: «عسى الله أن يصلح بك بين الناس»، ولا نشك أنه كان مخطئاً في ذلك أيضاً، والعقل يقطع بأنه لا مناص من القول بتخبطه إحدى الطائفتين المتقاتلتين اللتين وقع فيهما مئات القتلى، ولا شك أن عائشة رضي الله عنها هي المخطئة؛ لأسباب كثيرة وأدلة واضحة، ومنها ندمها على خروجها، وذلك هو اللائق بفضلها وكمالها، وذلك ممّا يدلُّ على أن خطأها من الخطأ المغفور، بل المأجور.

قال الإمام الزيلعي في «نصب الراية» (٤ / ٦٩ - ٧٠):

«وقد أظهرت عائشة الندم؛ كما أخرجه ابن عبد البر في «كتاب الاستيعاب» عن ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - قال: قالت عائشة لابن عمر: يا أبا عبد الرحمن! ما منعك أن تنهاني عن مسيري؟ قال: رأيت رجلاً غلب عليك - يعني: ابن الزبير - فقالت: أما والله؛ لو نهيتني ما خرجت أنتهي».

وأعيد وضع كلام عدنان للقارئ الكريم:

قال عدنان: [تعطي فتوى بقتل الصحابي، شيء عجيب. ردوا أباَنَا فردوه، فقالت: احبسوه ولا تقتلوه (تقصد: عثمان بن حنيف)، وعندما نقول لهم عن عائشة أنها قوية، وضرسها قاطع، وهي من توجه المعركة والرجال، يقولون: لماذا؟ إذا هل ذهبت عائشة تقرأ القرآن وتظل قاعدة، توجه المعركة من أول يوم وكل هذا خطأ].
وقال الشيخ الألباني في خاتمة التعليق على حديث الحوَاب: [قالت عائشة، وكانت تُحدِّثُ نفسها أن تدفن في بيتها، فقالت: إني أحدثُ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حَدَّثًا، ادفنوني مع أزواجه، فَدُفِنْتُ بِالْبَقِيعِ رضي الله عنها.^(١)

قلت: تعني بالحدث مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية، وتابت من ذلك، على أنها ما فعلت ذلك إلا مُتَأَوِّلَةً قاصِدةً للخير، كما اجتهد طلحة بن عبد الله والزبير بن العوام وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع].

إذَا فالشيخ الألباني وَضَحَ أنها نَدِمَتْ على خروجها - مع أنه كان للإصلاح -، فحمل عدنان ندامتها على أنها ندمت من أجل أنها قامت بتوجيه المعركة والقتال، مع أن هذا مكذوب عليها!

فالشيخ الألباني رحمه الله يتكلم عن أصل الخروج، ثم يجعل اجتهادها وخطأها من الخطأ المأجور فيه لأنه اجتهاد، وأنَّ المجتهد إذا أخطأ له أجرٌ واحدٌ على اجتهاده كما في الحديث، مع إقرار الألباني أنها خرجت للإصلاح، ومما لا شك فيه أنَّ أُمَّ المؤمنين رضي الله عنها كانت مُتَأَوِّلَةً؛ فإنها لما هَمَّتْ بالرجوع عند الحوَاب كَلَّمَهَا غَيْرُ واحدٍ

(١) انظر: الطبقات لابن سعد (٨/ ٧٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرک ج ٤ ص ٧ ح ٦٧١٧، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في التلخيص، وهو في السير للذهبي ج ٢ ص ١٩٣.

من معها بألا تفعل حقناً لدماء المسلمين عندما يرونها، فقدم روى ابن حبان عن قيس قال: [لَمَّا بَلَغَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْضَ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ نَبَحَتْ عَلَيْهَا الْكِلَابُ فَقَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: الْحَوَّاءُ. قَالَتْ: مَا أَظْنِي إِلَّا رَاجِعَةً، فَقَالَ الزَّيْرُ: لَا بَعْدَ تَقْدِمِينَ، وَيرَاكِ النَّاسُ، وَيُصْلِحُ اللَّهُ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قُلْتُ: مَا أَظْنِي إِلَّا رَاجِعَةً، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: كَيْفَ يَأْخُذُكَ إِذَا نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوَّاءِ].^(١) بل صَرَّحَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بذلك، وهذا فيما رواه ابن حبان عنها: [أنها كتبت إلى أبي موسى الْأَشْعَرِيِّ وَالِي عِلِّيَّ عَلَى الْكُوفَةِ: فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ قَتْلِ عُثْمَانَ مَا قَدْ عَلِمْتَ، وَقَدْ خَرَجْتُ مُصْلِحَةً بَيْنَ النَّاسِ، فَمُرْ مِنْ قَبْلِكَ بِالْقَرَارِ فِي مَنَازِلِهِمْ، وَالرِّضَا بِالْعَافِيَةِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ مَا يَحْبُونَ مِنْ صَلَاحِ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ].^(٢)

وبعد انتهاء الحرب يوم الجمل جاء علي إلى عائشة رضي الله عنها فقال لها: "غفر الله لك، قالت: ولك، ما أردت إلا الإصلاح".^(٣)

وإليك أيها القارئ الكريم هذه الرواية الصحيحة المبينة للحقيقة:

فقد روى الإمام في مسنده قال: { حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا فَيْسُ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ بَلَغَتْ مِيَاهَ بَنِي عَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتِ الْكِلَابُ، قَالَتْ: أَيُّ مَاءٍ هَذَا؟ قَالُوا: مَاءُ الْحَوَّاءِ قَالَتْ: مَا أَظْنِي إِلَّا أَنِّي رَاجِعَةٌ فَقَالَ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهَا: بَلْ تَقْدَمِينَ فَيَرَاكِ الْمُسْلِمُونَ، فَيُصْلِحُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَاتَ بَيْنِهِمْ، قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ: " كَيْفَ يَأْخُذُكَ تَنْبُحُ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَّاءِ؟ }".^(٤)

(١) صحيح ابن حبان (١٢٦/١٥)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٢٩/٣)، وهو صحيح.

(٢) الثقات لابن حبان (٢٨٢/٢).

(٣) شذرات الذهب لابن العماد (٤٢/١).

(٤) مسند أحمد ج ٧ ص ٢٩٩، ط مؤسسة الرسالة - بيروت. وقال المحققان: [إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين].

والذي نصحتها بإكمال المسير هو عبد الله بن الزبير كما تقدم، فكيف يقال أنها خرجت للقتال، وكانت توجه المعركة؟!

أعوذ بالله من الكذب والكاذبين!

قال ابن حَجَرٍ العسقلاني:

{وَالْعُدْرُ فِي ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَانَتْ مُتَأَوِّلَةً هِيَ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، وَكَانَ مُرَادُهُمْ إِيْقَاعَ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ الْقِصَاصِ مِنْ قَتْلَةِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ وَكَانَ رَأْيُ عَلِيٍّ الْاجْتِنَاعَ عَلَى الطَّاعَةِ وَطَلَبَ أَوْلِيَاءَ الْمُقْتُولِ الْقِصَاصَ مِمَّنْ يَثْبُتُ عَلَيْهِ الْقَتْلُ بِشُرُوطِهِ} ^(١).

قال ابن تيمية:

[فَإِنَّ عَائِشَةَ لَمْ تُقَاتِلْ وَلَمْ تَخْرُجْ لِقِتَالِ، وَإِنَّمَا خَرَجَتْ لِقَصْدِ الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَظَنَّتْ أَنَّ فِي خُرُوجِهَا مَصْلَحَةً لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهَا فِيمَا بَعْدُ أَنَّ تَرْكَ الْخُرُوجِ كَانَ أَوْلَى، فَكَانَتْ إِذَا ذَكَرَتْ خُرُوجَهَا تَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ خِمَارَهَا.

وَهَكَذَا عَامَّةُ السَّابِقِينَ نَدِمُوا عَلَى مَا دَخَلُوا فِيهِ مِنَ الْقِتَالِ، فَندِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَلِيٌّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - أَجْمَعِينَ، وَلَمْ يَكُنْ يَوْمَ الْجَمَلِ لَهُوْلَاءِ قَصْدٌ فِي الْإِفْتِتَالِ، وَلَكِنْ وَقَعَ الْإِفْتِتَالُ بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِمْ] ^(٢).

وما أجمل ما قال الإمام القاضي أبو بكر بن العَرَبِيِّ: [وأما خروجها إلى حرب الجمل فما خَرَجَتْ لحرب، ولكن تعلق الناس بها وشكوا إليها ما صاروا إليه من عظيم الفتنة وتهارج الناس، ورجوا بركتها في الإصلاح وطمعوا في الاستحياء منها إذا وقفت إلى

(١) فتح الباري - ابن حجر ج ٧ ص ١٠٨ ط دار المعرفة - بيروت.

(٢) منهاج السنة النبوية ج ٤ ص ٣١٦.

لخلق، وظنت هي ذلك، فخرجت مقتدية بالله في قوله: "لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس"، وبقوله: "وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما" والأمر بالإصلاح، مخاطب به جميع الناس من ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، حُرٌّ أَوْ عَبْدٌ... فلم يرد الله بسابق قضائه، ونافذ حكمه، أن يقع إصلاح، ولكن جرت مطاعنات وجراحات، حتى كَادَ يَفْنَى الفريقان، فعمد بعضهم إلى الجمل فعرقبه، فلما سقط الجمل لجنبه أدرك محمد بن أبي بكر عائشة، فاحتملها إلى البصرة، وخرجت في ثلاثين امرأة قرنها علي بها، حتى أوصلوها إلى المدينة برة تقية مجتهدة، مصيبة ثابتة فيما تأولت، مأجورة فيما تأولت وفعلت؛ إذ كل مجتهد في الأحكام مصيب، وقد بَيَّنَّا في كتب الأصول تصويب الصحابة في الحروب، وحمل أفعالهم على أجمل تأويل^(١).

فالآن كما رأيت أخي القارئ أن عدنان أضاف على كلام الشيخ الألباني ما لم يقله أو يعتقده!

وعدنان - لَوْ أَحَسَّنَا الظَّنَّ بِهِ - لا يقوم بتمحيص الروايات التي يَسْتَدِلُّ بها على افتراءاته على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فهو يعتمد على رواية لا تَصِحُّ ثم يَتَّهِمُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عليها السلام أنها أَفْتَتْ بِقَتْلِ أَحَدِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! سبحانك هذا بهتان عظيم!

وأقول لعدنان إبراهيم: زعمت كثيراً أَنَّ أَيَّ شَيْءٍ يَخَالِفُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَنَا لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ.

والله يقول في كتابه الكريم: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

(١) أحكام القرآن لابن العربي (٦/٣٥٣-٣٥٤).

بَيْنَهُمْ}.

فالله سبحانه وتعالى وصف الصحابة رضي الله عنهم بأنهم رحماء بينهم، ولا يجوز إخراجهم عن هذا الأصل إلا بدليل واضح صحيح صريح لا يقبل الشك أو الجدل، فكما ثبت التراحم بينهم بدليل واضح صحيح صريح لا يقبل الجدل؛ فلا ينبغي مخالفة هذا الأصل إلا بدليل في مثل قوته.

يقول عدنان إبراهيم أن معاوية كان يشتري سكوت أم المؤمنين بالمال! قال عدنان إبراهيم: [يقول عروة بن الزبير: بعث معاوية إلى عائشة بمائة ألف، كان يُسَكِّتُهَا، لازم فلوس فلوس فلوس. ومرة بعث لها قلادة بمائة ألف. قلادة بمائة ألف. غير هذه المرة. قيل بمائة ألف دينار أو بمائة ألف درهم. فرضي الله عنها وأرضاها، وجزاها الله خيرا، وزعتها في أمهات المؤمنين. ولا يدري وزعتها دنائير أو دراهم، كريمة كانت، لكن كان يعطيها خُذِي خُذِي خُذِي. وهي بالذات يعطيها كثير، يعطيه أكثر من أخته أم حبيبة. ليش؟! لأن عائشة خطيرة وضرر قاطع. تَخَوُّف! تشوفها ساكتة في البيت وهي. لكنها تحرك لك الجماهير يا حبيبي. وشوفنا ايش سَوَتْ هي بعد هي. ف يريد معاوية يشتري سكوتها، وشافها هو ايش سوت قبل ذلك في الجمل وغير الجمل].^(١)

أَذَى النَّفْيَةِ بِنْتَ خِلِّ الْمُصْطَفَى ** فَلْيُخْسَأَنَّ فَسَعِيَّهُ كَسْرَابِ
هَاتِيكَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَفَضْلُهَا ** يُرَوِّى لَنَا فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ
والله إِنَّ الْعَيْنَ لَتَنْزِفُ دَمًا بَدَلَ الدَّمْعِ أَنْ يُقَالَ مِثْلُ هَذَا الْكَلَامِ فِي أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ!

(١) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (١٩) - الدقيقة (١٦) - الثانية (١٧).

فلو أن عدنان قال هذا الكلام في أحد الرؤساء أو الملوك والحكام لانتفضت الدنيا، واحترت الأنوف ومُنِعَ من دخول تلك البلاد، أمّا أم المؤمنين فلا بواكي لها!
قال الذهبي: [وَالصَّحِيحُ: رِوَايَةُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ مَرَّةً إِلَى عَائِشَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ، فَوَاللَّهِ مَا أُمْسَتْ حَتَّى فَرَّقَتْهَا. فَقَالَتْ لَهَا مَوْلَانِي: لَوْ اشْتَرَيْتَ لَنَا مِنْهَا بِدْرَهُمْ لَحَمًا؟ فَقَالَتْ: أَلَا قُلْتُ لِي؟!].^(١)

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ أُمِّ ذَرَّةَ، قَالَتْ: [بَعَثَ ابْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى عَائِشَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ دِينَارٍ، فَجَعَلَتْ تَقْسِمُ فِي النَّاسِ. فَلَمَّا أُمْسَتْ، قَالَتْ: هَاتِي يَا جَارِيَةُ فُطُورِي. فَقَالَتْ أُمُّ ذَرَّةَ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، أَمَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَشْتَرِي لَنَا لَحْمًا بِدْرَهُمْ؟ قَالَتْ: لَا تُعَنِّفْنِي، لَوْ أَذْكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ].^(٢)

وعن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: [بَعَثَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ، فَفَرَّقَتْهَا مِنْ يَوْمِهَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا دِرْهَمٌ، فَقَالَتْ لَهَا خَادِمَتُهَا: هَلَّا أَبْقَيْتَ لَنَا دِرْهَمًا نَشْتَرِي بِهِ لَحْمًا. فَقَالَتْ: لَوْ أَذْكَرْتَنِي لَفَعَلْتُ].^(٣)

العجيب أن عدنان ذكر في نفس المقطع أن أم المؤمنين عائشة عليها السلام والرضوان كان تفرق هذا المال بين أمهات المؤمنين، وعلى فقراء المسلمين! فهل من يُشترى سُكُوتُهُ بِالمَالِ يفعل هكذا؟!!

وقد تقدم بالأدلة الصحيحة الصريحة أن المؤمنين ما خَرَجَتْ يَوْمَ الْجَمَلِ إِلَّا طَلَبًا

(١) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٧، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٨٧، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) البداية والنهاية ج ١١ ص ٤٤٣، ط دار هجر - الجيزة.

لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَخَاصِمِينَ، وَلَمْ تُحَرِّكْ جَيْشًا وَلَا جُمْهُورًا!
فَاللَّهُ حَسْبُنَا وَهُوَ نَعْمَ الْوَكِيلُ فِي كُلِّ مَنْ يَفْتَرِي عَلَى أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ
الْخُصُومُ!

المبحث الثاني: طعنه في عثمان رضي الله عنه

الفرية الأولى: دعاء عثمان بن عفان على طلحة بسفك دمه

يقول عدنان إبراهيم: [ولقد روى الطبري عن ابن جرير عن ابن عياش ابن أبي ربيعة، صحابي مشهور تعرفونه صحابي جليل وهذا ابنه عبد الله ثقة يقال له صحبة يقال له رؤية؛ أي أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم. من صغار الصحابة، عبد الله ابن عياش روى أن عثمان أسمعته كان عند عثمان في القصر وهو محصور أسمعته من وراء الباب ما أمر به طلحة ابن عديس البكوي، قتلتم هذا صحابي رضواني كان رئيس الثوار المصريين، قال له: اسمع اسمع يا عبد الله اسمع ماذا يقول طلحة للناس للثوار يريد أن يؤلب الناس على عثمان - لا تتركوا أحدا يدخل على هذا الرجل، ولا يخرج من عنده، حصار كامل. طلحة هذه أوامره للثوار المصريين، عبد الرحمن ابن عديس رئيسهم بيتلقى أوامر من طلحة وهذا أن طلحة من رأس المؤلّين أم لا؟! قال عدنان يقول بأن طلحة حرض! هل أنا أقول؟ الأسانيد والروايات يا حبيبي والتاريخ، ما أوّلّف شيء من عندي، أنا مش أهبل أن أغامر بديني، مش أهبل. ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله فإنه حمل عليّ هؤلاء وألبهم، اللهم إني أرجو أن يكون منها صفرا، - الخلافة - قال: إنه يطمع أن يكون خليفة، إن شاء الله ما ياخذها، وأن يسفك دمه؛ إنه انتهك مني ما لا يحل له - عثمان لا يمكن أن تقرأ قصته إلا وأن تبكي فعلا، قُتل مظلوماً هذا الرجل مهما كانت أخطاؤه ما هذه الطريق الوسخة في قتله؟ لماذا يقتل لماذا؟ انزعوه يا أخي، حتوا (ضعوا) خليفة تاني؛ ولكن يقتل؟

سبحان الله العظيم شيء مبكي يعني حزين جداً.

إنه انتهك مِنِّي مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، سمعت الرسول عليه الصلاة وسلام يقول: {يقول لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كَفَرَ بعدَ إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم، أو رجل قتل نفسا بغير نفس ففيم أقتل قال ثم رجع عثمان قال ابن عياش فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مر بن محمد بن أبي بكر فقال خلوه فخلوني}.^(١)

الرد على هذه الفرية:

سَنَسُوْكَ الرواية أولاً كما عند الطبري ثم نُتَبِعُهَا إن شاء الله ببيان حالها.
قال الطبري: [قال محمد: وحدثني إبراهيم بن سالم عن أبيه عن بسر بن سعيد قال: وحدثني عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة قال: دخلت على عثمان رضي الله عنه فتحدثت عنده ساعة فقال: يا ابن عياش تَعَالِ، فأخذ بيدي فأسمعني كلام من على باب عثمان فسمعنا كلاماً، منهم من يقول: ما تنتظرون به؟ ومنهم من يقول: انظروا عسى أن يراجع، فيينا أنا وهو واقفان إذ مر طلحة بن عبيد الله فوقف فقال: أين ابن عديس؟ فقيل: ها هو ذا، قال: فجاءه ابن عديس فناجاه بشيء ثم رجع ابن عديس فقال لأصحابه: لا تتركوا أحداً يدخل على هذا الرجل، ولا يخرج من عنده.
قال: فقال لي عثمان: هذا ما أمر به طلحة بن عبيد الله! ثم قال عثمان: اللهم اكفني طلحة بن عبيد الله؛ فإنه حمل عليّ هؤلاء وَاللَّيْهَمُ، والله إني لأرجو أن يكون منها صفرًا؛ وأن يُسْفِكَ دَمَهُ؛ إنه ائْتَهَكَ مِنِّي مَا لَا يَحِلُّ لَهُ، سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد إحصانه فيرجم، أو رجل قتل نفسا بغير نفس، ففيم أقتل؟!

(١) سلسلة شبهات وبينات - الحلقة (٦) - الدقيقة (٢١) - الثانية (٥٢).

قال: ثم رجع عثمان. قال ابن عياش: فأردت أن أخرج فمنعوني حتى مر بن محمد بن أبي بكر فقال: خلوه، فخلوني^(١).

- نقول: هذه الرواية في سَنَدِهَا عَلَتَانِ:

- العلة الأولى: شيخ الطبري هنا هو: محمد بن عمر الواقدي، وهو رجل كَذَّاب، كما قال أهل العِلْم بالحديث.

- قال الذهبي^(٢): [محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولا هم الواقدي.

- قال أحمد بن حنبل: هو كَذَّاب يقلب الأحاديث، وقال ابن معين: ليس بثقة، وقال مرة: لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ.

- وقال البخاري^(٣) وأبو حاتم: متروك، وقال أبو حاتم أيضا والنسائي: يضع الحديث، وقال الدارقطني: فيه ضَعْفٌ، وقال ابنُ عَدِيٍّ: أحاديثه غير محفوظة والبلاء منه، وقال أبو غالب ابن بنت معاوية بن عمرو: سمعتُ ابنَ المَدِينِيِّ يقول: الواقدي يَضَعُ الحديث، وقال ابن راهويه: هو عندي مَن يَضَعُ الحديث^(٤)، وقال ابن المديني^(٥): ليس بموضعٍ للرواية ولا يُرَوَى عنه... وقال: لا أرضاه في الحديث ولا في الأنساب ولا في شيء.

وقال النَّسَائِيُّ: [المعروفون بِوَضْعِ الحديثِ على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمد بن

(١) تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٧٨، ط: دار المعارف - القاهرة.

(٢) ميزان الاعتدال ج ٦ ص ٢٧٣، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) وقال البخاري أيضا: ما عندي للواقدي حرف، وما عرفت من حديثه، فلا أقنع به. انظر السير (٩/ ٤٦٣).

(٤) سير أعلام النبلاء (٩/ ٤٦٢).

(٥) تاريخ دمشق (٥٤/ ٤٥١ و ٤٥٢)، ط دار الفكر - بيروت.

سعيد بالشام].^(١)

وقال الذهبي: [قد انعقد الإجماع اليوم على أنه ليس بحجة، وأن حديثه في عدد الواهي].^(٢)

وأختم الرد على هذه الفرية بأن عدنان إبراهيم نفسه قال وأقر أن الواقدي كذاب! والمشكلة أن عدنان بنفسه يقول: [الواقدي متروك، الواقدي لا يؤخذ بحديثه!].^(٣) فإذا كان عدنان يعلم بأن الواقدي متروك الحديث ولا يؤخذ بحديثه؛ فلماذا استدلل بروايته هنا؟!

وحال الواقدي معروف مشهور بين طلبة العلم وحملته، فما حملك يا عدنان أن تعتمد على هذه الروايات مع علمك أنها مكذوبة باطلة لتطعن في أصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم؟!

أما قرأت قول أبي نعيم رحمه الله: [فلا يتبع هفوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وزللهم ويحفظ عليهم ما يكون منهم حال الغضب والموجدة إلا مفتون القلب في دينه!].^(٤)

هذا قول أبي نعيم فيما صح عنهم لأنهم بشر؛ فما بالك بمن ينتقي الروايات الكاذبة مع علمه بأنّها من طريق راوٍ كذاب متروك الحديث ليطعن بها عليهم، ويظهرهم للناس وكأنّهم رجال دُنيا، وأنّ الدنيا كانت ملء قلوبهم يتنافسون عليها، وعليها يعقدون الولاء والبراء؟! وما بالك بمن يشكك الناس في تركية الله لهم، ووعدهم

(١) تهذيب الكمال للمزي ج ٢٥ ص ٢٦٤، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٩ ص ٤٦٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٤٦٩، وقال في الميزان: [واستقر الإجماع على وهن الواقدي]. ج ٦ ص ٢٧٦.

(٣) خطبة أسرى الحرب بين الحز والخزق - الدقيقة (٨٤) - الثانية (٢٢).

(٤) الإمامة لأبي نعيم (٣٤٤).

بالجنة، وإظهار ذلك كله على أنه عَبَثٌ!

فأنت تطعن في الله أَوَّلًا، ثم النبي صلى الله عليه وسلم ثانيًا، ثم الدين كله! قال أبو نعيم أيضًا: [ولا ييسط لِسَانُهُ فِيهِمْ إِلَّا مِنْ سُوءِ طَوَيْتِهِ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَحَابَتِهِ وَالْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ].^(١)

لمصلحة مَنْ يا عدنان تنتقي الروايات الواهية وتدلّس على الناس دِينَهُم وتشككهم في صحابة نبيهم؛ وقد نص الأئمة والعلماء وأكابر الأمة أن الطعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هو حقيقة الأمر طعنٌ فيه عليه الصلاة والسلام؟! يقول مالك رحمه الله:

[إن هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال: رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحون"، والذي هذا ديدنه وسب الصحابة والنيل منهم هجيره، فقد رماه أهل العلم بالفسق والزندقة، قال أبو زرعة رحمه الله^(٢): " فإذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة].^(٣)

فما تقوم به يا عدنان يجعلك على خطر عظيم، فأنت بتدليسك هذا وطعن في الصحابة

(١) الإمامة لأبي نعيم ص ٤٧٣.

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٩٧.

(٣) انظر: الصارم المسلول ص ٥٨٠.

تهدم الديانة برمتها، فتنبه لمواقع قَدِمِكَ..

إِذَا فالرواية فيها الواقدي وهو كَذَّابٌ كما قال النسائي وغيره، وحديث الكذاب مردود باتفاق العلماء، ولا تحل روايته إلا على وجه التبيين والتحذير، قال النووي: [يَحْرُمُ رِوَايَةُ الْحَدِيثِ الْمَوْضُوعِ عَلَى مَنْ عَرَفَ كَوْنَهُ مَوْضُوعًا أَوْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِ وَضَعُهُ فَمَنْ رَوَى حَدِيثًا عَلِيمًا أَوْ ظَنَّ وَضَعَهُ وَلَمْ يُبَيِّنْ حَالَ رِوَايَتِهِ وَضَعَهُ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا الْوَعِيدِ مُنْذَرِجٌ فِي جُمْلَةِ الْكَاذِبِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَيْضًا الْحَدِيثُ السَّابِقُ مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ].^(١)

وقال القاسمي^(٢): "الحديث الموضوع اتفقوا على أنه تحرم روايته، مع العلم بوضعه، سواء كان في الأحكام، أو القصص والترغيب ونحوها، إلا مبنيًا وضعه".^(٣)

العلّة الثانية: وهي الانقطاع بين الطبري رحمه الله وبين الواقدي:

فالواقدي مُتَوَفَّى سنة ٢٠٧ من الهجرة، والإمام الطبري مولود سنة ٢٢٤ من الهجرة. فهاتان علّتان تمنعنا كلَّ علّةٍ منهما من قبول هذه الرواية فكيف وقد اجتمعت العلّتان في رواية واحدة؟ والعجيب أن عدنان إبراهيم قال:

[عاش عااااار على وُعَاطِنَا، عَارٌّ عَلَى مَنْ مَلَأُوا الْمَنَابِرَ صَرِيحًا، وَصِيَاخًا، وَتَمْزِيقًا لَأَثْوَابِهِمْ يَتَلَوْنَ عَلَى مَسَامِعِ النَّاسِ الْأَكَاذِيبَ وَالْمَوْضُوعَاتِ.. فطبعًا تزيفت عقول أبنائنا، سُمَّمْنَا، نَحْنُ حُقِنَّا بِالسَّمِّ عِبْرَ سِتِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً، نَحْقِنُ بِالْأَكَاذِيبِ، مَا فِيهِ تَحْقِيقٌ عِلْمِي، يَا عَيْبُ يَا حَرَامٌ، وَكَانَ الْمَفْرُوضُ هَذَا الْمَنْبَرُ لَا يَقَالُ عَلَيْهِ إِلَّا شَيْءٌ مُحَقَّقٌ].^(٤)

(١) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١ ص ٧١، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٢) قواعد التحديث (١/ ١٥٠).

(٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث ص ١٥٠، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٤) خطبة أسرى الحرب بين الْحَزْوَ وَالْحَرْقِ - الدقيقة (٢٨) - الثانية (٤٨).

سبحان الله! فلماذا لم يعمل عدنان بهذه النصيحة وهذا الإنذار الخطير؟! بل قال عدنان أيضا: [اذْهَبْ وَحَقِّقِ الْأَسَانِيدَ فِي الْأَوَّلِ، ثُمَّ حَقِّقِ الْمَعْنَى وَالْمُتُونَ].^(١) ألا يستحي من نفسه وهو ينصح بهذه النصائح، وهو أَوَّلُ مَنْ يَخَالِفُهَا بِكُلِّ جَسَارَةٍ واجترأ؟!!

ويكفي العاقل أن يعلم بأنَّ عدنان إبراهيم نفسه قال وَأَقَرَّ أَنَّ الْوَاقِدِيَّ كَذَّابٌ! يقول عدنان: [الواقدي هو متروك، والواقدي لا يؤخذ بحديثه].^(٢) وأخيرا أنقل للقارئ الكريم ما قاله محققا تاريخ الطبري، وهما الشيخان المحققان: محمد طاهر البرزنجي، ومحمد صبحي حسن حلاق:

(١) خطبة أسرى الحرب بين الحَزْرَ وَالْحَزْرَ - الدقيقة (١٩) - الثانية (٥٤).

(٢) خطبة أسرى الحرب بين الحَزْرَ وَالْحَزْرَ - الدقيقة (٨٤) - الثانية (٢٢).

ضَعِيفٌ
تَايِيحُ الطَّبَرِيِّ
لِلْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ

إبراهيم جعفر بن تيزي الطبري

مطابع ومطبعة
محمد بن حسن مطاق

مطبعة ومطبعة
محمد بن طاهر البرزنجي

البلد الثاني

دار الكتب
بدمشق

عن أبي الخير ، قال : لما خرج ال
عبد الله بن سعد رسولاً أسرع الس
يُظهرون : أنهم يريدون العمرة . فقد
فتكلم عثمان ، وبعث إلى أهل مكة
أنهم قد طعنوا على إمامهم . ثم إن
المصريين - وقد كان كتب إليه يست
سعد ؛ حتى إذا كان بأيلة بلغه أن
حصره ، ومحمد بن أبي حذيفة بم
عبد الله بن سعد عنه غلب على مصر
مصر ، فمنعه ابن أبي حذيفة ، فوج
رضي الله عنه ، وأقبل المصريون حتم
حُكَيْم بن جبلة من البصرة في ركب
بالمدينة ، فاعتزل الأشر؛ فاعتزل
هم الذين يحصرون عثمان ، فكانوا
يوماً ، حتى قُتل يوم الجمعة لثمان
وثلاثين^(١) . (٤ : ٣٧٧/٣٧٨) .

٨١٦ - قال محمد : وحدثني إبراهيم بن سالم ، عن أبيه ، عن بُسر بن
سعيد ، قال : وحدثني عبد الله بن عيَّاش بن أبي ربيعة ، قال : دخلتُ على عثمان
رضي الله عنه ، فتحدثتُ عنده ساعة ، فقال : يا بن عيَّاش ، تعال فأخذ بيدي ،
فأسمعني كلامَ مَنْ على باب عثمان ، فسمعنا كلاماً ؛ منهم من يقول : ما تنتظرون
به؟ ومنهم من يقول : انظروا عسى أن يراجع ، فبينما أنا وهو واقفان ، إذ مرَّ طلحة
بن عبيد الله ؛ فوقف فقال : أين ابن عُدَيْس ؟ فقليل : ها هو ذا ، قال : فجاءه ابن
عُدَيْس ، فناجاه بشيء ، ثم رجع ابن عُدَيْس فقال لأصحابه : لا تتركوا أحداً
يدخل على هذا الرجل ؛ ولا يخرج من عنده . قال : فقال لي عثمان : هذا ما أمر به
طلحة بن عبيد الله . ثم قال عثمان : اللهم اكفني طلحةً بن عبيد الله ، فإنه حمل
عليّ هؤلاء وألبهم ؛ والله إني لأرجو أن يكون منها صغراً ، وأن يُسفك دمه ، إنه

(١) الخبر إلى الواقدي منقطع والواقدي متروك .

انتَهَك مِنِّي مَا لَا يَحِلُّ لَهُ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا فِي إِحْدَى ثَلَاثٍ : رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ فَيُقْتَلُ ، أَوْ رَجُلٌ زَنَى بَعْدَ إِحْصَانِهِ فَيُرْجَمَ ، أَوْ رَجُلٌ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ » ، فَفِيمَ أَقْتُلُ ! قَالَ : ثُمَّ رَجَعَ عُمَانُ . قَالَ ابْنُ عِيَّاشٍ : فَأَرَدْتُ أَنْ أَخْرِجَ فَمَنْعُونِي حَتَّى مَرَّ بِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ : خَلُّوهُ ، فَخَلُّونِي (١١) . (٤ : ٣٧٨ ، ٣٧٩) .

٨١٧ - قَالَ مُحَمَّدٌ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمَغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبَرَى ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : رَأَيْتُ الْيَوْمَ الَّذِي دُخِلَ فِيهِ عَلَى عُمَانَ ، فَدَخَلُوا مِنْ دَارِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ حَوْخَةَ هُنَاكَ حَتَّى دَخَلُوا الدَّارَ ، فَتَوَشَّوهُمْ شَيْئًا مِنْ مَنَاوِشَةٍ ، وَدَخَلُوا ، فَوَاللَّهِ مَا نَسِينَا أَنْ خَرَجَ سُودَانُ بْنُ حِمْرَانَ ، فَاسْمَعَهُ يَقُولُ : أَيْنَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهِ ؟ قَدْ قَتَلْنَا ابْنَ عَفَانَ ! (١٢) .

٨١٨ - قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو : وَحَدَّثَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ أَبِي عَوْنٍ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي حَفْصَةَ الْيَمَانِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مِنَ الْعَرَبِ ، فَأَعْجَبْتَهُ - يَعْنِي : مِرْوَانَ - فَأَشْتَرَانِي ، وَاشْتَرَى امْرَأَتِي ، وَوَلَدِي ، فَأَعْتَقَنَا جَمِيعًا ؛ وَكُنْتُ أَكُونُ مَعَهُ ، فَلَمَّا حُصِرَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، شَمَرْتُ مَعَهُ بَنُو أُمِيَّةَ ، وَدَخَلَ مَعَهُ مِرْوَانُ الدَّارَ . قَالَ : فَكُنْتُ مَعَهُ فِي الدَّارِ ، قَالَ : فَأَنَا وَاللَّهِ أَنْشَبْتُ الْقِتَالَ بَيْنَ النَّاسِ ؛ رَمَيْتُ مِنْ فَوْقِ الدَّارِ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ فَقَتَلْتُهُ ؛ وَهُوَ نِيَارُ الْأَسْلَمِيِّ ، فَنَشِبَ الْقِتَالُ ، ثُمَّ نَزَلْتُ ، فَاقْتَتَلَ النَّاسُ عَلَى الْبَابِ ، وَقَاتَلَ مِرْوَانُ حَتَّى سَقَطَ فَاحْتَمَلْتُهُ ، فَأَدْخَلْتُهُ بَيْتَ عَجُوزٍ ، وَأَغْلَقْتُ عَلَيْهِ ، وَأَلْقَى النَّاسُ النَّيْرَانَ فِي أَبْوَابِ دَارِ عُمَانَ ، فَاحْتَرَقَ بَعْضُهَا ، فَقَالَ عُمَانُ : مَا احْتَرَقَ الْبَابُ إِلَّا لَمَّا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ ، لَا يَحْزَنُ رَجُلٌ مِنْكُمْ يَدُهُ ؛ فَوَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ أَقْصَاكُم لَتَخَطَّوْكُمْ حَتَّى يَقْتُلُونِي ، وَلَوْ كُنْتُ أَدْنَاكُمْ مَا جَاوَزُونِي إِلَى غَيْرِي ، وَإِنِّي لَصَابِرٌ كَمَا عَهْدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لِأَصْرَعَنَّ مَصْرَعِي الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . فَقَالَ مِرْوَانُ : وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ وَأَنَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ ، ثُمَّ خَرَجَ بِالسَّيْفِ عَلَى الْبَابِ يَتَمَثَّلُ بِهَذَا الشَّعْرِ :

قَدْ عَلِمْتُ ذَاتَ الْقُرُونِ الْمِيلِ وَالْكَفِّ وَالْأَنَامِلِ الطُّفُولِ

(١١) الإسناد إلى الواقدي منقطع ، والواقدي متروك .

(١٢) الواقدي متروك .

فإنّا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل!

الفرية الثانية: زعمه أن عثمان بن عفان ضرب عمار بن ياسر!

يقول عدنان ابراهيم في زعمه مخالفة عثمانَ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّةِ أَبِي بكر وعمر: [أخرج الإمام أحمد، وإسناده يا إخواني هذا رجاله ثقات، لكن سالم بن أبي الجعد هذا وهو ثقة طبعاً، لم يحضر الواقعة، يقول ماذا؟ يقول: دعا عثمان ناساً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم عمار بن ياسر فقال إني سائلُكم، وإني أحب أن تصدقوني نشدتكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فقال عثمان: لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيها بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم، هذا واضح، هذا ثابت.. الآن سَتَرَى نفس هذا الأثر من غير بتر، وهذا البتر أبانت عنه رواية بن أبي شَبَّةٍ في تاريخ المدينة لابن شبة.. قال عثمان والله لأعطينهم ولأستعملنهم على رغم أنف من رغم، فقال له عمار وعلى رغم أنفي؟ عمار عارف أنه يعني بالذات عمار، قال: على رغم أنفك، قال عمار: وعلى رغم أنف أبي بكر وعمر؟ لأن هذا مش سيرة أبوبكر وعمر؟ يُذَكِّرُهُ بماذا؟ بالعهد، أما أنت، الناس أرادوا أن يخيروا بينك وبين علي، فماذا قال ابن عوف؟ على كتاب الله وسنة رسوله وسنة الشيخين، علي بن أبي طالب قال: لا، الشيخان هما رجال وأنا رجل، لا تلزميني بسنة الشيخين، وعثمان قال سُنَّةُ الشَّيْخَيْنِ، بايعنا، فَذَكَرَهُ عمار قائلاً: وعلى رغم أنف أبي بكر وعمر، أبوبكر لم يفعل هكذا يا عثمان، وعمر لم يفعل هكذا، فغضب عثمان، فوثب إليه، فوطئه وطأ شديداً، في البلاذري "فأمر عبيده فمدوا يديه وكان ضعيفاً، عمار كبير في السن، فضربه في محاشيه، في المكان الحساس، برجله وكان بِالْحُقَيْنِ، فوطئه وطأ شديداً، فكان بعد ذلك عمار أصبح لا يحتبس بوله، وأصيب بِفَتْقٍ طَبْعاً، أُغْمِيَ

عليه، فوطئه وطأ شديدًا فأجفله الناس عنه، ثم بعث عثمان إلى بني أمية، وقال يا أخابث خلق الله، أغضبتُموني على الرجل حتى أراني أهلكته.. [١].
والرَّدُّ عليه من وجوه:

الوجه الأول: عثمان بن عفان لا وطأ عمار بن ياسر -رضي الله عنهم أجمعين- وطأ شديدًا ولا حتَّى مَسَّهُ مَسًّا خَفِيفًا؛ إنما هذه من مُفْتَرَيَاتِ عدنان ابراهيم التي ينقلها عن روايات ضعيفة لا يَصِحُّ لها سَنَدٌ.

وعدنان إبراهيم أتى بهذه الرواية من كتاب "تاريخ المدينة المنورة" لابن شَبَّه قال: [حدثنا القاسم بن الفضيل قال: حدثني عمرو بن مرة، عن سالم بن أبي الجعد قال: دعا عثمان بن عفان ناسًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم عمار فقال: إني سائلكم؛ أنشدكم الله هل تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤثر قريشًا على سائر الناس، ويؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكت القوم. فقال: لو أن مفاتيح الجنة في يدي لأعطيتهما بني أمية حتى يدخلوا من عند آخرهم، والله لأعطينهم ولأستعملنهم على رغم أنف من رغم.

فقال عمار: على رغم أنفي؟ قال: على رغم أنفك. قال: وأنف أبي بكر وعمر؟ فغضب عثمان رضي الله عنه فوثب إليه فوطئه وطأ شديدًا، فأجفله الناس عنه، ثم بعث إلى بني أمية فقال: أيا أخابث خلق الله، أغضبتُموني على هذا الرجل حتى أراني قد أهلكته وهلك [٢].

قال ابن العربي في كتابه "العواصم من القواصم":

(١) سلسلة شُبُهَات وَبَيِّنَات - الحلقة (٦) - الدقيقة (٣٨) - الثانية (١٠٠).

(٢) تاريخ المدينة المنورة (٣/ ١١٩٨).

["قاصمة" - يعني شبهة - : قالوا مُبْعَدِينَ^(١) مُتَعَلِّقِينَ بِرِوَايَةِ كَذَّابِينَ^(٢) جَاءَ عُثْمَانُ فِي
ولايته، بمظالم ومناكير، منها: ضَرْبُهُ لِعِمَارٍ حَتَّى فَتَقَ أَمْعَاءَهُ، ولابن مسعود حتى
كَسَرَ أَضْلَاعَهُ...^(٣). إلى آخر الشبهات التي ساقها.. ثم قال: ["عاصمة"^(٤): هذا كُلُّهُ
بَاطِلٌ سَنَدًا وَمَتْنًا، أما قولهم جاء عثمان بمظالم ومناكير فَبَاطِلٌ، وَأَمَّا ضَرْبُهُ لِعِمَارٍ
وابن مسعود فَرُورٌ، وَضَرْبُهُ لِعِمَارٍ إِنْكَ مُثْلُهُ، وَلَوْ فَتَقَ أَمْعَاءَهُ مَا عَاشَ أَبَدًا.
وقد اعتذر العلماء عن ذلك بوجوه، لا ينبغي أن يُشْتَغَلَ بِهَا، لِأَنَّهَا مَبْنِيَّةٌ عَلَى بَاطِلٍ،
وَلَا يَنْبَنِي حَقٌّ عَلَى بَاطِلٍ، وَلَا تُذْهِبُ الزَّمَانُ فِي مُمَاشَاةِ الْجُحَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا أَحْرَ لَهْ^(٥).
إِذَا فَالِإِمَامَ أَبُو بَكْرٍ بَنِ الْعَرَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ يَسْتَنْكَرُ هَذِهِ
الرَّوَايَةُ. وهذه صورة من الكتاب تحتوي على النص المقصود:

(١) وفي نسخة: مفترين، وفي نسخة: معتدين.

(٢) إِذَا الْكَلَامُ الَّذِي سَيَسُوقُهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ مَكْذُوبٌ.

(٣) العواصم من القواصم ص ٢٨٠، ط دار التراث - القاهرة.

(٤) يعني: الرد على القاصمة السابقة وهي الشبهة السالفة.

(٥) العواصم من القواصم ص ٢٨١، ط دار التراث - القاهرة.

وعلا على درجة رسول الله ﷺ، وقد انحط عنها أبو بكر وعمر، ولم يحضر بديراً وانهمز [يوم حنين، وفر] (١) يوم أحد، وغاب عن بيعة الرضوان، وولى الوليد بن عقبة (٢) وهو فاسق ليس من أهل الولاية، ولم يقتل عبيد الله بن عمر (٣) بالهرمزان (٤) الذي أعطى السكين لأبي لؤلؤة (٥) وحرصه على عمر حتى قتله (٦).

عاصمة:

— هذا كله باطل سنداً ومتناً. أما قولهم: جاء عثمان بمظالم ومناكير فباطل. وأما ضربه لعمار وابن مسعود، ومنعه عطاءه فزور، وضربه لعمار إفاك مثله، ولو فتن (٧) أمعاء ما عاش أبداً. وقد اعتذر عن ذلك العلماء (٨) بوجوه، لا ينبغي أن يشتغل بها، لأنها مبنية على باطل، ولا ينبغي حق على باطل، ولا يذهب الزمان في مماشاة الجهال (٩) فإن ذلك لا آخر له.

وأما جمع القرآن فتلک حسنة العظمى، وخصلته الكبرى [و ٩٧ ب]، وإن كان وجدها كاملة، ولكنه أظهرها (١٠)، ورد الناس إليها، وحسم مادة الخلاف فيها، وكان نفوذ وعد الله بحفظ القرآن على يديه، حسبما بيناه في

(١) سقط ما بين القوسين من طبعة

عبد الدين (ص ٦٢).

(٢) الوليد بن عقبة بن أبي معيط توفي سنة

٦١ هـ / ٦٨٠ م.

(٣) عبيد الله بن عمر بن الخطاب توفي

سنة ٣٧ هـ / ٦٥٧ م (النجوم

الزاهرة، ج ١ ص ١١٢).

(٤) الهرمزان قتل سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م.

(٥) أبو لؤلؤة المجوسي قاتل عمر، قتل

سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م.

(٦) تصرف عبد الدين الخطيب فأخبر

قوله: (وكتب مع عبده على جهله

كتاباً إلى ابن أبي سرح في قتل من

(١٠) -

النص الكامل لكتاب

الخواص من القواصم

للقاضي أبي بكر بن العتيق

مكتبة دار التراث
١١ شارع الجمهورية - القاهرة

٢٨١

٢٢٨ - كتاب الفتن

١١٩٩٥ - وعن أبي عون الأنصاري، أن عثمان بن عفان، قال لابن مسعود: هَلْ أَنْتَ مُتَهَيِّئٌ عَمَّا بَلَّغْنِي عَنْكَ؟ فَأَعْتَذَرَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْعُذْرِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَيْحَكَ إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ وَحَفِظْتُ، وَلَيْسَ كَمَا سَمِعْتُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِنَّهُ سَيُقْتَلُ أَمِيرٌ، وَيَنْتَزَى مُتْرَى، وَإِنِّي أَنَا الْمَقْتُولُ، وَلَيْسَ عُمَرُ، إِنَّمَا قَتَلَ عُمَرُ وَاحِدًا، وَإِنَّهُ يُجْتَمَعُ عَلَيَّ»^(١).

رواه أحمد، ورجاله ثقات.

١١٩٩٦ - وعن سالم بن أبي الجعد، قال: دَعَا عُثْمَانُ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَقَالَ: إِنِّي سَأَلْتُكُمْ، وَإِنِّي أُجِبُ أَنْ تَصُدُّوَنِي نَشْدَتُكُمْ اللَّهُ أَنْتَعِلُوهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤَيِّرُ قُرَيْشًا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ، وَيُؤَيِّرُ بَنِي هَاشِمٍ عَلَى سَائِرِ قُرَيْشٍ، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَقَالَ [عُثْمَانُ]: لَوْ أَنَّ بِيَدِي مَفَاتِيحَ الْجَنَّةِ لَأَعْطَيْتُهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى يَدْخُلُوا مِنْ عِنْدِ أَحَرِّهِمْ، فَبَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: أَلَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ؟ يَعْنِي عَمَارًا، أَفَبَلَّتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخِيذًا بِيَدِي تَتَمَشَّى فِي الْبَطْحَاءِ، حَتَّى آتَى عَلَى أَبِيهِ وَأُمِّهِ وَعَلَيْهِ يُعَذِّبُونَ، فَقَالَ أَبُو عَمَارٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الدَّهْرُ هَكَذَا؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «أَصْبِرْ»، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَالِ يَاسِرٍ، وَقَدْ فَعَلْتُ»^(٢).

رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع.

١١٩٩٧ - وعن إبراهيم، يعني ابن عبد الله، في كتاب الله، عَزَّ وَجَلَّ، أَنْ تَضَعُوا رِجْلِي فِي رِوَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحَابَةِ

١١٩٩٨ - وعن أسلم، مولى عمر، قال: الْجَنَائِزُ، وَلَوْ أُلْقِيَ حَجَرٌ لَمْ يَبْغِ إِلَّا عَلَى رَأْسِ رَأْسٍ الْبَنِيِّ تَبْلَى مَقَامَ جَبْرِيلَ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ أَفِيئَةُ أَيْفِيكُمْ طَلْحَةُ؟ فَسَكَتُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَوْفَى فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: أَلَا أَرَاكَ هَاهُنَا؟ مَا كُنْتُ أَرَى

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٤٧٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٤٣٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (٥٢٤).

مَجْمَعُ الزَّوَادِكِ وَمَنْبِجُ الْفَوَائِدِ

تأليفه
مُحَافِظُ فُورِ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بَشِيرُ
الهِثَمِيُّ الْمَعْرِيُّ
الْمُرَقَّطُ ١٢٨٧

تَحْقِيقُ
مَرْعِيَّةِ الْقَارِئِ مُحَمَّدٍ

الْبَحْرِيُّ الشَّامِيُّ
مُعْتَمِدُ مَكْتَبَةِ دَارِ
الْحَقِّ، حَبَشَةُ، الْحَبَشَةُ

مُسْتَوْفَى
الْمَكْتَبَةِ
الشَّامِيَّةِ
دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

الوجه الثاني: أن أصل الرواية -بدون قصة الضرب أيضًا- موجودة في مسند الإمام أحمد بن حنبل^(١) وَصَعَّقَهَا الْمُحَقِّقَانِ لَانْقِطَاعِهِ؛ فسالم بن أبي الجعد لم يدرك عثمان رضي الله عنه.

لَأُعْطِيَنِيهَا بَنِي أُمَيَّةَ حَتَّى يَدْخُلُوا مِنْ عِنْدِ آخِرِهِمْ .

فبعث إلى طلحة والزبير، فقال عثمان: ألا أخذتكما عنه - يعني عماراً؟ - أقبلت مع رسول الله ﷺ آخذاً بيدي تنمشي في البطحاء، حتى أتى على أبيه وأمه وعليه يُعَذَّبُونَ، فقال أبو عمار: يا رسول الله، الدهر^(٢) هكذا؟ فقال النبي ﷺ: «اصبر» ثم قال: «اللهم اغفر لال ياسر، وقد فعلت»^(٣)

٤٤٠ - حدثنا عبد الصمد، حدثنا خريث بن السائب، قال: سمعت الحسن، يقول: حدثني حُمران:

عن عثمان بن عفان، أن رسول الله ﷺ، قال: «كل شيء سوى ظلِّ

(١) على حاشية (س) و(ق) و(ص): الدهر.

(٢) إسناده ضعيف لانقطاعه، سالم بن أبي الجعد لم يدرك عثمان بن عفان.

وأخرجه ابن سعد ٢٤٨/٣-٢٤٩ و ١٣٦/٤-٧

الموسمات الحديثية

مُسْنَدُ
الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ
١٤١٠ هـ

الجزء الأول

حفظه وصاحبه أمانة وعقابه

تأليفه الدكتور أحمد
عبد الحليم

مؤسسة الرسالة

الهيم أبي قطن، عن القاسم بن الفضل، بهذا الإ وفي الباب ما يشهد لقوله: «اصبر اللهم اغفر الحاكم ٣٨٨/٣-٣٨٩ من طريق مسلم بن إبراهيم الزبير، عن جابر أن رسول الله ﷺ مر بعمار وأهله و وآل ياسر فإن موعدكم الجنة قال الحاكم: صحيح . الهيمي في «المجمع» ٢٩٣/٩: رواه الطبراني في إبراهيم بن عبد العزيز المقوم وهو ثقة .

وقال الحافظ في «الإصابة» ٦١٠-٦١١ في : من طريق عقيل عن الزهري، عن إسماعيل بن ع رسول الله ﷺ، فذكره، وهذا مرسل صحيح .

٤٩٣

(١) المسند (١/٤٩٢)، وقال الهيمي في مجمع الزوائد (٧/٣٢٨): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح إلا أنه منقطع.

وقال العلائي: [سالم بن أبي الجعد الكوفي مشهور كثير الإرسال عن كبار الصحابة كعمر وعلي وعائشة وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم، قال المديني لم يلق ابن مسعود ولم يلق عائشة، وقال أبو زرعة الرازي: سالم بن أبي الجعد عن عمر وعثمان وعلي مرسل].^(١)

وقال الذهبي: [ويروي عن: عمر، وعن علي، وذلك منقطع، على أن ذلك في سنن النسائي، فهو صاحب تدليس].^(٢)

وقال الذهبي أيضاً: [سالم بن أبي الجعد.. من ثقات التابعين، لَكِنَّهُ يُدَلَّسُ وَيُرْسَلُ].^(٣) وقال الحافظ ابن حجر: [ثقة، وكان يرسل كثيراً].^(٤)

والحديث المرسل حديث لا يصح، ولا يُحتجُّ به، كما قال الإمام مُسْلِمٌ في مقدمة الصحيح: [وَالْمُرْسَلُ مِنَ الرِّوَايَاتِ فِي أَصْلِ قَوْلِنَا، وَقَوْلِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْأَخْبَارِ لَيْسَ بِحُجَّةٍ].^(٥)

قال الحافظ العلائي: [قال الإمام ابن أبي حاتم: سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: لَا يُحْتَجُّ بِالْمُرَاسِلِ، وَلَا تَقُومُ الْحُجَّةُ إِلَّا بِالْأَسَانِيدِ الصَّحَاحِ الْمُتَّصِلَةِ].^(٦) إذا الرواية رواية ضعيفة.

الوجه الثالث: أنساب الأشراف للبلاذري، وهو الكتاب الذي أتى منه عدنان بزيادة

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ١٧٩، ط مكتبة عالم الكتب - بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٠٨، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) ميزان الاعتدال (١٦٢/٣).

(٤) تقريب التهذيب (٣٥٩).

(٥) مقدمة صحيح مسلم ص ١٨، ط دار طيبة - الرياض.

(٦) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٣٦، ط مكتبة عالم الكتب - بيروت.

على الرواية، فقد قال في صدر الرواية:

[ويقال إن المقداد بن عمرو وعمار بن ياسر وطلحة والزبير في عدة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبوا كتابًا عددوا فيه أحداث عثمان وخوفوه ربه وأعلموه أنهم موائبوه إن لم يقلع، فأخذ عمار الكتاب وأتاه به، فقرأ صدرا منه فقال له عثمان: أعلي تقدم من بينهم؟ فقال عمار: لأني أنصحهم لك، فقال: كذبت يا ابن سمية، فقال: أنا والله ابن سمية وابن ياسر، فأمر غلمانًا له فمدوا بيديه ورجليه ثُمَّ ضَرَبَهُ عثمانُ برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فأصابه الفتق، وكان ضعيفًا كبيرًا فغشي عليه].^(١)

فانظر -رَحِمَكَ اللهُ- فإن البلاذري قال في صدر الكلام: (يقال)، وهذه تعرف بصيغة التمریض عند المحدثين، وهي تقال قبل الروايات الضعيفة، أو التي لا سَنَدَ لَهَا أَصْلًا، قال ابن الصلاح رحمه الله في المقدمة: [إِذَا أَرَدْتَ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ الضَّعِيفِ بِغَيْرِ إِسْنَادٍ فَلَا تَقُلْ فِيهِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا، وَمَا أَشْبَهَ هَذَا مِنَ الْأَلْفَاظِ الْجَازِمَةِ بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ذَلِكَ، وَإِنَّمَا تَقُولُ فِيهِ: رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا، أَوْ وَرَدَ عَنْهُ، أَوْ جَاءَ عَنْهُ، أَوْ رَوَى بَعْضُهُمْ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ. وَهَكَذَا الْحُكْمُ فِيمَا تَشْكُ فِي صَحْتِهِ وَضَعْفِهِ، وَإِنَّمَا تَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ظَهَرَ لَكَ صَحْتُهُ بِطَرِيقِهِ الَّذِي أَوْضَحْنَاهُ أَوَّلًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ].^(٢)

وقال النووي في المجموع: [قال العلماء المحققون من أهل الحديث وغيرهم: إذا كان

(١) أنساب الأشراف (٦/١٦٢).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (٦٠).

الحديث ضعيفاً لا يقال فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعل أو أمر أو نهى أو حكم، وما أشبه ذلك من صيغ الجزم، وكذا لا يقال فيه روى أبو هريرة أو قال أو ذكر أو أخبر أو حدث أو نقل أو أفتى وما أشبهه، وكذا لا يقال ذلك في التابعين ومن بعدهم فيما كان ضعيفاً فلا يقال في شيء من ذلك بصيغة الجزم، وإنما يقال في هذا كله روي عنه أو نقل عنه أو حكى عنه أو جاء عنه أو بلغنا عنه أو يقال أو يذكر أو يحكى أو يروى أو يرفع أو يعزى، وما أشبه ذلك من صيغ التمريض وليست من صيغ الجزم. قالوا فصيغ الجزم موضوعة للصحيح أو الحسن، وصيغ التمريض لما سواهما. وذلك أن صيغة الجزم تقتضي صحته عن المضاف إليه، فلا ينبغي أن يطلق إلا فيما صح وإلا فيكون الإنسان في معنى الكاذب عليه. وهذا الأدب أحل به المصنف، وجهاهير الفقهاء من أصحابنا وغيرهم، بل جهاهير أصحاب العلوم مطلقاً ما عدا حذاق المحدثين؛ وذلك تساهل قبيح، فإنهم يقولون كثيراً في الصحيح: روي عنه، وفي الضعيف: قال وروى فلان، وهذا حيد عن الصواب^(١).

الوجه الرابع: لنرد على عدنان بمنهجيته وبالكتب التي يستند إليها عند الاستدلال؛ فإنه يكثر الاستدلال من سير أعلام النبلاء للذهبي؛ وسنسوق له منه رواية عن سالم بن أبي الجعد أيضاً عن عثمان، ومع علمنا بأنه مرسل؛ لكننا ننتزل في الحجاج؛ لأنه إذا قبل الرواية الأولى وعلتها سالم، عليه أن يقبل الرواية الثانية وهي أيضاً عن سالم، وكل ما سيقوله جَوَاباً علينا فهو جواب على نفسه.

قال الذهبي في السير: [عن سالم بن أبي الجعد، قال: دعا عثمان نفرًا، منهم عمار، فقال عثمان: أما إني سأحدثكم حديثاً عن عمار:

(١) المجموع شرح المذهب (١/٦٣).

أقبلتُ أنا والنبيُّ صلى الله عليه وسلم في البطحاء حتى أتينا على عمار وأمه وأبيه وهم يعذبون، فقال ياسر للنبي صلى الله عليه وسلم: الدهر هكذا، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: (اصبر)، ثم قال: اللهم اغفر لآل ياسر، وقد فعلت].

قال الذهبي -: [هذا مرسل] ^(١).

فهل عدنان أغفل هذه الروايةَ عمدًا أم أنَّ هذه الروايةَ عندهُ ضعيفة؟!

وإن كانت ضعيفةً عنده لأجل الانقطاع بين سالم وعثمان كما هو معلوم؛ فلماذا ذكَّر الرواية الثانية من كتاب الأنساب ولم يُبينْ وهنَهَا، بل احتجَّ بها؟!

وهل عدنان لم يقرأ كلام القاضي ابن العربي، والهيثمي وحُكَمَ الشيخ أحمد شاکر وحُكَمَ الأرنؤوط بضعف الرواية أم ماذا؟! أم هذا هو التحقيق العلمي الذي كان يُطالِبُنَا بِهِ عدنان من على المنبر؟!

ثم ما الذي فعله عمار بن ياسر في هذه الرواية الباطلة المكذوبة ليقومَ عليه عثمان بن عفان مُكثِّرًا عن أنيابه ويضربه ضربة شديدة مثل هذه؟!

عمار يقول لعثمان: لأني أنصحهم لك، أي: أنا أكثرُ الناسِ نصحًا لك، فيشتدُّ عثمان عليه ويفعل به ما ذُكر، سبحانه هذا بهتان عظيم!

إن الاستدلال برواية تافهة كهذه وهي تنسب لسيدنا عثمان الحَيِّ الرفيق الحليم أن غضب بهذه الطريقة من شخص ينصحه بطريقة حسنة ومهذبة هو تصوير لسيدنا عثمان في أبشع صورة.

لأنَّ الغَضَبَ الذي انتاب عثمان رضي الله عنه كما تصوره لنا هذه الرواية المكذوبة لا يخرج من شخصٍ متزن الدين والأخلاق والعقل! فهل هذا ما أراد عدنان أن يوصله

(١) سير أعلام النبلاء (١/ ٤١٠).

لمشاهديه ومحبيه؟!

الوجه الخامس:

لم يَنْسَ عدنانُ بطبيعة حاله أن يَضَعَ لُصَّتَهُ الْفَنِّيَّةَ على الرواية فقال من كَيْسِهِ: (فكان بعد ذلك عمار لا يحتبس بَوْلُهُ) وهي زيادة لا تجدها في كتاب ابن شَبَّة ولا عند البلاذريِّ اللَّذَيْنِ عزا عدنانُ إليهما القصة، وعدنان بهذا الصنيع يوهم السامع بأنه فيهما أو في أحدهما! ونحن نسأل عدنان: أين هذه الزيادة؟!
فإن كانت موجودة فأين مصدرها؟! وإن كانت غير موجودة فمن أين أتيت بها ولماذا أضفتها؟!

المبحث الثالث: طعنه في طلحة رضي الله عنه

قال عدنان: [وفي أنساب الأشراف للبلاذري عن ابن سيرين قال: "لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أشد على عثمان من طلحة"، أكثر واحد كان يؤلب على عثمان هو طلحة].^(١) فهذه الرواية يرويها البلاذري عن المدائني عن أبي جزي عن أيوب وابن عوف عن ابن سيرين.

وأبو جزي هذا، هو نصر بن طريف، وهو وضاع كذاب، قال الذهبي في الميزان: [قال ابن المبارك كان قدرياً ولم يكن يثبت، وقال أحمد لا يكتب حديثه، وقال النسائي وغيره: متروك وقال يحيى: من المعروفين بوضع الحديث، وقال الفلاس: ومن أجمع عليه من أهل الكذب أنه لا يروي عنهم؛ قوم منهم: أبو جزء القصاب نصر بن طريف، وكان أمياً لا يكتب، وكان قد خلط في حديثه... وساق ابن عدي في ترجمته جملة أحاديث تستنكر]^(٢)

(١) أنساب الأشراف (٥/ ٢٠١).

(٢) الميزان (٧/ ٢١).

— المدائني عن أبي جزي عن أيوب وابن عون عن ابن سيرين قال : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أشد على عثمان من طلحة .

المدائني عن أبي جزي عن قتادة عن أبي موسى قال : لو كان قتل عثمان هدياً لاحتلبوا به لبناً لكنه كان ضللاً فاحتلبوا به دماً .

المدائني عن
يتوضأ فقال له : أ
الوضوء لكل ص

كتاب مجمل من أنساب الأشراف

صنفه
الإمام أحمد بن محمد بن يحيى بن جابر
البلاذري
المتوفى ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م

النجدة الساروس
سبوا أمية بن عبد شمس
حققه وقرئه له
الأستاذ الدكتور سريال زكاز
الدكتور رياض زركاني
بتأليف
مكتب البحوث والدراسات
في
دار الفكر
الطبعة الأولى والثانية والثالثة

رؤيا عثمان رضي
قالوا : لما
لأصحابه : إنني مة
وأبا بكر وعمر رضي
الله ﷺ : « أفطر
وحدثني أح
فضالة عن مروان
محصور فقال حين
الليلة فقال لي :
قلت : نعم ، قال
الماء بين ثديي وكنت
عليهم فاخترت أ

وقال في المغني^(١): [اتفقوا على تركه، وقال ابن عدي^(٢): وله غير ما ذكرت إلا أن الغالب على رواياته أنه يروي ما ليس بمحفوظ وينفرد عن الثقات بمناكير وهو بين الضعف وقد أجمعوا على ضعفه، وقال العجلي: ضعيف الحديث، ولا يكتب حديثه، وقال ابن سعد: ليس بشيء وقد ترك حديثه، وقال النسائي في التمييز: ليس بشيء ولا يكتب حديثه، وسئل الدار قطني عن عدي بن الفضيل فقال: يُترك، ثم قال: وأبو جزي أسوأ حالاً منه، ولم يتخلف أحد عن ذكره في الضعفاء، ولا أعلم فيه توثيقاً، وقال الخليلي في الإرشاد: ضعفه".

وقال ابن حبان: [وكان مكفوفاً يروى عن الثقات ما ليس من أحاديثهم، كأنه كان المتعمد لذلك، لا يجوز الاحتجاج به].^(٣)

فهذا هو أبو جزي أو ابن جزي أو ابن جزء - كما في بعض الكتب - رَجُلٌ وَضَّاعٌ يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتفق الأئمة على توهينه وتضعيفه، حتى قال فيه البخاري^(٤): ذاهب، يروي عنه عدنان من غير أن يبين حاله وحال مروياته كما تقتضي الأمانة العلمية، وكما اتفق على ذلك أهل العلم في رواية الحديث الموضوع. قال الإمام مسلم:

[وَأَعْلَمُ وَفَّقَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ عَرَفَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ صَحِيحِ الرِّوَايَاتِ وَسَقِيمِهَا، وَثِقَاتِ النَّاقِلِينَ لَهَا مِنَ الْمُتَهَمِينَ، أَنْ لَا يَرْوِيَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَرَفَ صِحَّةَ مَخَارِجِهِ، وَالسَّتَارَةَ فِي نَاقِلِيهِ، وَأَنْ يَتَّقِيَ مِنْهَا مَا كَانَ مِنْهَا عَنْ أَهْلِ التُّهْمِ وَالْمُعَانِدِينَ مِنْ

(١) المغني في الضعفاء للذهبي (٢/٦٩٦).

(٢) الكامل في ضعفاء الرجال (٧/٣٢).

(٣) المجروحين لابن حبان (٣/٥٢).

(٤) التاريخ الكبير (٨/١٠٥).

أَهْلُ الْبِدْعِ].^(١)

والرجل اجتمع فيه بدعة القدر، والكذب!

إِذَا فَمَا حُكْمُ رِوَايَةِ الْحَدِيثِ الْمَوْضُوعِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ؟

يقول ابن الصلاح: [النوع الحادي والعشرون: "معرفة الموضوع": وهو المختلق

المصنوع ثم قال:

[اعْلَمْ أَنَّ الْحَدِيثَ الْمَوْضُوعَ شَرُّ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَلَا تَحِلُّ رِوَايَتُهُ لِأَحَدٍ عِلْمَ حَالِهِ

فِي أَيِّ مَعْنَى كَانَ إِلَّا مَقْرُونًا بِبَيَانٍ وَضَعَهُ].^(٢)

أي: عند رواية الحديث الموضوع يجب علينا أن نبين للناس أنه موضوع مكذوب

حتى لا يصدق الناس. فكيف وقد فعل عدنان عكس ذلك؟!

قال النووي: [يَحْزُمُ رِوَايَةَ الْحَدِيثِ الْمَوْضُوعِ عَلَى مَنْ عَرَفَ كَوْنَهُ مَوْضُوعًا أَوْ غَلَبَ

عَلَى ظَنِّهِ وَضَعَهُ فَمَنْ رَوَى حَدِيثًا عِلْمًا أَوْ ظَنًّا وَضَعَهُ وَلَمْ يُبَيِّنْ حَالَ رِوَايَتِهِ وَضَعَهُ فَهُوَ

دَاخِلٌ فِي هَذَا الْوَعِيدِ مُنْذَرٍ فِي جُمْلَةِ الْكَاذِبِينَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].^(٣)

وهنا عدنان لم يكذب على الرسول لأن الرواية لا تخص الرسول صلى الله عليه وسلم،

وإنما افترى على عدنان على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال السيوطي: [وقد أطبق على ذلك علماء الحديث فجزموا بأنه لا تحل رواية

الموضوع في أي معنى كان إلا مقروناً ببيان وضعه بخلاف الضعيف؛ فإنه تجوز روايته

في غير الأحكام والعقائد، ومن جزم بذلك: شيخ الإسلام محيي الدين النووي في

(١) مقدمة الصحيح: (٥ / ١).

(٢) مقدمة ابن الصلاح (٩٨).

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (٧١ / ١).

كتابه الإرشاد والتقريب، وقاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة في المنهل الروي، والطبي في الخلاصة، وشيخ الإسلام سراج الدين البلقيني في محاسن الاصطلاح، وحافظ عصره الشيخ زيد الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي في ألفيته وشرحها...^(١).

وقال الصنعاني في توضيح الأفكار: [لا يجوز ذكر الموضوع إلا مع البيان في أي نوع كان].^(٢)

فهذا كلام أهل العلم بين يديك أيها القارئ الكريم، فأين عدنان من كل هذا الكلام؟! الكلام؟!

والآن، ما هو رأي عدنان إبراهيم في رواية الراوي الكذاب؟! يقول عدنان: [فلو كان الراوي فاسقًا بالمعصية أو بالكذب فهل نقبل حديثه؟ لا]...^(٣).

(١) تحذير الخواص من أكاذيب القصاص (١/ ٦٩٠).

(٢) توضيح الأفكار (٢/ ٢٣٨).

(٣) من دروس علم مصطلح الحديث - الحلقة (١) - الدقيقة (٣٢) - الثانية (١٥).

المبحث الرابع: طعنه في خال المؤمنين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

الفرية الأولى: زعمه أن عمر بن الخطاب قال أن ابنه عبد الله لا يصلح للخلافة! أراد عدنان إبراهيم أن يثبت أن عبد الله بن عمر رضي الله عنها لا يصلح للخلافة، فجاء بالغث والسمين من كتب التاريخ ليطعن على صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فأول ما قاله: بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه كان لا يرى أن ابنه عبد الله يصلح أصلاً للخلافة وكان يطعن فيه.

فقال عدنان إبراهيم: [أصلاً هكذا من موقف ابن عمر من النساء، ما قصة ابن عمر مع النساء بالذات؟ لماذا قلت عن عمر ذلك بالذات؟

في أنساب الأشراف عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قال عمر رضي الله تعالى عنه: "لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فقال رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟ فقال عمر: قاتلك الله، والله ما الله أرذت بهذا القول، استخلف رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته؟ رواه هكذا ابن سعد في الطبقات].

الرد على هذه الفرية من وجوه:

وقبل أن أرد على ما قاله عدنان إبراهيم أذكرك أخي القارئ الكريم بما قاله عدنان بخصوص نسبة الأقوال إلى قائلها، فيقول عدنان:

[أذهب وحقّق الأسانيد في الأوّل، ثم حقّق المعنى والمُتُون].^(١)

(١) خطبة أسرى الحرب بين الحزب والحزب - الدقيقة (١٩) - الثانية (٥٤).

الوجه الأول:

قال البلاذري: [حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ بَهْرَامٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ هِشَامٍ بْنُ بَهْرَامٍ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ: لَوْ كَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجُرَّاحِ حَيًّا لَأَسْتَخْلَفْتُهُ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَيْنَ أَنْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؟ فَقَالَ عُمَرُ: قَاتَلَكِ اللَّهُ، وَاللَّهِ مَا اللَّهُ أَرَدْتَ بِهَذَا الْقَوْلِ، أَسْتَخْلِفُ رَجُلًا لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُطْلَقَ أَمْرًا؟].^(١)

وهذه الرواية ضعيفة؛ فإن إبراهيم النخعي لم يُدرك عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه فإن عمر رضي الله عنه توفي عام ٢٣، وُولِدَ إبراهيم سنة ٤٦، قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ: [إبراهيم بن زيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي الفقيه: ثقة إلا أنه يرسل كثيرًا، من الخامسة، مات سنة ست وتسعين وهو ابن خمسين أو نحوها].^(٢) وبطرح الخمسين من الستة وتسعين يتبقى لنا ٤٦ سنة، وهي سنة ولادة إبراهيم النخعي.

إذا فالرواية فيها انقطاع كبير بين النخعي وعمر رضي الله عنه، وكان إبراهيم معروفاً بإرساله، كما قال ابنُ حَجَرٍ في التقريب آنفاً.

وَلَمْ يَلْقَ إِبْرَاهِيمُ النَخْعِيُّ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهَا شَيْئًا؛ فَإِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَهُوَ صَغِيرٌ، وَأَدْرَكَ أُنْسًا وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ، وَرَأَى ثُلَّةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ.

(١) أنساب الأشراف (١١ / ٧٠).

(٢) تقريب التهذيب ص ٣٥.

وقال أبو زرعة: [إبراهيم النخعي عن عُمَرَ مُرْسَلٌ، وَعَنْ عَلِيٍّ مُرْسَلٌ، وَعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ مُرْسَلٌ].^(١) فهذه الرواية مُرْسَلَةٌ، والحديث المرسل من أقسام الحديث الضعيف.

ففي كتاب المراسيل أيضًا قال ابن أبي حاتم: [سمعت أبي وأبا زرعة يقولان: لا يُجْتَنَّبُ بالمراسيل ولا تقوم الحجة إلا بالأسانيد الصحاح المتصلة].^(٢)

وقال العلائي في جامع التحصيل: ينقل عن الإمام مسلم قوله ^(٣): [والمرسل من الروايات في أصل قولنا وقول أهل العلم بالأخبار ليس بحجة].^(٤)

ثم قال الحافظُ الْعَلَائِي: [وهذا القول موافق لكلام ابن عبد البر الذي ذكرناه آنفًا، وهو الذي عليه جمهور أهل الحديث أو كلهم؛ فهو قول عبد الرحمن ابن مهدي ويحيى بن سعيد القطان وعامة أصحابها كابن المديني وأبي خيثمة زهير بن حرب ويحيى بن معين وابن أبي شيبه ثم أصحاب هؤلاء كالبخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة وهذه الطبقة ثم من بعدهم كالدارقطني والحكام والخطيب والبيهقي ومن يَطُولُ الكلامُ بِذِكْرِهِمْ مَنْ صَنَّفَ فِي الْأَحْكَامِ].^(٥)

فكل هؤلاء لا يقبلون بالأحاديث المرسلة، فأين عدنان من هؤلاء النبلاء الذين اتفقوا على ذلك؟ وما الدافع لكي يأتي بهذه الروايات ليطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

(١) المراسيل لابن أبي حاتم ص ٩.

(٢) المراسيل لابن أبي حاتم ص ٧.

(٣) مقدمة صحيح مسلم ص ١٨، ط دار طيبة - الرياض.

(٤) جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص ٣٥، ط عالم الكتب - بيروت.

(٥) جامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي ص ٣٥، ط عالم الكتب - بيروت.

الوجه الثاني:

نذكر أيضًا من باب الأمانة العلمية أن هذه الرواية ذكرها البلاذري أيضا في كتابه أنساب الأشراف قال: [حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة، أنبا علي بن زيد عن أبي رافع أن عمر بن الخطاب كان مسندًا إلى ابن عباس، وكان عنده ابن عمر وسعيد بن زيد، فقال: اعلّموا أني لم أقل في الكلاله شيئًا، ولم أستخلف بعدي أحدًا، وأنه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حر من مال الله.

فقال سعيد بن زيد: أما أنك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنتك الناس. فقال عمر: قد رأيت من أصحابي حرصًا سيئًا، وإني جاعل هذا الأمر إلى هؤلاء نفر الستة الذين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض. ثم قال: لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الأمر إليه لو ثقت به: سالم مولى أبي حذيفة، وأبو عبيدة بن الجراح. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟

فقال له: قاتلك الله، والله ما أردت الله بها، أستخلف رجلاً لم يحسن يطلق امرأته؟^(١) قلت: وعلي بن زيد بن جُدعان؛ ضعيف.

قال الذهبي: [عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جَدْعَانَ:

قال شعبة: حدثنا علي بن زيد - وكان رَفَاعًا، وقال مَرَّةً: حدثنا عليُّ قبل أن يختلط، وكان ابن عيينة يُضَعِّفُهُ، وقال حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ: أخبرنا علي بن زيد، وكان يقلب الأحاديث، وقال الفلاس: كان يحیی القطان يتقي الحديث من علي بن زيد، وروى عن يزيد بن زريع: قال: كان عليُّ بن زيد رافضيًا، وقال أحمد: ضعيف، وروى عثمان

(١) أنساب الأشراف (٤٢١/١٠).

بن سعيد عن يحيى: ليس بذلك القوي، وروى عباس عن يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد العجلي: كان يتشيع وليس القوي، وقال البخاري وأبو حاتم: لا يحتج به، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه، وقال الفسوي: اختلط في كبره، وقال ابن خزيمة: لا أحتج به لسوء حفظه.^(١)

فهذه الرواية أيضًا ضعيفة، هذا مع العلم أنَّ البلاذريَّ لم يُوثِّقْهُ أحد علماء القرون الأولى.

الوجه الثالثُ:

عبد الله بن عمر كان من أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كما يقال في هذه الرواية الضعيفة أنه لم يحسن أن يُطلِّقَ امرأته!

ففي صحيح البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: {إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِيَ مِثْلُ الْمُسْلِمِ حَدَّثُونِي مَا هِيَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَاسْتَحْيَيْتُ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرْنَا بِهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيَ النَّخْلَةُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي، فَقَالَ: لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا.^(٢)

فعمر رضي الله عنه يعلم نباهة ابنه عبد الله وفقهه وفهمه، ولقد فطن عبد الله إلى ما لم يفتن إليه أكابر الصحابة في هذا السؤال ولذا بَوَّبَ عليه البخاريُّ في صحيحه فقال:

(١) ميزان الاعتدال للذهبي (٥/١٥٦).

(٢) صحيح البخاري ص ٤٥، ح ١٣١، ط دار ابن كثير - بيروت.

وقال الذهبي في السير: [قَالَ مَالِكٌ: كَانَ إِمَامَ النَّاسِ عِنْدَنَا بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، مَكَثَ سِتِّينَ سَنَةً يُفْتِي النَّاسَ].^(٢)

قلت: ستون سنة يفتي وكان هو إِمَامَ الناس بعد زيد بن ثابت كما قال الإمام مالك! فكيف يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُطْلَقَ امْرَأَتُهُ؟!

ذَكَرَ الذَّهَبِيُّ فِي السَّيْرِ: [عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عَلِيٌّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ! إِنَّكَ رَجُلٌ مُطَاعٌ فِي أَهْلِ الشَّامِ، فَسِرْ فَقَدْ أَمَرْتُكَ عَلَيْهِمْ. فَقُلْتُ: أَذْكُرُكَ اللَّهُ، وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصُحْبَتِي إِيَّاهُ، إِلَّا مَا أَعْفَيْتَنِي. فَأَبَى عَلِيٌّ، فَاسْتَعْنْتُ عَلَيْهِ بِحَفْصَةَ، فَأَبَى، فَخَرَجْتُ لَيْلًا إِلَى مَكَّةَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ قَدْ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ. فَبَعَثَ فِي أَثَرِي، فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْتِي الْمَرَبِدَ، فَيَخْطُمُ بَعِيرَهُ بِعِمَامَتِهِ لِيُذَكِّرَنِي. قَالَ: فَأَرْسَلْتُ حَفْصَةَ: إِنَّهُ لَمْ يَخْرُجْ إِلَى الشَّامِ، إِنَّمَا خَرَجَ إِلَى مَكَّةَ، فَسَكَنَ].^(٣)

وهنا سؤال لعدنان ابراهيم: هل تستطيع أن تطعن في سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ لِأَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُؤَمِّرَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ عَلَى الشَّامِ؟!

فأنت يا عدنان ترى أن ابن عمر لا يصلح للولاية، وأمير المؤمنين علي رضي الله عنه يرى أنه يصلح، فقل لنا بربك بقول مَنْ نأخذ، بقولك أم بقول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي عاصره ويعرف عنه ما لا تعرف أنت؟!

بل يأبى علي رضي الله عنه إلا توليته، حتى لجأ ابن عمر إلى أخته أم المؤمنين حفصة

(١) صحيح البخاري ص ٣٠، والحديث رقم: ٧٢، ط دار ابن كثير - بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢١).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٢٤). وقال المحققان: رجاله ثقات.

عليهما السلام.

وإذا كان عدنان يستدل ويستحل الاستدلال بالضعيف للطعن في عبد الله بن عمر،
فإني أنقل له أنه قد جاء في بعض روايات التاريخ أَنَّ أَبَا مُوسَى وعمر بن العاص
وعبد الله بن الزبير أرادوا أَنْ يُؤَلُّوا عَبْدَ اللَّهِ بن عمر يَوْمَ التَّحْكِيمِ لرَأْب الصدع
وتوحيد الكلمة.

فقال الذهبي: جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ: عَنْ يَعْلَى، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو مُوسَى يَوْمَ التَّحْكِيمِ:
لَا أَرَى لِهَذَا الْأَمْرِ غَيْرَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ. فَقَالَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ لابْنِ عُمَرَ: إِنَّا نُرِيدُ
أَنْ نُبَايِعَكَ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُعْطَى مَالًا عَظِيمًا عَلَى أَنْ تَدَعَ هَذَا الْأَمْرَ لِمَنْ هُوَ أَحْرَصُ عَلَيْهِ
مِنْكَ؟

فغَضِبَ، وَقَامَ. فَأَخَذَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِطَرْفِ ثَوْبِهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّمَا قَالَ: تُعْطَى
مَالًا عَلَى أَنْ أُبَايِعَكَ. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُعْطَى عَلَيْهَا، وَلَا أُعْطَى، وَلَا أَقْبِلُهَا إِلَّا عَنْ رِضَى
مِنَ الْمُسْلِمِينَ^(١).

وعلق الذهبي على الرواية قائلا: [قُلْتُ: كَادَ أَنْ تَنْعَقِدَ الْبَيْعَةُ لَهُ يَوْمَئِذٍ، مَعَ وُجُودِ مِثْلِ
الْإِمَامِ عَلِيٍّ وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَلَوْ بُوِيعَ، لَمَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ اثْنَانِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ حَمَاهُ،
وَوَخَّارَ لَهُ].

فهذا قول الإمام شمس الدين الذهبي الحافظ المؤرخ العلامة العظيم، العليم
بالرجال كما يسميه عدنان إبراهيم^(٢).

وبهذا نكون قد أثبتنا بالأدلة الصحيحة الصريحة أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه

(١) سير أعلام النبلاء ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢) خطبة الدجال تدجيل أم تغفيل - الدقيقة (١٢) - الثانية (١٤).

بريء من افتراءات عدنان إبراهيم، وأنه رضي الله عنه كان من أكبر علماء الصحابة، كما أنه كان أهلاً للخلافة.

الفرية الثانية: افتراؤه على عبد الله بن عمر بأنه كان شغوفاً بالنساء!

يقول عدنان إبراهيم: [وذكر ابن الجوزي في مناقب أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه تعالى وأرضاه صفحة ١٥٠] قال: عن ابن عمر قال: استأذنت عمر في الجهاد، فقال: يا بني إني أخاف عليك الزنا.

فقلت: أعلى مثلي تخوف ذلك، فقال تلقون العدو فيمنحكم الله أكتافهم فتقتلون المقاتلة وتسبون الذرية وتجمعون المتاع فتقام جارية في المغنم فينادى عليها فتسوم بها فينكل الناس عنك ويقولون: ابن أمير المؤمنين والله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فيها حق فتقع عليها فإذا أنت زانٍ، اجلس].

الرد على هذه الفرية من وجوه:

الوجه الأول: هذه الرواية أتى بها ابن الجوزي رحمه الله من كتاب إصلاح المال^(١) لابن أبي الدنيا عليه رحمه الله؛ إذ ذكر الرواية المذكورة آنفاً فقال: حدثنا إسحاق، حدثنا وكيع، حدثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية العوفي عن ابن عمر قال... وَسَاقَ الرواية.

والرد على هذه الرواية من عدة أوجه:

الوجه الأول: هذه الرواية نجد في الهامش محقق الكتاب محمد بن عبد القادر عطا يقول عن عطية العوفي: هو عطية بن سعيد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي، أبو الحسن.

(١) إصلاح المال ص ١٩، ط دار الكتب الثقافية.

قال الذهبي: تابعي شهير، ضعيف، وقال أبو حاتم: يُكتب حديثه، ضعيف، وقال سالم المرادي: كان عطية يتشيع، وقال بن معين: صالح، وقال أحمد: ضعيف الحديث. أضف إلى ذلك أنه كان مدلسًا فكان يأخذ التفسير عن الكلبي وكان الكلبي يُكني بأبي سعيد.

قال أحمد: بلغني أن عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ عنه التفسير وكان يكني بأبي سعيد فيقول: "قال: أبو سعيد" يعني: يوهم أنه الخدري فيظن الناس أنه أبو سعيد الخدري، وقال النسائي وجماعة: ضعيف.

← [١٢] - حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةِ

الْعَوْفِيِّ^(١) ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ :

اسْتَأْذَنْتَ عَمْرًا فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ : إِنَّكَ قَدْ جَاهَدْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :
ثُمَّ اسْتَأْذَنْتَهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ ذَلِكَ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ لِي : إِنِّي أَخَافُ وَاللَّهِ أَنْ
يَصِيبَ الْمُسْلِمُونَ غَنِيمَةً ، يَقُولُونَ : هَذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، ادْفَعُوا إِلَيْهِ
مِثْلَ جَارِيَةٍ فِي الْمَغْنَمِ ، فَيَدْفَعُوكَ إِلَيْكَ ، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَابْنَ
السَّبِيلِ فِيهَا حَقٌّ ، فَتَقَعُ عَلَيْهَا فَتَكُونُ زَانِيًا .

[١٣] - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ^(١) ، حَدَّثَنَا مَعْنُ بْنُ عَيْسَى ، حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ

[١٢] - (١) عَطِيَّةُ الْعَوْفِيِّ ، هُوَ : عَطِيَّةُ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ جَنَادَةَ ، الْعَوْفِيُّ الْجَدَلِيُّ الْكُوفِيُّ ، أَبُو
الْحَسَنِ .

← قَالَ الذَّهَبِيُّ : تَابِعِي شَهِيرٌ ، ضَعِيفٌ .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : يُكْتَبُ حَدِيثُهُ ، ضَعِيفٌ .

وَقَالَ سَالِمُ الْمُرَادِيِّ : كَانَ عَطِيَّةُ بِتَشْيِيعٍ .

وَقَالَ ابْنُ مَعِينٍ : صَالِحٌ .

وَقَالَ أَحْمَدُ : ضَعِيفُ الْحَدِيثِ .

وَرَوَى ابْنُ الْمَدِينِيِّ عَنْ يَحْيَى قَالَ : عَطِيَّةُ ، وَأَبُو هَارُونَ ، وَبِشْرُ بْنُ حَرْبٍ عِنْدِي سَوَاءٌ .

قَالَ أَحْمَدُ : بَلَّغَنِي أَنَّ عَطِيَّةَ كَانَ يَأْتِي الْكَلْبِيَّ فَيَأْخُذُ عَنْهُ التَّفْسِيرَ وَكَانَ يَكْنَى بِأَبِي سَعِيدٍ .

فَيَقُولُ : قَالَ أَبُو سَعِيدٍ - يَعْنِي يَوْهَمُ أَنَّهُ الْخَدْرِيُّ - .

وَقَالَ النَّسَائِيُّ وَجَمَاعَةٌ : ضَعِيفٌ .

نَرَجَمْتُهُ فِي : (مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٨٠/٣ ، تَهْذِيبُ التَّرْجَمَةِ

٢٤/٢) .

صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَكُونَنَّ لَهُ
شَاكِرِينَ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ

[١٣] - (١) الْحَسَنُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَزَارِيُّ ، أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ .

قَالَ أَحْمَدُ : ثِقَةٌ صَاحِبُ سَنَةٍ ، مَا يَأْتِي عَلَيْهِ يَوْمٌ

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : صَدُوقٌ لَهُ جَلَالَةٌ بِبَغْدَادَ ، وَكَانَ أَحْمَدُ

وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِالْقَوِيِّ ، وَقَالَ مَرَّةً : صَالِحٌ

قَالَ السَّرَاجُ : كَانَ مِنْ خِيَارِ النَّاسِ بِبَغْدَادَ .

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : صَدُوقٌ بِهِمْ .

نَرَجَمْتُهُ فِي : (مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ ٤٩٩/١ ، تَهْذِيبُ التَّرْجَمَةِ

١٦٧/١) .

الوجه الثاني: الذي يروي الرواية عن عطية هو فضيل بن مرزوق؛ يقول الذهبي: [وهو الذي كان يروي عنه وكيع، قال ابن عدي: أرجو أنه لا بأس به، وقال النسائي: ضعيف، وكذا ضعفه عثمان بن سعيد.

قلت (أي الذهبي): وكان معروفًا بالتشيع من غير سب...

وقال ابن حبان عن الفضيل بن مرزوق: منكر الحديث جدا، كان ممن يُخطئ على الثقات، ويروي عن عطية الموضوعات.

قلت (أي: الذهبي): عطية أضعف منه^(١).

الوجه الثالث: أنه ومع ضعف الرواية فإن الثابت عن عبد الله بن عمر غير هذا تمامًا؛ فقد قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: [قدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازيًا.. قال إبراهيم: قال ابن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر.

وعنه قال: لقد رأيتنا ونحن متوافرون وما فينا شاب هو أملك لنفسه من ابن عمر. وعن حذيفة رضى الله عنه قال: ما منا أحد يُفتش إلا يُفتش عن جائفة أو مُنقلة إلا عمر وابنه.

وعن جابر قال: ما مِنَّا أَحَدٌ أَذْرَكَ الدُّنْيَا إِلَّا وَقَدْ مَالَتْ بِهِ إِلَّا ابْنُ عُمَرَ.

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: ما رأيت أحد ألزم للأمر الأول من ابن عمر.

وعن أبي إسحاق السبيعي: كنا نأتي بن أبي ليلى وكانوا يجتمعون إليه فجاءه أبو سلمة بن عبد الرحمن فقال: أعمر كان أفضل عندكم أم ابنه؟ قالوا: بل عمر، فقال: إن عمر

(١) ميزان الاعتدال (٥/ ٤٣٩).

كان في زمان له فيه نظراء، وإن ابن عمر بقي في زمان ليس له فيه نظير.
وقال سعيد بن المسيب: لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لابن عمر
وقال قتادة: سمعت ابن المسيب يقول: كان ابن عمر يوم مات خير من بقي.
وقال طاووس: ما رأيت أروع من ابن عمر.^(١)

هذا وقد يقول بعض محبي عدنان إبراهيم: إن عدنان إبراهيم تاب واعتذر ورجع عما
قاله بشأن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما. فأقول:

أولاً: لو كان قد تاب ورجع عما قاله لكان عليه أن يأمر أتباعه بحذف هذه المقاطع
المسيئة من على الشبكة العنكبوتية، فالله عز وجل يقول {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا
وَبَيَّنُوا}. فعلية أولاً أن يبين ثم عليه أن يصلح ويحذف هذه المقاطع من على قناته في
موقع "يوتيوب" ومن على موقعه الرسمي.

ثانياً: كيف يكون قد تاب وتراجع وهو الذي خرج في برنامج تلفزيوني مع الإعلامي
عبدالله المديفر وقال: [إن هذا ثابت وأكثر منه بكثير ثابت في كتبنا]؛ فهل يكون بذلك
قد اعتذر وتراجع؟

(١) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٠٨) بتصرف يسير.

المبحث الخامس: طعنه في خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه

وفيه ثمانية أكاذيب:

الأولى: أكذوبة لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية رضي الله عنه!

الثانية: أكذوبة موت معاوية رضي الله عنه على غير الملة!

الثالثة: أكذوبة تسمية الصحابة رضي الله عنهم لمعاوية بالطاغية!

الرابعة: أكذوبة فتح قبر معاوية ووجود خيط أسود كالهباء!

الخامسة: أكذوبة قول ابن عباس عن معاوية أنه حمار!

السادسة: أكذوبة شرب معاوية الخمر؟

السابعة: أكذوبة انتقاص معاوية من أم أيمن رضي الله عنها!

الثامنة: أكذوبة قول الأسود عن معاوية أنه طليق!

الكذبة الأولى: لعن الرسول صلى الله عليه وسلم معاوية بن أبي سفيان!

قال عدنان: [عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب عمرو يلبث ثيابه ليلحقني، قال: ونحن عنده، قال: ليدخلن عليكم رجلًا لعين، فو الله ما زلت وجلًا أتشوف. أنظر. داخلاً وخارجًا حتى دخل فلان. رواه أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح.

قال عدنان: إيش النبي قال ونحن عند عمرو، طبعًا الذي دخل كما تعلمون هو معاوية. سنسوق الحديث. ابن تيمية في منهاج السنة رحمه الله قال: "هذا حديث لا يُعرف" قال هذا الحديث لم يمر عليه، ما يعرفوش بأي سند، ونقول لابن تيمية احنا نعرفك إياه]. أ.ه.

الرد على هذه الفرية من وجوه:

الوجه الأول: تدليس عدنان وعدم إكماله للسياق الذي استدل به.

فعدنان كان يقرأ من كتاب إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة للإمام البوصيري عليه رحمة الله طبعة دار الوطن^(١).

لكن عدنان كعاداته أغفل بقية كلام البوصيري، واقتطع الكلام تماشيًا مع هواه؛ فقد قال البوصيري عقب عزو الحديث: "ومعنى الحديث - والله أعلم - أن الداخل غير عمرو بن العاص، ولهذا سكن وجل عبد الله بن عمرو بن العاص. وقد رواه أحمد بن حنبل مفسرًا فذكره تمامه وزاد: "حتى دخل فلان يعني الحكم".

والأمر كما قال البوصيري رحمه الله؛ فإن الرواية بتمامها في المسند^(٢)، قال:

(١) (٨٣ / ٨).

(٢) مسند أحمد بن حنبل (٧١ / ١١).

"فو الله ما زلت وجللاً أتشوف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان، يعني: الحكم".

الوجه الثاني: اتفاق المحدثين والمصنفين على أن المقصود هو الحكم.

وعند الطبراني في الأوسط^(١) رحمه الله، قال عبد الله بن عمرو: " فلم أزل داخلاً وخارجاً حتى طلع الحكم بن أبي العاص".

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر^(٢): "حتى دخل فلان؛ يعني: الحكم".

وفي مسند البزار^(٣): "فما زلت أنظر وأخاف حتى دخل الحكم بن أبي العاص".

وهكذا كما ترى أخي الكريم فإن العلماء توافروا على أن المعني بالكلام هو الحكم بن العاص، فمن أين قرر عدنان أنه معاوية؟ ونحن لا نترجم ما يفعله عدنان بالنصوص إلا بالعبث بأذهان مشاهديه ومن وثق فيما يدعيه من حيادية وبحث وتنقيب؛ بل إن العلماء يذكرون هذا الحديث في ترجمة الحكم؛ فهذا العلامة الذهبي رحمه الله يذكر الحديث في ترجمة الحكم في كتابه تاريخ الإسلام^(٤) وقال: "فلان يعني: الحكم".

فمن أين أتى عدنان بهذا الاجتهاد الباطل؟! ونعوذ بالله أن يكون هذا اجتهاداً؛ إذ لا اجتهاد مع النص، وهذا نص صريح قاطع بأن المعني بالكلام هو الحكم، فلماذا يصر عدنان على إلصاق السباب واللعن وكل رواية بها نقيصة بكاتب الوحي وخال المؤمنين رضي الله عنه.

الوجه الثالث: بيان بطلان الرواية التي استدل بها عدنان، وبيان كذبه على شيخ الإسلام رحمه الله.

(١) المعجم الأوسط للطبراني (٧ / ١٦٠)، ط. دار الحرمين.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧ / ٢٧٠)، ط: دار الفكر.

(٣) مسند البزار (٦ / ٣٤٤)، ط. العلوم والحكم.

(٤) تاريخ الإسلام (٣ / ٣٦٥).

نحن إذا ما رجعنا لكتاب منهاج السنة النبوية سنجد أن عدنان لا يفتأ يكذب على نفسه وعلى النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الناس.

فهذا شيخ الإسلام يرد على إحدى شبهات الحلي فيقول رحمه الله: [وأما قوله: وقد روى عبدالله بن عمرو قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فسمعتة يقول: "يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي، فطلع معاوية، وقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لعن الله القائد والمقود، أيُّ يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة".^(١)

فهل هذه هي الرواية التي ساقها عدنان أصلاً؟ فهذه رواية وهذه رواية أخرى، وإن كان عدنان يقصد رواية أخرى فليخرجها لنا.

ورواية الحكم بن أبي العاص رواية صحيحة، وأما رواية: رجل يموت على غير سنتي فهذه رواية باطلة- تحمل أدلة بطلانها في نفسها.

قال شيخ الإسلام بعد أن ذكر هذا الكلام:

فالجواب أن يقال: أولاً: نحن نطالب بصحة هذا الحديث؛ فإن الاحتجاج بالحديث لا يجوز إلا بعد ثبوته، ونحن نقول هذا في مقام المناظرة، وإلا فنحن نعلم قطعاً أنه كذب".

ويقال ثانياً: هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث، ولا يوجد في شيء من دواوين الحديث التي يرجع إليها في معرفة الحديث، ولا له إسناده معروف، وهذا المحتج به لم يذكر له إسناداً".

قلت: ومن أدلة بطلانها ما تضمنته من ذكر ولده يزيد؛ فإن معاوية لم يتزوج أيام النبي

(١) منهاج السنة لابن تيمية (٤/ ٣٤٤).

صلى الله عليه وسلم لأنه كان فقيرًا؛ وإنما تزوج في عهد عمر، ويزيد هذا لم يولد له إلا في عهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين^(١).

إذا أيها الأخ الكريم، نستفيد من ذلك ما يلي:

١. أن عدنان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبًا صريحًا؛ إذ زعم أنه أراد معاوية ولم يرده.

٢. أن عدنان ركب كلام شيخ الإسلام على رواية أخرى وليست في معاوية كما أسلفنا.

٣. أن معاوية يكذب على شيخ الإسلام رحمه الله ويتعالم عليه، وهذا ابن تيمية الذي قال فيه أهل العلم بالحديث: إذا قال ابن تيمية في حديث لا أعرفه فليس له أصل.

٤. حتى الرواية التي اقتطع منها عدنان كلمة من السياق إنما هي رواية باطلة لا تصح بحال.

الوجه الرابع: وهو سؤال لعدنان وأتباعه:

إذا كان هذا حال معاوية رضي الله عنه، فلماذا ائتمنه النبي صلى الله عليه وسلم على الوحي؟!؟

وإذا كان معاوية لا يستطيع صبرا على سماع خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم - بحسب الرواية الباطلة - فكيف صبر معاوية على الوحي ونزوله وكتابته؟

وكيف رجل هذه أخلاقه وتلك شيمته يوليه المسلمون أمرهم، ويتنازل له الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الخلافة؟!؟

وكيف رجل هذه أخلاقه وتلك شيمته يوليه عُمرُ الشَّامِ وَيُقَرُّه عليها عثمان رضي الله عنهما؟!؟

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٤/٤٤٦).

فإِما أَن يَضْطَرَّ عدنان للطعن في النبي صلى الله عليه وسلم والطعن في صحابته وآل بيته، وإِما أَن يقر عدنان ويعترف بفضائل معاوية خال المؤمنين رضي الله عنه! وكل جواب سيقوله عدنان فهو رد لنا عليهم، ونحن نذكرُ عدنانَ ومحبيه بما قاله عدنان نفسه في أول حلقة له في سلسلة طعنه في معاوية رضي الله عنه؛ إذ قال:

[صدقوني أَنَا أَنتَمي لهذه الزمرة؛ زمرة علماء الدين، وأقول لكم: لا تغتروا بي ولا بغيري، كونوا أيقاظًا، كونوا متفتحين، لا تسمحوا لأحد أَن يدلّس عليكم، لا تسمحوا لأحد أَن يزيّف وعيكم، ولتكن لديكم الجرأة والشجاعة أَن تقولوا لمن أساء: أَنتَ أسأت، أَنتَ الآنَ تسيءُ إلينا، وإِلى قضايانا وإِلى عقولنا].^(١)

ونحن الآن نقول لك يا عدنان: فهل من ينتمي لزمرة علماء الأمة يكذب هذه الأكاذيب المفضوحة؟ ويزيف الحقائق ويفتش عن المثالب المكذوبة أصلاً، ويتغافل أو يغفل عمداً الفضائل المنشورة؟

وعملًا بوصيتك نقول لك: لن نسمح لك أَن تُدَلِّسَ علينا، ولن نسمح لك أَن تُزَيِّفَ وَعَيْنًا، ونقول لك الآن بكل جرأة وشجاعة: يا عدنان؛ أَنتَ أسأتَ إلينا، أَنتَ الآنَ أسأتَ إلينا يا عدنان وأسأتَ إلى قضايانا، وأسأتَ إلى عقولنا!

فَأَخَذْتُ لِرَبِّكَ تَوْبَةً فَسَيَّلُهَا لَكَ مُمَكِّنُ
وَاضْرِبْ هَوَاكَ لِحَوْفِهِ مِمَّا تُسِرُّ وَتُعْلِنُ

(١) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (١) - الدقيقة (١٦) - الثانية (١٤).

الكذبة الثانية: هل مات معاوية على الردة؟

وهنا أجمع بين كلام عدنان وكلام الشيعي الرافضي كمال الحيدري في نفس المبحث؛ لأنها نقلًا روايةً واحدةً واحتجًا بها.

● يقول كمال الحيدري: [هذا النص الوارد في كتاب مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابوري، أعدها للنشر أبو الأشبال أحمد بن سالم المصري، دار التأصيل و دار المودة، في هذا الكتاب هناك في رقم ١٨٦٦ - يقصد المسألة رقم ١٨٦٦ - يقول: (و سمعت أبا عبد الله - يعنى أحمد بن حنبل -، وقال له دَلُوْيه: سمعت علي بن الجعد يقول:..)].

● أنا قبل أن أقرأ النص أريد أن أقول من هو دَلُوْيه؟ ومن هو علي بن الجعد؟ أما دَلُوْيه فقد ورد في المجلد الثاني عشر صفحة ١٢٠ كتاب سير أعلام النبلاء: (الإمام المتقن الحافظ الكبير..) إلى أن يقول: (ويلقب أيضًا: دَلُوْيه)، إلى أن يقول: "حدث عنه: البخاري وأبو دواد والترمذي والنسائي".

إلى أن يقول: "وقال أبو حاتم: صدوق"، قال إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَوْزَمَةَ: "ليس على بسيط الأرض أحد أوثق من زياد بن أيوب...". هذا من؟ هذا زياد بن أيوب دَلُوْيه، أما علي بن الجعد ورد في المجلد العاشر ترجمته صفحة ٤٥٩ - سير أعلام النبلاء -، هذه ترجمته يقول:

"الإمام الحافظ الحجة مسند بغداد".

إلى أن يقول: (حدث عنه: البخاري، وأبو داود، ويحيى بن معين، وخلف بن سالم، وأحمد بن حنبل شيئًا يسيرًا..). التفتوا ارجع إلى الرواية، إذاً في سند هذا النص ليس الرواية من يُوجد؟ ارجع أقول: (و سمعت أبا عبد الله - الراوي يقول -، وقال له

دَلُوهُ - الذي قرأنا ترجمته و هو أنه لا يوجد على بسيط الأرض من أوثق منه - :
سمعت علي بن الجعد - الذي هو من شيوخ البخاري - يقول - يقول لمن؟ لأبي
عبد الله يعني أحمد بن حنبل - : مات و الله معاوية على غير الإسلام). هؤلاء انظروا،
ماذا تقول مدرسة الصحابة؟ انظر ماذا يقولون ماذا..؟ مدرسة النهج الأموي، أنهم
يجلعه في قبال ماذا؟ في قبال أبي بكر و عمر؛ بل أمين الوحي، اقرأ العبارة: (مات و
الله معاوية على غير الإسلام).

ويقول عدنان إبراهيم: [هذا كتاب للإمام أحمد، يعتني به كثير ممن يسمون أنفسهم
سلفيين، مسائل الإمام أحمد للإمام إسحاق بن إبراهيم بن هانئ، مسائل بن هانئ
عن أحمد، معروف، و طبعة المكتب الإسلامي يعني زهير الشاويش، علم من أعلام
السلفيين و صديق و تلميذ الألباني، المجلد الثاني مسائل الإمام أحمد، طبعة المركز
الإسلامي، صفحة ١٥٤، المسألة ١٨٦٦: (و سمعت أبا عبد الله - من هو أبا عبد
الله؟ الإمام أحمد-، وقال له دَلُوهُ: سمعت علي بن الجعد يقول - هذا إمام من كبار
الأئمة - : مات و الله معاوية على غير الإسلام). من أئمتنا علي بن الجعد يقسم أن
معاوية لم يكن مسلماً، مات على غير الإسلام، هذا سنبحثه في حلقات بالنصوص،
هل كان معاوية منافقاً؟ هل أسلم حقاً الرجل؟ ما هي قصته؟ و هل مات فعلاً على
غير الإسلام؟ هذا يقول - و يشير للكتاب - أنه يقسم يقول: (مات و الله
معاوية...)، طبعاً هم الآن سيجنون، يقولون: من أين تأتي بهذه الأشياء؟ ما هذا؟
مصيبه هذا؟ أحمد بن حنبل سلفي، ماذا أفعل لك، اقرأ كتبك يا حبيبي تعلم، العلم
ليس بالتقليد، بالطريقة البغوية، ابحث و نقب و فتش و اسهر الليالي.. (مات و
الله معاوية على غير الإسلام)، صفحة ١٥٤، مسألة ١٨٦٦، نزلوا من الإنترنت و

ستجد نفس الشيء^(١).

الرد على هذه الفرية من وجوه:

الوجه الأول:

كمال الحيدري دلس على الناس في ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: أنه أتى بجزء بسيط من ترجمة علي بن الجعد، قال الذهبي في السير^(٢):

"الإمام الحافظ الحجة مسند^(٣) بغداد"، لم يكمل الحيدري بقية كلام الذهبي في ابن الجعد؛ لأن بقية كلام الذهبي تنسف له استدلاله وإليك ما قال الذهبي: "وقال أبو إسحاق الجوزجاني: "علي بن الجعد متشبه بغير بدعة، زائف عن الحق"^(٤)، علي بن الجعد الذي يستدل بكلامه كمال الحيدري في التجريح و في تكفير سيدنا معاوية - رضي الله عنه-؛ رجل متشبه بغير بدعة؛ يعني: أنه يجمع عددًا من البدع و ليس بدعة واحدة، فكيف نقبل رأيه في معاوية؟!

وإليكم الصاعقة التي تجتث الفرية من جذورها، فهذان الرجلان -عدنان والحيدري- إنها ينتهجان منهج أهل البدع في نزع النصوص وانتقاء ما يوافق الأهواء، فقد أغفلا كلام الذهبي وما نقله عن الأئمة في علي بن الجعد، فهذا العقيلي صاحب كتاب الضعفاء ينقل رأي أحمد وابنه عبد الله في علي، فقال الذهبي في سيره^(٥): "قال

(١) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (٢٣) - الدقيقة (١٠) - الثانية (٢٨).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٤٩٥).

(٣) (مسند) و ليس (مسند بَعْدًا) كما قرأها كمال الحيدري - أي بفتح النون و الصحيح كسرهما! لا يحسن أن يقرأ، فكيف سيفهم الكلام؟! و المسند هو الكتاب، أما المسند: فهو الشخص الذي يسند الكلام؛ أي يروي الكلام بأسانيده.

(٤) انظر: أحوال الرجال للجوزجاني (١٩٩).

(٥) السير (١٠/ ٤٦٥).

أبو جعفر العقيلي: قلت لعبد الله بن أحمد: "لم تكتب عن علي بن الجعد؟ قال: نهاني أبي أن أذهب إليه، وكان يبلغه عنه أنه يتناول الصحابة:" وقال الذهبي: "وَقَالَ فِيهِ مُسْلِمٌ: هُوَ ثِقَّةٌ - أي في الحديث؛ لَكِنَّهُ جَهْمِي" فقال الإمام الذهبي: "قُلْتُ: وَهَذَا مَنَعَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ وَلَدَيْهِ مِنَ السَّمْعِ مِنْهُ"^(١).

أقول: وعلي بن الجعد وإن كان ثِقَّةً في حَدِيثِهِ إِذَا حَدَّثَ عَنْهُ ثِقَّةٌ كَمَا قَالَ الدَّهْبيُّ؛ إِلَّا أَنَّ لَهُ طَوَامًا مَعَ جُمْلَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ^(٢)، كَابْنِ عُمَرَ وَعُثْمَانَ وَمَعَاوِيَةَ^(٣)؛ بَلْ وَمَعَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ سَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وَإِلَيْكَ مَا جَاءَ عَنْهُ فِي ذَلِكَ. قَالَ الدَّهْبيُّ: [وَقَالَ أَبُو يَحْيَى النَّاقد: سَمِعْتُ أَبَا غَسَّانَ الدُّورِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، فَذَكَرُوا حَدِيثَ ابْنِ عُمَرَ: {كُنَّا نَفَاضِلُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَقُولُ: خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ، فَيُبَلِّغُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَا يُنْكِرُهُ.^(٤)

فَقَالَ عَلِيٌّ: انظُرُوا إِلَى هَذَا الصَّبِيِّ هُوَ لَمْ يُحْسِنْ أَنْ يُطَلِّقَ أَمْرَاتِهِ يَقُولُ: كُنَّا نَفَاضِلُ.^(٥)

(١) وليس لأنه أجاب في المحنة كما قال ابن حجر رحمه الله: "كان عبد الله بن أحمد لا يكتب عن من أجاب في المحنة؛ ولذا فاته على ابن الجعد ونظراؤه من المسند". انظر: تعجيل المنفعة (١٦).

(٢) ومع هذا فقد روى ابن الجعد في مسنده أحاديث النهي عن سب الصحابة، مثل: "لا تسبوا أصحابي" (ح: ٧٣٨، وح: ٢٤٦٠)، وحديث: "من سب أصحابي فعليه لعنة الله" (ح: ٢٠١٠).

(٣) أقول للأمانة العلمية: لقد روى ابن الجعد في مسنده عن هؤلاء الصحابة، وعن ابن عمر نفسه؛ ولكن الثابت المشهور عنه أنه كان يزري على معاوية، والأثر الذي بين أيدينا إنما هو في معاوية، وهو محل النزاع. والله أعلم.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٤٦٣ - ٤٦٥).

(٥) أنكر ابن الجعد ذلك كما في رواية الدورقي القادمة، كما أخرج في مُسْنَدِهِ عَدَدًا من أحاديث الفضائل في الشيخين وغيرهما، فقد روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: "إن لي وزيرين من أهل السماء ووزيرين من أهل الأرض؛ فأما وزيراي من أهل السماء: فجبريل وميكائيل، وأما وزيراي من أهل الأرض: فأبو بكر وعمر." (ح: ٢١١٣).

وعن علي رضي الله عنه: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر، ولو شئت أخبركم بالثالث ففعلت. (ح: ٢٢٠٠).

وكننت عنده فذكروا حديث: "إن ابني هذا سيد" قال: ما جعله الله سيِّداً.^(١)

قلت - الذهبي -: قُلْتُ: أَبُو غَسَّانَ لَا أَعْرِفُ حَالَهُ، فَإِنْ كَانَ قَدْ صَدَقَ، فَلَعَلَّ ابْنَ الْجَعْدِ قَدْ تَابَ مِنْ هَذِهِ الْوَرِطَةِ، بَلْ جَعَلَهُ سَيِّدًا عَلَى رَغْمِ أَنْفِ كُلِّ جَاهِلٍ، فَإِنْ مَنْ أَصَرَ عَلَى مِثْلِ هَذَا مِنَ الرَّدِّ عَلَى سَيِّدِ الْبَشَرِ، يَكْفُرُ بِلَا مِثْنَوِيَّةٍ، وَأَيُّ سُؤْدُدٍ أَعْظَمَ مِنْ أَنَّهُ بُيُوعَ بِالْخِلَافَةِ، ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْأَمْرِ لِقَرَاتِهِ، وَبَايَعَهُ عَلَى أَنَّهُ وَلِيُّ عَهْدِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَنَّ الْخِلَافَةَ لَهُ مِنْ بَعْدِ مُعَاوِيَةَ حَسْبًا لِلْفِتْنَةِ، وَحَقْنَا لِلدِّمَاءِ، وَإِصْلَاحًا بَيْنَ جُيُوشِ الْأُمَّةِ، لِيَتَفَرَّغُوا لِلْجِهَادِ الْأَعْدَاءِ، وَيَخْلُصُوا مِنْ قِتَالِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، فَصَحَّ فِيهِ تَقَرُّسُ جَدِّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعَدُّ ذَلِكَ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ، وَمِنْ بَابِ إِخْبَارِهِ بِالْكَوَائِنِ بَعْدَهُ، وَظَهَرَ كَمَالُ سُؤْدُدِ السَّيِّدِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ؛ رِيحَانَةُ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَحَبِيبِهِ - وَاللَّهُ الْحَمْدُ -.

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدَّوْرَقِيِّ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ: بَلَّغْنِي أَنَّكَ قُلْتَ: ابْنُ عُمَرَ ذَاكَ الصَّبِيِّ.

قَالَ: لَمْ أَقُلْ، وَلَكِنَّ مُعَاوِيَةَ مَا أَكْرَهُ أَنْ يُعَذِّبَهُ اللَّهُ.

وَقَالَ هَارُونُ بْنُ سُفْيَانَ الْمُسْتَمَلِي: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، فَذَكَرَ عُثْمَانَ، فَقَالَ: أَخَذَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ مِائَةَ أَلْفٍ دِرْهَمٍ بَغَيْرِ حَقٍّ، فَقُلْتُ: لَا وَاللَّهِ، مَا أَخَذَهَا إِلَّا بِحَقٍّ. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: عَمَرُو بْنُ مَرْزُوقٍ أَعْلَى عِنْدِي مِنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، عَلِيٌّ وَاسِمَ بِمِيسَمٍ

وبإسناده: أن رجلاً قام فتناول عائشة فقال له عمار: اسكت مقبوحاً منبوحاً، أو قال: مذموماً مدحوراً. (ح: ٢٦٢٩).

(١) للأمانة العلمية نقول: لعل هذا لا يصح عن علي بن الجعد في الحسن رضي الله عنه؛ وكيف يصح وعلي بن الجعد قد روى هذا الحديث بإسناده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسنده؟! لكنه مروي عنه، وبحسب طريقة عدنان يلزمه أن

انظر: مسند علي بن الجعد (٤٦٢، ح: ٣١٧٨).

سوء، قَالَ: مَا يَسُوؤُنِي أَنْ يُعَذَّبَ مُعَاوِيَةُ.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْعُقَيْلِيُّ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ: لِمَ لَمْ تَكْتُبْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ؟

قَالَ: نَهَانِي أَبِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ، وَكَانَ يَبْلُغُهُ عَنْهُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الصَّحَابَةَ.

قَالَ زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ: سَأَلَ رَجُلٌ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، فَقَالَ الْهَيْثُمْ: وَمِثْلُهُ يُسْأَلُ عَنْهُ؟! ^(١)

فَقَالَ أَحْمَدُ: أَمْسِكْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ. فَذَكَرَهُ رَجُلٌ بِشَرٍّ، فَقَالَ أَحْمَدُ: وَيَقَعُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ؟

فَقَالَ زِيَادُ بْنُ أَيُّوبَ: كُنْتُ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، فَسَأَلُوهُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَقَالَ:

الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ، وَمَنْ قَالَ: مَخْلُوقٌ، لَمْ أُعَفِّهِ. فَقَالَ أَحْمَدُ: بَلَّغْنِي عَنْهُ أَشَدَّ مِنْ هَذَا.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ لَا يَرَى الْكِتَابَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ، وَلَا سَعِيدِ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَرَأَيْتُهُ فِي كِتَابِهِ مَضْرُوبًا عَلَيْهِمَا. ^(٢)

إِذَا فالإمام أحمد لا يرتضي علياً ولا يزكيه؛ بل ينفر عنه ويمنع ولده من السماع منه لأنه يسب الصحابة، وكمال الحيدري قال: إن علي بن الجعد قال هذا الكلام للإمام أحمد بن حنبل.

(١) وربما يعترض أحد فيقول: إن الإمام أحمد روى عن علي بن الجعد!

فنقول: إنه روى عنه في فضائل الصحابة لا المسند، ولعل هذا يحل إشكال قول أبي زرعة (بحر الدم ١١١): "كان أحمد لا يرى الكتابة عن علي بن الجعد، ولا سعيد بن سليمان، رأيتهما في كتابه مضروباً عليهما"؛ ففعل الكتاب هنا هو المسند؛ إذ ليس فيه رواية عنهما، اللهم إلا رواية واحدة عن سعيد هذا وهو حديث ضعيف. (المسند: ٦/ ٣٣٤).

وله عن علي بن الجعد في الفضائل سبعة أحاديث بأسانيد ضعيفة، ومنها ما رواه ابن الجعد في مسنده كذلك. ومع ذلك يقول شيخ الإسلام في منهاج السنة (٧/ ٩٧): وليس كل ما رواه أحمد في المسند وغيره يكون حجة عنده، بل يروي ما رواه أهل العلم، وشرطه في المسند أن لا يروي عن المعروفين بالكذب عنده، وإن كان في ذلك ما هو ضعيف، وشرطه في المسند مثل شرط أبي داود في سننه. وأما كتب الفضائل فيروي ما سمعه من شيوخه، سواء كان صحيحاً أو ضعيفاً؛ فإنه لم يقصد أن لا يروي في ذلك إلا ما ثبت عنده. والله أعلم.

المسألة الثانية:

قال الحيدري: سمعت علي بن الجعد الذي هو من شيوخ البخاري يقول، يقول لمن؟ لأبي عبد الله أحمد بن حنبل.

وهذا كلام كذب ساقط لا يحتاج لإسقاط أصلاً؛ لأن الرواية التي يقرأها الحيدري نفسه واضحة بلجاء، لا تحتاج إلى تأويل ولا إعمال ذهن، فتأمل:

إسحاق بن هانئ النيسابوري يقول: (و سمعت أبا عبد الله - أي سمعت أحمد بن حنبل -، و قال له دُلّويه - يقول لمن؟ يقول لأحمد بن حنبل - : سمعت علي بن الجعد...)، فهل معني ذلك أن علي بن الجعد كان موجوداً؟!!

فدُلّويه يحكي الكلام الذي سمعه من علي بن الجعد للإمام أحمد، فسبحان المعلم المفهم.

والشيخ زهير الشاويش محقق الكتاب في نفس الصفحة، في الهامش الثالث، طبعة دار المكتب الإسلامي - يقول: [إن قائل ذلك عن سيدنا معاوية أو أي واحد من الصحابة قد جعل إسلامه في خطرٍ عظيم، وقد سقطَ جوابُ أحمد في الأصل ولعله، قال: بِئْسَ مَا قَالَ].

نحن نعلم أن جواب الإمام أحمد سقط من الرواية، والطبعة التي استدل منها كمال الحيدري حققها أحمد سالم طبعة دار التأصيل ودار المودة، الهامش رقم (١) يقول المحقق: [سقط من الأصل جواب الإمام أحمد]، فإجابة الإمام أحمد بن حنبل على قول علي بن الجعد سقطت من الأصل، و على هذا اتفق المحققان زهير الشاويش وأحمد سالم.

ونحن نسوق الكلام الصريح الصحيح للإمام أحمد في مثل هذه المسألة ففي كتاب

السُّنَّة للإمام أبي بكر الخلال - عليه رحمه الله - يقول: [أخبرني أحمد بن محمد بن مطر قال: حدثنا أبو طالب قال: سألت أبا عبد الله يُكتب عن الرجل إذا قال: معاوية مات على غير الإسلام أو كافر؟ قال: لا، ثم قال: لا يُكْفَرُ رجل من أصحاب رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم].^(١)

و سُئِلَ الإمامُ أحمد بن حنبل: [يا أبا عبد الله لي خالٌ ذَكَرَ أنه ينتَقِصُ معاويةَ وربما أَكَلْتُ معه، فقال أبو عبد الله مُبَادِرًا: لا تَأْكُلْ معه].

و هاتان الروايتان اللتان استدلت بهما روايتان صحيحتان عن الإمام أحمد وقال عنهما محقق الكتاب في الهامش: إسناده صحيح .

وإليك أخي الكريم كلام دَلَّوْهُ نفسه - زياد بن أيوب -، يعرب عن مذهبه في معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ففي تاريخ الإسلام^(٢)، قال الذهبي وهو يتكلم عن يحيى الحِمَّانِي: [و كان أيضًا شيعيًا له كلام نَحَسُّ في معاوية]، قال الذهبي: [نقله الخطيب، وهو: قال زياد بن أيوب: سمعت يحيى الحماني يقول: كان معاوية على غير ملة الإسلام، قال زياد - زياد بن أيوب دَلَّوْهُ -: كَذَبَ عَدُو الله].

فهذا دلويه - يا عباد الله - الذي نقل عن علي بن الجعد رأيه السَّقِيم في معاوية، ينقل نفس الرأي عن الحِمَّانِي ويعقبه بقوله: [كَذَبَ عَدُو الله]، فسواء كان رَدُّ دلويه أو أحمد بن حنبل سَاقِطًا من الأصل فَإِنَّ هَذَا يُبَيِّنُ لَكَ توجيه الرواية التي لم تكتمل، ويوضح لك تَتِمَّتْهَا وَإِنْ سَقَطَتْ مِنَ الأصل!

المسألة الثالثة:

زعم كمال الحيدري في مقالته السابقة أننا نفضِّل مُعَاوِيَةَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ!

(١) السنة للخلال (٢/ ٤٤٧).

(٢) المصدر السابق (١٦/ ٤٥٥).

وهذا كذب له قرون لم يقل به - حَسَبَ عِلْمِي - عَالَمٌ من عُلَمَاءِ المسلمين؛ فقد اتفق أهل السُّنَّةِ جميعًا عَلَى أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو أبو بكر ثم عمر، ووقع الخلاف بين عثمان وعليٍّ، ولم أسمع في حياتي بِعَالِمٍ قط قال أن معاويةَ خَيْرٌ منهم أَبَدًا، حَتَّى أَهْلُ الْبَيْتِ يقررون ذلك، فهذا محمد بن الحنفية - وهو ابن سيدنا عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه - يقول: [قلت لأبي: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم مَنْ؟ قال: ثم عمر. قال: وخشيت أن يقول عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين].^(١)

وأذكر عدنان إبراهيم بقول آخر للإمام أحمد بن حنبل، أيضًا من كتاب السُّنَّةِ لأبي بكر الخلال: [قال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: قلتُ لأحمد بن حنبل: أليس قال النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {كُلُّ صَهِرٍ وَنَسَبٍ يَنْقُطُ إِلَّا صَهِرِي وَنَسَبِي}؟ قال: بلى، قلتُ: وهذه لمعاوية؟ قال: نعم له صهر ونسب، قال: وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية.. نسأل الله العافية].^(٢)

- وأما عدنان فقد استدَلَّ عدنان أيضًا برواية أخرى زعم أنها قوية جدًا. فقال: أنه في كتاب الأشراف للبلاذري وزعم أنها بسند "قوى جدًا" للأئمة، وأنه سيحاكمه لعلم الجرح والتعديل!

قال: [وحدثني عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمر قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يطلع عليكم من هذا الفج رجلٌ يموت يوم يموت على غير ملتي، قال وكنت تركتُ

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٧١).

(٢) السنة للخلال (٢/٤٣٢).

أبي يلبس ثيابه فخشيْتُ أن يطلع؛ فطلع معاوية^(١).
ونحن سنحاكم الإسنادِ وفُقَّ قواعدِ الجرح والتعديل، كما قال عدنان إبراهيم،
ونقول:

الرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

بيان العلل الواقعة في الإسناد المذكور.

العلَّة الأولى: شريك بن عبد الله القاضي.

قال ابن الجوزي في ترجمة شريك^(٢): كان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه ويقول: ما زال مخلطاً، وقال أبو حاتم الرازي: له أغاليط، وقال أبو زرعة: صاحب وهم، وقال الدار قطني: ليس بالقوي فيما ينفرد به وقد انفرد بالإخراج عنه مسلم^(٣).

وقال ابن المبارك: ليس حديثه بشيء، وقال السعدي: سيء الحفظ، مضطرب الحديث، مائل^(٤).

وقال الحافظ ابن حجر: صدوق يُحْطَى كَثِيرًا، تَغَيَّرَ حِفْظُهُ مُنْذُ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْكُوفَةِ^(٥).
ولأنه صدوق يخطئ كثيراً فقد توقف بعض العلماء عن الاحتجاج بمفاريده، قال الذهبي: [تَوَقَّفَ بَعْضُ الْأَئِمَّةِ عَنِ الْاِخْتِجَاجِ بِمَفَارِيدِهِ]^(٦).

(١) أنساب الأشراف (١٣٤/٥).

(٢) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣٩/٢)، وانظر: الاغتباط بمن زُيِّمَ من الرواة بالاختلاط لسبط ابن العجمي ص ١٧٠.

(٣) قلت: إنها أخرج له مسلم في المتابعات ولم يحتج به، كما ذكر ذلك الذهبي رحمه الله في ميزان الاعتدال (٢٧٤/٢).

(٤) الكامل لابن عدي (٧/٤).

(٥) تقريب التهذيب (٤٦٣).

(٦) سير أعلام النبلاء ج ٨ ص ٢٠٠.

العلة الثانية في الإسناد: ليث بن أبي سليم بن زعيم القرشي.

لينه الذهبي^(١)، وقال: فيه ضعف يسير من سوء حفظه^(٢)، وقال ابن الجوزي^(٣): ضَعْفُهُ ابنُ عُيَيْنَةَ وَالنَّسَائِيُّ، وقال أحمد^(٤): مضطرب الحديث ولكن قد حدث عنه بعض الناس، وقال السعدي يضاعف حديثه، وقال أبو حاتم الرازي وأبو زرعة الرازي: لا يشتغل به وهو مضطرب الحديث، وقال ابن حبان: اختلط في آخر عمره فكان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل ويأتي عن الثقات بما ليس من حديثهم، تركه يحيى القطان ويحيى بن معين وابن المهدي وأحمد، وقال الجوزجاني: يضعف حديثه، ليس بثبت^(٥) قال ابن حَجَرٍ: [صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك]^(٦).

العلة الثالثة في هذا السند هو: البلاذري نفسه، فالبلاذري مؤلف كتاب أنساب الأشراف - حسب علمي - لم يوثقه أحد من أهل العلم، والإمام الذهبي حينما ذكره في السير لم يوثقه، ولم يذكر أن أحداً من العلماء ذكره بتوثيق، ولم يوثق البلاذري إلا الشَّريفُ المرتضى؛ وهو من علماء الشيعة الرافضة؛ إذ قال في كتاب الشافي في الإمامة: [وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف الثقة والضبط وبرئ من مماثلة الشيعة ومقاربتها]^(٧).

(١) سير أعلام النبلاء (٦/ ١٨٠).

(٢) الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة للذهبي (٢/ ١٥١).

(٣) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٣/ ٢٩)، انظر: تاريخ ابن معين للدارمي (١٥٨)، المجروحين لابن

حبان (٢/ ٢٣١)، الكامل لابن عدي (٦/ ٨٧)، والمغني للذهبي (٢/ ٥٣٦)، والاعتباط لسبط ابن العجمي (٢٩٥)،

والكواكب النيرات لابن الكيال (١/ ٤٩٣). وتهذيب التهذيب (٨/ ٤١٧)،

(٤) وفي رواية المروزي عنه قال: ليس هو بذلك. انظر: بحر الدم (١٣٣).

(٥) أحوال الرجال (٦٩).

(٦) تقريب التهذيب (٨١٧).

(٧) الشافي في الإمامة (٤/ ١٤٧).

بمعنى أن الشيعة الرافضي الشريف المرتضى يرى أن البلاذري لا ينتمي إلى الشيعة ومن مقاربتهم في مذهبهم؛ فمن هو الشريف المرتضى الذي قال أن البلاذري معروف الثقة والضبط؟!

قال فيه الذهبي: [رافضي جبل مُصَنَّف].^(١)، وقال في ميزان الاعتدال^(٢): [علي بن الحسين، العلوي الحسيني الشريف المرتضى، المتكلم الرافضي المعتزلي، وهو المتهَم بوضع كتاب نهج البلاغة، وله مشاركة قوية في العلوم، ومن طالع كتابه نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه؛ ففيه السب الصراح والخط على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء الركيكة والعبارات التي من له معرفة بنفس القرشيين الصحابة وبنفس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل].^(٣)

(١) المغني في الضعفاء (٢/ ٤٤٥).

(٢) ميزان الاعتدال (٥/ ١٥٢).

(٣) قال شيخ الإسلام: [أكثر الخطب التي ينقلها صاحب نهج البلاغة، بذلك الكلام؛ ولكن هؤلاء وضعوا أكاذيب وظنوا أنها مدح، فلا هي صدق ولا هي مدح، ومن قال: إن كلام علي وغيره من البشر فوق كلام المخلوق، فقد أخطأ، وكلام النبي صلى الله عليه وسلم فوق كلامه، وكلاهما مخلوق.. وأيضاً فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره، لكن صاحب نهج البلاغة وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام علي، ومنه ما يُحكى عن علي أنه تكلم به، ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به؛ ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره، ولهذا يوجد في كلام "البيان والتبيين" للجاحظ وغيره من الكتب كلام منقول عن غير علي، وصاحب "نهج البلاغة" يجعله عن علي، وهذه الخطب منقولة في كتاب نهج البلاغة لو كانت كلها عن علي من كلامه، لكانت موجودة قبل هذا المصنف، منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها، فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها ((بل أكثرها)) لا يُعرف قبل هذا علم أن هذا كذب، وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك، ومن الذي نقله عن علي، وما أسنده؟ وإلا فالدعوة المجردة لا يعجز عنها أحد، ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها، علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن علي من أبعد الناس عن المنقولات، والتميز بين صدقها وكذبها]. منهاج السنة ج ٨ ص ٥٥.

وقال في السير: [قلت: هو جامع كتاب "نهج البلاغة"، المنسوبة ألفاظه إلى الإمام علي رضي الله عنه، ولا أسانيد لذلك، وبعضها باطل، وفيه حق؛ ولكن فيه موضوعات حاشا للإمام من النطق بها، ولكن أين المنصف؟!]

وقال: وكان من الأذكياء الأولياء، المتبحرين في الكلام والاعتزال، والأدب والشعر، لكنه إماميٌّ جَلْدٌ، نسأل الله العفو.. وفي تواليفه سَبُّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنعوذ بالله من علم لا ينفع.^(١)

إذاً موثق البلاذري هو هذا المتكلم المعتزلي الرافضي ونحن لا نأخذ ديننا عن الرافضة. وبعض الرافضة حاول أن يدلّس على الإمام الذهبي بأنه قال بتوثيق البلاذري بما ذكره في ترجمته بأنه كذا وكذا من عبارات المدح.

فأقول: إنّ الإمامَ الذهبيَّ قال ما هو أكثر من ذلك في قوم ضعفاء أو كذابين، ومع ذلك لم يَقْبَلِ الذَّهَبِيُّ نفسه رواياتِ هؤلاء، ففي السير في ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي، قال عنه الذهبي: [العلامة الأخباري النسابة الأوحّد، ثم قال عنه: الشيعي أحد المتروكين، كأبيه].^(٢)

وقال في ترجمة أحمد بن الطيب: [الفيلسوف البارِع ذو التصانيف... ثم قال: من بحور العلم الذي لا ينفع!].^(٣)

وقال في ترجمة صدقة بن الحسين الحداد: [العلامة.. الفرضي المتكلم المُتَّهَمُ في دينه..

(١) انظر في ترجمته والكلام فيه: سير أعلام النبلاء (١٧/٥٨٨)، الوفيات لابن خلكان (٣/٣١٣)، وشذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٥٥) وقال: كان إماما في التشيع، والأعلام للزركلي (٤/٢٧٨)، ومعجم المؤلفين لكحالة (٧/٨١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/١٠١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٣/٤٤٨).

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: يَظْهَرُ مِنْ فَلَاتَاتِ لِسَانِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى سُوءِ عَقِيدَتِهِ، وَكَانَ لَا يَنْضَبُطُ،
 ثُمَّ قَالَ: وَرَوَيْتَ لَهُ مَنَامَاتٍ نَجَسَةٍ، أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الشَّقَاوَةِ.^(١)
 وقال في ترجمة السهروردي: [الْعَلَامَةُ، الْفَيْلَسُوفُ.. مَنْ كَانَ يَتَوَقَّعُ ذِكَاءً، إِلَّا أَنَّهُ قَلِيلُ
 الدِّينِ، وَذَكَرَ بَعْضُ كُتُبِهِ وَقَالَ: [وَسَائِرُهَا لَيْسَتْ مِنْ عُلُومِ الْإِسْلَامِ]، ثُمَّ عُلِقَ الذَّهَبِيُّ
 عَلَى افْتَاءِ عُلَمَاءِ حَلَبَ بِقَتْلِهِ، بِقَوْلِهِ: "أَحْسِنُوا وَأَصَابُوا"، وَأَنَّهُ: "كَانَ أَحَقُّ طَيَّاشًا
 مِنْحَلًّا".^(٢)

ومثل هذا كثير جدًا في كتبه رحمه الله، وهذا ليس تناقضًا منه رحمه الله؛ فَإِنَّ الذَّهَبِيَّ
 يُفَرِّقُ بَيْنَ عِلْمِ الرَّجُلِ وَدِينِهِ، وَيُعْطِي لِكُلِّ نَاحِيَةٍ تَقْوِيًّا خَاصًّا، وَيَنْظُرُ لِكُلِّ طَائِفَةٍ
 بِمُنْظَارٍ خَاصٍّ وَصِفَاتٍ مَعِينَةٍ بِصَرَفِ النَّظَرِ عَنْ اتِّفَاقِهِ أَوْ اخْتِلَافِهِ مَعَهُمْ، وَهَذَا غَايَةُ
 الْإِنْصَافِ.^(٣)

إِذَا عِبَارَاتٌ مِثْلُ: الْعَلَامَةُ وَالْأَخْبَارِيُّ وَالنَّسَابَةُ أَوْ الشَّاعِرُ الْمُحْسِنُ، كُلُّ هَذَا لَيْسَ
 تَوْثِيقًا فِي الرَّجُلِ، لَكِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى عِلْمِهِ فَحَسْبُ، أَمَا تَعْدِيلُهُ وَتَجْرِيحُهُ مِنْ حَيْثُ الْأَمَانَةُ
 وَالضَّبْطُ فَأَمْرٌ آخَرٌ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ أَهْلِ هَذَا الْفَنِّ.
 ملاحظة: في بعض منتديات الرافضة يَدَّعُونَ أَنَّ الْإِمَامَ ابْنَ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ
 وَصَفَ الْبِلَاذِرِيَّ بِأَنَّهُ "ثَبَّتْ"!

ومعلوم أن كلمة "ثَبَّتْ" من أقوى ألفاظ التوثيق^(٤)، فتعجبتُ وقلت: كيف يُوثِّقُ ابْنُ

(١) السير (٢١/٦٧).

(٢) السير (٢١/٢٠٧).

(٣) وانظر ما كتبه الدكتور بشار معروف تحت عنوان (المنهج النقدي) في مقدمته لسير أعلام النبلاء (١/١١٨)، وهو يتكلم عن منهجية الذهبي رحمه الله فتجد فيها ما يشفي غليلك إن شاء الله.

(٤) انظر: التقريب والتيسير للنووي (٥٢).

حَجَرٍ رَجُلًا لَمْ يُوَثِّقْهُ أَحَدٌ مِّنْ سَبْقِهِ مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ؟ وَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ كَذِبٌ عَلَى ابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَدْ بَانَ لِي بِالْبَحْثِ صِحَّةُ مَا وَقَعَ فِي قَلْبِي!

ففي كتاب فتح الباري بشرح صحيح البخاري ^(١) قال ابن حجر: وقال البلاذري: الثَّبْتُ أَنَّ الَّذِي بَاشَرَ قَتْلَهُ أَبُو بَرَزَةَ الْأَسْلَمِي - يعني: قتل عبدالله بن خطل -

فالإمام بن حجر العسقلاني ينقل قول البلاذري حين قال: إن الثبت - يعني: الثابت - أن الذي باشر قتل عبد الله بن خطل هو أبو برزة الأسلمي رضي الله عنه.

وظن الرافضة في متدهام أن ابن حجر يقول: [وقال البلاذري الثبت... إلخ، وبيان الوهم في ذلك في الأنساب نفسه، فقد قال البلاذري عن عبدالله بن خطل في نفس الحادثة: [فقتله أبو برزة الأسلمي واسمه نضلة بن عبدالله وذلك الثبت. أي: الثابت]. ^(٢)

هذا، ويعلم من له أدنى نظر في كتاب البلاذري أن هذا أسلوبه وطريقته في ترجيح الحوادث والأخبار.

فيذكر الحوادث ويرجحها بقوله (الثبت)، مثاله:

يقول البلاذري: [وكان لهاشم يوم مات خمس وعشرون سنة وذلك الثبت]. ^(٣) ويقول: [وتوفي عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو حمل، وذلك الثبت]. ^(٤)

ويقول عن الرسول عليه الصلاة والسلام: [فكان مع أمه إلى أن بلغ ست سنين،

(١) (٧٥٧/٢) طيبة.

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري (١/٣٦٠).

(٣) أنساب الأشراف (١/٦٣).

(٤) أنساب الأشراف (١/٩٢).

وذلك الثبت [١].

فهذا الأسلوب كَرَّرَهُ الْبَلَاذُرِيُّ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ مَرَّةً فِي كِتَابِهِ "أَنْسَابُ الْأَشْرَافِ".
ثم وجدت أتباع هذا الرافضي في متنته يطبلون له ويزمرون وكأنه أَتَى بِمَا لَمْ يَأْتِ بِهِ
أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ! فَيَا حَسْرَةً مَنْ طَبَّلُوا وَزَمَرُوا لَهُ.

- الوجه الثاني:

هذا، وثمة سند آخر لهذه الرواية عند البلاذري، قال:

[وحدثني إسحاق وبكر بن الهيثم قالا: حدثنا عبدالرزاق بن همام أنبأنا معمر عن
ابن طاووس عن أبيه عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم، فقال: "يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي، قال:
وكنت قد تركت أبي قد وضع له وضوء، فكنت كحابس البول مخافة أن يجيئ، قال
فطلع معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هذا"، وهذا السند أيضًا
سند ضعيف، وفيه عدة علل:

الأولى: أن الذي نقل لنا هذه الرواية هو البلاذري وقد ذكرنا أن البلاذري لم يُذَكِّرْ
بِتَوْثِيقٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَإِنَّمَا وَثَّقَهُ الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى الرَّافِضِيُّ، وَلَا كَرَامَةَ
لِلرَّافِضَةِ عِنْدَنَا.

الثانية: عبدالرزاق بن همام، فَمَعَ أَنَّهُ عَالِمٌ كَبِيرٌ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، إِلَّا أَنَّ الْعُلَمَاءَ
يَتَحَفَّظُونَ عَلَى مَا يَرَوْنَهُ خَارِجَ كِتَابِهِ "المصنف".

قال البخاري: [مَا حَدَّثَ مِنْ كِتَابِهِ فَهُوَ أَصَحُّ]. [٢]

(١) أنساب الأشراف (٩٣/١).

(٢) ميزان الاعتدال (١٢٦/٢).

بمعنى أن الروايات التي يحدث بها عبدُ الرزاق الصنعانيُّ في كتابه أَصَحُّ من تلك التي يحدث بها خارج الكتاب، ففي مسند الإمام أحمد [حدثنا عبد الله، قال يحيى بن معين: قال لي عبد الرزاق: "أكتب عني ولو حديثاً واحداً من غير كتاب، فقلت: لا، ولا حرفاً"].^(١)

وفي ميزان الاعتدال للذهبي يقول عن عبد الرزاق: [قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله يُسأل عن حديث (النار جبار) فقال: هذا باطل، من يحدث به عن عبد الرزاق؟، قلت: حدثني أحمد بن شبوية، قال: هؤلاء سمعوا منه بعد ما عمي، كان يلقي فلقنه، وليس هو في كتبه، وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه كان يلقيها بعدما عمي].^(٢)

قال النسائي: فيه نظر لمن كتب عنه بِأَخْرَجَ^(٣)، كتبتُ عنها أحاديث مَنَاكِرَ^(٤). وقال ابن عدي: [وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه ولم يروا بحديثه بأساً إلا إنهم نسبوه إلى التشيع، وقد روى أحاديث في الفضائل مما لا يوافقه عليه أحد من الثقات، فهذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم وأما في باب الصدق فإني أرجو أنه لا بأس به، إلا أنه قد سبق منه أحاديث في فضائل أهل البيت ومثالب آخرين مناكير].^(٥)

(١) مسند أحمد (٧٦/٢٢).

(٢) ميزان الاعتدال (٣٤٢/٤).

(٣) الضعفاء والمتروكين للنسائي (٢٠٩/١).

(٤) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٠٤/٢).

(٥) الكامل لابن عدي (٣١٥/٥).

وقال الدَّارَقُطْنِيُّ: [ثقة؛ لكنه يُخْطِئُ على مَعْمَرٍ في أحاديث].^(١)

وذكره ابن حبان في الثقات وقال^(٢): وكان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر وكان ممن يخطئ إذا حدث من حفظه على تشيع فيه.

ولنتأمل في رواية عبد الرزاق التي بين أيدينا، ففيها أمور:

الأول: أنه أسند إليه أحاديث ليست في كُتُبِهِ، وكان يُلقَّئُهَا بَعْدَ مَا عَمِيَ، وهذه الأحاديث محل نظر عند العلماء كما بيَّنا.

الثاني: روي عنه أحاديث مناكير خصوصاً في الفضائل والمثالب، يعني: النقائص. وفي هذا الحديث مَثَلَةٌ لمعاوية، وهل هناك مثلبة أعظم من التكفير، والموت على غير الإسلام؟!!

الثالث: أنه يخطئ على معمر في أحاديث، وفي هذه الرواية يرويها عبد الرزاق عن معمر.

وبهذا يَتَبَيَّنُ لك أخي القارئ الكريم أَنَّ هَذِهِ الرواية لَا يَصِحُّ فيها إِسْنَادٌ.

- الوجه الثالث:

وهو الرَّدُّ الإِجْمَالِي من العلماء على الروايات التي تطعن في معاوية رضي الله عنه، والتي تذمه وتنقص منه بالضعف بل بالكذب.

ففي كتاب المنار المنيف في الصحيح والضعيف للإمام بن القيم رحمه الله قال:
[ومن ذلك: ما وضعه الكذابون في مناقب أبي حنيفة والشافعي على التنصيص على اسميهما، وما وضعه الكذابون في ذمهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما

(١) ميزان الاعتدال (٤/ ٣٤٣).

(٢) الثقات لابن حبان (٨/ ٤١٢).

يُرَوَّى مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَذِبٌ مُخْتَلَقٌ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: الْأَحَادِيثُ فِي ذَمِّ مَعَاوِيَةَ.^(١)

وقد صرح بها ابنُ القَيِّمِ فقال: [وَكُلُّ حَدِيثٍ فِي ذَمِّهِ فَهُوَ كَذِبٌ].

إذاً فعندما يخرج عدنان ابراهيم أو غيره ليزدوا معاوية فهم ينقلون رواياتٍ مكذوبةً،
ألا فليتقوا الله في أصحاب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

الوجه الرابع: بيان انتقاء عدنان للروايات التي تتماشى مع هواه وبدعته في سبِّ
الصحابه.

فنقول لعدنان: طالما أنك تستدل بكل ما هَبَّ وَدَبَّ من الروايات الضعيفة والواهية
فأين كان بَصْرُكَ وأنت تقرأ هذه الرواية؟ ألم تر الرواية التي قبلها مباشرة في ذات
الكتاب الذي تحتج به؟ سيما وأنت رجل تقرأ بعناية.. فإذا ما نظرنا إلى الرواية التي
قبلها؛ نجد البلاذري يقول: [حَدَّثَنِي مُظَفَّرُ بْنُ مَرْجَى، حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا
عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ السَّائِبِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "الآنَ يَطْلُعُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْفَجِّ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَطَلَعَ مُعَاوِيَةُ،
فَقُلْتُ: هُوَ هَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ هُوَ هَذَا].^(٢)

(١) المنار المنيف ص ١١٧، ط مكتب المطبوعات الإسلامية.

(٢) أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٣٤، ط دار الفكر - بيروت.

المدائني عن أبي أيوب عن هشام بن حسان عن ابن سيرين أن النبي ﷺ بعث إلى معاوية ليكتب له شيئاً فقال الرسول : هو يأكل ثم أعاده فقال : هو يأكل ، فقال : «لا أشبع الله بطنه» .

«حدثني مظفر بن مرجى حدثني هشام بن عمار حدثنا عبد العزيز بن السائب عن أبيه عن ابن عمر قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ فقال : «الآن يطلع علينا من هذا الفج رجل من أهل الجنة ، فطلع معاوية ، فقلت : هو هذا ؟ قال : نعم هو هذا» .

«وحدثني إسحاق وبكر بن الهيثم قالا حدثنا عبد الرزاق بن همام أنبأنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : كنت عند النبي ﷺ فقال : «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت على غير ملتي ، قال : وكنت تركت أبي قد وُضِعَ له وضوء ، فكنت كحابس البول خافة أن يجيء ، قال : فطلع معاوية فقال النبي ﷺ : هو هذا» (١) .

«وحدثني عبد الله بن صالح حدثني يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن طاووس عن عبد الله بن عمرو قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ فقال : «يطلع عليكم من هذا الفج رجل يموت يوم يموت على غير ملتي ، قال : وكنت تركت أبي يلبس ثيابه فخشيت أن يطلع ، فطلع معاوية» .

وحدثني مظفر بن مرجى حدثنا شبابة بن سوار حدثنا يوسف بن زياد التميمي عن محمد بن شعيب عن عتبة بن رويم اللخمي قال : دعا رسول

١ - لم يرد هذا الحديث في مصنف الامام عبد الرزاق ، وروى الامام عبد الرزاق ما يشبهه عن أنصاري يدخل الجنة . المصنف - ط . بيروت ١٩٧٢ ج ١١ ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

فَهَذِهِ الرواية على حَسَبِ مَنْهَجِ عدنان إبراهيم في الاستدلال بما صَحَّ وما لا يصح
تقطع بأن معاوية من أهل الجنة، فلماذا لم ينقل عدنان هذه الرواية للناس، من باب
الأمانة في النقل والتحري والبحث العلمي؟!

أما نحن أهل السنة والجماعة، أصحاب الإنصاف والمنهجية لا نستدل بالضعيف؛
فهذه الرواية ضعيفة؛ لأن مُظَفَّرَ بنَ مُرَجَّى رجلٌ مجهولُ الحال.

وهي أصلح حالاً من جهة السند من الرواية التي استدل بها عدنان، بل ويتناسق
متنها مع بَشَارَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمعاوية بالجنة كما في صحيح البخاري.^(١)
بل إني لأظن أن البلاذري إنما ينقل في الباب ما وصل إليه بغَضِّ النظر عن صحته
وضعفه لأنه يحيل على الإسناد كما فَعَلَ الطَّبْرِيُّ في التاريخ، وَمَنْ أَسْنَدَ فَقَدْ أَحَالَ،
ومما يجعل ذلك يغلب على ظني أنه يَتَرَضَّى عن معاوية وأبيه أبي سفيان رضي الله
عنهما، كذلك تجده يذكر في معاوية رضي الله عنه ما جاء فيه من فَضَائِلَ وَمَثَالِبَ؛ فَبَعْدَ
أَنْ ذَكَرَ الروايةَ التي أَشْرَنَّا إِلَيْهَا ذَكَرَ أحاديث أخرى، وإليك طرفها بلا إسناد، فلم
أسقها مستدلاً بها، وإنما فقط لبيان أن نفس الكتاب يحتوي روايات تقطع لمعاوية
بالجنة!

- دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاوية فقال: "دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ لِمُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: "اللَّهُمَّ اهْدِهِ، وَاهْدِ بِهِ، وَعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِسَابَ، وَقِهِ
الْعَذَابَ".

- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أتاني جبريل فقال: يا محمد ائتمني الله على
وحيه وائتمنك وائتمن معاوية بن أبي سفيان".

(١) صحيح البخاري - حديث رقم ٢٩٢٤.

- " أَهْدَى جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ سَفَرَجَلَاتٍ فَأَعْطَى مُعَاوِيَةَ مِنْهُنَّ ثَلَاثًا، وَقَالَ: الْقَنَى بَيْنَ فِي الْجَنَّةِ".

- عن أبي هريرة قال: "دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمُعَاوِيَةُ يَصُبُّ عَلَى يَدَيْهِ الْمَاءَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ وَضُوئِهِ أَخَذَ كَفًّا مِنْ مَاءٍ فَضَرَبَ بِهِ وَجْهَ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ: يَا ابْنَ أَبِي سَفْيَانَ كَأَنِّي بِكَ فِي الْجَنَّةِ".

- عن عائشة قالت: "أَتَيْتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلٍ أُمِّ حَبِيبَةَ فِي يَوْمِهَا، فَدَقَّ مُعَاوِيَةُ الْبَابَ فَأَذَّنَ لَهُ فَدَخَلَ وَعَلَى أُذُنِهِ قَلَمٌ لَمْ يَمِطْ بِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا هَذَا عَلَى أُذُنِكَ؟

قال: قَلَمٌ أَعَدَّدْتُهُ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَمَا إِنَّهُ جَزَاكَ اللَّهُ عَنْ نَبِيِّكَ خَيْرًا، وَاللَّهُ مَا اسْتَكْتَبْتِكَ إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ السَّمَاءِ".

ثم ذكر البلاذري جملة من الأحاديث في مثالبه، فما الحامل لك يا عدنان على هذا الانتقاء؟

أم أنك درست أسانيد الفضائل التي ذكرها البلاذري وغيره فَبَانَ لَكَ أَنَّهَا لَا تَصِحُّ فَلَمْ تَذْكُرْهَا، وبأن لك صِحَّةَ المثالب فَذَكَرْتَهَا؟ وكل جواب لك على سؤالي فهو موجه لك بالضرورة.

وأقول إن الأمر دين، ونحن لا نُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ أَوْ نُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَوَايَاتٍ بَرَاءٍ، وَأَسَانِيدِ ظُلْمَاءٍ يَرُويها الضعفاء والمجاهيل وَالْوَضَاعُونَ!

وإن قال أحدهم: أنتم لن تستدلوا بروايات البلاذري في الفضائل لأنه لم يُوثَّقَ عِنْدَكُمْ، وَرُمِيَ بِمِثَالَةِ الشَّيْعَةِ، وليس لما ذكرتم، فنقول:

لقد جاء في فضائل معاوية رضي الله عنه أحاديث لا تَصِحُّ في كتب أهل السنة ولا

نحتج بها، ونسوق لكم من كتاب ابن الجوزي جملة من الأحاديث الواهية التي ذكرها في كتابه العلل المتناهية في الأحاديث الواهية.^(١)

يقول رحمه الله عن الأحاديث التي رويت عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعنوان حديث أنه من أهل الجنة: عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فطلع معاوية".

وفي رواية: "يدخل عليكم من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل معاوية". ثم تكرر هذا الموقف حسب هذه الرواية ثلاث مرات في كل مرة يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل معاوية". ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاوية: "أنت مني يا معاوية وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين السبابة والوسطى".

وفي رواية: "قال صلى الله عليه وسلم: يطلع من هذا الفج رجل من أهل الجنة فطلع معاوية".

وفي رواية: "يدخل عليكم رجل من أهل الجنة فدخل معاوية". قال ابن الجوزي رحمه الله معلقاً على هذه الروايات: "هذا حديث لا يصح من جميع طرقه، وقد ذكرنا في الذي قبله أن عبد الرحمن لا يحتج به، وأما عبد الله بن يحيى فمجهول، وإسماعيل بن عياش ضعيف، قال ابن حبان: كثير الخطأ في حديثه وهو لا يعلم فخرج من حد الاحتجاج".

قال ابن الجوزي: "وقد روي عنه أنه من أهل النار، وذلك مُحَالٌ أيضًا".
إذا فكل الروايات التي تدم معاوية كلها كذب كما أخبر ابن القيم، وكما قال ابن الجوزي.

(١) العلل المتناهية (١/٢٧٨).

- الوجه الخامس:

هذا الكلام كله على الإسناد، أما من حيث المتن فهذا متن باطل منكر لا يقبله إنسان عاقل، لماذا؟

أولاً: لأن رواية خطيرة كهذه كيف تكون رواية صحيحة في حق معاوية ولا تكون مشهورة بين الصحابة أو التابعين أو تابعيهم؟

رواية تصرح بِكُفْرِ أَحَدِ صَحَابَةِ الرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كهذه الرواية الساقطة، كيف لا تُذكر إلا عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عمرو بن العاص من بنى أمية وكذلك معاوية من بنى أمية، وعدنان يرى أن بني أمية كانت دولة في غاية البشاعة، وأنهم لم يقوموا بالقسط وأنهم فعلوا الأفاعيل، فكيف يروى عبد الله بن عمرو بن العاص رواية كهذه في حق معاوية بن أبي سفيان وهما من نفس البيت؟!

ثانياً: رواية كهذه تؤدي إلى القدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ بل وفي القرآن الكريم؛ لأنه حسب الرواية المكذوبة استأمن رسول الله رجلاً سيموت كافراً في كتابة الوحي المنزل من السماء، وبالتالي تطعن هذه الرواية في القرآن الكريم، ومن المعلوم عن كل العلماء أن الإسلام شرط في أي راوٍ من رواة الأحاديث، فما بالكم بكتابة الوحي وهو القرآن الكريم؟!

ثالثاً: هذه الرواية تؤدي إلى الطعن في عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان لأنهما استعملا معاوية على المسلمين في إمارة الشام رجلاً سيموت على غير الملة!

رابعاً: من أدلة بطلان هذه الرواية: أن النبي صلى الله عليه وسلم صَحَّ عنه أنه دعا لمعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه في عدة أحاديث، منها: قوله: {اللهم علمه الكتاب

والحساب وقه العذاب} ^(١).

إذَا فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا معاوية بالوقاية من العذاب، وَبِمَا أَنَّ دَعَاءَ رَسُولِ
الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ مستجاب؛ فهذا يعنى أن معاوية لن يُعَذِّبَهُ اللهُ، والكافر الذى
يموت على غير مِلَّةِ الإسلامِ قَطْعًا سيعذبه الله كما أخبرنا سبحانه وتعالى بنفسه
بقول: {وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} ^(٢)،
وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ * خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ} ^(٣). فكيف
يتفق هذا مع ذاك؟ فهذا لا يدع مجالاً للشك أن رواية أن معاوية سيموت كافرًا رواية
مكذوبة باطلة.

- كما دعا له أيضًا فقال: "اللهم اجعله هاديًا مهديًا وأهدي به" ^(٤).

فكيف يكون معاوية هاديًا مهديًا ويهدي الله به ثم يقال: إنه يموت كافرًا على غير ملة
الإسلام؟

خامسًا: شهد ابن عباس وهو حبر الأمة لمعاوية رضي الله عنهما بأنه فقيه.

فعن ابن أبي مُلَيْكَةَ قال: [أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس،

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٨٣ / ٢٨)، وابن خزيمة (٢١٤ / ١٣)، والبخاري (٤٧١ / ١٠)، والطبراني في مسند الشاميين (١٩٠ / ١)، وأبو نعيم في المعرفة (٢١١ / ٦)، وابن حبان في صحيحه (١٩١ / ١٦)، وصححه الألباني لغيره في السلسلة الصحيحة برقم (٣٢٢٧).

(٢) سورة آل عمران - الآية ٨٥.

(٣) سورة البقرة - الآية ١٦١ : ١٦٢.

(٤) أخرجه الترمذي (١٦٩ / ٦)، وقال: حسن غريب، وأحمد في المسند (٤٢٦ / ٢)، والطبراني في الأوسط (٢٠٥ / ١)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة (١٣٦ / ١٣)، وفي الخلية (٣٥٧ / ٨)، وذكر طرقه وصححها الألباني في الصحيحة (١٩٦٩).

فأتى ابن عباس فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم].
وفي الرواية التي بعدها تفسير ذلك، قال ابن أبي مليكة: قيل لابن عباس: "هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بركة واحدة، قال: إنه فقيه".^(١)
فابن عباس حبر هذه الأمة يشهد لمعاوية بن أبي سفيان بالفقه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

{مَنْ يُرِذِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ}.^(٢)، فأنا والله لم أسمع في حياتي عن فقيه كافر في الإسلام.

سادساً: كيف يسمح الصحابة أن يتولى الخلافة رجلٌ قيلَ عَنْهُ: إنه سيموت على غير الملة، وأنه سيكفر نهاية حياته؟

سابعاً: كيف يَسْمَحُ الحسنُ بنُ عليٍّ أن يتنازل عن الخلافة لرجل كافر خارج من الملة؟!

هل تستطيع يا عدنان أن ترمي الحسن بهذا؟ أو ليست هذه خيانة للأمانة، أن يتولى أمر المسلمين رجل قيل فيه ذلك؟
وأنت يا عدنان بين ثلاثة أمور:

فإما أن تقول بخيانة الحسن رضي الله عنه للأمانة، أو تقول بصحة إمامة معاوية، وبالتالي يقودك ذلك للأمر الثالث: أن معاوية صحيح الإيمان، من خير ملوك المسلمين كما قال الذهبي في السير.

ثامناً: ومن أدلة بطلان هذه الرواية: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {أَوَّلُ

(١) هاتان الروايتان في صحيح البخاري برقم ٣٧٦٤، ٣٧٦٥، "باب ذكر معاوية رضي الله عنه".

(٢) صحيح البخاري - حديث رقم ٧١.

جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا} (١).

قال ابن حجر في الفتح: [وقوله "قَدْ أَوْجَبُوا": أي فعلوا فِعْلًا وَجَبَتْ هُمْ بِهِ الجنة.. وقال المهلب: في هذا الحديث مَنَقِبَةٌ لِمَعَاوِيَةَ؛ لأنه أَوَّلُ مَنْ غَزَا الْبَحْرَ]. (٢)

وقال بدر الدين العيني: [قوله "أول جيش يغزون البحر": أراد به جيش معاوية]. (٣)
فكيف يموت معاوية كافرًا وقد وجبت له الجنة كما نَصَّ على ذلك أصدق الخلق صلى الله عليه وسلم؟! الله عليه وسلم؟!

تاسعًا: من أدلة بطلان هذه الرواية أَنَّ العلماء المحققين من أهل السنة والجماعة لم يقولوا إن معاوية رضي الله عنه مَاتَ على غير مِلَّةِ الإسلام.

ففي كتاب السنة (٤) للخلال قال:

[وأخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: قلت لأحمد بن حنبل: أليس قال النبي صلى الله عليه وسلم: "كل صهر ونسب ينقطع إلا صهري ونسبي؟": قال: بلى، قلت: وهذه لمعاوية؟، قال: نعم له صهر ونسب، قال وسمعت ابن حنبل يقول: ما لهم ولمعاوية.. نسأل الله العافية].

وفي الرواية التي قبلها : [سُئِلَ ابن حنبل عن معاوية بن أبي سفيان، قال: له صحبة. قلت: من أين هو؟ قال: مكِّي قطن الشام].

إِذَا فالأكابر من هذه الأمة على أن معاوية رضى الله عنه له صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن يسبه وَيُكْفِّرُهُ تنطبق عليه أحاديث رسول الله صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ

(١) صحيح البخاري - حديث برقم ٣٩٣٤.

(٢) فتح الباري (٧/ ١٩١).

(٣) عمدة القاري (١٤/ ٢٧٧).

(٤) السُّنَّةُ لأبي بكر الحَلَّال (٢/ ٤٣٢).

فَيَمَنُ يَسُبُّ أَوْ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال: [أخبرني أحمد بن محمد بن مطر، وزكريا بن يحيى أن أبا طالب حدثهم أنه سأل أبا عبد الله: أقول معاوية خال المؤمنين؟ وابن عمر خال المؤمنين؟ قال: نعم معاوية رضى الله عنه أخو أم حبيبة بن أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهما، وابن عمر رضى الله عنه أخو حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهما، قلت: أقول معاوية خال المؤمنين؟ قال نعم].^(١)

وقال هارون بن عبد الله لأبي عبد الله: [جاءني كِتَابٌ مِنَ الرِّقَةِ أَنْ قَوْمًا قَالُوا: لَا نَقُولُ مُعَاوِيَةَ خَالَ الْمُؤْمِنِينَ، فَغَضِبَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَالَ: مَا اعْتَرَضَهُمْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، يَجْنُبُونَ حَتَّى يَتُوبُوا].^(٢)

وقال أبو الحارث: [وجهنا رقعة إلى أبي عبد الله ما نقول رحمك الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي ولا خال المؤمنين؛ فانه أخذها بالسيف غضبًا؟ فقال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون، ونبين أمرهم للناس].

وفي ثوله رحمه الله جواب على من يسأل: لماذا تردُّ على عدنان إبراهيم؟

فأقول: نحن نبين أمره للناس، فهو لم يقل أن معاوية ليس خالًا للمؤمنين فحسب، أو أنه ليس كاتبًا للوحي فحسب، أو أنه أخذها بالسيف غضبًا؛ لا: بل يُكْفَرُ سيدنا معاوية رضى الله عنه وأرضاه؛ لذلك نحن نبين أمره للناس.

ويقول الحلال أيضًا: [وأخبرنا أبو بكر المروزي قال: قلت لأبي عبد الله: أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبد العزيز؟ فقال: معاوية أفضل، لسنا نقيس بأصحاب رسول

(١) السنة للخلال (٢/ ٤٣٣).

(٢) السنة للخلال (٢/ ٤٣٤).

الله أحدًا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {خير الناس قرني الذي بعثت فيهم}.^(١)

وسئل^(٢) الإمام أحمد بن حنبل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص، أيقال له رافضي؟

فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيثة سوء، ما انتقص أحد أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وله داخله سوء، قال صلى الله عليه وسلم: "خير الناس قرني".

ولماذا ينالون من معاوية أيها الأخ الكريم؟

لأن النيل من معاوية هو نيل من الصحابة قاطبة كما بيّن وكيع بن الجراح: [معاوية بمنزلة حلقة الباب، من حركه اهتمناه على من فوقه].^(٣)

وَسُئِلَ النَّسَائِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ: [الإسلام دار، والصحابة بابها؛ فمن تكلم في أحد منهم بسوء فإنما دَخَلَ الدار].^(٤)

وقد سُئِلَ الْمُعَاوِيُّ بْنُ عَمْرِانَ: [أيها أفضل، معاوية أم عمر بن عبدالعزيز؟ فغضب وقال للسائل: "تجعل رجلاً من صحابة رسول الله مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دعوا لي أصحابي وأصهارى، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين".^(٥)

(١) السنة للخلال (٤٤٧/٢).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢١٠/٥٩).

(٣) ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣٨/١).

(٤) البداية والنهاية لابن كثير (٤٥٠/١١).

وقال شيخ الإسلام: [فإنَّ مُعَاوِيَةَ ثَبَّتَ بالتواتر أن النبي صلى الله عليه وسلم أَمَرَهُ كَمَا أَمَرَ غَيْرَهُ، وَجَاهَدَ معه، وكان أَمِينًا عنده يكتب له الوحي، وما اتهمه النبي صلى الله عليه وسلم في كتابة الوحي، وولاه عمر بن الخطاب الذي كان أعلم الناس بالرجال وقد ضرب الله الحق على لسان ويقلبه، ولم يتهمه في ولايته.

وقد ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أباه أبا سفيان إلى أن مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ولايته، فمعاوية خير من أبيه وأحسن إسلامًا من أبيه باتفاق المسلمين، وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى أباه فلأن تجوز ولايته بطريق الأولى والأخرى، ولم يكن من أهل الردة قط، ولا نَسَبُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى الرَّدَّةِ، فالذين ينسبون هؤلاء إلى الردة إنما ينسبون أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعامة أهل بدر، وأهل بيعة الرضوان، وغيرهم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان إلى ما لا يليق بهم].^(١)

وقد ذكر ابن عساكر في كتاب تاريخ مدينة دمشق أنه قيل للحسن البصري: [يا أبا سعيد إنَّ هَاهُنَا قَوْمًا يَشْتُمُونَ أو يلعنون معاوية بن أبي سفيان مع الزبير، فقال: على أولئك الذين يلعنون لَعْنَةُ اللَّهِ].^(٢)

فالله أَسْأَلُ أن يعامل بِعَدْلِهِ كُلُّ مَنْ لَعَنَ أَصْحَابَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو سَبَّ وَاحِدًا منهم أو حَكَّمَ عليه بالكفر والنفاق.

وسَيَأْتِي وَجْهُ آخر في تفنيد الأكذوبة التالية بإذن الله!

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٧٢).

(٢) تاريخ مدينة دمشق (٥٩/٢٠٦).

الأكذوبة الثالثة: هل الصحابة كانوا يسمون معاوية بالطاغية؟!

قال عدنان إبراهيم عن معاوية: [طغيان حقيقي... افتحوا تاريخ الطبري الليلة واقرأوا، وانظروا لعبارات بعض الصحابة عندما مات معاوية فمناها: مات الليلة طاغيتهم، هلك طاغيتهم... نعم.. الصحابة يقولون طاغية، مرعب]. يزعم عدنان أن الصحابة قالوا هذا عن معاوية وعزا ذلك لتاريخ الطبري، وبالعودة لتاريخ الطبري نجد الرواية تحت عنوان: خلافة يزيد بن معاوية.

والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

يقول الطبري: [وقال هشام بن محمد، عن أبي مخنف: ولي يزيد في هلال رجب سنة ستين...]

إلى:.... فأرسل عبد الله بن عمرو بن عثمان، وهو إذ ذاك غلام حدث، إليهما يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فأتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس، ولا يأتيانه في مثلها، فقال: أجيبا الأمير يدعوكما، فقالا له: انصرف الآن نأتيه، ثم أقبل أحدهما على الآخر، فقال عبد الله بن الزبير للحسين: ظن فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟ فقال حسين: قد ظننت أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر...^(١).

وهذه الرواية فيها ثلاث علل:

العلة الأولى: هشام بن محمد الكلبي، قال الذهبي في ميزان الاعتدال: [قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدا يحدث عنه، وقال الدار قطني

(١) تاريخ الطبري (٥/ ٣٣٨).

وغیره: متروک، وقال ابن عساکر: رافضی لیس بثقة، وهشام لا یوثق به.^(١)

العلة الثانية: لوط بن أبي یحیی أبو مخنف؛ قال الذهبي^(٢) فيه: هالك، وقال ابن عدي: شيعي محترق، صاحب أخبارهم، وضعفه الدار قطني، وهو أخباري تالف لا یوثق به كما قال ابن حجر.^(٣)

العلة الثالثة في هذه الرواية: أن أبا مخنف لم یُعاصِرُ الفترة التي توفي فيها معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

فقد ذکر الذهبي في المیزان أن أبا مخنف توفي عام هجرية ١٥٧ ومعاوية رضي الله عنه مات في عام ٦٠ هجرية.

إذا؛ فلدينا ثلاثة عِلَلٍ قَاضِيَةٍ ببطلان وسقوط الرواية، فلماذا تذكر يا عدنان رواية تالفة ساقطة، وأنت تعلم أن من شروط الصحة: العدالة والضبط والاتصال، وهي مفقودة في روايتك هذه؛ بل في كل الروایات التي تستدل بها، كما هو بين لكل ذي لب في كتابنا هذا؟!!

وقد ضعفها الشيخان الفاضلان محققا تاريخ الطبري!

الوجه الثاني:

هذه الرواية تتهم سَيِّدَنَا الْحُسَيْنَ رضي الله عنه بالنفاق وتُظهِرُهُ بصورة المنافق - وحاشاه - قبل أن يذهب لِيُلَبِّيَ دعوة يزيد؛ إِذْ قَالَ - بحسب ما تقول الرواية - لِعَبْدِ الله بن الزبير: [أرى طاغيتهم قد هلك]؛ ولكنه لما ذهب لِيُلَبِّيَ دعوة يزيد وَعَلِمَ بِوَفَاةِ

(١) ميزان الاعتدال (٧/ ٨٨).

(٢) ميزان الاعتدال (٧/ ٤٢٣).

(٣) لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٤٣٠).

مُعَاوِيَةَ قَالَ: [إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَرَحِمَ اللَّهُ مُعَاوِيَةَ، وَعَظَّمَ لَكَ الْأَجْرَ].

فَإِنْ قِيلَ أَنَّ الْحُسَيْنَ فَعَلَ ذَلِكَ تَقِيَّةً وَخَوْفًا مِنَ الْبَطْشِ بِهِ؛ قُلْنَا أَنَّ عَدْنَانَ فِي مُحَاضَرَتِهِ "مَرَاجِعَةُ تَارِيخِيَّةٍ لِلْعَلَاقَةِ بَيْنَ السَّنَةِ وَالشَّيْعَةِ" قَالَ مَا مَعْنَاهُ أَنَّ الْحُسَيْنَ لَمْ يَكُنْ يُهَادِنُ فِي الْحَقِّ أَوْ يَسْكُتُ عَنِ الْبَاطِلِ مَهْمَا كَانَ، وَلِهَذَا خَرَجَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَلَا يَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ يُخْرِجَ! ^(١)

الوجه الثالث:

أَقُولُ: إِنْ عَدْنَانَ قَالَ: (الصَّحَابَةُ كَانُوا يَسْمُونُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَفْيَانَ بِالطَّاعِيَةِ)!.
وَكَلِمَةُ الصَّحَابَةِ عَلَى إِطْلَاقِهَا تَعْنِي: أَنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ - عَلَى الْأَقْلَ - كَانُوا يَطْلُقُونَ عَلَيْهِ هَذَا الْاسْمَ!.

وَنَحْنُ نَتَحَدَّى عَدْنَانَ بِأَنْ يَأْتِيَنَا بِرَوَايَةٍ صَحِيحَةٍ عَنْ صَحَابِيٍّ وَاحِدٍ تَقُولُ إِنَّهُ كَانَ يُسَمِّي مُعَاوِيَةَ بِالطَّاعِيَةِ.

فَعَدْنَانَ أَتَى بِرَوَايَةٍ مَكْذُوبَةٍ بَاطِلَةٍ سَنَدًا وَمَتْنًا وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ تَتَكَلَّمُ عَنْ صَحَابِيٍّ وَاحِدٍ، وَعَدْنَانَ قَالَ أَنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا يَسْمُونُ مُعَاوِيَةَ بِالطَّاعِيَةِ!.

هَلْ هَذِهِ الدَّقَّةُ الْعِلْمِيَّةُ الَّتِي يَزْعُمُهَا عَدْنَانُ؟!.. فَهُوَ دَائِمًا فِي مُحَاضَرَاتِهِ وَفِي خُطْبِهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الدَّقَّةِ وَالْأَمَانَةِ... وَفِي نَفْسِ هَذِهِ الْحَلْقَةِ الَّتِي نَتَكَلَّمُ فِيهَا؛ أَعْنِي: الْحَلْقَةُ الْأُولَى مِنْ "طَلِيعَةُ الْبَيَانِ" لَعَدْنَانَ يَقُولُ: "نَحْنُ نَنَاقِشُ عَلَى مَهْلٍ وَبِتَوَدَّةٍ وَبَأَدَبٍ مُعْتَصِمِينَ بِحُبَّةِ التَّحْقِيقِ"، فَأَيْنَ التَّحْقِيقُ فِي هَذَا الْكَلَامِ الَّذِي زَعَمَهُ عَدْنَانُ بِأَنَّ الصَّحَابَةَ أَوْ بَعْضَ الصَّحَابَةِ كَانُوا يَسْمُونُ مُعَاوِيَةَ بِالطَّاعِيَةِ؟!

(١) محاضرة: مراجعة تاريخية للعلاقة بين السنة والشيعة - الجزء (١) - الدقيقة (٢٠) - الثانية (٣٢).

الوجه الرابع:

أن استدلال عدنان بهذه الرواية ينسف الفرية السابقة وهي فرية "موت معاوية مرتدا" من أساسها، لأن الحسين عليه السلام والرضوان تَرَحَّم عَلَى مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه بقوله: [ورحم الله معاوية].

والتَّرحُّمُ عَلَى الْكَافِرِ لَا يَجُوزُ، كَمَا قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: {وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ} ^(١).
فكيف يكون معاوية كَافِرًا ویتَرَحَّمُ عليه الحسين عليه السلام والرضوان؛ وحرمة الاستغفار للمشركين ومنع الترحم عليهم من الأمور البدهية عند الصحابة رضي الله عنهم؟!

فإما أن يقول عدنان أن الحسين رضي الله عنه - والعياذ بالله - كان منافقًا مُدَاهِنًا، وإما أن يقر بأن رواية تكفير معاوية لم تصح، وإما أن عدنان مُتَخَبِّطٌ لَا يُحْسِنُ فَهَمُّ الرواياتِ وَلَا يَحْسَنُ اخْتِيَارَ الصَّحِيحِ مِنْهَا، وعليه فكل ما يقوله محض أباطيل وأفائك وترهات، وهذا هو الصواب الذي أقمنا عليه عشرات الأدلة بفضل من الله سبحانه وتعالى وتوفيقه.

الأكذوبة الرابعة: ماذا وجدوا في قبر معاوية؟

قال عدنان: [في صفحة رقم (٩) من كتاب جؤنة العطار الجزء الأول يقول الحافظ العُمَاري: حالة معاوية في قبره. لما مات بنو العباس (معروف هذا عنهم حقد رهيب) كانوا يحفرون قبور بني أمية ويخرجون منها عظامهم وأجسامهم ويحرقونها (شوف

(١) سورة التوبة - الآية: ٨٤.

الحقّد يا أخي هذا يليق بالمسلمين) فحفروا قبر معاوية فلم يجدوا فيه إلا خيطاً أسوداً كالهباء (أكلته الأرض كلها من عند آخره، وما ظهر أحد من أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم).

والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

هذا الكلام جاء به الغماري من تاريخ دمشق لابن عساكر في ترجمة محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال ابن عساكر: [قرأت بخط أبي الحسن الرازي حدثني أبو العباس محمود بن محمد بن الفضل حدثني محمد بن موسى العمي، ويعرف بحبش الصيني، قال: حدثني محمد بن سليمان النوفلي فقال: سمعت أبي يقول: كنت مع عبد الله بن علي أول ما دخل دمشق، فدخلها بالسبق ثلاث ساعات من النهار، وجعل مسجداً جامعاً سبعين يوماً اسطبلًا لدوابه وجماله، ثم نبش قبور بني أمية ونبش قبر معاوية فلم يجد إلا خيطاً أسوداً كالهباء].^(١)

وهذه الرواية ضعيفة لا تصح؛ إذ فيها:

١. محمود بن محمد بن الفضل الرافقي.

٢. ومحمد بن موسى العمي حبش الصيني.

٣. وعلي بن محمد بن سليمان النوفلي.

٤. وأبوه محمد بن سليمان النوفلي.

وكل هؤلاء مجاهيل لا يُعرفون، ورواية المجهول عندنا غير مقبولة باتفاق أهل العلم قاطبةً، وإليك كلام أهل العلم:

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٣ / ١٢٦) ط. دار الفكر.

١. قال الإمام الشافعي: [لا نقبل خبر من جهلناه، وكذلك لا نقبل خبر من لم نعرفه بالصّدق وعَمَلِ الحَيَر].^(١)

وقال أيضًا: [مَنْ حَدَّثَ عَنْ كَذَّابٍ لَمْ يَبْرَأْ مِنَ الْكُذْبِ، وَلَا يُقْبَلُ الْخَبَرُ إِلَّا بِمَنْ عُرِفَ بِالْإِسْتِثَالِ؛ لِأَنَّهُ يُقْبَلُ خَبَرُهُ، وَلَمْ يُكَلِّفِ اللَّهُ أَحَدًا أَنْ يَأْخُذَ دِينَهُ عَمَّنْ لَا يُعْرَفُ].^(٢)
وقال: [كان ابن سيرين والنخعي وغير واحد من التابعين يذهب هذا المذهب؛ في أن لا يقبل إلا عمن عرف، وما لقيت ولا علمت أحدًا من أهل العلم بالحديث يخالف هذا المذهب].^(٣)

٢. قال البيهقي: [لا يجوز الاحتجاج بأخبار المجهولين].^(٤)

٣. قال الذهبي: [لا حجة فيمن ليس بمعروف العدالة، ولا انتفت عنه الجهالة].^(٥)

٤. قال ابن الصلاح: [المجهول العدالة من حيث الظاهر والباطن جميعًا روايته غير مقبولة عند الجماهير].^(٦)

٥. قال ابن حَجَر: [إذ المجهول غير محتج به].^(٧)

٦. وقال الشوكاني: [وأما مجهول العين وهو من لم يشتهر ولم يرو عنه إلا راو واحد؛ فذهب جمهور أهل العلم أنه لا يقبل].^(٨)

(١) اختلاف الحديث (٤٥).

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٠٧/١).

(٣) كتاب الأُتَمُّ للشافعي (٣٦٩/١٢).

(٤) الخلافيات (١٧٨/٢).

(٥) ميزان الاعتدال (٢٣٤/٢).

(٦) مقدمة ابن الصلاح (١١١).

(٧) لسان الميزان (١٩٨/١).

(٨) إرشاد الفحول للشوكاني (٢١٠).

وقال: [والحق أنها لا تقبل رواية مجهول العين ولا مجهول الحال].

إذاً قد بان لك أيها القارئ الكريم أن علماء الأمة لا يقبلون روايات المجاهيل، فكيف بعدنان الذي يخالف هؤلاء النبلاء؛ بل وينتهج منهجاً في غاية الخطورة؛ فإنه ينكر أحاديث في البخاري ومسلم وغيرهما مما صح حديثه كما تقدّم^(١)، ثم يسطو على الأسانيد اللقطة الواهية ويصححها ويستدل بها، لا لشيء إلا أنها تطعن في معاوية رضي الله عنه.

نعم. المهم أن تكون الرواية تضمن الطعن في معاوية، بغض النظر عن الإسناد والقائل والناقل، وسبحان الله، وقد أحسن القائل:

ومن يك أعوراً والقلب أعمى... فكل الناس في عينه عور

الوجه الثاني:

أن هذه الرواية لو صحّت - وقد علّمت بطلانها - لتوافر الناس على نقلها، ولم نجد لها سوى هذا الإسناد المظلم الذي لا تنهض به الحجة، ولا تظهر به المحجة. لأن هذه الحكاية إذا حدثت فستكون قد حدثت بعد أقول دولة بني أمية وانقضائها، فلن يخشى أحد من بطش بني أمية ويخاف من إذاعة هذا الخبر بين الناس!

الوجه الثالث:

من هو الغماري صاحب جُؤنة العطار الذي نقل عنه عدنان إبراهيم؟! الغماري رجل اجتمعت فيه ضلالات شتى، فهو صوفيٌ اتحاديّ متشيع^(٢)، وإليك جمل

(١) قريباً إن شاء الله سيصدر كتاب لحل مشاكل عدنان إبراهيم مع الصحيحين.

(٢) هكذا وصفه صهره وتلميذه العلامة المحدث أبو أويس محمد بو خبزة التطواني في كتابه "صحيفة السوابق".

وهذا الكتاب ترجم فيه الشيخ بوخبزة لشيخه الغماري وذكر جملة من أباطيله وترهاته ورّد عليه.

من منهجه وكلامه^(١)، ولن نتعرض للرد عليه فإننا نسرد فقط:

١. طعنه في الإمام البخاري رحمه الله!

فقال: [كان فيه نوع انحراف عن أهل البيت وميل لأعدائهم].^(٢) ض ونقل عن أحد مشايخه وصف للإمام البخاري بأنه "نُؤْيَصِي"!

٢. طعنه في الإمام الذهبي ورميه إياه بالخُبث، فقال في كتاب "البرهان الجلي":
[الذهبي الخبيث].^(٣)

٣. رمية الإمام الذهبي بالنصب، ورميه الإمام المناوي صاحب فيض القدير بالجنون؛ لأن المناوي أعلَّ حديثًا بجعفر الصادق رضي الله عنه، فقال في كتابه المداوي:

٤. [هذه غلطة شنيعة من الشارح أي المناوي وغفلة عظيمة راج عليه معها نَصْبُ الذهبي، فهل أنت يا مناوي مجنون؟!].^(٤)

وقال أيضًا في نفس الصفحة: [وهو صادق - يعني الذهبي - في هذا ولكنه كَذَّاب في قصده؛ بل غرضه الأكيد هو جلب الطعن فيه من إخوانه النواصب، وإدراج هذا الإمام - يعني جعفر الصادق - في دفتر الضعفاء والمتروكين...].^(٥)

٥. نُصِرَتْهُ للصوفية ورميه المناوي رحمه الله بقله الحياء!

قال: [محمد بن الحسين بن موسى الصوفي المشهور: هو ثقة تكلم فيه بلا حجة، كما

(١) استفتدُ في هذه المادة من كتاب "تنبيه القاري إلى فضائح الغماري"، وهو كتاب مهم في هذا الباب.

(٢) جُزْءُ العطار ج ٢ ص ٢١٨.

(٣) البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي ص ٢٢٣، ط مكتبة السعادة - القاهرة.

(٤) المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي ج ١ ص ٢٤٣، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) نفس المصدر السابق.

هي عادة أهل الحديث مع أمثاله من الصوفية، فيعاب على الشارح - المناوي - تعليل الحديث به، لاسيما وهو من العارفين بقدر الرجل ومنزلته وجلالته^(١).

وهو بالنقل السابق لا ينتصر للحق، بل يعيب على العلماء ترك الضعفاء من المتصوفة ممن قيل عنهم أنهم يضعون الحديث!

فقد قال عنه الذهبي: [قال الخطيب: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ الْقَطَّانُ النَّيْسَابُورِيُّ كَانَ: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيِّ غَيْرَ ثِقَةٍ، وَكَانَ يَضَعُ لِلصُّوفِيَّةِ الْأَحَادِيثَ]^(٢).
وقال ابن حجر العسقلاني: [تكلّموا فيه وليس بِعُمْدَةٍ]^(٣).

وقال: [تعليل الحديث بأبي عبدالرحمن السلمي من جهل الشارح - يقصد المناوي - بل من قلة حياته؛ لأنه يدعي التصوف وإجلال الصوفية، ومن يجهل قدر أبي عبدالرحمن السلمي ويقبل قول الخطيب فيه فلم يشم للتصوف رائحة ولا قرب من ساحة ميدان الحديث، والذهبي على بُغْضِهِ للصوفية وتعتته عليهم قد أورده في " تذكرة الحفاظ " وامتدحه وأطراه، وتكلم فيه من أجل ما لم يفهمه من تصوفه، ونقل كَلَامَ مَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ كَمَا هُوَ الشَّانُ فِي كِتَابِ الرِّجَالِ]^(٤).

٦. سبه لابن أبي داود السجستاني صاحب السنن، مؤلف الحائية المشهورة، فقال: [وأشهد بالله أن هذا الكذب من ابن أبي داود؛ فإنه كان مشهوراً بالنَّصَبِ والكذب معاً. ثم قال: قبحه الله]

٧. طعنه وسبه المقذع في شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، ووصفه إياه بالنفاق

(١) الداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي (١/ ٥٣٠).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ١٧ ص ٢٥٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) لسان الميزان ج ٧ ص ٩٧، ط دار البشائر الإسلامية.

(٤) الداوي (١/ ٥٠٥).

والخبث والوقاحة!

٨. قال في جُؤنته: [فإنَّ كلَّ مُبتدع وضال بعد المقلدة؛ إنما ضلَّ حتى كَفَرَ بقراءة كُتب

ابن تيمية].^(١)

وقال: [فانظر إلى خُبثِ الحنابلة في هذا الباب، لا سِيَّما من جاؤوا بعدَ ابن تيمية

الخبث رأس النواصب شيخ أهل الضلال].^(٢)

وقال: [وكذب والله ابنُ تيمية متعمداً في كذبه، فلعنة الله على الكاذبين].^(٣)

وقال: [..ابن تيمية في خُبثه ووقاحتِه وجُرأته وتجاهره بعداوة أهل البيت قبحه الله

وأخزاه].^(٤)

وقال في قطع العروق الوردية: [فابن تيمية على الحقيقة وقِح قليل الحياء، فاقدُ

الشعور بالمبالاة].^(٥)

وقال في البحر العميق: [أمَّا مثل ابن تيمية فهو عدو الله ورسوله، مجرمٌ خبيث ضالٌّ

مُضِل، لم يقتصر عدوُّ الله على بغض الصُّوفية؛ بل أبغض إلى قلبه الفاجر منهم آل

رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأولهم وأشدَّهم ثقلاً على قلبه علي بن أبي طالب

عليه السَّلام، فثبت نِفَاقه بنص الحديث الصَّحيح.. فمَن سماه بعد شيخ الإسلام فهو

مُنافق ضال مثله قبحه الله].^(٦)

(١) جُؤنة العطار (٥ / ١).

(٢) جُؤنة العطار (١٣ / ٣).

(٣) جُؤنة العطار (٣٤ / ١).

(٤) جُؤنة العطار (١٢٥ / ٣).

(٥) قطع العروق الوردية من أصحاب البروق النجدية (١١).

(٦) البحر العميق في مرويات ابن الصديق (٥١ / ١).

وقال في البرهان الجلي: [بل بلغت العداوة من ابن تيمية إلى درجة المكابرة، وإنكار المحسوس، فصرح بكل جرأة ووقاحة ولؤم ونذالة، ونفاق وجهالة؛ أنه لم يصح في فضل علي عليه السلام حديث أصلاً... فقيح الله ابن تيمية وأخزاه وجزأه بما يستحق، وقد فعل والحمد لله إذ جعله إمام كل ضال مضل بعده، وجعل كتبه هادية إلى الضلال، فما أقبل عليها أحد واعتنى بشأنها إلا وصار إمام ضلالة في عصره... والكل في صحيفة ابن تيمية إمام الضالين وشيخ المجرمين].^(١)

٩. دفاعه عن تأويلات الباطنية.

قال الغماري^(٢): "قال الذهبي - في السلمي المذكور آنفاً -: أَلَفَ "حقائق التفسير" فَأَتَى فيه بمصائب وتأويلات الباطنية، نسأل الله العافية.

فقال الغماري: فهذا منشأ حط الذهبي وأمثاله على أبي عبد الرحمن السلمي رحمه الله وأمثاله؛ فإنهم لم يفهموا مقاصد القوم، ولا سلكوا مناهجهم، فوجهوا إليهم سهام الطعن ورشقوهم بنبال الانتقاد، والله يجازي كلاً على قدر نيته.

١٠. نصرته للشيعة.

قال^(٣): "والذهبي إنما أورده لما قيل فيه من التشيع، وهو لا يترك شيعياً إلا أورده في الضعفاء".

١١. رمية دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب المباركة الزكية بأنها دعوة فساد ونهب وسفك دماء، فقال: [فقد ظهر في أواخر القرن الثاني عشر في جزيرة العرب قرن

(١) البرهان الجلي (٥٣ - ٥٧).

(٢) المداوي (١/ ٦٢٨).

(٣) المداوي (١/ ٥٦٣).

الشیطان النجدي، ونشر مذهبه الخارجي، وكَفَرَ المسلمين، وَعَاثَ في الأرض فسادًا، ونهب وسفك الدم الحرام، وهتك حرَمات الحرمین الشریفین، إلى أن كان تطهيرها منه على يد العجم حکام مصر الأتراك، ثم أعادوا الكرة في هذه المائة وعاثوا فسادًا، وسفكوا الدماء، وأهانوا الحرمین الشریفین، وملؤوها فسقًا وفجورًا كما هو معروف من سيرتهم، ولا يزالون بالحجاز - طهره الله منهم^(١).

١٢. وقال أيضًا: [وَيَكْفِي أَنْ قَرَنَ الشَّيْطَانُ النُّجْدِي وَأَذْنَابَهُ مِنْ أَوْلَادِ أَفْكَارِ ابْنِ تَيْمِيَّةٍ، وَلَا يَخْفَى شَرَّهُمْ وَعَظِيمُ ضَرَرِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ].^(٢)

١٣. رَمِيهِ أَتْبَاعَ دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ بِالْخَوَارِجِ كَمَا فِي النُّقْلِ السَّابِقِ وَفِي الزَّوْاجِرِ الْمُقْلَقَةِ^(٣) أَيْضًا.

١٤. نفىه تعيين النبي صلى الله عليه وسلم الطائفة المنصورة بأنهم أهل الشام، وحددهم الغماري بأنهم الصوفية! فقال لمن قال إنهم أهل الشام^(٤):
[وكل هذا لا أصل له؛ إنما هو من مفتريات الكذابين الدعاة إلى بني أمية ومعاوية ودولته].

ثم قال: [نعم، الطائفة هم العلماء المحدثون الصوفية أهل السنة والجماعة؛ ولكن من هم العلماء المحدثون الصوفية أهل السنة والجماعة؟ هذا ما يجب تحقيقه وتحريره، فإذا تحقق وتحرر فهم الطائفة التي عنى النبي].

وقال: [فهذا ما وقفت عليه من الأقوال في تعيين الطائفة وهو أحد عشر قولاً، بعضها

(١) الأجوبة الصارفة عن إشكال حديث الطائفة ص ٥٦.

(٢) جؤنة العطار (١/٥).

(٣) الزواجر المقلقة لمن أنكر التداوي بالصدقة (٥٥).

(٤) الأجوبة الصارفة (٥٤).

متداخل لا فرق بينه وبين غيره إلا ببعض الاعتبارات والتغيرات الطارئة على موضوعاتها، كالعلماء والمحدثين والمجتهدين والصوفية؛ فإنهم في الحقيقة واحد. فالعالم هو المحدث المجتهد الصوفي، والمحدث هو العالم المجتهد الصوفي، والمجتهد هو العالم المحدث الصوفي، والصوفي هو العالم المحدث المجتهد، وكل من أخل بوصف من هذه الأوصاف فقد أخل بالجميع على الحقيقة^(١).

قلت: هذا غيض من فيض من بلايا الغماري، والرجل له تصانيف يحبى بها البدع، ويخالف جماهير أهل العلم^(٢)، ومن أراد المزيد فليقرأ ما كتبه العلامة المحدث النبيل فضيلة الشيخ أبو أويس محمد بو خبزة أمد الله في عمره وبارك لنا فيه؛ إذ كَتَبَ فِي الْغُمَارِيِّ كِتَابًا ينصحه فيه، وهو تلميذه، وسماه: صحيفة السوابق وجريدة البوائق.

ونقول لعدنان وأتباعه: إن كنت قبلت الرواية التي ذكرها الغماري في الجؤنة عن معاوية فهل تقبل هذه الرواية أيضًا؟

قال الغماري: [ذكر حُجَّةُ الإسلام الغزالي في رسالته في "كشف علوم الآخرة" أنه لما قُتِلَ الحسن عليه السلام غضب النبي غضباً شديداً، وطار من قبره إلى السماء فلم يعد إلى الأرض.... قال الغماري: وهذا غير بعيد ولا غريب!]^(٣).

فهل نحن أمام عالم حقيقي أم أمام وَصَلَات متصلة من السب والشتم واللعن؟!

(١) الأجوبة الصارفة (٥٤، ٥٥).

(٢) فمما صنفه مثلاً: "إحياء المقبور بأدلة بناء المساجد والقباب على القبور"، ذكر فيه أن الصلاة في المسجد الذي فيه قبر أفضل من الصلاة في المسجد الذي ليس فيه قبر! مخالفاً الأحاديث الصحاح الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن ذلك.

وله: "الانتساء في إثبات نبوة النساء"! وله: "فتح الملك العلي في صحة حديث باب مدينة العلم علي"! وهو موضوع باتفاق أهل الحديث، نعوذ بالله من الخذلان والضلال.

(٣) جؤنة العطار (١٢).

الأكذوبة الخامسة: وصف ابن عباس معاوية بالحمار!

قال عدنان:

[والله العظيم يا أخي شيء مش معقول! ابن عباس يقول هذا؟! وما يقولوش إيش؟
قال ابن عباس في يزيد وفي أبو يزيد. أخبار أخرى أصح وأقوى سكتوا عنها!
قالك البخاري قال يا أخي، قال عن معاوية: "إنه فقيه، صَحِبَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم" حاججتونا بها هذه؟، يعني إيش إنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه صلى الوتر بركة واحدة. عندنا إسناد ثاني أقوى جدًّا بفضل الله. أبو جعفر الطحاوي قال: "من أين أدري من أين أخذها الحمارة؟" عن معاوية، هذا دسوه، لم يقل ابن عباس إنه فقيه، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، "لا أدري من أين أتى بها الحمارة"، عن معاوية سنأتي بهذا لما نجاب على الشبهات، هاتشوف كل شيء له جواب، بيعطوك شيء ويدسوا أشياء! لا، يجب أن تعرفوا كل شيء].^(١)

والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

زعمه أن سند الطحاوي أقوى وأصح من إسناد البخاري!

وإسناد الطحاوي رحمه الله هو قوله:

[وذلك أن أبا غسان مالك بن يحيى الهمداني حدثنا قال: حدثنا عبد الوهاب بن عطاء قال: أنبأنا عمران بن حدير عن عكرمة أنه قال: كنت مع ابن عباس عند معاوية نتحدث حتى ذهب هزيع من الليل، فقام معاوية فركع ركعة واحدة، فقال ابن

(١) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (٢١) - الدقيقة (٤) - الثانية (٥٤).

عباس: من أين ترى أخذها الحمار؟! [١].

والأثر فيه: عبد الوهاب بن عطاء.

قال البخاري فيه^(١): "ليس بالقوي عندهم"، وقال أحمد^(٢): "ضعيف الحديث مضطرب"، وقال الرازي^(٣): "ليس بقوي الحديث"، وقال ابن نمير^(٤): "كان شبه المتروك" وقال النسائي^(٥): "ليس بالقوي"، وقال الذهبي^(٦): "صدوق"، وذكره ابن حبان في الثقات^(٧)، وقال الحافظ^(٨): "صدوق ربما أخطأ، أنكروا عليه حديثاً في العباس يقال: دلّسه عن ثور"؛ لذا ذكره السيوطي في أسماء المدلسين^(٩)، وقال: "قال الخطيب: كان يدلّس"، وكذا ذكر سبط ابن العجمي في التبيين لأسماء المدلسين^(١٠). فهذه علة في الإسناد الذي قال عدنان أنه أصح وأقوى من إسناد رواية الإمام البخاري.

وثمة علة أخرى ترد الحديث؛ إلا أنها علة عند عدنان فقط؛ ففي الإسناد: عكرمة مولى ابن عباس، وعكرمة قال عنه عدنان أنه ساقط الرواية وكذاب!، قال عدنان:

(١) شرح معاني الآثار للطحاوي ج ١ ص ٢٨٩، ط عالم الكتب.

(٢) الضعفاء الصغير للبخاري (٨٠).

(٣) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٣٥).

(٤) الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (٢/ ١٥٨).

(٥) الجرح والتعديل (١/ ٣٢٤).

(٦) الضعفاء والمتروكين للنسائي (٢٠٨).

(٧) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٣٥).

(٨) الثقات لابن حبان (٧/ ١٣٣).

(٩) التقريب (٦٢٧).

(١٠) أسماء المدلسين للسيوطي (٧٤).

(١١) التبيين لأسماء المدلسين لسبط ابن العجمي (٤٠، ٤١).

[عكرمة أبعد عنه، أبعد عن عكرمة]، وقد فصلنا القول في ذلك من قبل، في حلقة على اليوتيوب عن "عكرمة"، على قناة مكافح الشبهات.

فكيف يكون الإسناد صحيحًا عندك يا عدنان، وفيه رجل قلت بلسانك عنه أنه كَذَابٌ؟! كَذَابٌ؟! كَذَابٌ!؟

بل الرواية - على حسب قولك ومذهبك في عكرمة - موضوعة مكذوبة، فلماذا قبلتها وجعلت إسنادها في مصاف أقوى الأسانيد وأصحها؟ وكل جواب لك يا عدنان هنا فهو رد عليك بحول الله.

ونقول أيضًا: لم يتابع عبد الوهاب بن عطاء أحدًا على روايته؛ فرواه عبد الرزاق في مصنفه قال: عن ابن جريج قال: أخبرني عتبة بن محمد بن الحارث، أن عكرمة مولى ابن عباس أخبره قال: وفد ابن عباس على معاوية بالشام، فكانا يسمران حتى شطر الليل فأكثر قال: فشهد ابن عباس مع معاوية العشاء الآخرة ذات ليلة في المقصورة، فلما فرغ معاوية ركع ركعة واحدة، ثم لم يزد عليها، وأنا أنظر إليه قال: فجلت ابن عباس، فقلت له: ألا أضحك من معاوية صلى العشاء، ثم أوتر بركعة لم يزد عليها؟ قال: أصاب أي بُني، ليس أحد منا أعلم من معاوية إنها هي واحدة أو خمس أو سبع أو أكثر من ذلك، يؤثر بها شاء، فأخبرت عطاء خبر عتبة هذا، فقال: إنما سمعنا أنه قال: أصاب. (١)

وقد توافد المصنفون على إخراج هذه الرواية؛ فمن أخرجها: البخاري (٢)، والدارقطني في سننه (٣)، وقال أن ابن عباس قال عن معاوية: "أحسن؛ إنه فقيه"،

(١) المصنف لعبد الرزاق (٣/ ٢١)، ح: ٤٦٤١، ط المجلس العلمي. توزيع: المكتب الإسلامي - بيروت.

(٢) صحيح البخاري (٣٧٦٥).

(٣) سنن الدارقطني (٢/ ٣٤).

والبيهقي في السنن^(١)، والجوهري في مسنده^(٢)، وقال: "وأعجبه ذلك".

الوجه الثاني:

أَنَّ السَّنَدَ الَّذِي رَوَى بِهِ الطَّحَاوِيُّ قَوْلَهُ: [لا أدري من أين أخذها الحمار] رويت من خلاله نفس الرواية أيضا بدون هذا لفظ "الحمار".

وهذا يعني أن هناك اضطراباً حقيقياً في الرواية التي استدل بها عدنان، لكنها اعتمدها وضرب بالروايات الصحيحة الثابتة عرض الحائط.

الوجه الثالث:

أن ابن عباس لم يُنكِرْ على مُعَاوِيَةَ أَصْلًا؛ بَلْ أَشَارَ إِلَى أَنَّ مُعَاوِيَةَ أَخَذَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ كَمَا عِنْدَ الْبَخَارِيِّ: "دعه؛ فإنه قد صحب النبي صلى الله عليه وسلم".

فَكَأَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَهُ: مُعَاوِيَةُ صَاحِبُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ تَعَلَّمَهَا مِنْهُ.

وهنا أخطأ عدنان في أمرين:

الأول: أنه انتقص من معاوية كعاداته؛ بل كاعتقاده، فقال: (حاججتونا بها هذه، يعني إيش إنه صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه صلى الوتر بركعة واحدة)، فلم يقنع بالرواية الصحيحة.

الثاني: أنه انتقص من ابن عباس رضي الله عنهما إذ رفض مقالته السالفة، وهو إنما يحتج بقوله فيه؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْمَقَالَةِ هُوَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَيْسَ غَيْرُهُ.

(١) السنن الكبرى للبيهقي (٣/ ٢٧).

(٢) مسند الموطأ للجوهري (ح ٩٥).

ونحن نقول له: يا عدنان، تلك مقالة ابن عباس رويت بأسانيد صحاح، فما أنت قائل في ابن عباس؟!

ونقول: ويؤيد ما ذكرنا من أن ابن عباس لم ينكر على معاوية فعله كما تصوره الرواية الأولى؛ ويدفع ذلك ما جاء عند الجوهري من زيادة فقال الراوي: "وأعجبه ذلك"، وسيأتي في الوجه الثالث حديثٌ صريحٌ عن ابن عباس في صلاة الوتر، وسيأتي في الوجه الرابع إخراج الشافعي في مسنده روايات الوتر بركعة واحدة، ومدحه معاوية!

الوجه الرابع:

هل معاوية رضي الله عنه أتى بأمرٍ بدعيٍّ لا سلفَ له فيه؟!

المرء يعجب من أمثال عدنان إبراهيم، وقد ملأ الدنيا كلامًا بأنه من زمرة العلماء، وأنه المحققين والمدققين، وأنه يسير معتصمًا بحجوة التحقيق! والرجل يعلم الأحاديث الواردة في صلاة الوتر، ويعلم مذهبَ الشافعي - الذي هو مذهبه - في صلاة الوتر؛ لكنه يخفي عن الناس ذلك ولا يبثه، لا لشيء إلا لأنه سيؤيد معاوية، وكعادته وكما قلنا سالفا؛ فإنه لا يأتي إلا بالروايات التالفة ليطعن في الصحابة وفقط، والله حسبه.

وهذه جملة من الأحاديث الواردة في صلاة الوتر بركعة واحدة.

١. عن ابن عمر رضي الله عنهما: {صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى} ^(١).

٢. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(١) أخرجه البخاري (١/١٠٢، ح: ٤٧٢)، ومسلم (١/٥١٦، ح: ٧٤٩).

{الوتر ركعة من آخر الليل} ^(١).

٣. عن أبي مجلز قال: {سألت ابن عباس عن الوتر فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ركعة من آخر الليل} ^(٢).

٤. {ومن أحب أن يوتر بواحدة فليفعل} ^(٣).

فإذا كان ابن عباس رضي الله عنهما يروي ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلماذا يعترض على معاوية رضي الله عنه ويقول عنه ما قال؟!

٥. عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {الوتر حق، فمن أراد أن يوتر بخمس فليوتر، ومن أراد أن يوتر بثلاث فليوتر، ومن أراد أن يوتر بواحدة فليوتر} ^(٤).

وللمروزي كتاب اسمه: صلاة الوتر، ذكر فيه أحاديث كثيرة جدا عن صلاة الوتر بركعة واحدة، وأسوق لك جملة يسيرة منه خشية الإطالة فقال رحمه الله:

٦. قال المروزي: باب الأخبار المروية عن السلف في الوتر بركعة ^(٥).

عن المطلب بن عبد الله المخزومي قال: أتى عبد الله بن عمر رضي الله عنه رجل فقال: كيف أوتر؟ قال: بواحدة.

قال: إني أخشى أن يقول الناس أنها البتراء!

(١) أخرجه مسلم (١/٥١٨، ح: ٧٥٢).

(٢) أخرجه مسلم (١/٥١٨، ح: ٧٥٣).

(٣) أخرجه النسائي في الصغرى (٣/٢٣٨، ح: ١٧١٢)، وفي الكبرى (١/١٧١، ح: ٤٤٣)، والبيهقي في السنن (٨٠٥)، وابن حبان (٦/١٦٧)، وصححه الألباني.

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤/١٧٣، ح: ٢٣٩٩)، وصححه الألباني في صلاة التراويح (٩٩).

(٥) انظر: صلاة الوتر للمروزي ص ٤٨، وما بعدها.

قال: أسنة الله وسنة رسوله تريد؟ هذه سنة الله ورسوله.

وفي رواية: لم يصب من قال ذلك؛ إنما البتراء أن يقوم الرجل فيصلّي الركعة يقرأ فيها ويتم ركوعها وسجودها، ثم يقوم في الثانية فلا يقرأ فيها ولا يتم ركوعها ولا سجودها فتلك البتراء.

٧. وعنه: الوتر ركعة واحدة، كان ذلك وتر رسول الله وأبي بكر رضي الله عنه وعمر رضي الله عنه.

٨. وعن نافع: كنا نقوم في مسجد الرسول يؤمنا معاذ رضي الله عنه، فكان يسلم رافعاً صوته، ثم يقوم فيوتر بواحدة، وكان يصلي معه رجال من أصحاب رسول الله لم أر أحداً يعيب ذلك عليه.

٩. وعن السائب بن يزيد أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قرأ القرآن في ركعة أوتر بها.

١٠. وعن مالك بن دينار عن مولى لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أوتر بركعة.

١١. وعن محمد بن شرحبيل أنه رأى سعداً دخل المسجد فصلى ركعة أوتر بها ثم خرج.

فالأحاديث النبوية والأثار السلفية كثيرة جداً، ومن أراد الاطلاع عليها فليراجع كتاب المروزي رحمه الله.

فهذا كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه أفعال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا قول ابن عباس وفعله، فلماذا لا تبث يا عدنان في الناس الحق، إن تريد إلا أن تكون من المشككين والمفسدين للعقائد والمناهج؟!

الوجه الخامس:

عدنان إبراهيم يذكر دومًا أنه شافعي في الفروع، ونحن نذكر له كلام الشافعية في صلاة الوتر بواحدة، فهذا هو الشافعي في المسند:

١. أخرج حديث عائشة رضي الله عنها: " أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة وتر منها بواحدة"^(١).

٢. أخرج حديث ابن عباس وهو يمدح معاوية، فإسناده أن كريبا مولى بن عباس أخبره "أنه رأى معاوية صلى العشاء ثم أوتر بركعة واحدة ولم يزد عليها فأخبر بن عباس فقال أصاب أي بنى ليس أحد منا أعلم من معاوية هي واحدة أو خمس أو سبع إلى أكثر من ذلك الوتر ما شاء"^(٢).

٣. أخرج حديث ابن عمر رضي الله عنهما "أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى"^(٣).

٤. وحديث عائشة رضي الله عنها: { أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يصلي بالليل إحدى عشرة ركعة وتر منها بواحدة }^(٤).

٥. في كتاب الحاوي للماوردي الشافعي، قال المُرْنِي: [قلت أنا في كتاب اختلافه ومالك: قلت للشافعي: يجوز أن يوتر بواحدة ليس قبلها شيء؟ قال: نعم، والذي أختاره ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي إحدى عشرة ركعة يوتر

(١) مسند الشافعي (١٠٣٠).

(٢) مسند الشافعي (٣٨٦).

(٣) مسند الشافعي (١٠٢٨).

(٤) مسند الشافعي (١٠٣٠).

منها بواحدة، والحجة في الوتر بواحدة السنة والآثار. روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة توتر له ما قد صلى وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي إحدى عشرة ركعة يوتر منها بواحدة، وأن ابن عمر كان يسلم بين الركعة والركعتين من الوتر حتى يأمر ببعض حاجته، وأن عثمان كان يحیی الليل بركعة هي وتره، وعن سعد بن أبي وقاص أنه كان يوتر بواحدة، وأن معاوية أوتر بواحدة، فقال ابن عباس أصاب.

٦. ثم قال الماوردي: "قال الماوردي: وهذا كما قال، أقل الوتر عندنا ركعة واحدة، وأكثره أحد عشر ركعة، فإن أوتر بركعة، أو ثلاث، أو خمس، أو سبع، أو تسع، أو إحدى عشرة موصولة بتسليمة أجزأه، أو مفصولة بتسليمتين جاز، وأفضل ذلك إحدى عشرة ركعة مفصولة بتسليمتين، يسلم من كل اثنتين، ويوتر بالآخيرة، وهو مذهب أبي بكر، وعمر، وعثمان، وسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، وعبد الله بن عباس، وكثير من الصحابة، رضي الله عنهم، لا يحصى عددهم^(١)."

فهل بعد هذا النقل عن السلف من سبيل يا عباد الله؟

فهذا هو مذهب الشافعي يا عدنان الذي تدعي أنك عليه، احتج بفعل معاوية وتصويب ابن عباس له، ثم يذكر الماوردي الشافعي أن الإيتار بواحدة مذهب ابن عباس، فما تقول في مذهبك؟! وما تقول في علماء مذهبك؟!

ونقول أيضًا: لو فرضنا صحة الرواية التي استدلل بها عدنان، فما الذي يضير معاوية رضي الله عنه إذ هو متبع.

(١) الحاوي للماوردي (٢/ ٢٩٣).

ثم إن عدنان بنفسه قال من قبل أن من مناقب أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه أنه كان يختم القرآن كله في ركعة واحدة من الوتر!

[عثمان ذو النورين رضي الله تعالى وأرضاه عنه.. الذي كان يختم القرآن كل يوم وليلة، ويختمه ختمة خاصة في ركعة الوتر، من يقدر على هذا؟! هل منكم من فعل هذا؟! أنا لم أفعله هذا في حياتي لم أختتم القرآن في ركعة، شيء لا يُسْتَطَاع. عثمان يفعل هذا كل ليلة، ثلاثون جزءًا. ستون حزبًا. يقرأها وهو واقف في ركعة. قتلوه قتلهم الله؛ خوارج هذه الأمة..^(١)

فعدنان يعلم أن صلاة الوتر ركعة واحدة مذهب لأمر عثمان ذي النورين رضي الله عنه، ومع ذلك لم يرْعَوْ أن يصدق الرواية المكذوبة عن ابن عباس التي تصف فاعل هذا الفعل بـ "الحمار".

فأنت يا عدنان جريًا على قواعدك: سببت النبي صلى الله عليه وسلم وانتقصه لأنه هو الذي سن هذه السُّنَّة، وسببت الصحابة رضي الله عنهم التابعين الذين عملوا بها... وهلم جرا، فممن ستسلم يا عبد الله يوم التناد؟! اتق الله وأظهر الحقَّ وَصَفَ بِجَانِبِهِ، وإياك والريغ، قال الله: { فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ }.

الأكذوبة السادسة: شرب معاوية الخمر!

قال عدنان: [في جؤنة العطار تجدون دليلاً على شرب معاوية للخمر، في ص ٢ الجزء الأول. نعم. قال أحمد في مسنده، وساق سنده عن عبد الله بن بريد... قال: دخلت أنا وأبي بريد (هذا الصحابي الجليل) على معاوية فأجلسنا على الفرش ثم أتانا

(١) خطبة كرامات أولياء الله تعالى - الدقيقة (٢٠) - الثانية (٠٠).

بالطعام فأكلنا ثم أتنا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي (يقول عدنان على لسان بريد قال لا: الشراب يعني الشراب، إذا أطلقت الشراب يراد بها الخمر، بلاش لعب باللغة، في صحيح البخاري من حديث عمر وغيره الصحابي الجليل الذي كان يُضحك النبي اسمه عبد الله ويدعى بحمار، وكان يؤتى به فيجلد في الشراب، في صحيح البخاري: فيجلد في الشراب، قالك: لا المقصود بالشراب: اللبن -يضحك عدنان مستهزأً- فشرب معاوية.

على كل حال أنا أقول لك: الشراب يعرف في هذا الحديث مش باسمه كما سَمَّاهُ الراوي؛ [بل] بشكله وواقعه كما رآه الصحابي الجليل؛ لأن له آنية خاصة وأكواب خاصة، فلما أُتِيَ بالشراب الصحابي عرف أنها خمرة، أقداح معروفة يا أخي، خذوا هذا عني هذه ما سُبقت إليها، واقفوا مع الكلمة في باب شراب، هو ما قالوش هاتوا الشراب، فشافه الصحابي خمر... فيقول: أتينا بالشراب.. بعدين اللي شافه وعرفه خمر يعني) فشرب معاوية ثم ناول أبي فقال: ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم".

طبعًا أبوه رفض وقال معاوية: أول مرة من يوم ما حرمه الرسول، أول مرة راح نشربه، هيك، قال لك: لا لا المقصود من هذا ليس هو الخمر، هذا شيء ثاني وكأنه قال فكرته خمر؟؟ لا أنا الخمر مشربتهاش من يوم ما حرمها رسول الله، يا جماعة المسألة مش هي في الكتاب، المشكلة في اللي شافه الصحابي؛ خمر وأقداح خمر". يقول الشيخ أبو الفيض الغماري.

قال عدنان: "طبعًا معاوية والخمر سيكون لنا حلقة خاصة بإذن الله تعالى، ونشوف كيف لأنه معاوية من بيت خَمِير سَكَّير، من أشهر رجال قريش في الخمر، هو أبو

سفيان معروف وأخباره في هذا سأذكرها. الغماري أخباره كثيرة ومين كان سبب معاوية، معاوية برئ، يا حرام هذا يزيد سكير خمر، كما قال الذهبي في ترجمته قال: يشرب المسكر ويفعل المنكر ويتدين ببغض أهل بيت الرسول، فما شاء الله أبو سفيان سكير خمر، يزيد سكير خمر، الحلقة هذه البريئة بينهم منين لأنه في تواصل، لأنه معروف بيصير تربية ها نشوف في مبحث طويل في الخمر على فكرة مبحث طويل واحاديث اخري وبعدين يتاجر فيها ويبيعها وتباع له".

يقول الغماري: في هذا دليل على أن معاوية كان يشرب الخمر؛ لأنه كان من بيت يشرب الخمر في الجاهلية، فقد كان أبو سفيان شريباً للخمر وأخباره في ذلك كثيرة. وقوله: (ما شربته منذ حرمه رسول الله) تعلق مكشوف؛ فإنه إن لم يستطع الصبر عنها بمحضر الناس الذين يستتر منهم خوف الفضيحة والعار (قال عدنان: جاء قدام الصحابة ويشرب ويقول: ما شربتوش من زمان هنصدقك؟؟ كذاب) فكيف يتركه قبل ذلك، ولا يخفى في قوله (منذ حرمه رسول الله) من النكتة التي يعرض بها إذ لم يقل منذ حرمها الله".

قال عدنان: الغماري يقول: أنا فاهم إنه لا يعتقد حرمة بالكتاب، قالك: يمكن الرسول حرمة لسبب هيك، ما قالش منذ حرمه الله، في الحقيقة تحريم الخمر بالقرآن مش بالسنة".

والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

بيان أن كلمة الشراب تطلق على غير الخمر:

ذكر عدنان أن كلمة الشراب إذا أُطلقت يُراد بها الخمر، وهذا إما كَذِبٌ وإما جَهْلٌ.

فقد استدل عدنان بصحيح البخاري على أن المقصود بالشراب هو الخمر، ونحن أيضًا نستدل بصحيح البخاري على أن كلمة الشراب من المشتركات اللفظية، التي يُقصدُ بها الخمر وغيرها، والسياق هو الذي يدل على المقصود كما هو معلوم.

١. ففي البخاري عن جابر قال: {قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أطفئوا المصابيح بالليل إذا رقدتم، وأغلقوا الأبواب وأوكوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب"}^(١).

فهل أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالشراب هنا: الخمر؟!

٢. وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثاً} ويقول « إنه أروى وأبرأ وأمرأ ». قال أنس: فأنا أتنفس في الشراب ثلاثاً^(٢).

٣. وعند أبي داود: عن أبي سعيد الخدري قال: {نهى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن الشرب من ثُلْمَةِ الْقَدَحِ، وأن يُنْفَخَ في الشَّرَابِ}^(٣).

٤. وفي سنن النسائي الكبرى عن شريح بن هانئ أنه سأل عائشة رضي الله عنها: {هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامث؟ قالت: نعم؛ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوني ويأكل معي وأنا عارك كان يأخذ العرق فيقسم علي فيه فأعترق منه، ثم أضعه فيأخذه فيعترق منه، ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق، ويدعو بالشراب فيقسم علي فيه من قبل أن يشرب منه فأخذه فأشرب منه، ثم أضعه فيأخذه

(١) صحيح البخاري (٦٢٩٦).

(٢) صحيح مسلم (١١١/٦، ح: ٥٤٠٦).

(٣) سنن أبي داود (ح: ٣٧٢٢).

فيشرب منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من القدح^(١).
وعند أحمد في المسند بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: {نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن النفخ في الطعام والشراب^(٢).
وعند الحاكم في المستدرک عن أبي المثنى الجهني، قال: {كنت جالسًا عند مروان بن
الحکم فدخل أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فقال له مروان: "سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهى عن النفخ في الشراب؟" قال: نعم فقال له رجل: إني لا
أرتوي بنفسي واحد. قال: "أطم الإناء عن فيك ثم تنفس"، قال: فإن رأيت قذى؟
قال: "أهرقه". "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه^(٣).
وعقد ابن حبان بابًا في صحيحه وقال: "ذكر الزجر عن النفخ في الشراب لمن أراد
الشرب"^(٤).
وكذلك فعل الدارمي وقال: "باب النهي عن النفخ في الشراب"، ثم ذكر حديث أبي
سعيد ومروان وحديث ابن عباس^(٥).
وذكر أبو يعلى في مسنده حديث أبي سعيد بنصه^(٦).
ولو أردت أن أستعرض جميع الأحاديث الواردة بلفظ (الشراب) لضاق المقام؛ وإنما
المقصود بيان أن هذه الكلمة تطلق ويراد بها الخمر وغيره.

(١) الكبرى (١/١٧٧).

(٢) المسند (٥/٢٧، ح: ٢٨١٨).

(٣) المستدرک (٤/٢٤٧، ح: ٧٢٨٨).

(٤) صحيح ابن حبان (١٢/١٤٤).

(٥) سنن الدارمي (٢/١٦٤).

(٦) مسند أبي يعلى (٢/٤٧٤).

ونقول: في القرآن أيضًا: ذكر الله عز وجل كلمة (الشراب) ولم يرد بها الخمر! فقال تعالى عن المهل: {وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ..} الآية.

فسمى المهل: شراب^(١)، وقال الطبري^(٢): "وقوله: (يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ) يقول جلّ ثناؤه: يشوي ذلك الماء الذي يغاثون به وجوههم"، وقال^(٣): "وقوله: (بِئْسَ الشَّرَابُ) يقول تعالى ذكره: بئس الشراب، هذا الماء الذي يغاث به هؤلاء الظالمون في جهنم الذي صفته ما وصف في هذه الآية".

فماذا تقول الآن يا عدنان؟

هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بالخمر فيشربها؟! وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يشرب الخمر على ثلاث مرار؟! وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم يميز شرب الخمر ولكنه ينهى عن النفخ فيها؟! وما قولك في الآية؟

الوجه الثاني:

أن كلمة (الشراب) في اللغة تطلق على جميع أنواع الشراب، ففي كشف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي الحنفي: [الشراب في اللغة كل ما يشرب من المائعات؛ أي: الذي لا يتأتى فيه المضغ حلالاً كان أو حراماً، والأشربة الجمع].^(٤)، وذكر أحمد الدمشقي في معجم أسماء الأشياء أن الشراب من أسماء العسل.^(٥)

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٥/ ١٥٤).

(٢) تفسير الطبري (١٨/ ١٤).

(٣) تفسير الطبري (١٨/ ١٥).

(٤) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم (١/ ١٠١١)، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢/ ١٥٠) للفاضل عبد رب النبي نكري. وانظر: البحر الرائق (٢٢/ ٢٥٣).

(٥) اللطائف في اللغة (معجم أسماء الأشياء) ص ٥٦، ٥٧، ط. الفضيلة - القاهرة.

وفي تاج العروس^(١) والمعجم الوجيز^(٢): "الشراب: ما شرب من أي نوع وعلى أي حال كان".

وفي المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: [والعسيقة: الشراب الرديء الكثير الماء].^(٣)
وفي المصباح المنير^(٤) والمغرب في ترتيب المعرب^(٥): "الشراب: ما يُشرب من المائعات". وعلى ذلك عرفه أهل الفقه لغة في كتبهم، ففي الدر المختار: [الشراب لغة: كل مائع يُشرب].^(٦)

وهذه اللفظة كما ذكرنا من المشتركات اللفظية، والسياق هو الذي يدل على المراد منها، هل أريد بها الخمر أم غيره؟ وأنا أسأل عدنان وقد أطلق أن الشراب المراد بها الخمر مطلقاً، ما فائدة عقد المصنفين للسنن كتاباً في سننهم أو جوامعهم تحت عنوان: "كتاب الأشربة"؟! أو ليس ذلك لبيان ما حرّم منها وما هو مباح؟! أم أن لديك تفسير آخر؟

قال الحافظ ابن حَجَرٍ في الفتح: [قوله: كتاب الأشربة... وذلك أن الأشربة منها ما يحل وما يحرم، فينظر في حكم كل منهما].^(٧)، وقال العيني: [أي: هذا كتاب في بيان أحكام الأشربة ما يحرم من ذلك وما يباح، وهي جمع شراب وهو اسم لما يشرب].^(٨)

(١) تاج العروس للزبيدي (١١٢/٣).

(٢) (٣٩٩). من إصدارات مجمع اللغة العربية، وكذا في المعجم الوسيط له (١/٤٧٧).

(٣) المحكم لابن سيده (١/١٥٤)، ت: هندأوي.

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي (١/٣٠٨).

(٥) المغرب لأبي الفتح ناصر الدين بن المطرز (١/٤٣٦).

(٦) الدر المختار (٦/٤٤٨).

(٧) فتح الباري (١٠/٣٠-٣١).

(٨) عمدة القاري (٢١/١٦٢).

الوجه الثالث:

ذكر عدنان أن الخمر لها أكواب معروفة، قال: "أقداح معروفة يا أخي"، وعليه: فكل ما شُرب في القدح عند عدنان فإنما هو خمر.

ونحن نبين بطلان ذلك إن شاء الله من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقاط:

١. اغتساله صلى الله عليه وسلم في قدح.

عن عائشة قالت: "كنت أغتسل أنا والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد من قدح يقال له: الفرق". (١/٥٩، ح: ٢٥٠).

النبي صلى الله عليه وسلم له قدح يشرب فيه.

٢. عن أنس بن مالك رضي الله عنه {أن قدح النبي صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ مكان الشعب سلسلة من فضة، قال عاصم: رأيت القدح وشربت فيه}.^(١)

٣. وآخر: {قال أبو بكر: مررنا براع وقد عطش رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر رضي الله عنه: فحلبت كثبة من لبن في قدح، فشرب حتى رضيت}.^(٢)

٤. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد لبنًا في قدح فقال: أبا هر الحق أهل الصفة فادعهم إلي، قال: فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا"^(٣).

٥. اتخذه صلى الله عليه وسلم قدحًا يبول فيه.

عن أميمة بنت رقيقة قالت: "كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٤/٨٣: ٣١٠٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧/١٠٨، ح: ٥٦٠٧).

(٣) أخرجه البخاري (٨/٥٥، ح: ٦٢٦٤).

فيه ويضعه تحت السرير^(١).

٦. عن أنس رضي الله عنه قال: {كان لأم سليم قدح من عيدان فقالت: سقيت فيه

رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الشراب الماء والعسل واللبن والنيذ^(٢).

٧. عقد النسائي في الكبرى بابًا وسماه [الأقداح] وذكر تحته جملة من الأحاديث، منها ما يلي:

٨. {جاء أبو حميد الساعدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلبن في قدح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا خمرته ولو أن تعرض عليه عودًا^(٣).

٩. عن عائشة قالت: {رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء يدخل يده في القدح يمسح وجهه بالماء، ثم يقول: اللهم أعني على سكرات الموت^(٤).

١٠. بوب أبو داود في سننه بابًا وسماه: [باب الشُّربِ من ثُلْمَةِ الْقَدَحِ وَالنَّفْخِ فِي الشَّرَابِ]^(٥).

١١. وذكر عن أبي سعيد الخدري أنه قال: {نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلمة القدح، وأن ينفخ في الشراب^(٦).

١٢. وبوب ابن حبان على الحديث المنصرم بابًا وقال: [ذكر الزجر عن الشرب في الثلم الذي يكون في الأقداح والأواني]^(٧).

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (١/٧٠، ح: ٣٤).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (٣/٢٤٦، ح: ٥٢٦٣).

(٣) السنن الكبرى للنسائي (٤/١٤٩، ح: ٦٦٣٣).

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (٤/٢٥٩، ح: ٧١٠١).

(٥) سنن أبي داود (ح: ٣٧٢٢)، وأخرجه أحمد في المسند (١٨/٢٨٣، ح: ١١٧٦٠).

(٦) صحيح ابن حبان (١٢/١٣٥، ح: ٥٣١٥).

والأحاديث كثيرة للغاية وتخرجها لا يناسبه هذا المقام؛ ولكننا أردنا أن نبين للقارئ الكريم أن عدنان إبراهيم لا يفتأ يدلس على الناس، ويطلق إطلاقات وأحكام ما أنزل الله بها من سلطان، ولا سبقه إليها أحد من أهل العلم النبلاء السابقين المشهود لهم بالفضل والسبق والتحقيق.

الوجه الرابع:

هل الشراب الذي شربه معاوية رضي الله عنه كان فيه خمر؟! ونحن لن نرد على عدنان إلا بنفس الرواية التي ذكرها هو لتعلم أيها الحبيب أن هذا الرجل يتحرى الكذب!

في مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن بريد قال: {دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفرش، ثم أتينا بالطعام فأكلنا، ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي، ثم قال: ما شربته منذ حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال معاوية: كنت أجمل شباب قريش وأجوده ثغراً وما شيء كنت أجده له لذة كما كنت أجده وأنا شاب إلا اللبن أو إنسان حسن الحديث يحدثني} (١).

ويبين ذلك بما لا يدع مجالاً للشك والريب والاجتهاد في غير محله الرواية التي ساقها ابن أبي شيبة في مصنفه قال: {دخلت أنا وأبي على معاوية، فأجلس أبي على السرير، وأتي بالطعام فأطعمنا، وأتي بشراب فشرب، فقال معاوية: ما شيء كنت أستلذه وأنا شاب فأخذه اليوم إلا اللبن، فإني أخذه كما كنت أخذه قبل اليوم، والحديث الحسن} (٢).

(١) المسند (٣٨/ ٢٦٠، ٢٥٠ - ح: ٢٢٩٤٢).

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (٦/ ١٨٨، ح: ٣٠٥٦٠).

وكذلك بوب الهيثمي في مجمع الزوائد [باب ما جاء في اللبن]، وذكر الحديث.^(١)

الوجه الخامس:

أن هذه الرواية مطعون فيها، ولا نسلم بصحتها، ونميل إلى القول بأنها منكرة، وذلك:

زيد بن الحباب؛ قال أحمد: صدوق كثير الخطأ، وقال أبو حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: [يخطئ، يعتبر حديثه إذا روى عن المشاهير، وأما روايته عن المجاهيل ففيها المناكير]، وقال الحافظ: "صدوق يخطئ في حديث الثوري".^(٢) قلت: ومثله لا يحتمل تفرد هذه الرواية.

وحسين بن واقد الذي روى عن بريدة، ضعف أحمد بن حنبل روايته عن عبد الله بن بريدة نصًّا، فقال: [عبد الله بن بريدة الذي روى عنه حسين بن واقد ما أنكرها، وأبو المنيب أيضًا يقول كأنها من قبل هؤلاء].^(٣)

وذكره العقيلي في الضعفاء وذكر أن أحمد كان لا يرضى حديثه، وقال مرة: [أحاديث حسين ما أرى أي شيء هي، ونفض يده].^(٤)

وذكر له الذهبي في ترجمته^(٥) حديثًا منكراً، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: [ربما أخطأ في الروايات].^(٦)

(١) مجمع الزوائد (٥/ ٣٧).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ١٤٩)، وتهذيب التهذيب (٣/ ٣٤٨)، والتقريب (ت: ٢١٢٤).

(٣) تهذيب الكمال للمزي (١٤/ ٣٣١).

(٤) الضعفاء للعقيلي (٢/ ٢٣٨).

(٥) سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٤).

(٦) الثقات لابن حبان (٦/ ٢٠٩).

ضَعَفَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ رَوَايَةَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ، فِي التَّهْذِيبِ قَالَ الْجَوْزْجَانِيُّ: [قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ؛ يَعْنِي: أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ أَبِيهِ شَيْئًا؟ قَالَ: مَا أَدْرِي؛ عَامَّةٌ مَا يَرَوِي عَنْ بَرِيدَةَ عَنْهُ وَضَعَفَ حَدِيثَهُ].^(١)

وَذَكَرَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ أَنَّ رَوَايَتَهُ عَنْهُ مُنْكَرَةٌ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: [وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرَبِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ أَتَمَّ مِنْ سُلَيْمَانَ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِمَا، وَفِيمَا رَوَى عَبْدُ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَحَادِيثُ مُنْكَرَةٌ وَسُلَيْمَانُ أَصَحُّ حَدِيثًا].^(٢)

فَالرَّوَايَةُ لَا تَصَحُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ!

الوجه السادس:

رَوَى مُعَاوِيَةُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَ تَحْرِيمِ شَرَبِ الْخَمْرِ، فَكَيْفَ يَخَالَفُ ذَلِكَ؟

فَفِي الْمُسْنَدِ عَنْ مُعَاوِيَةَ: عَنِ النَّبِيِّ قَالَ فِي شَارِبِ الْخَمْرِ: {عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي شَارِبِ الْخَمْرِ: " إِذَا شَرِبَ الْخَمْرَ، فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِذَا شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِذَا شَرِبَ فَاجْلِدُوهُ، ثُمَّ إِذَا شَرِبَ الرَّابِعَةَ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ }.^(٣)

فَكَيْفَ يَكُونُ مُعَاوِيَةُ عَلَى دِرَايَةِ بِذَلِكَ وَهُوَ رَاوِي الْحَدِيثِ ثُمَّ يَخَالَفُهُ؟! بَلْ جَاءَ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ يَرَى قَتْلَ السَّكَرَانِ إِذَا قَتَلَ، وَهِيَ مَسْأَلَةٌ مُخْتَلَفٌ فِيهَا.^(٤) وَأَيْنَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ وَبَقِيَّةَ الصَّحَابَةِ مِنْ ذَلِكَ؟!

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٥ ص ١٣٨، وانظر: ميزان الاعتدال للذهبي ج ٢ ص ٣٩٦.

(٢) المصدر السابق.

(٣) مسند أحمد ج ٢٨ ص ٨٣، ط الرسالة - بيروت. وقال المحققان: حديث صحيح، وهذا إسناده حسن.

(٤) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (٢٥ / ٢٥٣).

وكيف يكون ذلك كذلك ويأتي الغماري بما لم يأت به الأوائل، ويدعي أن معاوية رضي الله عنه كان في نفسه لا يعتقد حرمة الخمر بالقرآن؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

فمن أين أتى عدنان بهذا الكلام التالف؟ يجيبك عدنان فيقول كما في المقطع:
(اجتهادي أنا بفضل الله)!

نعم، صدقت والله، فهذا الكلام التالف لا يأتي إلا من قبل أمثالك من الذين يسطون على الكتب، ويأتون بالشبهات ذي الأسانيد اللقيطة المظلمة ليلبس على الناس دينهم، ويفتنهم في معتقدهم، ألا سحقاً لهذا الاجتهاد وبعداً. والحمد لله الذي حفظ علماء أمتنا العظماء من القول بهذا الحَبَث!

الوجه السابع:

الرد على عدنان إذ رمى معاوية رضي الله عنه بالاستهتار بأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال عدنان: [معاوية يشرب ويقول: (ما شربته منذ حرمه رسول الله) على طريقته بالاستهتار بالأوامر النبوية].

في قول عدنان: "على طريقته بالاستهتار" إلخ، توحى لأي سامع وقارئ إلى أن معاوية رضي الله عنه يلزم الاستهتار بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن عدنان قال (طريقته) ولم يقل مثلاً: (على سبيل الاستهتار) أو قال: (مستهتراً) أو كلمة نحوها؛ ليوهم السامع أن الأمر وقع مرة مثلاً؛ بل عمم الكلمة وجعلها مطردة على حياة معاوية! وحاشا معاوية أن يكون كما قال عدنان!

ونحن نسوق للقارئ الكريم جملة من اتَّبَعَ معاوية رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه

وسلم وحرصه على السُّنة.

١. في صحيح البخاري عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال: {سمعت معاوية وهو جالس على المنبر، أذن المؤذن، قال: الله أكبر الله أكبر، قال معاوية: الله أكبر الله أكبر.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال معاوية: وأنا.

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال معاوية: وأنا.

فلما أن قضى التأذين قال: يا أيها الناس؛ إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا المجلس حين أذن المؤذن يقول ما سمعتم مني من مقالتي {^(١).

٢. وعن حميد بن عبد الرحمن: {أنه سمع معاوية يوم عاشوراء عام حج، على المنبر يقول: يا أهل المدينة أين علماءكم؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هذا يوم عاشوراء، ولم يكتب الله عليكم صيامه، وأنا صائم، فمن شاء فليصم ومن شاء فليفطر {^(٢).

٣. وعن حميد بن عبد الرحمن: {أنه سمع معاوية عام حج على المنبر فتناول قصة من شعر وكانت في يد حربي فقال: يا أهل المدينة أين علماءكم؟ سمعت النبي صلى الله عليه وسلم ينهي عن مثل هذه ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل حيث اتخذت هذه نسائهم {^(٣). والمراد هو النهي عن وصل الشعر.

وهذا غيظ من فيض من حرصه على السنة رحمه الله ورضي عنه.

(١) صحيح البخاري - حديث رقم ٩١٤.

(٢) صحيح البخاري - حديث رقم ٢٠٠٣.

(٣) صحيح البخاري - حديث رقم ٣٤٦٨.

فانظر - رحماني الله وإياك - هذا رجل يحرص على سُنَّةِ الترديد خلف المؤذن، ويحرص على تذكير الناس بصيام عاشوراء، ويذكر الناس بخطورة وصل الشعر، ثم يرميه عدنان بأنه كانت له طريقة في الاستهتار بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم. فقل لي بربك يا عدنان: إذا كان معاوية مستهترًا فهل سيكون الحسن رضي الله عنه مستهترًا مثله أو أشد؟ لأنه تنازل له عن إمرة المسلمين وهو يعلم أن له سنة في الاستهتار بالشرعية!

وأيّن كان المسلمون طيلة أربعين سنة ملكها معاوية واليًّا وأميرًا، لماذا لم يشكوه لعمر كما شكوا سعدًا ليعزله؟

فأنت يا عدنان تطعن في النبي صلى الله عليه وسلم الذي أسند لمعاوية كتابة الوحي، وتطعن في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي الذين وَلَّوْهُ والذين رضوا بولايته على الشام، ثم تطعن في الحسن الذي تنازل له، ثم تطعن في الأمة قاطبة التي رضيت برجل يتهاون بالدين، فكيف يسوسها ولا دين له؟! -على حد قولك-.

وفي الحقيقة عدنان أليق بوصف الاستهتار بالنبي صلى الله عليه وسلم والسخرية من سنته وألزق!

فعدنان اليوم أشهر من يطعنون في سنة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا المبحث خصوصًا جعلني ألمح شيئًا لم أكن ألمحه من قبل؛ وهو أن كل التهم الذي كالحا عدنان لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تقريبا وقع فيها عدنان بنفسه، والعياذ بالله من الخذلان والانتكاس

الأكذوبة السابعة: انتقاص معاوية من أم أيمن رضي الله عنها!

قال عدنان: [في سير أعلام النبلاء للذهبي (المجلد ٢ ص ٥٠٧): من طريق ابن أبي الدنيا أخبرنا عمرو بن أبي بكير عن أبي عبد الرحمن قال: قدم أسامة ابن زيد على معاوية: (شوف معاوية كيف يعامل الحبّ بن الحبّ لو كان عنده احترام وحب لرسول الله لأحب كل من أحب الرسول واحترمه ووقره، هو يفعل العكس تماما) فأجلسه معه وألطفه فمد رجله فقال معاوية: يرحم الله أم أيمن: (أم أيمن هي بركة الحبشية حاضنة الرسول الذي قال يا أمي بعد أمي. بركة زوجة متبنّاه زيد ابن حارثة).

يرحم الله أم أيمن كأني أنظر إلى ظنبوب ساقها: (حرف الساق اليابس وقيل ظهر الساق وقيل عظم الساق ظنبوب)..بمكة كأنه ظنبوب نعامة خرجاء.(الله اكبر النعامة الخرجاء التي فيها سواد وبياض يستهزئ بصحابة جلييلة وبأم رسول الله وحاضنته وزوجة زيد وأم أسامة. ما هذه الصعلكة؟ هذا صعلوك. الإنسان الكريم لا يتحدث بهذه الطريقة ولا يسخر بعباد الله ولا يؤذي الناس في أنسابهم وأمهاتهم أبداً أبداً محترم محترم إخواني، حتى لو الكفار والله العظيم ترى واحد كافر محترم محترم لا يمكن أن يؤذيك أبداً وترى واحد عامل فيها صحابي وأمير مؤمنين. ما هذه السخافة وقلة الأدب)...فغضب أسامة وقال: فعل الله بك يا معاوية هي والله خير منك) قال عدنان معلقاً: وفي رواية البلاذري قال له: هي والله خير من أمك وأكرم). فقال معاوية: وأكرم؟ (: كذلك: أكرم من أمي يعني، رأى حاله شغلة كبيرة طبعاً ابن أبي سفيان هذا شغلة كبيرة وأصبح أمير المؤمنين، تخيلوا صعلوك يصبح أمير المؤمنين].

الرد على هذه الفرية من وجوه:

نسوق أولاً الرواية بدون تعليقات عدنان إبراهيم، قال الذهبي رحمه الله في السير: ابن أبي الدنيا أخبرنا عمرو بن بكير عن أبي عبد الرحمن الطائي قال: قدم أسامة على معاوية فأجلسه معه وألطفه فمد رجله.

فقال معاوية: يرحم الله أم أيمن، كأني أنظر إلى ظنوب ساقها بمكة، كأنه ظنوب نعامة خرجاء.

فقال: فعل الله بك يا معاوية، هي والله خير منك!

قال: يقول معاوية: اللهم غفرا".

الوجه الأول:

هذه الرواية لا تصح بحال، وفيها عِلَّتَانِ:

الأولى: أبو عبد الرحمن الطائي.

قال فيه ابن معين وأبو داود: كَذَّاب، وقال البخاري: سَكَّتُوا عَنْهُ، وقال النسائي وغيره: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث.^(١)

الثانية: الانقطاع بين أبي عبد الرحمن الطائي وبين معاوية؛ فإن معاوية رضي الله عنه توفي عام ٦٠هـ، وولد الطائي عام ١١٤هـ.^(٢)

وهذه الرواية أَخْرَجَهَا الْبَلَاذُريُّ أيضًا من طريق المدائني عن عبد الله بن فائد، قال معاوية لأسامة بن زيد: رحم الله أم أيمن كأني أنظر إلى ساقها وكأنها ظنوب نعامة خرجاء.

(١) انظر: تاريخ ابن معين (٢٢٦)، والتاريخ الكبير للبخاري (٢١٨/٨)، والضعفاء للنسائي (١٠٤)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨٥/٩)، وميزان الاعتدال للذهبي (٣٢٤/٤).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (١٠٤/١٠).

فقال: هي والله خير من أمك وأكرم.

فقال معاوية: وأكرم أيضًا؟ قال: نعم، قال الله عز وجل: إن أكرمكم عند الله أتقاكم. وهي رواية مَعْلُوءَةٌ أيضًا:

العلة الأولى: عبد الله بن فائد، أبو اليقظان.

وهذا الرجل له ترجمة شائكة جدًا، مَفَادُهَا أَنَّ هذا الرجل له أسماءٌ وكُنَى كثيرةٌ، منها اسمه هذا (سُحَيْم بن حفص)، و(عامر بن أبي محمد)، و(عامر بن حفص)، و(أبو إسحاق المالكي)، و(أبو اليقظان)، وغيرها من الأسماء! وقصته هذه لَحْصَها الإمام الخطيب البغدادي، فقال:

[.. قال لي أبو الحسن المدائني: أبو اليقظان هو سحيم بن حفص وسحيم لقب وها عامر بن حفص وكان لحفص ابن يقال له محمد وكان أكبر ولده ولم يكن به وكان حفص أسود يعرف بالأسود وقال لي أبو اليقظان سمتني أمي خمسة عشر يوما عبد الله فإذا قلت: حدثنا أبو اليقظان فهو أبو اليقظان فإذا قلت: سحيم بن حفص وعامر بن حفص وعامر بن أبي محمد وعامر بن الأسود وسحيم بن الأسود وعبد الله بن فائد وأبو إسحاق المالكي فهو أبو اليقظان].^(١)

وهو رجل مجهول الحال، لا يوجد مَنْ وَثَّقَهُ مِنْ علماء الجرح والتعديل، ورواية مجهول الحال لا يُحْتَجُّ بها عند العلماء. كما قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح: [المُجْهُولُ الْعَدَالَةِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ جَمِيعًا، وَرِوَايَتُهُ غَيْرُ مَقْبُولَةٍ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ].^(٢)

(١) موضح أو هام الجمع والتفريق ج ٢ ص ٣٢٦، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٢) علوم الحديث ص ١١١، ط دار الفكر المعاصر - لبنان، دار الفكر - سوريا.

العلة الثانية: الانقطاع.

فعبد الله بن فائد أبو اليقظان هذا لم يُدرِك أسامةَ بنَ زيد أو معاويةَ بنَ أبي سفيان رضي الله عنهم.

قال ياقوتُ الحمويُّ:

[سُحَيْمُ بن حفص، أبو اليقظان، الراوية، الأخباريُّ... تُؤْفَى سنة تسعين ومائة].^(١)
فلو فرضنا أنه عاش ١٢٠ سنة، فهو أيضًا لم يُدرِك أَحَدَهُمَا أو كليهما. فالرواية منقطعة.

وعدنان إبراهيم لكي يشنع على معاوية ابن أبي سفيان ويظهره بمظهر المستهزئ بالصحابة أتى أيضًا برواية ضعيفة ونسبها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول لأم أيمن: "أمي بعد أمي"، وهو حديث مُعْضَلٌ، رواه سليمان بن أبي شيخ عن أم أيمن، وسليمان لا يُعْرَفُ ولم أجد له ترجمة، والحديث ضَعْفُهُ الألبانيُّ في السلسلة الضعيفة.^(٢)

وإنما ساق عدنان هذه الرواية الضعيفة لكي يُوهِمَ المشاهدين أن معاوية يستهزئ بأم الرسول صلى الله عليه وسلم!

الوجه الثاني:

وأما قول عدنان عن معاوية ابن أبي سفيان بأنه "صعلوك" إشارة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: {وأما معاوية فصعلوك لا مال له}؛ فقد أراد عدنانُ الحُطَّ من قدر معاوية؛ لأن هذه الكلمة تستعمل الآن في واقعنا المعاصر في الشخص المُحَقَّرِ شَأْنُهُ

(١) معجم الأدياء لياقوت الحموي ج ٣، ص ١٣٤٢، طبعة دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٢) السلسلة الضعيفة (١٠٥٩).

عند العامة!

ومعنى كلمة "صعلوك" بَيَّنَهَا رسول الله صلى الله عليه وسلم "بأنه الذي لا مال له"، ولكن الأمر كما قال الأول: ومن يك أعورا والقلب أعمى فكل الناس في عينيه عور قال ابن منظور: [الصعلوك الفقير الذي لا مال له].^(١)

وقال الأنباري في الزاهر: [والصعاليك عند العرب الفقراء والصعلوك الفقير].^(٢) وقال القرطبي: [وقوله: أي الرسول صلى الله عليه وسلم: وأما معاوية، فصعلوك لا مال له؛ هذا تفسير للرواية التي وقع فيها تَرَبُّ وقد تقدم أنه يقال: ترب الرجل: إذا افتقر].^(٣)

وفي عون المعبود: [صعاليك: جمع صعلوك وهو فقير لا مال له ولا اعتماد ولا احتمال].^(٤)

فهذا هو المراد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما وضح لك أخي القارئ الكريم. وعدنان قال: [إن الإنسان الكريم لا يتحدث بهذا المنطق ولا يسخر من عباد الله ولا يؤذي الناس في أنسابهم ولا في أمهاتهم ولا في آبائهم أبداً أبداً المحترم محترم]. فهل طَبَّقَ عدنانُ هذا الكلامَ عَلَى نَفْسِهِ، سأسوق لك أخي الكريم جملة من ألفاظ عدنان، وهذا غيض من فيض ونقطة من بحر، والمتابع لكلامه قد يجمع كُتَيْبًا في سبابه وتطاوله واستخفافه واستهزائه بمن يتحدث عنهم. قال عدنان إبراهيم: [هذا يذكرني بالحسين وبعلي، في رجولة هنا، بدك رجولة، أنت مش مثل مشايخ اليوم، لا

(١) لسان العرب (٤/ ٢٤١).

(٢) الزاهر في معاني كلمات الناس (١/ ١٧٢).

(٣) المفهم (٤/ ٢٧٢).

(٤) عون المعبود بشرح سنن أبي داود (١٠/ ١٠١).

نقول حتى نساء عيب والله العظيم، ولا صبيان ولا أوغاد ولا حقراء، هم ذباب
صراصير فثران وأرانب هؤلاء!]

وقال: هذا خالد بن يزيد الذي تزوج أمه بعدين مروان بن الحكم، عائلة وسخة!
عائلة وسخة كلها، والله عائلة وسخة]. ويزيد الذي غضب عليّ الشيخ عثمان
الخميس؛ ليش ألعن أبوه؟! آه الله يلعنه كان ملعون].

وقال عدنان عن يزيد بن معاوية أيضًا: [عاجبه جماله قال، شوف القرد ما هو ابن
حرام!].

وقال أيضًا: من الذي ساهم في خلق هذا المستوى الواطي الخسيس؟ هؤلاء العلماء
أو من يسمون بالعلماء هؤلاء الدعاة!

وقال أيضًا مستنكرا هذه الألفاظ ومناقضًا لنفسه: ما نقرأه دائمًا تحت الطعن في
الأعراض هيك في أمه، هيك في أخته، وكذا وكذا، شيء لا يصدق يا جماعة، أنا حين
أقرأ هذه الأشياء والله العظيم تسود الدنيا كلها في نظري؛ أقول: هذه أمة محمد؟! أنا
أقول لكم: المسلم الحق الواثق من دينه الواثق من حجته والله العظيم يتأدب حتى
مع المركسين، مع الملاحدة، ويتكلم بأدب ويناقش بأدب والموضوع كله رهن
للمناقش.

ما في شتائم، ما هذا، ما هذا الأسلوب؟! هذا كله حرص على الدين؟ لا لا يمكن
أن يكون هذا كله حرصًا على الدين!

الدين أوله الأخلاق والأدب يا جماعة، فالدين أدب قبل أن يكون علمًا، وكانوا
يتعلمون الأدب قبل أن يتعلموا العلم، كما قال ابن المبارك رضي الله عنه، فإذا لم يكن
المرء متأدبًا أفهمنا أنه متدين، من أين؟ أي دين؟ الدين دائمًا مع الحياء، الإيمان

والحياء قرينان كما قال النبي إذا ارتفع أحدهما ارتفع الآخر، إذا ارتفع الحياء ارتفع الإيمان، ما تفهمنا أنك مؤمن وقوي الإيمان، ومتحمس للدين. لست متحمساً أنت تأخذها عميَّةً، وعصبيةً وجاهليةً، هذا يتعصب لشيئته وهذا لِسُنِّيَّتِهِ، وهذا لحزبه وهذا لحركته، موضوع تعصبات لذلك لا يُنْقَسُ عليك إلا السباب، والدين والله براء من كل هذا العبث". أ.هـ.

وقال عدنان واصفاً من يسمعون للدعاة والمشايع والعلماء ويصدقونهم:

[وهؤلاء المعاتيه الذين يَتَلَقَّونَ يُصَدِّقُونَ، يَهْزُونَ رُؤُوسَهُمْ فِي عَتَةِ وَخَبَلٍ!].^(١)

ولأنني عَوَّدْتُ جمهورَ قناة "مكافح الشبهات" في اليوتيوب، وكذلك القراء بمشية الله على المصادقية التامة والأمانة العلمية، فإن عدنان قال هذا الكلام في هذا السياق:

[بالله عليكم أدخلوا الى "اليوتيوب" وانظروا الى مشاكسات الديكه، الذين يسموا أنفسهم دعاة ومشايخ والكلام الفارغ هذا، يقل لك (والرجل نقطع أنه...) طيب قل له يكمل الجملة ويقول نقطع على غيب الله! أو جاءني جبريل! قل هذا يا أفاك يا أثيم، يقول كما قلت يقل لك (نقطع أن نيته غير حسنة أن ضميره....) لكن قل لي من يستطيع أن يقطع بهذا؟؟؟ إنك تقطع على نية رجل مسلم يشهد التوحيد يصلي الخمس يصوم ويحج ويدعو الى الله ويقل لك (نقطع أن نيته غير سليمة...) والغريب أن هؤلاء المعاتيه الذين يسمعون له يصدقون ويهزون برؤوسهم في عَتَةِ وَخَبَلٍ، ينبغي أن يقال له أنت دَجَّال أنت مُتَّبِعٌ لَعَيْنٍ، أغرب عن وجهي، تَبَّأ لك ولنبتوك، ستوردنا المهالك في الدنيا والآخرة أيها الكذوب الأثيم، يقول لك لا لا نواياه.... أكيد لا تصدقه. زنادقة هؤلاء، تطرح سؤال أنت وتقول لهم لكن لم يظهر

(١) خطبة: أكرهك! - الدقيقة (٢٦) - الثانية (١٢).

أي شيء يدل عن أنهم زنادقة! يقولون لك القلوب - لسان حالهم - يقول نحن نعلم ما في القلوب يصدر عن مثل هذه الأشياء ، إنه شيء مرعب في أمتنا.^(١)
إِذَا نَسَبْتُ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ أَنَّ الشَّخْصَ الْمُسْلِمَ الَّذِي يَشْهَدُ الشَّهَادَتَيْنِ وَيُصَلِّيُ الْخُمْسَ وَيَصُومُ وَيَحْجُ وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ لَا يَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ لَهُ بِفَسَادِ النِّيَّةِ.
فهل التزم عدنان بهذا الكلام؟

اقرأ بنفسك ماذا قال عدنان عن معاوية بن أبي سفيان.
[هل معاوية دَجَلٌ أَمْ لَمْ يُدَجَّلْ؟ فِي نَظَرِي دَجَلٌ كَثِيرًا، وَقَضَى حَيَاتِهِ فِي الدَّجْلِ،
التدجيل على الأمة وتزييف وعيها بكل وسيلة ممكنة له، وسوف يثبت لكم هذا
بالبرهان اليوم].^(٢)

فانظر أخي الكريم كيف قطع عدنان على نية معاوية أنه قضى حياته في الكذب
والدجل على الأمة!

ومنذ قليل مضى مَعَنَا قَوْلُهُ فِي مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ مَاتَ عَلَى غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ!
فقال عدنان: [من أئمتنا علي بن الجعد يقسم أن معاوية لم يكن مسلمًا، مات على غير
الإسلام، هذا سنبحثه في حلقات بالنصوص، هل كان معاوية منافقًا؟ هل أسلم
الرجل حَقًّا؟ ما هي قصته؟ وهل مات فعلاً على غير الإسلام؟].^(٣)

وقال عدنان عن معاوية: [الآن يُدَكِّسُ عَلَيْنَا وَعَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، وَيَقَالُ مُعَاوِيَةُ اجْتَهِدْ
فَأَخْطَأَ وَكَانَ طَالِبًا بِثَأْرِ عَثْمَانَ، لَا وَاللَّهِ مَا صَدَقْتُمْ لَا وَاللَّهِ، وَوَضَحَ مِنْ كَلَامِ الْأُئِمَّةِ
الَّذِينَ قَرَأْنَا لَهُمْ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ طَامِعًا فِي مُلْكٍ، يَرِيدُ مُلْكًا، فَلَمَّا اسْتَوْثِقَ لَهُ

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (١) - الدقيقة (١٥) - الثانية (٥٦).

(٣) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (٢٣) - الدقيقة (١٠) - الثانية (٢٨).

الأمر من كل ناحية أغلق ملف عثمان إلى الأبد].

فانظر كيف يقطع عدنان على نية معاوية رضي الله عنه بأنه كان طالباً لِلْمُلْكِ!

وإليك ما قاله عدنان عن المشايخ الذين ردوا عليه، حيث قال:

[هؤلاء مشكلتهم أنهم يَنْطَوُونَ على عُقْدَةٍ نَقْصٍ].^(١)

وانظر أخي الكريم كيف يقطع عدنان على غيب الله أن في قلوب المشايخ نفاقاً!

يقول عدنان: [إلى اليوم هناك أناسٌ لا في العير ولا في النفير، من الدهماء والطَّغَام،

من العامة، أحدهم لا يكاد يعرف كوعه من بوعه، يقول لِمُ نُسَلِّمَ عليهم (يقصد أهل

البيت)؟، تحسدهم يا غِر؟ تحسدهم؟ من أنت؟ نقطع أن في قلوب هؤلاء بعد أن

تقوم عليهم الحجة والدليل، أن في قلوبهم نفاقاً، أن في قلوبهم نفاقاً].^(٢)

فكيف قَطَعَ عدنان بآنٍ في قلوب هؤلاء نفاقاً؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون!

فهذا هو عدنان إبراهيم، يتكلم عن عفة اللسان إذا استطال أحدهم في عرضه، ثم

تراه أعظم من استطال في أعراض المسلمين قديماً وحديثاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

الأكذوبة الثامنة: وصف عائشة له بالفرعون، وقول الأسود أنه طليق!

قال عدنان: [ولذلك أتى يحكي العجب العاجب، الأسود بن يزيد لأمناء عائشة

رضي الله عنهما ويقول "ألا تعجبين من رجل طليق ينازع أصحاب محمد

الخلافة؟!"]

وعلى فكرة مَيَّزَ هنا بين الصُّحْبَةِ وبين الطليق، هذا صحابي، أصحاب محمد القدماء،

(١) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (١) - الدقيقة (٢٠) - الثانية (٤٠).

(٢) خطبة: آل محمد بين الحب والنصب - الدقيقة (١١) - الثانية (٥٢).

عليّ يا جماعة عليّ عليه السلام ينازعه طليق في الخلافة، والموضوع كان مفهوم عندهم، مقالش يطلب دم ابن عمه، لالا عارفينه يطلب إيش ولا واحد مصدق!] والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول:

الرواية التي ذكرها عدنان لا تصح، وهي في البداية والنهاية لابن كثير وفي سير أعلام النبلاء للذهبي، وكلاهما نقلها عن ابن عساكر في تاريخ دمشق عن الأسود بن يزيد قال:

[أخبرنا أبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا عبد الرحمن بن محمد بن ياسر أنا علي بن يعقوب بن أبي العقب حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدَةُ الصَّفَّارُ، حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَعْجَبِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الطُّلُقَاءِ يُنَازِعُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخِلَافَةِ؟ قَالَتْ: "وَمَا تَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ، هُوَ سُلْطَانُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ اللَّهُ الْبَرَّ وَالْفَاجِرَ، وَقَدْ مَلَكَ فِرْعَوْنُ أَهْلَ مِصْرَ أَرْبَعَ مِائَةِ سَنَةٍ".^(١) فهذه الرواية لا تصح؛ وفيها عِلَّتَانِ:

الأولى: أيوب بن جابر.

قال يحيى: ليس بشيء، وقال ابن المديني: يضع حديثه، وقال أبو زرعة: وأهي الحديث، ضعيف، وقال أحمد: حَدِيثُهُ يَشْبَهُ حَدِيثَ أَهْلِ الصَّدَقِ، وقال الفلاس: صالح، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: ضعيف، قال ابن حبان: يُخْطِئُ حَتَّى خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْاِحْتِجَاجِ بِهِ لِكَثْرَةِ وَهْمِهِ، وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر به ولا

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٩/١٥٩).

يحتج بحديثه. وكان علي بن المديني يَضَعُ حديثه.

وقال الذهبي: سيء الحفظ، ومرة: ضعيف، وقال الحافظ: ضعيف.^(١)

الثانية: أبو إسحاق السبيعي إِمَامٌ حُجَّةٌ، ولكنه مُدَلِّسٌ، وقد روى عن الأسود بالعنعنة ولم يُصَرِّحْ بِالسَّمْعِ.

قال ابن حبان:

[الثقات المدلسون الذين كانوا يدلسون في الأخبار، مثل: قتادة ويحيى بن أبي كثير والأعمش وأبو إسحاق وابن جريج وابن إسحاق والثوري وهشيم وَمَنْ أَشَبَّهُهُمْ مِمَّنْ يَكْثُرُ عَدَدُهُمْ مِنَ الْأُئِمَّةِ الْمَرْضِيِّينَ وَأَهْلِ الْوَرَعِ فِي الدِّينِ، كانوا يكتبون عن الكل ويروون عَمَّنْ سَمِعُوا مِنْهُ، فربما دَلَّسُوا عَنْ الشَّيْخِ بَعْدَ سَمَاعِهِمْ عَنْهُ عَنْ أَقْوَامٍ ضَعْفَاءَ لَا يَجُوزُ الْاِحْتِجَاجُ بِأَخْبَارِهِمْ، فما لم يقل المدلس وإن كان ثقة حدثني أو سمعت فلا يجوز الاحتجاج بخبره].^(٢)

وقال يعقوب بن سفيان: أبو إسحاق رجل من التابعين، وهو ممن يعتمد عليه الناس في الحديث هو والأعمش، إلا أنها وسفيان يدلسون، والتدليس من قديم.

قال شعبة: لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث.

قال الذهبي معلقاً على قول شعبة: يعني أن أبا إسحاق كان يدلس.

وقال أيضاً: لم يسمع أبو إسحاق من أبي وائل إلا حَدِيثَيْنِ.

(١) انظر: تاريخ ابن معين - للدوري ص ٦٧، والمجروحين لابن حبان (١/١٦٧)، والضعفاء للعقيلي (١/١١٤)،

والضعفاء والمتروكين للنسائي ص ١٤٩، والضعفاء المتروكين لابن الجوزي (١/١٣٠)، تهذيب الكمال للمزي

(٣/٤٦٦) وسير أعلام النبلاء (٨/٢٣٦)، الميزان (١/٤٥٤)، الكاشف (٢/٢٦١)، والتقريب (ت: ٦٠٧).

(٢) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٧٣٩، دار العاصمة - مكة المكرمة.

وقال الحافظ: ذَكَرَهُ في المدلسين حسينُ الكرابيسي وأبو جعفر الطبري.^(١)

وأبو إسحاق السبيعي كان قد اختلط بِأَخْرَةِ، والذي يظهر - والله أعلم - أن أيوب بن جابر ممن سَمِعَ مِنْهُ بعد اختلاطه، فإن أيوب متوفى سنة ١٨٠ كما قال الذهبي في السير.^(٢)

وأبو إسحاق متوفى سنة ١٢٩ تقريباً كما قال الحافظ في التقريب.^(٣)

وقال الحافظ: [أحد الأعلام الأثبات قبل اختلاطه ولم أر في البخاري من الرواية عنه إلا عن القدماء من أصحابه كالثوري وشعبة؛ لا عن المتأخرين كابن عينة وغيره واحتج به الجماعة].^(٤)

وقد أعلَّ الشيخُ الألباني حَديثاً في السلسلة الضعيفة من رواية أيوب عن أبي إسحاق، فقال فيه:

[وهذا إسناد ضعيف مسلسل بالعلل.. الثانية: عن عنة أبي إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله السبيعي؛ فإنه كان يدلس.

الثالثة: اختلاط أبي إسحاق السبيعي.

الرابعة: أيوب بن جابر؛ ضعيف كما في التقريب].^(٥)

فالرواية لا تصح سَنَدًا البتة!

(١) انظر: المعرفة والتاريخ (٢ / ٦٣٣، ٦٣٧)، (٣ / ٧٥، ٧٦)، تاريخ أبو زرعة الدمشقي (١٢١٢) علل الحديث

لابن أبي حاتم (٢٧٩)، تهذيب التهذيب (٦ / ١٧٢)، التقريب (ص ٧٣٩)، تعريف أهل التقديس (ص ٤٢).

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٢٣٦).

(٣) المجروحين من المحدثين ج ١ ص ٩٢.

(٤) المجروحين من المحدثين ج ١ ص ٩٢.

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٦ / ٥٤٠).

الوجه الثاني:

قول عائشة: إن فرعون ملك مصر ٤٠٠ سنة!

هذا كلام باطل وغير منضبط، فهذا الفرعون يقال: إنه رمسيس الثاني، وهو ثالث الفراعنة من الأسرة التاسعة عشرة، فإن كان هو نفسه فقد وُلِدَ عَامَ ١٣٠٣ قَبْلَ الميلاد، وَحَكَمَ مِصْرَ لِمُدَّة ٦٧ عامًا، وليس أربعة قرون كما تقول الرواية، فالرواية سَاقِطَةٌ سَدًّا وَمَتْنًا.

الوجه الثالث:

ادعاء عدنان بأن معاوية رضي الله عنه ما قاتل إلا طلبًا للخلافة ومنازعة علي رضي الله عنه في أمره.

فهذا باطل، وهو كلام مكرور رددنا عليه في شبهة: هل قاتل معاوية لأجل الملك والخلافة، فراجع.

الوجه الرابع: قوله: إن معاوية طليق!

مسألة تأريخ إسلام معاوية هي مَسْأَلَةٌ خِلَافِيَّةٌ بين أهل العلم، فعلى المشهور أنه أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ؛ قال الذهبي جَمْعًا بين القولين: [أسلم قبل أبيه في عمرة القضاء، وبقي يخاف من الخروج إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أبيه، ثم قال: وأظهر إسلامه يوم الفتح].^(١)

قال الحافظ ابن كثير: [وَرَوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَسْلَمْتُ يَوْمَ الْقَضِيَّةِ وَلَكِنْ كَتَمْتُ إِسْلَامِي مِنْ أَبِي، ثُمَّ عَلِمَ بِذَلِكَ فَقَالَ لِي: هَذَا أَخُوكَ يَزِيدُ وَهُوَ خَيْرُ مَنْكَ عَلَى دِينِ قَوْمِهِ، فَقُلْتُ لَهُ: «لَمْ آلْ نَفْسِي جَهْدًا»، وَلَقَدْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ فِي عَمْرَةٍ

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/٣٠٨).

القضاء وإني لمصدق به، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي، فجئت فرحب بي وكتبت بين يديه^(١).

قال الذهبي: [ابن سَعْدٍ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي سَبْرَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْسِيِّ: قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَمَّا كَانَ عَامَ الْحَدِيثِ، وَصَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَنِ الْبَيْتِ، وَكَتَبُوا بَيْنَهُمُ الْقَضِيَّةَ، وَقَعَ الْإِسْلَامُ فِي قَلْبِي، فَذَكَرْتُ لَأُمِّي، فَقَالَتْ: إِيَّاكَ أَنْ تُخَالَفَ أَبَاكَ. فَأَخْفَيْتُ إِسْلَامِي، فَوَاللَّهِ لَقَدْ رَحَلَ رَسُولُ اللَّهِ مِنَ الْحَدِيثِ وَإِنِّي مُصَدِّقٌ بِهِ، وَدَخَلَ مَكَّةَ عَامَ عُمْرَةِ الْقَضِيَّةِ وَأَنَا مُسْلِمٌ. وَعَلِمَ أَبُو سُفْيَانَ بِإِسْلَامِي، فَقَالَ لِي يَوْمًا: لَكِنَّ أَخُوكَ خَيْرٌ مِنْكَ، وَهُوَ عَلَى دِينِي. فَقُلْتُ: لَمْ أَلْ نَفْسِي خَيْرًا، وَأَظْهَرْتُ إِسْلَامِي يَوْمَ الْفَتْحِ، فَرَحَّبَ بِي النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَكَتَبْتُ لَهُ^(٢).

وفي مجموع الفتاوى: [سئل الشيخ رحمه الله عن إسلام معاوية بن أبي سفيان متى كان؟ وهل كان إيمانه كإيمان غيره أم لا؟ وما قيل فيه غير ذلك؟

فأجاب: إيمان معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ثابت بالنقل المتواتر وإجماع أهل العلم على ذلك؛ كإيمان أمثاله ممن آمن عام فتح مكة مثل أخيه يزيد بن أبي سفيان ومثل سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام، وأبي أسد بن أبي العاص بن أمية وأمثال هؤلاء؛ فإن هؤلاء يسمون "الطلقاء"؛ فإنهم آمنوا عام فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قهرًا وأطلقهم ومنَّ عليهم

(١) البداية والنهاية (٨/ ١٢٥).

(٢) الطبقات لابن سعد (٧/ ٤٠٦)، وتاريخ دمشق (١٦/ ٣٣٩). والرواية من طريق الواقدي، وعدنان كما علمت لا يَتَوَرَّعُ عن الاستدلال به وبغيره من الضعفاء والوضاعين والمتروكين، فالرواية إذاً تلزمه حَسَبَ منهجه، وإن كنتُ لا أَقْبَلُ روايات الواقدي! ثم هي من رواية شيخه بن أبي سبرة وهو متهم بالوضع كالواقدي.

وأعطاهم وتألفهم. وقد روي أن معاوية بن أبي سفيان أسلم قبل ذلك وهاجر كما أسلم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة الحجبي - قبل فتح مكة - وهاجروا إلى المدينة؛ فإن كان هذا صحيحاً فهذا من المهاجرين. وأما إسلامه عام الفتح مع من ذكر: فمتفق عليه بين العلماء؛ سواء كان أسلم قبل ذلك أو لم يكن إسلامه إلا عام فتح مكة.^(١)

وقال أبو نعيم في المعرفة: [معاوية أسلم قبيل الفتح وقيل: عام القضية].^(٢)
الوجه الخامس:

على فرض أن معاوية رضي الله عنه من الطلقاء، فما الذي يضيره وينقص منه؟! يقول شيخ الإسلام: [وقد شهد معاوية؛ وأخوه يزيد؛ وسهيل بن عمرو؛ والحارث بن هشام وغيرهم من مسلمة الفتح مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة حنين؛ ودخلوا في قوله تعالى "ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين" وكانوا من المؤمنين الذين أنزل الله سكينته عليهم مع النبي صلى الله عليه وسلم وغزوة الطائف لما حاصروا الطائف ورمأها بالمنجنيق وشهدوا النصارى بالشام وأنزل الله فيها سورة براءة؛ وهي غزوة العسرة].^(٣)

ثم هؤلاء الذين أسلموا عام الفتح قد وعدهم الله بالحسن، وهي الجنة، قال تعالى: {لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا

(١) مجموع الفتاوى (٤/٤٥٣، ٤٥٤).

(٢) معرفة الصحابة (٥/٢٤٦٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٤٥٨).

مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى}.

فبمقتضى هذه الآية فإن معاوية رضي الله عنه مُبَشَّرٌ بالجنة!

الوجه السادس:

كيف تتكلم عائشة رضي الله عنها عن معاوية بهذا الأسلوب، وقد كانت العلاقة بينهما على خير ما يُرام، وكان معاوية رضي الله عنه يبرها ويتودد إليها وَيُكَاتِبُهَا، وإليك جملة من ذلك:

١. كتب معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن اكتبني إِيَّ كِتَابًا توصيني فيه ولا تكثري عليّ. فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: «سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس» والسلام عليك»^(١).

٢. [بعث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها بمائة ألف فقسمتها حتى لم تترك منها شيئاً، فقالت بريرة: "أنت صائمة فهلا ابتعت لنا بدرهم لحماً؟]

٣. فقالت عائشة: لو أني ذكرت لفعلت].^(٢)

٤. وعن عطاء: [أن معاوية بعث إلى عائشة بقلادة بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين].^(٣)

(١) أخرجه الترمذي (٢٤١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٢٤).

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرک (٦٧٤٥)، وصححه الذهبي في السير (١٨٦/٢).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٨٧/٢).

٥. عن عبدالرحمن بن القاسم أنه قال: [أهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في اسطوانتها، فلما خرجت عائشة نَظَرَتْ إِلَيْهِ فَبَكَتْ، ثُمَّ قَالَتْ: لَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يكن يجد هذا ثم فَرَّقَتْهُ...].^(١)

٦. وقال سعيد بن عبد العزيز: [قضى معاوية عن عائشة ثمانية عشر ألف دينار].^(٢)

٧. وعن علقمة بن أبي علقمة، عن أمه قالت: [قدم معاوية المدينة، فأرسل إلى عائشة: أرسلني إلى بأنبجانية رسول الله صلى الله عليه وسلم وشعره، فأرسلت بذلك معي أحمله، فأخذ الأنبجانية، فلبسها، وغسل الشعر بهاء، فشرب منه وأفاض على جِلْدِهِ].^(٣)

فهذه علاقة أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بمعاوية رضي الله عنه وليست كالصورة التي يريد عدنان أن يوهم بها محبيه ومشاهديه، ولو كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تُضْمِرُ غَيْرَ ذَلِكَ لِأَظْهَرْتُهُ فِي وَجْهِ معاوية رضي الله عنه؛ فهي الصاعدة بالحق، لا يأخذها في الله لومة لائم رضي الله عنها. وقد قال عدنان كما تقدم أنها ضرس قاطع ولا تخشى شيئاً.^(٤)

الوجه السابع:

قال عدنان: [الأسود بن يزيد مَيَّزَ بين الصحبة وبين الطليق!].

أبمثل هذا أيها الناس تَثَبُّتُ الصُّحْبَةَ لصحابيٍّ أو تُنْفَى عنه؟!

عدنان يستدل بكلام الأسود على أنهم كانوا لا يرون معاوية صحابياً؛ فقل لي بربك:

(١) حلية الأولياء (٤٨/٢).

(٢) تاريخ الإسلام (٢٤٨/٤).

(٣) تاريخ الإسلام (٣١١/٤).

(٤) تقدم عزو كلامه في مبحث الكلام عن أم المؤمنين عليها السلام.

كيف وهو كاتب الوحي؟! كيف وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
وتنزلًا إلى كلام عدنان نقول: إن احتججت بالأسود وهو تابعي؛ فنحن نحتج بابن
عباس وهو صحابي، وهو حَبْرُ الأمة وترجمان القرآن فقد شَهِدَ معاوية بصحبة
الرسول صلى الله عليه وسلم.

فعن ابن أبي مليكة قال: [أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس،
فأتى ابن عباس فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم].^(١)
فهل قول التابعي مُقَدَّمٌ عِنْدَكَ يا عدنانُ على قول صحابي من أعلم الصحابة؟!
الوجه الثامن:

زعم عدنان أنه لا أحد يصدق معاوية في أنه يقاتل لأجل دم عثمان؛ وقد أشبعنا هذا
الكلام رَدًّا في المبحث المتعلق به في قتال معاوية^(٢)، ولكننا هنا نزيد قولًا واحدًا لابن
كثير في التفسير؛ لندلل على أن عدنان يلقي كلامه مجازفة وتضليلًا، قال ابنُ كثير في
تفسير قوله تعالى: ["ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانًا فلا يسرف في القتل":
وقد أخذ الإمام الحبر ابن عباس من عموم هذه الآية الكريمة ولاية معاوية السلطنة،
وأنه سيملك؛ لأنه كان ولي عثمان، وقد قتل عثمان مظلومًا رضي الله عنه وكان معاوية
يطالب عليًا رضي الله عنه أن يسلمه قتلته حتى يقتص منهم؛ لأنه أموي، وكان علي
رضي الله عنه يستمهله في الأمر حتى يتمكن ويفعل ذلك، ويطلب علي من معاوية
أن يسلمه الشام فيأبى معاوية ذلك حتى يسلمه القتلة، وأبى أن يبايع عليًا هو وأهل

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٤٨٠).

(٢) حذفت المبحث من هذا الكتاب طلبًا للاختصار خشية الإطالة على القراء، وسيتم نشره في كتاب: تفنيد سلسلة
معاوية في الميزان، وبيان ما فيها من تزوير وبهتان"، أسأل الله تعالى الإخلاص والعون والتيسير.

الشام، ثم مع المطاولة تمكن معاوية وصار الأمر إليه كما تفاعل ابن عباس واستنبط من هذه الآية الكريمة. وهذا من الأمر العَجَبِ^(١).
إذا فعدنان ليس بمحقق ولا مدقق، ولا كلامه علمي موثق ومدلل كما زعم مرارًا، فهذا ابن عباس وهذا كلامه، فما تقول يا عدنان؟! ومن أنت بجوار ابن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن؟!

(١) تفسير ابن كثير (٥/ ٧٣).

المبحث السادس: طعنه في بسر بن أبي أرطاة رضي الله عنه

قال عدنان مُسْتَنْكِراً مغتاضاً [هل هؤلاء كانوا أشداء على الكفار رحاء بين المسلمين؟ أم كانوا أشداء على المسلمين أذلّوهم وأهانوهم وأرادوا حتى إيه.. استباحوهم ، ماذا فعل بسر بن أبي أرطاة؟؟ إقرأوا في التاريخ ، إقرأوا كيف ذبح ابني عبيد الله بن العباس ، أولاد صغار دون العاشرة ، واحد عمره ستة وواحد خمسة أو سبعة ذبحهما بالسكين أمام أمهما ، فذهب عقلها ووسوست ، جنت المرأة ، أي إجرام هذا. بسر بن أبي أرطاة الصحابي هذا الذي قال فيه الدارقطني: له صحبة وليس له استقامة (منحرف ، إنسان منحرف هذا الصحابي).. بسر هذا أول من سبى المسلمات ، سبى النساء المسلمات.. لأنهن كن في معسكر علي.. في البلاد التي كان ولاؤها لعلي، اليمن مثلاً كان عليه عبيد الله بن العباس.. سبى المسلمات المؤمنات ، وبعن في الأسواق كإماء على حجم سوقهن ، تخيل كان يطلب من مسلمة مؤمنة أن تكشف عن ساقها في سوق النخاسة.. الشريفة المصونة تباع على عظم ساقها؛ غليظة أو نحيفة (حسب عرض الساق لأنها تحمل السمن واللحم) هكذا فعل بالمسلمات ، أول نساء سبين ، يمكن يقول أحدكم يقول يا للعار هل هذا تاريخنا؟.. نعم هذا جزء من تاريخ الذين يسمون بالصحابة ، وفي زمن من؟ في خلافة معاوية ، اقرؤوا التاريخ ، أنا أرجو من إخواني ، أي إنسان يتفاجأ بكلامي ويستغرب ويقول: هذا شيطان يضحك علينا.. أقول له: بالله اصبر علي ولا تبته ، اقرأ قبل أن تتكلم ، بالله عليك أنا أدعوك فقط أن تقرأ]. انتهى كلام عدنان من سلسلة "الصحابة وعدالتهم".

نعم، ونحن نقرأ التاريخ، وسنين للقارئ الكريم تزوير عدنان في كلامه وبطلان دعواه بالأدلة إن شاء الله، وقبل ذلك نترجم لِبُسْرِ رضي الله عنه.

هو: بسر بن أبي أرطاة، وقيل: ابن أرطاة^(١)، واسم أبي أرطاة: عمير، وقيل: عمرو بن عويمر، أبو عبد الرحمن العامري القرشي، اختلف في صحبته اختلافاً شديداً، فمنهم مَنْ قَالَ: أَذْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَوَى عَنْهُ^(٢).

والرد عليه: هذا الكلام الذي ساقه عدنان إنما أخذه من كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للإمام الطبري، يقول رحمه الله وهو يسوق أحداث سنة أربعين:

[سنة أربعين.. ذكر ما كَانَ فِيهَا من الأحداث، فَمَا كَانَ فِيهَا من ذَلِكَ: توجيه مُعَاوِيَةَ بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف من المقاتلة إلى الحجاز.

فذكر عن زياد بن عَبْدِ اللَّهِ الْبَكَّائِي، عن عوانة، قال: أرسل معاوية ابن أبي سُفْيَانَ بعد تحكيم الحكمين بسر بن أبي أرطاة- وَهُوَ رَجُل من بني عَامِر بن لُؤَيٍ في جيش- فساروا من الشام حَتَّى قَدَمُوا الْمَدِينَةَ، وعامل عليّ عَلَى الْمَدِينَةِ يَوْمَئِذٍ أَبُو أَيُّوب الْأَنْصَارِيُّ، ففر مِنْهُمْ أَبُو أَيُّوب، فَأَتَى عَلِيًّا بِالْكُوفَةِ، ودخل بسر الْمَدِينَةَ، قَالَ: فصعد منبرها ولم يقاتله بِهَا أحد، فنَادَى عَلَى الْمُنْبَرِ: يَا دِينَار، يَا نَجَار، يَا زَرِيق، شيخني شيخني! عهدي بِهِ بِالْأَمْسِ، فَأَيْنَ هُوَ! يعني عُثْمَانَ، ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا عَهِدَ إِلَيَّ مُعَاوِيَةُ مَا تَرَكْتُ بِهَا مَحْتَلًا إِلَّا قَتَلْتَهُ، ثُمَّ بايع أَهْلَ الْمَدِينَةِ، وأرسل إِلَيَّ بني سلمة، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا لَكُمْ عِنْدِي من أَمَانٍ وَلَا مَبَايَعَةٍ حَتَّى تَأْتُونِي بِجَابِر بن عَبْدِ اللَّهِ، فانطلق جابر إِلَيَّ أُمُّ سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لها: ماذا ترين؟ إني قَدْ خَشِيتُ أَنْ أَقْتَلَ، وهذه بيعة ضلالة، قالت: أَرَى أَنْ تَبَايَعَ؛ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ ابْنِي عُمَرَ

(١) قال ابن حبان في "الثقات" (٣/٣٦): من قال: ابن أرطاة فقد وهم.

(٢) انظر ترجمته والكلام على صحبته في: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/١٤٤)، الإكمال لابن ماكولا: (١/٢٦٨-٢٦٩)، معرفة الصحابة لابن منده (٢٦٣)، وتهذيب الكمال للزمري (٣/٣٦)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٢/٧٩٣)، والاستيعاب لابن عبد البر (١/١٥٧)،، وإكمال التهذيب لمغلطاي (٣٧٩) والإصابة لابن حجر (١/٢٨٩).

بن أبي سلمة أن يبايع، وأمرت ختني عَبْدَ اللَّهِ بن زمعة - وكانت ابنتها زينب ابنة أبي سلمة عِنْدَ عَبْدَ اللَّهِ بن زمعة - فأتاه جابر فبايعه، وهدم بسر دورًا بِالْمَدِينَةِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى مَكَّةَ، فَخَافَهُ أَبُو مُوسَى أَنْ يَقْتُلَهُ، فَقَالَ لَهُ بِسْرٌ: مَا كُنْتَ لِأَفْعَلَ بِصَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ، فَخَلَى عَنْهُ، وَكَتَبَ أَبُو مُوسَى قَبْلَ ذَلِكَ إِلَى الْيَمَنِ: أَنْ خِيَلًا مَبْعُوثَةٌ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ تَقْتُلُ النَّاسَ، تَقْتُلُ مِنْ أَبِي أَنْ يَقْرَ بِالْحُكُومَةِ. ثُمَّ مَضَى بِسْرٌ إِلَى الْيَمَنِ، وَكَانَ عَلَيْهَا عُيَيْدُ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ عَامِلًا لِعَلِيٍّ، فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُهُ فَرَّ إِلَى الْكُوفَةِ حَتَّى أَتَى عَلِيًّا، وَاسْتَخْلَفَ عَبْدَ اللَّهِ بن عبد المَدَانِ الْحَارِثِي عَلَى الْيَمَنِ، فَأَتَاهُ بِسْرٌ فَقَتَلَهُ وَقَتَلَ ابْنَهُ، وَلَقِيَ بِسْرٌ ثَقْلَ عُيَيْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ وَفِيهِ ابْنَانُ لَهُ صَغِيرَانِ، فَذَبَحَهُمَا، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ النَّاسِ: إِنَّهُ وَجَدَ ابْنِي عُيَيْدِ اللَّهِ بن عَبَّاسٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، فَلَمَّا أَرَادَ قَتْلَهُمَا قَالَ الْكِنَانِيُّ: عَلَامَ تَقْتُلُ هَذَيْنِ وَلَا ذَنْبَ لُهُمَا! فَإِنْ كُنْتَ قَاتِلَهُمَا فَاقْتُلْنِي، قَالَ: أَفْعَلُ، فَبَدَأَ بِالْكِنَانِيِّ فَقَتَلَهُ، ثُمَّ قَتَلَهُمَا ثُمَّ رَجَعَ بِسْرٌ إِلَى الشَّامِ".

هذه هي الرواية التي يتكئ عليها عدنان في الطعن في بسر رضي الله عنه، ونحن بحول الله وطوله نتناولها بالبحث لنجث هذه الفرية من جذورها.

والرد عليه بحول الله وطوله من وجهين:

الوجه الأول:

هذه الرواية عن بُسْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ غير صحيحة، وفيها: ثلاثة علل:

العلة الأولى: الانقطاع بين الطبري وزياد الْبُكَائِيِّ؛ فَإِنَّ الْبُكَائِيَّ تُوِّفِيَ عَامَ (١٨٣)، وَوُلِدَ الطَّبْرِيُّ عَامَ (٢٢٤)، وَلَمْ يَبْدَأِ الطَّبْرِيُّ فِي الطَّلَبِ إِلَّا عَامَ (٢٤٠) كَمَا ذَكَرَ

الذهبي في سير أعلام النبلاء^(١)، فتكون فترة الانقطاع بينهما (٥٧) سنة.

ثم الطبري نفسه أشار إلى هذا الانقطاع، عندما تكلم عن الصلح بين الحسن ومعاوية رضي الله عنهما، فقال: [ولما وقع الصلح بين الحسن عليه السلام وبين مُعَاوِيَةَ بمسكن، قام- فِيْمَا حَدَّثْتُ عَنْ زِيَادِ الْبَكَاثِيِّ، عن عوانة- خَطِيْبًا فِي النَّاسِ فقال: يا أهل العراق...]. إلخ

هذا، والطبري يروي عن زياد بواسطة محمد بن عباد بن موسى^(٢)، فالانقطاع واحد بين الطبري وزياد في هذا الخبر.

العلّة الثانية: الجرح الوارد في زياد نفسه^(٣)؛ فإنه أوثّق الناس في محمد بن اسحاق كما قال ابنُ معين مرة، وقال في مرة أخرى عنه: ليس بشيء، وقال صالح جزرة: هو في نفسه ضعيف؛ لكنه من أثبت الناس في المغازي، وقال ابنُ المديني: لا أروي عنه شيئاً، وقال أيضاً: ضعيف، كتبت عنه وتركته، وقال أبو حاتم: لا يحتج به، وقال الترمذي: كثير المناكير.

العلّة الثالثة: الانقطاع بين عوانة بن الحكم وبين زمن الواقعة؛ فإن عوانة توفي عام ١٥٨، ولو افترضنا أن عوانة عاش (٧٠) سنة؛ فيكون بينه وبين الواقعة (٨٨) سنة! وَلِذَا حَكَمَ محققا تاريخ الطبري على الرواية بالضعف^(٤)، وسبقهما الحافظُ ابنُ كثيرٍ إذ قال عَقَبَ سَرْدَهَا: [وهذا الخبر مشهور عند أصحاب المغازي والسير، وفي صحته عندي نظر]^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١١/١٠).

(٣) انظر: ميزان الاعتدال (١٣٣/٣)، وتقريب التهذيب لابن حجر: (٣٤٦).

(٤) (٨٧٣/٨) طبعة دار ابن كثير.

(٥) البداية والنهاية (٣٥٧/٧).

وثمة سؤال ربما عرض على ذهن أحد: لماذا يذكر الطبري رواية ضعيفة في كتابه؟
والسؤال يجيب عنه الطبري في صدر كتاب التاريخ نفسه؛ إذ قال: [وَلْيَعْلَمِ النَّاطِرُ فِي
كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ اعْتِمَادِي فِي كُلِّ مَا أَحْضَرْتُ ذِكْرَهُ فِيهِ مِمَّا شَرَطْتُ أَنِّي رَاسِمُهُ فِيهِ؛ إِنَّمَا هُوَ
عَلَى مَا رَوَيْتُ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي أَنَا ذَاكِرُهَا فِيهِ، وَالْآثَارِ الَّتِي أَنَا مُسْنِدُهَا إِلَى رُؤَاتِهَا فِيهِ،
دُونَ مَا أُدْرِكُ بِحُجَجِ الْعُقُولِ، وَاسْتِنْبَاطِ بِفِكْرِ النُّفُوسِ، إِلَّا الْيَسِيرَ الْقَلِيلَ مِنْهُ، إِذْ كَانَ
الْعِلْمُ بِمَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِ الْمَاضِينَ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ مِنْ أَنْبَاءِ الْحَادِثِينَ، غَيْرُ وَاصِلٍ إِلَى مَنْ
لَمْ يَشَاهِدْهُمْ وَلَمْ يُدْرِكْ زَمَانَهُمْ، إِلَّا بِأَخْبَارِ الْمُخْبِرِينَ، وَنَقْلِ النَّاقِلِينَ، دُونَ الْاِسْتِخْرَاجِ
بِالْعُقُولِ، وَالْاِسْتِنْبَاطِ بِفِكْرِ النُّفُوسِ، فَمَا يَكُنْ فِي كِتَابِي هَذَا مِنْ خَيْرٍ ذَكَرْنَاهُ عَنْ
بَعْضِ الْمَاضِينَ، مِمَّا يَسْتَنْكِرُهُ قَارِئُهُ، أَوْ يَسْتَشْنِعُهُ سَامِعُهُ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ
وَجْهًا فِي الصَّحَّةِ وَلَا مَعْنَى فِي الْحَقِيقَةِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يُوْتِ ذَلِكَ مِنْ قِبَلِنَا، وَإِنَّمَا أُتِيَ
مِنْ قَبْلِ بَعْضِ نَاقِلِيهِ إِلَيْنَا، وَأَنَا إِنَّمَا أَذِّنَا ذَلِكَ عَلَى نَحْوِ مَا أُدِّيَ إِلَيْنَا].^(١)

هذا؛ وقد ذكر الإمام ابن عبد البر هذه الرواية في الاستيعاب، قال رحمه الله: [وذكر
ابن الأباري عن أبيه، عن أحمد بن عبيد، عن هشام بن محمد عن أبي مخنف، قال: لما
توجه بسر بن أرطاة إلى اليمن أخبر عبيد الله بن العباس بذلك، وهو عامل لعلی رضى
الله عنه عليها، فهرب ودخل بسر اليمن، فأتى بابني عبيد الله بن العباس، وهما
صغيران فذبجهما، فنال أُمَّهُمَا عَائِشَةً بِنْتُ عَبْدِ الْمَدَانِ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَقَالَتْ
شِعْرًا، ثُمَّ وَسْوَسَتْ، فَكَانَتْ تَقِفُ فِي الْمَوْسِمِ تَنْشُدُ هَذَا الشَّعْرَ، وَتَهِيمُ عَلَى وَجْهِهَا].^(٢)
وهي رواية لا تصح؛ إذ فيها أربعة علل.

(١) تاريخ الرسل والملوك ج ١ ص ٨، ط دار المعارف - القاهرة، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(٢) الاستيعاب (١/١٥٩).

العلة الأولى: أحمد بن عبيد بن ناصح، قال الذهبي: صويلح الحديث^(١)، وقال في تاريخه^(٢): له مناكير، وكذا قال ابن عدي^(٣)، وقال ابن حجر: وهو لين الحديث^(٤)، ولين الحديث لا تقبل روايته إلا إذا توبع، كما قال الحافظ ابن حجر في مقدمة التقريب.

العلة الثانية: هشام بن محمد بن السائب الكلبى؛ راوٍ مجروح.

قال الذهبي في ميزان الاعتدال^(٥): "قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سمر ونسب ما ظننت أن أحدًا يحدث عنه،

وقال الدارقطني وغيره: متروك، وقال ابن عساكر: رافضي ليس بثقة، وهشام لا يوثق به".

العلة الثالثة: أبو مخنف لوط بن يحيى؛ قال الذهبي فيه^(٦): هالك، وهو أخباري تالف لا يوثق به كما قال ابن حجر^(٧).

العلة الرابعة: الانقطاع بين أبي مخنف وبين الحادثة؛ فهو على وهائه وَضَعْفِهِ لم يُدْرِكْ أَحَدًا من الصحابة أصلاً؛ فإنه وُلِدَ سنة تسعين على ما حققه الدكتور يحيى بن إبراهيم اليحيى في كتابه: مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري^(٨)، وقد تُوُفِّي سنة (١٥٧)، فيكون بينه وبين الحادثة خمسون سنة؛ لأنها وقعت في سنة أربعين!

(١) ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٩).

(٢) تاريخ الإسلام (٦/ ٤٨٨).

(٣) الكامل في ضعفاء الرجال (١/ ١٨٨).

(٤) تقريب التهذيب (٨٢).

(٥) ميزان الاعتدال (٧/ ٨٨).

(٦) ميزان الاعتدال (٧/ ٤٢٣).

(٧) لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٤٣٠).

(٨) مرويّات أبي مخنف في تاريخ الطبري ص ٢٩، طبعة دار العاصمة.

إذن فهذه أربعُ عِلَلٍ مجتمعة، تكفي الواحدة منها لإسقاط الرواية من أصلها.

بطلان الفرية الثانية على بسر بن أبي أرطأة رضي الله عنه.

زعم عدنان بَأَن بُسِّرَا رضي الله عنه سَبَى نِسَاءَ المسلمين وَبَاعَهُنَّ فِي الْأَسْوَاقِ.. إلخ

ما قال، وهو مذكور في مطلع كلامه في هذا المبحث.

وهذه الرواية إنما استقاها عدنان من كتاب المصنف لابن أبي شيبة، قال: [حدثنا زيد

بن الحباب، قال: أخبرنا موسى بن عبيدة، قال: أخبرني زيد بن عبد الرحمن بن أبي

سلامة وكنيته أبو سلامة، عن أبي الرباب وصاحب له: أنهما سمعا أبا ذر يدعو، قال:

فقلنا له: رأيناكَ صَلَّيْتَ فِي هَذَا الْبَلَدِ صَلَاةً لَمْ نَرِ أَطْوَلَ مَقَامًا وَرُكُوعًا وَسُجُودًا، فلما

أَنْ فَرَعْتَ رَفَعْتَ يَدَيْكَ فَدَعَوْتَ فَتَعَوَّذْتَ مِنْ يَوْمِ الْبَلَاءِ وَيَوْمِ الْعُورَةِ، قال: فما

أنكرتم؟ فأخبرناه.

قال: أما يوم البلاء: فتلقتني فئتَان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضاً، ويوم العورة:

إِنَّ النِّسَاءَ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ يُسَبِّحْنَ فَيُكْشَفُ عَنْ سَوْقَيْهِنَّ، فَأَيُّهُنَّ أَعْظَمُ سَاقًا اشْتَرِيَتْ عَلَى

عِظَمِ سَاقَيْهَا، فدعوت أَلَّا يُدْرِكَنِي هَذَا الزَّمَانُ وَلَعَلَّكُمْ تَدْرِكُونَهُ، قال: فقتل عثمان،

وأرسل معاوية ابن أبي أرطأة إِلَى الْيَمَنِ فَسَبَى نِسَاءً مِنَ الْمُسْلِمَاتِ فَأَقِمْ فِي السُّوقِ].^(١)

وهذه الرواية لا تصح؛ وفيها ثلاثة عِلَل:

العلة الأولى: موسى بن عبيدة الرِّبَازِيُّ، قال أحمد: لَا يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وقال النسائي:

ضعيف، وقال ابن عدي: الضعيف بَيِّنٌ عَلَى رِوَايَتِهِ، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال

مَرَّةً: لَا يُجْتَبَحُ بِحَدِيثِهِ، وقال يحيى بن سعيد القطان: كنا نتقي حديثه، وقال ابن سعد:

(١) المصنف (٢١/ ٢٧٣)، وساقها ابن عبد البر من طريق ابن أبي شيبة به عنه، الاستيعاب (١/ ١٦١)، وذكره الذهبي

في تاريخ الإسلام (٢/ ٧٩٣)، قال: قال موسى بن عبيدة... وساق الخبر.

ثقة وليس بحجة، وقال يعقوب بن أبي شيبة: صدوق ضعيف الحديث جدا، وقال الذهبي ضعفه، وقال ابن حجر العسقلاني: ضعيف.^(١)

العلة الثانية: زيد بن عبد الرحمن بن أبي سلامة لم أقف له على ترجمة.

العلة الثالثة: أبو الرباب وصاحبه مجهولان.

وقد تقدّم حكم رواية المجهول عند علماء الحديث.

إذن فالرواية برمتها ساقطة لا يحتج بها بحال.

تنبيه:

هناك خلافٌ شهيرٌ في ثبوتِ صُحْبَةِ بَسْرِ بْنِ أَبِي أُرْطَاةَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؛ فَسَوَاءٌ ثَبَّتَتْ صُحْبَتُهُ أَوْ لَمْ تَثْبُتْ فَإِنَّهُ بَرِيءٌ مِنْ هَاتَيْنِ التُّهْمَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

قال ابن حجر العسقلاني:

[بسر بن أُرطاة أو ابن أبي أُرطاة.. مختلف في صحبته فقال أهل الشام سَمِعَ من النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير، وفي سنن أبي داود بإسناد مصري قوي عن جنادة بن أبي أمية قال: كنا مع بسر بن أبي أُرطاة في البحر فأتى بسارق فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تقطع الأيدي في السفر"، وروى ابن حبان في صحيحه من طريق أيوب بن ميسرة بن حليس سمعت بسر بن أبي أُرطاة يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها.."]^(٢).

(١) انظر: تهذيب الكمال لِلْمُزَيَّي (٢٩/ ١٠٤)، ميزان الاعتدال للذهبي (٦/ ٥٥١)، تهذيب التهذيب لابن حجر

(١٠/ ٣١٨) تقريب التهذيب ص ٩٨٣.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ج ١ ص ٢٨٩، ط دار الجليل - بيروت.

الفصل الثالث

طعن عدنان إبراهيم في رواية السنة النبوية

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: طعنه في رواية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه.

المبحث الثاني: طعنه في عِكرمة مَوْلَى بن عباس.

المبحث الثالث: طعنه في إسماعيل بن أبي أويس.

مقدمة

لقد بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهٗ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للناس على حين فترة من الرسل، وأوحى إليه بالكتاب العزيز المنير والسُّنَّةِ النبوية الشريفة المطهرة.

فقال ربنا للرسول صلى الله عليه وآله وسلم: {وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا}. [النساء: ١١٣].

وأمر الله أزواجه رضي الله عنهن بتبليغ ما يسمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم للأمة، فقال سبحانه: {وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا}. [الأحزاب: ٣٤].

والكتاب هو القرآن الكريم، والحكمة هي السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ على صاحبها أطيب الصلوات وأزكى التسليّات، كما قال الإمام الشافعي في هاتين الآتين وغيرهما: {ذَكَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاهُ الْكِتَابَ وَهُوَ الْقُرْآنُ، وَذَكَرَ الْحِكْمَةَ، فَسَمِعْتُ مَنْ أَرْضَىٰ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْقُرْآنِ يَقُولُ: الْحِكْمَةُ سُنَّةُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ}.^(١)

وقد فرض الله سبحانه وتعالى علينا أن نأخذ كُلَّ ما يأتي به الرسول صلى الله عليه وسلم، وننتهي عما ينهانا عنه، فقال سبحانه: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}. [الحشر: ٧].

وتطبيق هذا الأمر الإلهي ضروريٌّ لِكُلِّ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِلِقَاءِ اللهِ فِي الآخرة، كما قال سبحانه: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهُ كَثِيرًا}. [الأحزاب: ٢١].

وأخبرنا الله تبارك وتعالى أن طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم تأتي بالهداية على مَنْ

(١) الرسالة ص ٧٧، ص ٧٨، ط مصطفى البابي الحلبي - مصر، ت: الشيخ أحمد محمد شاكر.

يُطِيعُهُ، فقال سبحانه: {وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا}. [النور: ٥٤].

كما أخبرنا سبحانه وتعالى أيضا أن طاعته عليه الصلاة والسلام تأتي بالرحمة، فقال سبحانه: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}. [النور: ٥٦].

وكذلك أخبرنا جلّ جلاله أن مَنْ أَرَادَ أَنْ يُحِبَّهُ اللهُ وَيَغْفِرَ لَهُ ذُنُوبَهُ، فعليه بِاتِّبَاعِ الرِّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وطاعته، فقال جل جلاله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}. [آل عمران: ٣١].

وقد حَذَّرَ اللهُ عز وجل الذين يخالفون أَمْرَ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وتوعدهم بالعذاب كما في قوله تعالى: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. [النور: ٦٣].

بل لقد نفى الله سبحانه وتعالى الإيَّمانَ عَمَّنْ لَا يُحْكِمُونَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ مِنْ نَزَاعَاتٍ وَخِلَافَاتٍ، ثم أمرهم أن يسلموا له مطلق التسليم، فقال سبحانه: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}. [النساء: ٦٥].

فإذا كان الأمر بهذه الخطورة؛ فلا بد لِكُلِّ مسلم من معرفة ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم في العقيدة والمنهج والفقه والأحكام والسلوك والأخلاق حتى يَفُوزَ بقوله تعالى: {وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}. [النساء: ١٣].

ولهذا السبب حَفِظَ اللهُ سُنَّةَ رَسُوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عِبَثِ الْعَابِثِينَ، وَقَيَّضَ لَهَا رِجَالًا حَفَظًا صَادِقِينَ أَمَنَاءَ ثِقَاتٍ عِدُولًا عَمَالِيْقَ جِبَالًا شَوَامِخَ لِحَفِظِ كَلَامِ الرِّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسُنَّتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَسُلُوكِهِ. وإلا فكيف يَأْتِسِي

المسلمون بنبيهم عليه الصلاة والسلام إذا كانت سُنتُهُ ضَائِعَةً أَوْ مُحَرَّفَةً؟!

روى الإمام أحمد في مسنده عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: {إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وَرَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ} ^(١).

وقد روى أبو الحسين بن غنائم بن عمر المالكي في فوائده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ انْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ} ^(٢).

ورواه الطحاوي بلفظ: {يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ} ^(٣).

يقول عدنان إبراهيم:

[اليوم طبعنا الناس، كل واحد يقيم من نفسه جَارِحًا وَمُعَدِّلًا في حَقِّ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ والأولياء والصُّلَاحِ أحياءً وأمواتًا، ومن أنت يا حبيبي؟ من أنت؟ لست من أهله! أنت أصلا لا ينبغي أن يُسْتَمَعَ إِلَى قولك، مَنْ أَنْتَ أَصْلًا؟! هل ثبتت لك العدالة حتى تُعْطِيَهَا وَتَمْنَحَهَا لِغَيْرِكَ؟ وهل أنت ثبتت لك العدالة حتى تسلبها عن

(١) مُسْنَدُ أَحْمَد ج ٦ ص ٨٤، ط مؤسسة الرسالة - بيروت. وسنده حسن.

(٢) رواه أبو الحسين بن غنائم بن عمر المالكي في جزئه الأول من فوائده برقم ١٦ بترقيم جوامع الكلم. وسنده حسن.

(٣) شرح مشكل الآثار للطحاوي ج ١٠ ص ١٧، ط مؤسسة الرسالة - بيروت، ت: شعيب الأرناؤوط. والحديث حسن إن شاء الله.

الآخرين؟ لا يصح يا أخي!]. اهـ.^(١)

فأقول وبالله التوفيق:

لقد تشدد العلماء جدا في أخذ السنة النبوية عن الرواة الثقات:

فقال الخطيب البغدادي:

[أَجْمَعَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ الْخَبَرَ لَا يَجِبُ قَبُولُهُ إِلَّا مِنْ الْعَاقِلِ الصَّدُوقِ الْمُتَمُورِ عَلَى مَا يُخْبِرُ بِهِ].^(٢)

ولاحظ أخي القارئ الكريم أنه يقول أن هذا إجماع، وليس مجرد قول للخطيب رحمه الله!

قال الإمام الشافعي:

[كَانَ ابْنُ سِيرِينَ، وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَطَاوُوسٌ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ التَّابِعِينَ يَذْهَبُونَ إِلَى أَلَّا يَقْبَلُوا الْحَدِيثَ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ، يَعْرِفُ مَا يَرْوِي وَيَحْفَظُ، وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ يُخَالِفُ هَذَا الْمَذْهَبَ].^(٣)

وفي صحيح مسلم: "بَابُ وَجُوبِ الرَّوَايَةِ عَنِ الثَّقَاتِ، وَتَرْكِ الْكَذَّابِينَ"

قال الإمام مسلم: [وَأَعْلَمُ وَفَّقَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ عَرَفَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ صَحِيحِ الرِّوَايَاتِ وَسَقِيمِهَا، وَثِقَاتِ النَّاقِلِينَ لَهَا مِنَ الْمُتَهَمِينَ، أَنَّ لَا يَرْوِي مِنْهَا إِلَّا مَا عَرَفَ صِحَّةَ مَخْرَجِهِ، وَالسَّتَّارَةَ فِي نَاقِلِيهِ، وَأَنْ يَتَّقِيَ مِنْهَا مَا كَانَ مِنْهَا عَنْ أَهْلِ التُّهْمِ وَالْمُعَانِدِينَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ].^(٤)

(١) سلسلة دروس مصطلح الحديث لعبدان إبراهيم - المحاضرة (٢) - الدقيقة (٢٣) - الثانية (٦).

(٢) الكفاية في علم الرواية ص ٣٨، ط المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج ١ ص ٣٩، ط وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

(٤) صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ص ٤، ط دار طيبة - الرياض، ت: نظر محمد الفارياي.

ويقول: [بَابُ بَيَانِ أَنَّ الْإِسْنَادَ مِنَ الدِّينِ، وَأَنَّ الرِّوَايَةَ لَا تَكُونُ إِلَّا عَنِ الثَّقَاتِ، وَأَنَّ جَرَحَ الرُّوَاةِ بِمَا هُوَ فِيهِمْ جَائِزٌ بَلْ وَاجِبٌ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْغَيْبَةِ الْمُحَرَّمَةِ بَلْ مِنَ الذَّبِّ عَنِ الشَّرِيعَةِ الْمَكْرَمَةِ].^(١)

وقال أبو حاتم بن حبان:

[وَلَسْنَا نَسْتَجِيزُ أَنْ نَحْتَجَّ بِخَبَرٍ لَا يَصِحُّ مِنْ جِهَةِ النَّقْلِ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِنَا، وَلَآنَ فِيمَا يَصِحُّ مِنَ الْأَخْبَارِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَمَنْهُ يُغْنِي عَنَّا عَنِ الْاِحْتِجَاجِ فِي الدِّينِ بِمَا لَا يَصِحُّ مِنْهَا].^(٢)

قال أبو محمد بن حزم:

[نَقُلُ الثَّقَةَ عَنِ الثَّقَّةِ حَتَّى يَبْلُغَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْءٌ خُصَّ بِهِ الْمُسْلِمُونَ دُونَ جَمِيعِ الْمَلِكِ وَالنَّحْلِ].^(٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهمية الاسناد:

[وَعِلْمُ الْإِسْنَادِ وَالرِّوَايَةِ مِمَّا خَصَّ اللَّهُ بِهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعَلَهُ سُلْمًا إِلَى الدَّرَايَةِ. فَأَهْلُ الْكِتَابِ لَا إِسْنَادَ لَهُمْ يَأْتُرُونَ بِهِ الْمُنْقُولَاتِ، وَهَكَذَا الْمُتَبَدِّعُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَهْلُ الضَّلَالَاتِ، وَإِنَّمَا الْإِسْنَادُ لِمَنْ أَعْظَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْمِنَّةَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الصَّحِيحِ وَالسَّقِيمِ وَالْمَعُوجِّ وَالْقَوِيمِ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْكُفَّارِ إِنَّمَا عِنْدَهُمْ مَنْقُولَاتٌ يَأْتُرُونَهَا بِغَيْرِ إِسْنَادٍ، وَعَلَيْهَا مِنْ دِينِهِمُ الْإِعْتِمَادُ، وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ فِيهَا الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَا الْحَالِي مِنَ الْعَاطِلِ].^(٤)

(١) صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ص ٨، ط دار طيبة - الرياض، ت: نظر محمد الفارابي.

(٢) كتاب المجروحين من المحدثين للإمام أبي حاتم بن حبان ج ١ ص ٢٥، ط دار المعرفة - بيروت.

(٣) الفصل في الملل والنحل ج ٢ ص ٦٩

(٤) مجموع الفتاوى (٩ / ١)

وقد اعترف غيرُ المسلمين من المستشرقين بدقة هذه الأمة وصلابتها في هذا العلم الشريف!

فيقول المستشرق كارل بروكلمان:

[وَلَقَدْ نَقَلَ إِلَيْنَا الْمُسْلِمُونَ كُلَّ مَا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ مِنْ أَعْمَالٍ صَغِيرَةٍ كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةٍ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ بِدَقَّةٍ وَإِسْهَابٍ، وَإِنَّمَا يَعْتَبَرُ الْمُسْلِمُونَ هَذِهِ الْحُجَّةَ إِلَى الْيَوْمِ نُمُودَجًا يَحْتَذُونَهُ فِي أَدَاءِ الشُّعَائِرِ الْمُقَدَّسَةِ أَدَاءً صَحِيحًا].^(١)

ويقول المستشرق الألماني شبرنجر:

[لَمْ تَكُنْ فِيهَا مَضَى أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَا تُوجَدُ الْآنَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ الْمُعَاصِرَةِ، أَتَتْ فِي عِلْمِ أَسْمَاءِ الرِّجَالِ بِمِثْلِ مَا جَاءَ بِهِ الْمُسْلِمُونَ فِي هَذَا الْعِلْمِ الْعَظِيمِ الْخَطِيرِ، الَّذِي يَتَنَاولُ أَحْوَالَ خَمْسِمِائَةِ أَلْفِ رَجُلٍ وَشُئُونَهُمْ].^(٢)

وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على فراش الموت في آخر كلماته في هذه الدنيا يُوصِي بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا رَوَى عَنْهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ أَنَّهُ قَالَ: {اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ عَلَى أَمْرَاءِ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي إِنَّمَا بَعَثْتُهُمْ عَلَيْهِمْ لِيُعَدِّلُوا عَلَيْهِمْ، وَلِيُعَلِّمُوا النَّاسَ دِينَهُمْ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ...}.^(٣)

ومن المعلوم أن الطعن في نَقْلَةِ الدين يُعَدُّ طَعْنًا فِيْمَا يَنْقُلُونَهُ مِنَ الدين، فَإِنَّ الْمُطْعُونَ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ كَلَامٌ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، فَلَا يُقْبَلُ مِنْهُ كَلَامٌ فِي أُمُورِ الدين مِنْ بَابِ أَوَّلَى.

فكيف الحال إذا كان المطعون فيه هو أحد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

(١) كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٦٦ طبعة دار العلم للملايين - بيروت.

(٢) مقدمة كتاب الإصابة لابن حجر العسقلاني بقلم هذا المستشرق.

(٣) صحيح الإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري ص ٢٥٤ ح ٥٦٧، ط دار طبية - الرياض، ت: نظر محمد الفارابي.

بل كيف يكون الحال إذا كان المطعون فيه هو راوية الإسلام وصاحب أكبر عدد من الأحاديث التي نقلها بكل أمانة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! وقد وضعتُ مبحث أبي هريرة في هذا الفصل وليس في فصل الكلام عن الصحابة لأن عدنان إنما طعن فيه من جهة حفظه ونقله للسنة النبوية، فرأيت أنه من المناسب وضع مبحثه هنا. والله المستعان،،،

المبحث الأول: طعن عدنان إبراهيم في رواية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه

س: مَنْ هو أبو هريرة؟ ومتى أسلم؟

ج: هو عبد الرحمن بن صخر اليمني الدوسي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مُسْلِمًا مؤمنًا في السنة السابعة من الهجرة، بعد صلح الحديبية وقت خروج النبي صلى الله عليه وسلم لغزوة خيبر.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ بْنُ حَبَّانَ:

[أَسْلَمَ أَبُو هُرَيْرَةَ بِدَوْسٍ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خَارِجٌ نَحْوَ خَيْبَرَ وَعَلَى الْمَدِينَةِ سَبَاعٌ بْنُ عُزْفَةَ الْغِفَارِيُّ اسْتَخْلَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَصَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ، مَعَ سَبَاعٍ، وَسَمِعَهُ يَقْرَأُ {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ} . (المطففين: ١)، ثُمَّ لَحَقَ بِالمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى خَيْبَرَ، فَشَهِدَ خَيْبَرَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].^(١)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:

[قَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ الْفَلَّاسُ: كَانَ مَقْدَمُهُ عَامَ خَيْبَرَ، وَكَانَتْ فِي الْمَحَرَّمِ سَنَةَ سَبْعٍ].^(٢)

مدة مكثه مع النبي صلى الله عليه وسلم:

قال الإمام ابن حجر العسقلاني:

[أبو هريرة.. قَدِمَ فِي خَيْبَرَ سَنَةَ سَبْعٍ وَكَانَتْ خَيْبَرُ فِي صَفَرٍ وَمَاتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ]

(١) صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٨٩، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٧/ ٤٣٥)

وَسَلَّمَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ فَتَكُونُ الْمُدَّةُ أَرْبَعُ سِنِينَ وَزِيَادَةً^(١).

سبب تسميته بأبي هريرة:

قال الإمام النووي:

[وَأَمَّا سَبَبُ تَكْنِيَّتِهِ أَبَا هُرَيْرَةَ فَإِنَّهُ كَانَتْ لَهُ فِي صِغَرِهِ هُرَيْرَةٌ صَغِيرَةٌ يَلْعَبُ بِهَا].^(٢)

عبادة أبي هريرة واستغفاره وتألهه وقيامه:

قال الذهبي:

[عَنْ عِكْرِمَةَ: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يُسَبِّحُ كُلَّ يَوْمٍ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ تَسْبِيحَةٍ، يَقُولُ: أُسَبِّحُ

بِقَدْرِ دَيْتِي].^(٣)

[عن أبي عثمان النهدي قال: تضيفتُ أبا هريرة سبْعًا، فكان هو وامراته وخادمه

يعتقبون الليل أثلثًا، يصلي هذا ثم يوقظ الآخر فيصلّي ثم يوقظ الثالث].^(٤)

كرم أبي هريرة الشديد:

[عن الطفاوي قال: نَزَلْتُ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ بِالْمَدِينَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ، فَلَمْ أَرِ رَجُلًا مِنْ

أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ تَشْمِيرًا وَلَا أَقْوَمَ عَلَى ضَيْفٍ

مِنْهُ].^(٥)

اعترافه بنعمة الله عليه:

[عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ خُثَيْمٍ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي أَرْضِهِ بِالْعَقِيقِ،

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري ج ٨ ص ٢٦٩، ط دار طيبة - الرياض.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١ ص ٦٨، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٢٨، ط دار الكتب العلمية - بيروت. والسيرج ج ٢ ص ٦١٠.

(٤) المصدر السابق ص ٣١.

(٥) المصدر السابق ص ٣٠.

فَأَتَاهُ قَوْمٌ، فَزَلُّوا عِنْدَهُ. قَالَ حُمَيْدٌ: فَقَالَ: اذْهَبْ إِلَى أُمِّي، فَقُلْ: إِنَّ ابْنَكَ يُقْرِئُكَ
السَّلَامَ، وَيَقُولُ: أَطْعَمِينَا شَيْئًا. قَالَ: فَوَضَعَتْ ثَلَاثَةَ أَقْرَاصٍ فِي الصَّخْفَةِ، وَشَيْئًا مِنْ
زَيْتٍ وَمِلْحٍ، وَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي، فَحَمَلْتُهَا إِلَيْهِمْ. فَلَمَّا وَضَعْتُهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، كَبَّرَ أَبُو
هُرَيْرَةَ، وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَشْبَعَنَا مِنَ الْخُبْزِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ طَعَامُنَا إِلَّا الْأَسْوَدَيْنِ:
التَّمْرَ وَالْمَاءَ.. [١].^(١)

حب المؤمنين لأبي هريرة:

قال الإمام أبو نعيم:

[وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ يُحْبِبَهُ اللَّهُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ عِبَادِهِ].^(٢)
فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، قَالَ: كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ
مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى
الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي
هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ
مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ
مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمِّي خَشَفَ قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ
الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلْتُ وَلَبِسْتُ دِرْعَهَا وَعَجَلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ:
يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَارْجَعْتُ إِلَى
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَاتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦١١)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٨٨٦)

أَبَشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دُعَوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحِبَّنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبَّهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي {^(١).

فَاللَّهُمَّ إِنَّا نَشْهَدُكَ أَنَّنَا نُحِبُّ أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ!

ثناء الصحابة على أبي هريرة وحفظه:

عبد الله بن عمر:

[أَنْتَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كُنْتَ أَلْزَمَنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْلَمَنَا بِحَدِيثِهِ].^(٢)

وقال الذهبي:

[وَكَذَلِكَ قِيلَ لِابْنِ عُمَرَ: هَلْ تُنْكِرُ مِمَّا يُحَدِّثُ بِهِ أَبُو هُرَيْرَةَ شَيْئًا؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ

اجْتَرَأَ، وَجَبْنَا. فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمَا ذَنْبِي إِنْ كُنْتُ حَفِظْتُ، وَنَسُوا؟!].^(٣)

أبو أيوب الأنصاري:

[شُعْبَةُ: عَنْ أَشْعَثَ بْنِ سُلَيْمٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا أَبُو أَيُّوبَ يُحَدِّثُ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَقُلْتُ: وَأَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ؟

قَالَ: إِنَّهُ قَدْ سَمِعَ، وَأَنْ أُحَدِّثَ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَحَبُّ إِلَيَّ

(١) صحيح مسلم - حديث رقم: (١٥٨ - ٢٤٩١).

(٢) مسند أحمد ج ٨ ص ٢١، ط مؤسسة الرسالة - بيروت. وقال المحقق: إسناده صحيح على شرط مسلم. وحسنه الترمذي.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٨)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

مِنْ أَنْ أُحَدِّثَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

أم المؤمنين عائشة:

قال الإمام الذهبي:

[وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَجْلِسُ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ، فَيُحَدِّثُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا صَاحِبَةَ الْحُجْرَةِ،

أَتُنْكِرِينَ مِمَّا أَقُولُ شَيْئاً؟ فَلَمَّا قَضَتْ صَلَاتَهَا، لَمْ تُنْكِرْ مَا رَوَاهُ، لَكِنْ قَالَتْ:

لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَسْرُدُ الْحَدِيثَ سَرْدَكُمْ^(٢).

ثناء التابعين على أبي هريرة وحفظه:

قال أبو صالح السَّمان^(٣):

[كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ مِنْ أَحْفَظِ الصَّحَابَةِ].^(٤)

ثناء الأئمة على أبي هريرة وحفظه:

قَالَ الشَّافِعِيُّ:

[أَبُو هُرَيْرَةَ أَحْفَظُ مَنْ رَوَى الْحَدِيثَ فِي دَهْرِهِ].^(٥)

قال الإمام ابن الوزير:

[وَكَذَلِكَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ مُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ بَيْنَ فِرْقِ الْأُمَّةِ].^(٦)

قال الإمام الذهبي:

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٦)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٧)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٣) هو ذكوان التيمي المدني: ثقة جليل، مُتَّفَقٌ عَلَى تَوْثِيقِهِ، قال أحمد بن حنبل: ثقة ثقة، من أَجَلِّ النَّاسِ وَأَوْثَقِهِمْ.

(٤) سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٩٧)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٥) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٥٩٩، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٦) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم ج ٢ ص ٥٣، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

[الثقة: تُشترطُ العدالةُ في الراوي كالشاهد، ويمتازُ الثقةُ بالضبطِ والإتقان، فإن انضاف إلى ذلك المعرفةُ والإكثارُ، فهو حافظ. والحُفَاطُ طبقات: في ذِروَتِها أبو هريرة رضي الله عنه.]^(١)

وقال الإمام الذهبي:

[كَانَ مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَمِنْ كِبَارِ أَيْمَةِ الْفَتَوَى مَعَ الْجَلَالَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّوَاضُّعِ].^(٢)

وقال الذهبي:

[اِحْتَجَّ الْمُسْلِمُونَ قَدِيحاً وَحَدِيثاً بِحَدِيثِهِ، لِحِفْظِهِ، وَجَلَالَتِهِ، وَإِتْقَانِهِ، وَفَقْهِهِ، وَنَاهِيكَ أَنْ مِثْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ يَتَأَدَّبُ مَعَهُ، وَيَقُولُ: أَفْتِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ].^(٣)

قال الإمام ابن كثير:

[وَقَدْ كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مِنَ الصَّدِّقِ وَالْحَفِظِ وَالِدِّيَانَةِ وَالْعِبَادَةِ وَالزَّهَادَةِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَى جَانِبٍ عَظِيمٍ].^(٤)

حفظ أبي هريرة الخارق:

قال أبو نعيم:

[كَانَ أَحْفَظَ الصَّحَابَةِ لِأَخْبَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآثَارِهِ].^(٥)

قال الإمام ابن حجر العسقلاني: [وَقَدْ أَجْمَعَ أَهْلُ الْحَدِيثِ عَلَى أَنَّهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ

(١) الموقظة في علم الحديث للذهبي ص ٦٨، ٦٩، ط مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٢٩، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء ج ٢ ص ٦٠٩، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٤) البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٧٨، ط دار هجر - الجيزة.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٦٧ ص ٣١٢، ط دار الفكر - بيروت.

حَدِيثًا ^(١).

قال الإمام النووي:

وَلَا بِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَنْقَبَةٌ عَظِيمَةٌ وَهِيَ أَنَّهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ رَوَايَةً
عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٢).

قال الإمام السيوطي:

وَالْمُكْثِرُونَ فِي رَوَايَةِ الْأَثَرِ *** أَبُو هُرَيْرَةَ يَلِيهِ ابْنُ عُمَرَ ^(٣).

وقال السيوطي:

[أبو هريرة هو أحفظ الصحابة، قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في
الدنيا] ^(٤).

قال الإمام الذهبي:

[وَكَانَ حِفْظُ أَبِي هُرَيْرَةَ الْخَارِقُ مِنْ مُعْجَزَاتِ النَّبُوَّةِ] ^(٥).

وقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة أنه قال: [قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ
مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ قَالَ ابْسُطْ رِدَاءَكَ فَبَسَطْتُهُ قَالَ فَعَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ ضُمَّهُ
فَضَمَّمْتُهُ فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ] ^(٦).

أسانيد أبي هريرة أصح الأسانيد:

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ج ٧ ص ٤٣١، ط دار الجليل - بيروت.

(٢) شرح صحيح مسلم للنووي ج ١ ص ٦٨، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) ألفية السيوطي في علم الحديث بشرح الشيخ أحمد شاکر ص ١٠٨، ط المكتبة العلمية.

(٤) طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٧، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٥) سير أعلام النبلاء (٢ / ٥٩٤)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٦) صحيح البخاري - حديث رقم ١١٩.

قال الذهبي:

[وَأَصْحُ الْأَحَادِيثِ مَا جَاءَ: عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَمَا جَاءَ عَنْ: أَبِي الزِّنَادِ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَمَا جَاءَ عَنْ: ابْنِ عَوْنٍ، وَأَيُّوبَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي حِفْظِهِ، وَسَعَةِ عِلْمِهِ].^(١)

ملازمة أبي هريرة للرسول صلى الله عليه وسلم:

قال الإمام ابن كثير:

[وَقَدْ لَزِمَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، فَلَمْ يُفَارِقْهُ فِي حَضَرٍ

وَلَا سَفَرٍ، وَكَانَ أَخْرَصَ شَيْءٍ عَلَى سَمَاعِ الْحَدِيثِ مِنْهُ، وَتَفَقَّهَ عَنْهُ، وَكَانَ يَلْزِمُهُ عَلَى

شَبَعِ بَطْنِهِ].^(٢)

حرص أبي هريرة على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

قال البخاري في صحيحه: "بَابُ الْحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ":

[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: {قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا

الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لَمَّا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ

الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ].^(٣)

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠٩)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

(٢) البداية والنهاية ج ١١ ص ٣٦٥، ط دار هجر - الجيزة.

(٣) صحيح البخاري ص ٣٧ برقم ٩٩، وبرقم ٦٥٧٠، ط دار ابن كثير - بيروت.

والآن نأتي لافتراءات عدنان إبراهيم:

قال عدنان: [ما القضية إذاً أيها الإخوة؟ القضية أيها الأخوة كما روى مسلم نفسه قال عن أحد التابعين، قال -يعني يحذر من الرواية عن أبي هريرة مع أنه كان من تلاميذ أبي هريرة، من غير تثبت، هو لا يُكذب أبا هريرة رضي الله عنه وأرضاه- وإنما يقول: إن أبا هريرة كان يجلس ونجلس إليه.. فيحدثنا عن رسول الله ويحدثنا عن بني إسرائيل (طبعاً يا ليته ما فعل، يا ليته لم يشب السنة المحمدية المصطفوية التوحيدية بخرافات وأساطير وميثولوجيا بني إسرائيل! يا ليته ما فعل لا هو ولا غيره، والله كان أفضل، كان أفضل بكثير؛ ولذلك كان النبي أحياناً يشمئز من هذه الطريقة!]

عمر بن الخطاب ضرب أبا هريرة وأدمى رأسه، وقال له: لتدعن الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض دوس. اترك الحديث عن بني إسرائيل، وشج رأسه، وامتنع أبو هريرة (عن الحديث) إلى آخر خلافة عثمان، وكان يقول -صادقاً طبعاً- كان يقول: إِنِّي لَا أَحَدُّثُ الْيَوْمَ بِأَحَادِيثَ لَوْ حَدَّثْتُ بِهَا زَمَانَ عُمَرَ لَشَجَّ رَأْسِي. طبعاً وحق لعمر أن يفعل رضي الله عنه وأرضاه. أفسدتم علينا ديننا، أفسدتم علينا عقائدنا]. انتهى كلام عدنان.^(١)

نقول بحول الله وطوِّله:

إن عدنان يبرر طعنه في صحيح البخاري بأن أبا هريرة كان يروي عن بني إسرائيل! وليس على من أراد معرفة الحق من الباطل، سوى أن يفتح الكتب ليعلم دجل هؤلاء وكذبهم؛ فإن حبل الكذب قصير!

(١) خطبة حواء هل خُلِقَتْ من ضلع آدم؟ لعدنان إبراهيم - الدقيقة (١٧) - الثانية (٥٢).

والرد على افتراءات عدنان إبراهيم من وجوه:

الوجه الأول: الرد عليه من خلال الرواية التي استدلل بها عند الإمام مسلم!

لا يفتأ عدنان يقتطع السياق من سباقه ولحاقه، أو لا يسوق الرواية كما هي ليقف السامع على حقيقة كلامه! ونحن نسوق لك الرواية كاملة لتأمل: هل خلط أبو هريرة فعلاً أم لا؟!

الرواية عند مسلم في التمييز^(١) وذكرها الذهبي في السير^(٢): عن بُسر بن سعيد قال: [اتقوا الله وتحفظوا من الحديث؛ فوالله لقد رأيتنا نجالس أبا هريرة فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويحدثنا عن كعب ثم يقوم؛ فأسمع بعض من كان معنا يجعل حديث رسول الله عن كعب، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم]. أهـ.

فبُسر بن سعيد لا يحذر من أبي هريرة نفسه كما هو واضح جليٌّ بيّن لكل ناظر؛ إنما يحذر من الذين سمعوا من أبي هريرة فيخلطون بين حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبين حديثه عن كعب، فالخلط من الرواة لا من أبي هريرة رضي الله عنه.

ويعلق عدنان بكل قائل: (يا ليت ما فعل، يا ليت لم يشب السنة المحمدية المصطفوية التوحيدية بخرافات وأساطير وميثولوجيا بني إسرائيل!). أهـ.

هل قالت الرواية أن أبا هريرة شاب السنة بالخزعبلات وخرافات بني إسرائيل؟!
فما هي جريرة أبي هريرة هنا؟

(١) التمييز للإمام مسلم (١٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٦٠٦/٢).

وجريًا على قاعدة عدنان، واطرادًا لكلامه نقول: إن عدنان يجلس مع مشاهديه ويحدثهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثهم عن كارل ماركس، وأرسطو، وغاندي، وجان جاك رُوسُو، وهوبز، وفولتير وكارل بوبر، وتولستوي ومارتن لوتر ونيلسون مانديلا وغيرهم. وحتى عن الجن، فكم من مرة قال عدنان: قالت لي الجَنَّةُ، ورأيت جنية شقراء، زرقاء العينين، بيضاء البشرة، ذهبية الشعر وحاولت أداعبها!.. إلخ

فلماذا يخلط عدنان في الخطبة الواحدة أو الدرس الواحد بين كلام رسول الله وبين كلام الفلاسفة والهرطقة والمفكرين والمنحرفين عن الإسلام؟!

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتَي (وتأت) مثله *** عار عليك إذا فعلت عظيم!

الوجه الثاني:

لم يَثْبُتْ أَنَّ أبا هريرة روى حديثًا واحدًا عن كعب الأحبار ثم نسب به أبو هريرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يثبت أنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثًا ثم نسب به إلى كعب الأحبار، ونحن نتحدّى عدنان وأمثاله من الطاعنين في أبي هريرة راوية السنة النبوية أن يأتونا بمثالٍ واحدٍ صحيحٍ على ذلك!

بل إن أبا هريرة رضي الله عنه كان إذا حَدَّثَ عن كعب يَبَيِّنُ ذلك، وقد ذكر الإمام ابنُ حَجَرٍ العسقلانيُّ جُمْلَةً من مرويات أبي هريرة عن كَعْبٍ في كتابه: نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين^(١)، فقال رحمه الله:

" من الروايات عن كعب الأحبار وحده:

أبو هريرة عن كعب.

(١) نزهة السامعين (٨١ - ٨٨) باختصار يسير.

الحديث الأول: حديث أبي هريرة عن كعب في ساعة الجمعة... إلخ

الحديث الثاني: عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة رفعه: "لو آمن بي عشرة من أحبار اليهود لآمن بي كل يهود على وجه الأرض" قال أبو هريرة: فقال كعب: اثنا عشرة مصداقهم في سورة المائدة".

الحديث الثالث: أبو معشر عن محمد بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن كعب الأحبار قال: "في كتاب الله الذي أنزل على موسى احفظ ودانيك، لا تطغى فيطغى الله نورك".

الحديث الرابع: وكيع عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن كعب قال: "تعرض الأعمال كل اثنين وخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً إلا عبداً بينه وبين أخيه شحناء" وفي رواية أو عن كعب بالشك، وقال أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن كعب...

الحديث الخامس: أبو حيان حدثني أبو زرعة بن عمرو كتب إليّ أبو هريرة ثم شافهني به مشافهة: إن كعب الأحبار حدثه أنه: قال فيما يقرأ من التوراة فيما يجده مكتوباً إن الشيطان لا يطيق بعبد من لدن أن يمسي حتى يصبح يقول: اللهم إني أعوذ باسمك وكلمتك التامة من خير ما تسأل وخير ما تعطي، وخير ما تبدي وخير ما تخفى، اللهم إني أعوذ بأسمائك وكلماتك التامة من شر ما تجلي به النهار ومن شر ما دجى به الليل".

الحديث السادس: ابن عجلان حدثني سعيد المقبري عن أبي هريرة أخذ كعب بيدي فقال: احفظ مني اثنين؛ إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وقل: اللهم افتح لي أبواب الرحمة، وإذا خرجت فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، وقل: اللهم احفظني من الشيطان".

الحديث السابع: أحمد بن بشير عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن كعب قال: "أربعة أنهار فجرت من الجنة: الفرات والنيل نيل مصر وسيحان وجيحان نهران مولد". وقفه الحريني عن مسعر عن أبي هريرة لم يذكر كعباً". انتهى

فأنت ترى الآن جلياً أن أبا هريرة يصرح بالرواية عن كعب ولا يخلط كما يدعي عدنان!

الوجه الثالث:

هذه الرواية التي ذكرها الإمام الذهبي أصلها في تاريخ دمشق لابن عساكر^(١) وقد ذكر ابن عساكر قبلها رواية فيها مَزِيدُ بيان لهذا المعنى؛ فعن بُسر بن سعيد قال: "كان يقوم أبو هريرة فينا فيقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا، وسمعت كعباً يقول كذا وكذا، فعمد الناس إلى بعض ما روى عن كعب فجعلوه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وبعض ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوه عن كعب، فمن ثم أنفي حديث أبي هريرة. قال ابن لهيعة: هو من الناس ليس من أبي هريرة".

فابن لهيعة راوي الرواية بنفسه يقول أن الخطأ كان من الرواة عن أبي هريرة، وليس من أبي هريرة نفسه؛ فهل بعد هذا الكلام كلام؟!

الوجه الرابع:

زعم عدنان أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يشتمز من هذه الطريقة! وهذا كذبٌ صريحٌ؛ لأنه قد صَحَّحَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {حدثوا

(١) تاريخ دمشق (٦٧ / ٣٥٩)، ط دار الفكر - بيروت.

عن بني إسرائيل ولا حرج^(١).

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم نفسه حَدَّثَ عَنْ بني إسرائيل؛ حتى قال عبد الله بن عمرو: {كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني إسرائيل حتى يصبح، ما يقوم إلا إلى عظم صلاة^(٢).

فأين الاشمئزاز يا عدنان ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو بنفسه من يحدث عنهم؟!

وإليك جملة من الأمثلة على ذلك:

١. حديث الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً المشهور^(٣).
قال صلى الله عليه وسلم: {كان في بني إسرائيل رجل قتل تسعة وتسعين إنساناً}.
٢. وحديث موسى والخضر^(٤).
٣. وحديث الرجل الذي كان يتجاوز عن المعسرين.
٤. فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كان {تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسراً قال لفتيانہ: تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه^(٥).
٥. وفي لفظ مسلم: {حُوسِبَ رَجُلٌ مِّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ^(٦).
٦. وقصة الرجل الأمين في بني إسرائيل، فعن النبي صلى الله عليه وسلم: {أن رجلاً

(١) صحيح البخاري (٣٤٦١).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٣)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخاري (٤/ ١٧٤، ح: ٣٤٧٠) ومسلم (٤/ ٢١١٨، ح: ٢٧٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (١/ ٢٦، ح: ٧٤)، ومسلم (٤/ ٢٨٤٧، ح: ٢٣٨٠).

(٥) أخرجه البخاري (٣/ ٥٨، ح: ٢٠٧٨).

(٦) أخرجه مسلم (٣/ ١١٩٥، ح: ١٥٦١).

من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل بأن يسلفه ألف دينار فدفعها إليه....^(١).
الحديث.

٧. وقصة جُريج العابد، فعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: {لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة، وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج...}^(٢) الحديث.

٨. وحديث المرأة البغي التي سقت الكلب، فعنه صلى الله عليه وسلم قال: {بيننا كلب يطيف بركيّة كاد يقتله العطش؛ إذ رأته بغيٌّ من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به}^(٣).

٩. وحديث الحَدِّ المشهور: {إن بني إسرائيل كان إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه}^(٤).

١٠. وحديث الأبرص والأقرع والأعمى المشهور: قال صلى الله عليه وسلم: {إن ثلاثة في بني إسرائيل أراد الله أن يبتليهم...}^(٥) الحديث.

١١. وحديث المرأة التي حبست القطعة حتى ماتت؛ فعنه صلى الله عليه وسلم قال: {وَعُرِضَتْ عَلَيَّ النَّارُ، فَرَأَيْتُ فِيهَا امْرَأَةً مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ تُعَذِّبُ فِي هِرَّةٍ لَهَا، رَبَطْتُهَا فَلَمْ تُطْعِمْهَا، وَلَمْ تَدْعُهَا تَأْكُلْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ}^(٦).

١٢. وحديث الكفل المشهور: فعن ابن عمر، قال: {سمعت النبي صلى الله عليه

(١) أخرجه البخاري (١٢٩/٢، ح: ١٤٩٨).

(٢) أخرجه البخاري (١٦٥/٤، ح: ٣٤٣٦)، ومسلم (١٩٧٦، ٤، ح: ٢٥٥٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٧٣/٤، ح: ٣٤٦٧)، ومسلم (١٧٦١/٤، ح: ٢٢٤٥).

(٤) أخرجه البخاري (٢٣/٥، ح: ٣٧٣٢).

(٥) أخرجه البخاري (١٧١/٤، ح: ٣٤٦٤)، ومسلم (٢٢٧٥/٤، ح: ٢٩٦٤).

(٦) أخرجه مسلم (٦٢٢/٢، ح: ٩٠٤).

وسلم يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عدَّ سبع مرات؛ ولكني سمعته أكثر من ذلك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: كان الكفل من بني إسرائيل لا يتورع من ذنب عمله...} (١) الحديث.

وتأمل! ابن عمر رضي الله عنهما يذكر أنه سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم أكثر من مرة، فأين الاشمئزاز يا عدنان؟!

الوجه الخامس:

زعم عدنان أن عمر ضَرَبَ أبا هريرة بسبب الحديث عن بني إسرائيل، فقال: [ثم ذكر أن عمر ضرب أبا هريرة وهو يحدث عن بني إسرائيل]. وقال له: لتدعن الحديث عن الأول....." إلخ.

وهذا من أبطل الباطل، وأكذب الكذب، وأفرى الفرى، وأبهت البهتان؛ فلم يثبت أن عمر ضرب أبا هريرة إلا في حديث واحد رواه مسلم في صحيحه، قال أبو هريرة: "كنا قعوداً حول رسول الله صلى الله عليه وسلم، معنا أبو بكر، وعمر في نفر، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا، فأبطأ علينا، وخشينا أن يقطع دوننا، وفزعنا، فقمنا، فكنت أول من فزع، فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطاً للأنصار لبني النجار، فدرت به هل أجد له باباً؟ فلم أجد، فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة - والربيع الجدول - فاحتفرت، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «أبو هريرة؟»، فقلت: نعم يا رسول الله، قال: «ما شأنك؟» قلت: كنت بين أظهرنا، فقمتم فأبطأت علينا، فخشينا أن تقطع دوننا، ففزعنا، فكنت أول من فزع، فأتيت هذا الحائط، فاحتفرت كما يحتفز الثعلب،

(١) أخرجه الترمذي وحسنه (٤ / ٢٣٩، ح: ٢٤٩٦).

وهؤلاء الناس ورائي، فقال: «يا أبا هريرة» وأعطاني نعليه، قال: «اذهب بنعلي هاتين، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، فبشره بالجنة»، فكان أول من لقيت عمر، فقال: ما هاتان النعلان يا أبا هريرة؟ فقلت: هاتان نعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثني بهما من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه، بشرته بالجنة، فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي، فقال: ارجع يا أبا هريرة، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأجهشت بكاءً، وركبني عمر، فإذا هو على أثري، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما لك يا أبا هريرة؟» قلت: لقيت عمر، فأخبرته بالذي بعثني به، فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي، قال: ارجع، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عمر، ما حملك على ما فعلت؟» قال: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أبعثت أبا هريرة بنعليك، مَنْ لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه بَشَرَهُ بالجنة؟ قال: «نعم»، قال: فلا تفعل؛ فإني أخشى أن يتكل الناس عليها، فخلهم يعملون، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فخلهم».

فليس للرواية علاقة بالحديث عن بني إسرائيل أصلاً!

الوجه السادس:

أما الرواية التي تقول: إن عمر ضرب أبا هريرة من أجل الرواية عن بني إسرائيل؛ فقد رواها ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي في شَرْحِهِ على نهج البلاغة^(١)، فقال: قال أبو جعفر - هو الإسكافي -: [وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا غير مرضي الرواية ضربه عمر بالدرة [وقال له]: قد أكثرت من الرواية وأحرى بك أن تكون كاذباً على

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٢/ ٢٦٦) ط. دار الكتاب العربي - بيروت.

رسول الله صلى الله عليه وسلم].

أقول: وهذه الرواية مردودة من وجوه:

الأول: ابن أبي الحديد يَحْكِي هذه الرواية عن الإسكافي، وأبو جعفر الإسكافي كان معتزلياً شيعياً، قال خَيْرُ الدِّينِ الزَّرْكَليُّ^(١): [الإسكافي؛ محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافي من متكلمي المعتزلة وأحد أئمتهم، وقال الذهبي في السير^(٢): [كان يتشيع]. فهو رجل مبتدعٍ داعٍ إلى بدعته؛ بل له طائفة تُنسَبُ إليه كما ذَكَرَ الزَّرْكَليُّ في ترجمته، ومثله مردودُ الأخبار.

قال النووي: [وقيل: يحتج به إن لم يكن داعية إلى بدعته، ولا يحتج به إن كان داعية، وهذا هو الأظهر الأعدل، وقول الكثير الأكثر].^(٣)

وقد قال عدنان عن النووي: [النووي دقيق جداً. انتبه. النووي دقيق جداً، ليت كل العلماء كالنووي.. دقيق جداً في ضبطه للأسماء والتواريخ وسرده للأحكام ووجوه الأدلة ما شاء الله، شيء عجيب الرجل هذا، دقيق جداً، ومتورع في كل ما يقول ويكتب].^(٤)

الثاني: الانقطاع بين أبي الحديد والإسكافي.

فالإسكافي توفي سنة ٢٤٠ هجرية؛ كما قال الحافظ في اللسان^(٥)، بينما وُلِدَ ابنُ أبي الحديد سنة ٥٨٦ هجرية.

(١) الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢١).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠/ ٥٥١).

(٣) التقريب والتيسير للنووي (٥١).

(٤) دروس العقيدة لعدنان إبراهيم - المحاضرة (٢٦) - الدقيقة (٣٧) - الثانية (٣).

(٥) لسان الميزان (٥/ ٢٢١).

الثالث: الانقطاع بين الإسكافي وأبي هريرة؛ فأبو هريرة مُتَوَقِّفٌ سَنَةَ ٥٨ هجرية، فيبينهما مفاوز كما ترى.

ونقول: وليس في رواية الإسكافي الضعيفة أن عُمَرَ شَجَّ رأس أبي هريرة؛ فهذه زيادة من كيس عدنان إبراهيم. الوجه السابع: في قوله (لتدعن الحديث عن الأول).
أولا: هذه اللفظة لم يقلها عمر لأبي هريرة؛ بل الذي ذكره ابن كثير^(١) هو ما رواه عن السائب بن يزيد قال: سمعتُ عمرَ بنَ الخطابِ يقول لأبي هريرة: [لتركن الحديث عن رسول الله أو لألحقنك بأرض دوس].
فالرواية ليس فيها ما قاله عدنان أبداً.

ثانياً: تأمل أخي القارئ الكريم، عمر رضي الله عنه يقول لأبي هريرة: {لتدعن الحديث عن رسول الله}، ولو كان أبو هريرة يحدث عن كعب لقال له عمر: "لتدعن الحديث عن كعب".

ثالثاً: كان التقليل من رواية الحديث هو مَذْهَبُ عُمَرَ رضي الله عنه، وقد فعل ذلك مع كثيرٍ من الصحابة، فلماذا يخصص عدنانُ الكلامَ ونهي عمر ويحصره في أبي هريرة فقط؟!

يوضح ذلك ما يلي:

١. فعمر نفسه كان أراد أن يكتب آية الرجم التي نسخت تلاوتها ورُفِعَتْ من المصحف، ولكنه لم يفعل، وَبَيَّنَّ سَبَبَ ذَلِكَ فقال: [سيأتي أناس يكذبون بالشفاعة والرجم وبأناس يخرجون من النار وقد تفحموا أو - امتحشوا - ولولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله؛ لكتبتها على حاشية المصحف].

(١) البداية والنهاية (١١ / ٣٧٠).

فعمر رضي الله عنه كان يريد ألا ينصرف الناس عن القرآن، وينشغلوا عنه بغيره،
يوضحه ما يأتي:

٢. عن قرظة بن كعب، قال: [بعثنا عمر بن الخطاب إلى الكوفة وشيئعنا، فمشى معنا
إلى موضع يقال له: صرار، فقال: أتدرون لم مشيت معكم؟

٣. قال: قلنا: لحق صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحق الأنصار.

٤. قال: لكنني مشيت معكم لحديث أردت أن أحدثكم به، فأردت أن تحفظوه
لمشاي معكم، إنكم تقدمون على قوم للقرآن في صدورهم هزيز كهزيز الرجل، فإذا
رأوكم مدوا إليكم أعناقهم، وقالوا: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فأقلوا
الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أنا شريككم].^(١)

٥. فواضح جليُّ أن المقصود: إقلال الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كي
لا ينشغل الناس بالسُّنة عن القرآن.

٦. ولهذا لما بعث عمر أبا موسى إلى العراق قال له: [إنك تأتي قومًا لهم في مساجدهم
دويٌّ بالقرآن كدويِّ النحل، فدعهم على ما هم عليه، ولا تشغلهم بالأحاديث، وأنا
شريكك في ذلك].^(٢)

٧. فإذا كانت هذه الرواية صحيحة فلماذا يحصر عدنان النهي في أبي هريرة، وكأنَّ
عمرَ يتهمه؟!

ونقول: إن الجملة بتمامها هكذا: السائب بن يزيد قال: سمعت عمر بن الخطاب

(١) أخرجه ابن ماجه (ح٢٨) واللفظ له، والدارمي في سننه (ح٢٧٩)، والحاكم (ح٣٤٧)، والطبراني في الأوسط
(ح١٩٨٢)، وابن قانع في معجم الصحابة (٢/ ٣٦٦). وصححه الألباني.

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١١٥).

يقول لأبي هريرة: لتترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس.

وقال لكعب الأحبار: لتترك الحديث عن الأول أو لألحقنك بأرض القردة".
فنقول:

إن الكلمة التي ذكرها عدنان [عن الأول] إنما كانت موجهة لكعب الأحبار، لا لأبي هريرة، فأخذها عدنان وألصقها بأبي هريرة لِيُقْنِعَ النَّاسَ أَنَّ عُمَرَ كَانَ يُشْنَعُ عَلَى أَبِي هريرة في روايته عن بني إسرائيل! وهذا تدليس مفضوح وتزويرٌ ممجوج، لا يصح أن يصدر من شخص يعتبر نفسه من العلماء المحققين كما قالها عدنان عدة مرات بلسانه على نفسه!

ثانيًا: هذه الرواية لا تفيد سوى الإقلال من الرواية، إذ قال الذهبي عقب ذكره الرواية: [قلت: هكذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول: أقلوا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث؛ وهذا مذهب لعمر ولغيره].^(١)

قال ابن كثير تعقيبًا على الرواية: [وهذا محمولٌ من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلمون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط أو الخطأ، فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك].^(٢)

(١) سير أعلام النبلاء (٢/ ٦٠١).

(٢) البداية والنهاية (٨/ ١٠٦).

الوجه الثامن:

قول عدنان عن أبي هريرة: [وكان يقول - صادقاً طبعاً - إني لأحدث اليوم بأحاديث لو قتلها زمان عمر لشج رأسِي، وحق لعمر أن يفعل].

أقول: عاملك الله بعدله جزاء كَذِبِكَ وافترائِكَ على صاحب نبية يا عدنان!!
فهذه الرواية لا تصح أصلاً؛ فقد أخرجها عبدُ الرَّزَّاقِ في المصنف^(١) وعَلَّتها: أن الزهري لم يُدركَ عمر رضي الله عنه، فهي منقطعة.

وبلاغات الزهري ومراسيله أضعف وأشر المراسيل والبلاغات!

قال الإمام الشافعي:

[إرسالُ الزُّهريِّ لَيْسَ بِشَيْءٍ، لَأَنَّا نَجِدُهُ يَرْوِي عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ أَرْقَمٍ].^(٢)

قَالَ الإمامُ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ:

[مُرْسَلُ الزُّهريِّ شَرٌّ مِنْ مُرْسَلٍ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ حَافِظٌ، وَكُلُّ مَا قَدَرَ أَنْ يُسَمِّيَ سَمًى، وَإِنَّمَا يَتْرُكُ مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يُسَمِّيَهُ].^(٣)

وكان يحيى بن سعيد لا يرى ارسال الزهري وقتادة شيئاً ويقول هو بمنزلة الريح.^(٤)

قال الإمام الذهبي:

[مَرَّاسِلُ الزُّهريِّ كَالْمُعْضَلِ؛ لِأَنَّهُ يَكُونُ قَدْ سَقَطَ مِنْهُ اثْنَانِ].^(٥)

وكل ما رُوِيَ في هذا الباب وفيه كلام عن ضرب أبي هريرة فلا يصح، منه:

(١) مصنف عبد الرزاق (١١/٢٦٢، ح: ٢٠٤٩٦).

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٣٩، ط الرسالة - بيروت.

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٣٨، ط الرسالة - بيروت.

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ج ٩ ص ٣٩٨، ط دار الفكر - بيروت.

(٥) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٥ ص ٣٣٩، ط الرسالة - بيروت.

١. ما رُوِيَ عن أبي هريرة أنه قال: إني أحدثكم أحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربني بالدرّة، وفي رواية: لَشَجَّ رَأْسِي.

عِلَّتُهُ: محمد ابن عجلان يرويه عن أبي هريرة، وهو لم يدركه؛ فالخبر منقطع. ثم إن ابن عجلان مضطرب في رواياته عن أبي هريرة.

قال الإمام ابن حَجَرٍ العسقلاني:

[محمد بن عجلان المدني صدوق إلا أنه اختلطت عليه أحاديث أبي هريرة].^(١)

٢. وعن الزهري قال: قال عمر: أقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فيما يعمل به، قال: ثم يقول أبو هريرة: أفأنا كنت محدثكم بهذه الأحاديث وعمر حي أما والله لا بقيت إن المخففة ستبأشر ظهري].^(٢)

فهذا من مراسيل الزهري، وقد تقدم الكلام على حكم مراسيله وأنها من أشر المراسيل.

٣. وعن أبي هريرة، قال: [ما كنا نستطيع أن نقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى قبض عمر - رضي الله عنه - كنا نخاف السياط].

فيه ثلاث علل:

الأولى: يزيد بن يوسف:

قال ابن معين: ليس بشيء، ومرة قال: ليس بثقة، وقال أبو حاتم: لم يكن بالقوي، وقال النسائي: متروك، وقال صالح جزرة: تركوا حديثه، وقال ابن عدي: مع ضعفه

(١) تقريب التهذيب ص ٨٧٧، ترجمة ٦١٣٦، دار العاصمة - مكة المكرمة.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٦٧ ص ٣٤٤، ط دار الفكر - بيروت.

يُكْتَبُ حَدِيثُهُ، وَضَعْفُهُ الْحَافِظُ.^(١)

الثانية: صالح بن أبي الأخضر:

ضَعْفُهُ أَبُو زُرْعَةَ وَيَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَابْنُ الْبَخَارِيِّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ.^(٢)

الثالثة: رواية صالح عن الزهري فيها مقال:

قال معاذ بن معاذ: [ألحنا على صالح بن أبي الأخضر في حديث الزهري فقال منه

ما سمعت ومنه ما عرضت ومنه ما لم أسمع فاختلط عليّ].^(٣)

وهنا لم يتبين لنا - مع ضعفه - هل هذا مما لم يسمعه منه أم لا؟

والمضحك أن عدنان في هذه الرواية الضعيفة على لسان أبي هريرة قال أن أبا هريرة

كان يقول ذلك [صادقا طبعا]!

سبحان الله، يأتي عدنان على الصحيح من روايات أبي هريرة الصحيحة وَيُكَذِّبُهُ فِي

نقله لها، ويضع عدنان على لسان أبي هريرة كلاما لم يَقُلْهُ، ثم يصف عدنان أبا هريرة

بالصدق فيما وضعه على لسانه!

أسألكم بالله: هل رأيتم شيئا كهذا من قبل؟!

الوجه التاسع:

كيف يمنع عمر رضي الله عنه أبا هريرة عن التحديثِ عموماً، وقد بَعَثَ عُمَرُ نَفْسُهُ

أبا هريرة واليًّا على البحرين؟

ومعلوم أنه كان يقضي بين الناس وَيُفْتِي، فيضطر أن يُحَدِّثَ عن رسول الله صلى الله

(١) انظر: ميزان الاعتدال (٧/ ٢٦٥)، وتهذيب التهذيب (١١/ ٣٢٦)، والتقريب (ت ٧٧٩٤).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩٥)، وسير أعلام النبلاء (٧/ ٣٠٤)، والتقريب (ت ٢٨٨٤).

(٣) ميزان الاعتدال (٣/ ٣٩٥).

عليه وسلم؟!

وكيف يمنعه عمر رضي الله عنه من الحديث ويرد حديثه وقد قَبِلَ منه حَدِيثَ
الرَّيْحِ؟!

فعن ثابت بن قيس، أن أبا هريرة، قال: [أخذتِ الناسَ رِيحَ بطريق مَكَّةَ، وعمر بن
الخطاب حَاجٌّ، فاشتدت عليهم، فقال عمر لمن حوله: مَنْ يُحَدِّثُنَا عن الرِّيحِ؟ فلم
يرجعوا إليه شيئاً، قال أبو هريرة: فبلغني الذي سأل عنه عمر من ذلك، فاستحثتُ
رَاحِلَتِي حتى أدركته، فقلت: يا أمير المؤمنين، أُخْبِرْتُ أَنَّكَ سَأَلْتَ عن الرِّيحِ، وإني
سمعتُ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة،
وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها، فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها، واستعيذوا به من
شرها" ^(١).]

الوجه العاشر: كيف يكون أبو هريرة مَطْعُونًا في ضَبْطِهِ وإِتْقَانِهِ وقد رَوَى عنه أكثر
من ثمانمائة نفس؟ وذكر الحاكم في المستدرک منهم عِشْرِينَ صحابيًا؟! ^(٢)
فيلزم عدنان إذا أن يطعن في هؤلاء الصحابة الرواة عن أبي هريرة أيضًا.

الوجه الحادي عشر:

لم يكن أبو هريرة ينفرد بالرواية عن كعب الأحبار وحده؛ فقد روى معه: عبد الله بن
عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزبير، وغيرهم ^(٣)، ولا كان وحده
ممن يروي الإسرائيليات كذلك، فابن عَبَّاس وعبد الله بن عمرو وغيرهما كانا يأخذانِ

(١) أخرجه أبو داود (ح ٥٠٩٦) وأحمد (ح ٧٦٣٢) واللفظ له، وعبد الرزاق في المصنف (٢٠٠٤)، وصححه
الألباني.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/ ٥٧٩).

(٣) راجع كتاب: نزهة السامعين في رواية الصحابة عن التابعين لابن حجر.

عن أهل الكتاب، فهل يطعن عدنان في كل هؤلاء الصحابة كما يطعن في أبي هريرة؟!
الوجه الثاني عشر:

قال عدنان متبجحاً مفصحاً عن عدواته لراوية الإسلام وحافظ وقته أبي هريرة:

"أفسدتم علينا ديننا وأفسدتم علينا عقائدنا!"

وتالله لم يُفسدْ على الناس دينهم وعقائدهم سوى أمثالك يا عدنان من المزورين الذين يدعون البحث المنهجي وفعلهم هذا معناه هدم الديانة من أساسها بطعن نقلتها ورواتها الثقات العدول الأمناء الصادقين الأخيار. ونحن لك ولأمثالك بالمرصاد، نزود عن حياض ديننا، ونذب عنه الشبهات التي يلقيها المتعاملون والمؤثرون والمنحرفون.

بل أنت يا عدنان الذي أفسد عقيدته وأفسد دينه بيده حينما خلطت بين التوحيد وبين عقائد أهل الكتاب المنحولة على الله ورسله، فعدنان يقول ببعض عقائد اليهود والنصارى، وإليك المثل على ذلك:

الله سبحانه يقول: {وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه...} وعدنان يقول بنفس قول اليهود والنصارى بمسألة النبوة لله!!

في خطبة "أكرهك" يقول عدنان:

[فإن آمناً بهذا حقاً كما آمن به الأنبياء، هم آمنوا بعمق، بعمق متألقي نفاذٍ مُستبصرٍ، يفهمون هم دلالة هذا الإيمان، ولذلك عدّوا هم، عدّوا الخلق كلهم أبناء الله بتعبير عيسى، مش عيسى هو ابن الله وحده!! لا هو كان يقول: كلكم أبناء الله وأنا ابن الله، مش ابن مولود، لا لا ابن مجازي، هذا المعنى العبودي. محمد عليه السلام يقول ماذا:

"الخلق كلهم عيال الله" يعني: أولاده، يعني نفس الشيء، عيسى يقول: أبناء والنبي يقول: أولاد، لأن في أبناء وبنات].

والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول: استند عدنان في كلامه هذا على حديث: [الخلق كلهم عيال الله]، وهذه الرواية التي ذكرها عدنان لا تصح أصلاً.

فهذا الحديث قد رُوِيَ عن عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود، وعن أنس، وعن أبي هريرة وغيرهم رضي الله عنه.

فأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقد أخرجه:

الطبراني في الكبير^(١)، وفي الأوسط^(٢)، وأبو نعيم في الحلية^(٣)، والشاشي في مسنده^(٤)، والخطيب في تاريخ دمشق^(٥)، والبيهقي في الشعب^(٦)، وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية^(٧): حديث لا يصح، وضعفه الشيخ الألباني^(٨).

ومدار الحديث على موسى بن عمير القرشي أبو هارون الجعدي، قال أبو حاتم: ذاهب الحديث كذاب. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الحافظ: متروك^(٩).

(١) المعجم الكبير للطبراني (١٠ / ٨٦، ح: ١٠٠٥٣).

(٢) المعجم الأوسط (٥ / ٣٥٦، ح: ٥٥٤١).

(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم (٢ / ١٠٢) و (٤ / ٢٣٧).

(٤) مسند الشاشي (١ / ٤١٩، ح: ٤٣٥).

(٥) تاريخ دمشق (٦ / ٣٣٣).

(٦) شعب الإيثار (٦ / ٤٣، ح: ٧٤٤٨).

(٧) العلل المتناهية (٢ / ٢٨).

(٨) انظر: السلسلة الضعيفة. (٣٥٩٠)، وضعيف الجامع (٦٦٩١).

(٩) انظر: تاريخ بغداد (١٣ / ٢٠)، وميزان الاعتدال (٦ / ٥٥٤)، والتقريب (ت: ٦٩٩٧).

وأما حديث أنس، فقد أخرجه:

الحارث في مسنده^(١)، والبزار في مسنده^(٢) وأبو يعلى في مسنده^(٣)، والطبراني في المكارم^(٤)، والبيهقي في الشعب^(٥)، وابن عدي في الكامل^(٦)، والقضاعي في مسند الشهاب^(٧). ومداره على يوسف بن عطية الصَّفَّار، أبو سهل البصري، قال فيه يحيى بن سعيد وابن معين: ليس بشيء، وقال أبو زرعة وأبو حاتم: ضعيف الحديث، وقال أبو حاتم مرة: منكر الحديث، وقال الفلاس: كثير الوهم والخطأ، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم ابن حبان في المجروحين: كان ممن يقلب الاسانيد ويلزق المتون الموضوعة بالأسانيد الصحيحة ويحدث بها، لا يجوز الاحتجاج به بحال، وقال ابن عدي: لا أعلم يرويه عن الحكم غير موسى بن عمير، وعامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه، وقال أيضًا بعد أن ذكر جملة من مرويات الصفار عن ثابت: وله غير هذا عن ثابت وكلها غير محفوظة، وترجم له الذهبي في الميزان وقال: من مناكيره: عن ثابت عن أنس مرفوعًا، وساق الحديث^(٨).

(١) مسند الحارث بن أبي أسامة (٢/ ٨٥٧ - بغية).

(٢) كشف الأستار للهيتمي (١٩٤٩).

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي (ح: ٣٣١٥).

(٤) مكارم الأخلاق (ح ٨٧).

(٥) شعب الإيمان (ح ٧٤٤٥، ٧٤٤٦).

(٦) الكامل (٧/ ١٥٣).

(٧) مسند الشهاب (ح ١٣٠٦).

(٨) انظر: الضعفاء لأبي نعيم (١٦٥)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (٢٥)، والجرح والتعديل (٩/ ٢٢٦،

٢٢٧)، والكامل لابن عدي (٧/ ١٥٢)، و(٧/ ١٥٤)، والمجروحين لابن حبان (٣/ ١٣٤)، وميزان الاعتدال (٧/ ٣٠١).

وقد ضَعَّفَهُ: النووي^(١) وابن حجر الهيتمي^(٢) وابن مفلح^(٣).

وأما حديث أبي هريرة فقد أخرجه الديلمي عن علي بن محمد بن مهرويه حدثنا السليل بن موسى عن أبيه موسى بن السليل الصنعاني عن أبيه بشر بن رافع عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً^(٤).
وهذا الإسناد فيه:

١. السليل بن موسى.

٢. موسى بن السليل.

٣. وهما مجهولان، ليس لهما ترجمة، ولم يوثقهما أحد.

وحديث المجهول لا يصح، كما قال الحافظ ابن حجر: [إِذْ الْمَجْهُولُ غَيْرُ مُحْتَجِّ بِهِ]^(٥).

٤. بشر بن رافع، تكلم فيه الأئمة.

٥. قال البخاري: لا يتابع في حديثه، وقال أحمد: ضعيف، وقال ابن معين: حدث بمناكير، وقال مرة: ليس به بأس، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: ليس بشيء، ضعيف الحديث، وقال النسائي: ليس بالقوي، وقال ابن حبان: يروي أشياء موضوعة كأنه المتعمد لها، وقال ابن حبان: يأتي بطامات عن يحيى بن أبي كثير، موضوعة يعرفها من لم يكن الحديث صناعته، كأنه المتعمد لها، وقال الحافظ:

(١) قال النووي: "هو حديث ضعيف؛ لأن فيه يوسف بن عطية ضعيف باتفاق الأئمة". كشف الخفاء (١/٤٣٧).

(٢) قال الهيتمي عن هذا الحديث: "ورد من طرق كلها ضعيفة". كشف الخفاء (١/٤٣٧).

(٣) قال ابن مفلح: "إسناده ضعيف". انظر: الآداب الشرعية (٣/٤٢٨).

(٤) مسند الديلمي (٢/١٣٥).

(٥) لسان الميزان للإمام ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٩٨، ط دار البشائر الإسلامية - بيروت.

ضعيف^(١).

وقد أخرج الحديث أيضًا: ابن عدي في الكامل^(٢) من طريق موسى بن عمير، وهو واه كما تقدم.

إذاً فالحديث الذي ساقه عدنان لا يصح بحال، فلماذا يقول: قال محمد صلى الله عليه وسلم؟!

الوجه الثاني: أبى عدنان إلا أن يُحرّف المعنى، فعيال هنا ليس معناها أولاد ولا أبناء. قال ابن منظور في لسان العرب^(٣): [(عيل) عَالٌ يَعِيلُ عَيْلًا وَعَيْلَةً وَعِيُولًا وَعِيُولًا وَمَعِيَلًا افتقر، والعَيْلُ: الفقير، وكذلك العائل، قال الله تعالى: "وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى"، وفي الحديث: "إن الله يُبَغِضُ العائلَ المُخْتَالِ"، العائل: الفقير.

ومنه: حديث صلة: "أَمَّا أَنَا فَلَا أَعِيلُ فِيهَا"؛ أي: لا أَفْتَقِرُ، وفي حديث الإيمان: "وترى العالة رؤوسَ الناس" العالة: الفقراء، جمع عائل، وقالوا في الدعاء على الإنسان: مَا لَهُ مَالٌ وَعَالٌ، فَمَالَ: عَدَلَ عن الحق، وعَالَ: افتقر.

وذكر السخاوي^(٤) أن النووي قال في فتاواه: [قال أبو عبد الله محمد السلمي في تحريجها: ومعنى عيال الله: فقراء الله، فالخلق كلهم فقراء إلى الله، وهو الذي يعولهم]. وقال المناوي في فيض القدير^(٥): [الخلق كلهم عيال الله؛ أي فقراؤه وهو الذي

(١) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٧٥)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٥٧)، وبحر الدم (٢٩)، وتاريخ ابن معين - رواية الدوري (٣/ ١٣٣)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني (٦)، والضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/ ١٤٢)، ميزان الاعتدال (٢/ ٢٩)، والكاشف (١/ ٢٦٨) والتقريب (ت ٦٨٥).

(٢) الكامل (٦/ ٣٤١).

(٣) لسان العرب (١١/ ٤٨٨)، وانظر تاج العروس للزبيدي (٣٠/ ٧٩).

(٤) كشف الخفاء للسخاوي (١/ ٤٣٨).

(٥) فيض القدير (٣/ ٥٠٥).

يعولهم].

فلا نعلم إذا أن كلمة عيال تعني الأبناء كما قال عدنان لا لغة ولا غيرها، وأكرر وأؤكد على أن الرواية لم تَصَحَّ سَنَدًا!

فإن قيل: إن عدنان يقصد البنوة المجازية، كما قالها بنفسه على المنبر، أي أننا منتسبون إلى الله ولسنا أبناءه على الحقيقة؛ فأقول: هذا عَيْنُ ما قَالَتْهُ النصارى واليهود!!

يقول بابا النصارى شنودة^(١): [أبناء شيث دُعُوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذي منه يأتي نوح ثم إبراهيم ثم داود ثم المسيح وفيه تباركت كل قبائل الأرض، وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله]. فالنصارى يؤمنون أن بنوتهم لله بنوة مجازية، لا بنوة حقيقية، وهذه صورة من الكتاب:

(١) كتاب سنوات مع أسئلة الناس - جزء الأسئلة الخاصة بأسئلة النصارى - صفحة ١٨.

وذلك أنه بعد مقتل هابيل البار، ولد عوضاً عنه شيث. وشيث ولد أنوش "حينئذ ابتدئ أن يدعى باسم الرب" (تك: ٤: ٢٦). وورد في سلسلة الألساب: "ابن أنوش بن شيث بن آدم بن الله" (لو: ٣: ٣٨) .

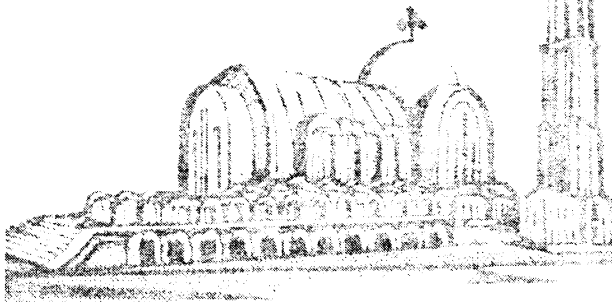
ثم أبناء شيث دعوا أبناء الله، لأنهم النسل المقدس، الذي منه يأتي نوح ثم إبراهيم ، ثم داود، ثم المسيح، وفيه تباركت كل قبائل الأرض .وهم المؤمنون المنتسبون إلى الله، الذين أخذوا بركة آدم (تك: ١: ٢٨)، ثم بركة نوح (تك: ٩: ١)

وحسنًا أن الله دعا بعض البشر أولاده قبل الطوفان ..

لما ولاد قايين، فلم ينتسبوا إلى الله، لأنهم أخذوا اللعنة التي وقعت على قايين (تك: ٤: ١١)، وساروا في طريق الله

الياسرود الثالث

سنوات من السؤال الثالث أسئلة خاصة بالكتاب المقدس



الثالث

سؤال

من هم الثلاثة الذين لم
القدوس؟ وهل سجوده لهم دلم
بأسلوب المفرد؟ هل هذا يدل

الفرار

لا يمكن أن نقول إن هؤلاء
لأن الثلاث ليس فيه هذا
(٣٠). ويقول "أنا في الأب، و
عن الأب" الله لم يره أحد قط
لما سجد إبراهيم، فكان
حث لما اشترى منهم مغارة
ولو كان إبراهيم يعرف أن

من هم الطاعنون في أبي هريرة وما سبب طعنهم؟

قال أبو بكر بن خزيمة:

[وإنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار، إنما معطل جهمي يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم الذي هو كفر، فيشتمون أبا هريرة، ويرمون به الله تعالى قد نزهه عنه تمويها على الرعاء والسفل أن أخباره لا تثبت بها الحجة، وإما خارجي يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم، ولا يرى طاعة خليفة، ولا إمام إذا سمع أخبار أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم خلاف مذهبهم الذي هو ضلال، لم يجد حيلة في دفع أخباره بحجة وبرهان كان مفرغه الوقعة في أبي هريرة، أو قدرى اعتزل الإسلام وأهله وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى، وقضاها قبل كسب العباد لها إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة التي قد رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات القدر لم يجد بحجة يريد صحة مقالته التي هي كفر وشرك، كانت حجته عند نفسه أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها، أو جاهل يتعاطى الفقه ويطلبه من غير مظانه إذا سمع أخبار أبي هريرة فيما يخالف مذهب من قد اجتبى مذهبه، وأخباره تقليدا بلا حجة ولا برهان تكلم في أبي هريرة، ودفع أخباره التي تخالف مذهب، ويحتج بأخباره على مخالفته إذا كانت أخباره موافقة لمذهبه، وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخبارا لم يفهموا معناها أنا ذا كبر بعضها بمشيئة الله عز وجل].^(١)

(١) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري ج ٣ ص ٦٢٩، ط دار الحرمين - القاهرة، ت: مقبل الوادعي.

المبحث الثاني: طعن عدنان إبراهيم في عكرمة مولي بن عباس

وسأضع كلام عدنان مُقَطَّعًا؛ بحسب كل شبهة على حدة، ويليها الرد عليها بحول الله:

قال عدنان: [الإمام مالك كان سيئ الرأي في عكرمة].^(١)

نقول بحول الله: هذا كلام قيل في عكرمة، ولم ينهض دليل واحد على إثباته، وإليك جملة من كلام أهل العلم في عكرمة، فهذا ابن عبد البر يُوجِّهُ ما قاله مالك في عكرمة. قال الإمام أبو عمر بن عبد البر:

["عكرمة مولى ابن عباس" من جِلَّةِ العلماء، لا يَقْدَحُ فيه كلامٌ مَنْ تَكَلَّمَ فيه، لأنه لا حُجَّةَ مع أحدٍ تَكَلَّمَ فيه، وقد يُحْتَمَلُ أن يكون مالك جَبُنَ عن الرواية عنه؛ لأنه بَلَغَهُ أَنَّ سعيد بن المسيب كان يرميه بالكذب، ويحتمل أن يكون لما نُسِبَ إليه مِنْ رَأْيٍ الخوارج، وكل ذلك باطلٌ عَلَيْهِ إن شاء الله].^(٢)

بل إذا ما طالع القارئ الكريم مَوْطَأَ الإمامِ مَالِكٍ سيجده قد روى عن عكرمة، فتجد في (٣/ ٥٦٤): عن مالك، عن ثور بن زيد الديلي، عن عكرمة مولى ابن عباس قال: لا أظنه إلا عند عبد الله بن عباس أنه قال: [الذي يُصِيبُ أهله قبل أن يُفِيضَ يعتمر ويهدي].

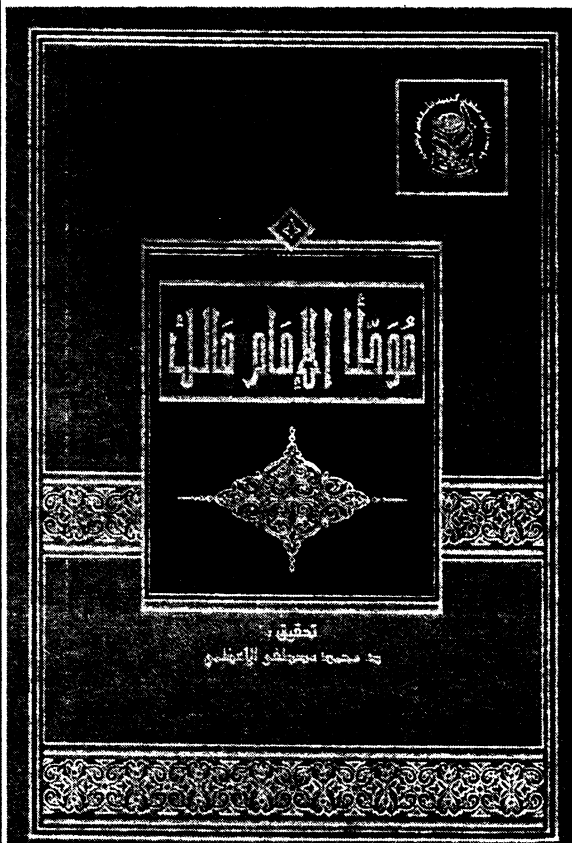
(١) خطبة لأنهم لا يكفيهم القرآن لعدنان إبراهيم - الدقيقة (٤٥) - الثانية (٢٠).

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٢/ ٢٧).

١٤٣٣ - مَالِكٌ، عَنْ ثَوْرِ بْنِ زَيْدِ الدَّيْلِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ؛ قَالَ: لَا أَظُنُّهُ إِلَّا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ؛ أَنَّهُ قَالَ: الَّذِي يُصِيبُ أَهْلَهُ قَبْلَ أَنْ يُفِيضَ، يَغْتَمِرُ، وَيُهْدَى^(١)

مَالِكٌ؛ أَنَّهُ سَمِعَ^(٢) رَبِيعَةَ بْنَ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ، مِثْلَ قَوْلِ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ

١٤٣٤ - قَالَ مَالِكٌ: وَذَلِكَ أَحَبُّ مَا سَمِعْتُ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ.



١٤٣٤ - وَسُئِلَ مَالِكٌ مَكَّةَ، وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِهِ؟ فَقَالَ: أَرَى إِنْ لَمْ يَكُنْ أَصَابَ النِّسَاءَ فَلْيَرْجِعْ، فَلَا يَشْتَرِي هَدْيَهُ مِنْ مَكَّةَ، وَيَذَرُ

[١٤٣٣] الحج: ١٥٦

(١) بهامش الأصل «رواية ثور قال: ما افتيت برأي قط إلا»
(٢) رمز في الأصل على «سم»
مالك أنه قال كان ربيعة.
[التخريج] أخرجه أبو م
المناسك، كلهم عن مالك به.

[١٤٣٤] الحج: ١١٥٦

(٢) بهامش الأصل في «ذر: قد»
«إن لم يكن أصاب النساء فلا»
(٤) بهامش الأصل في «ع: ولكن»
[التخريج] أخرجه أبو م
المناسك، كلهم عن مالك به.

فمع أن مَالِكًا رُوِيَ عنه أنه كان سيء الرأي في عكرمة إلا أنه لم يمتنع عن الرواية عنه، وقد روى عنه في مواضع أخرى لكنه لم يسمه باسمه.

(٢٦ - ٢٨) فقرة

(٢٧) جامع للوقوت

كتاب وقوت الصلاة

٢٦ - مَالِكٌ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي مُخَبِّرٌ^(١)، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثُ الشَّمْسِ: إِذَا فَاءَ الْفَيْءِ. وَعَسَقُ اللَّيْلِ: اجْتِمَاعُ اللَّيْلِ وَظُلُمَتُهُ.

٢٧ - جَامِعُ الْوُقُوتِ^(٢)

٩/٢٨ - مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: الَّذِي تَقَوُّهُ صَلَاةُ الْعَصْرِ كَأَنَّمَا وَتَرَ أَهْلَهُ وَمَالَهُ^(٣).

[٢٦] وقوت الصلاة: ٢٠

(١) بهمش الأصل في «ع: مخبر هو عكرمة، وقد صرح مالك باسمه في الحج، فانظره..»
[معاني الكلمات] «ثلاث الشمس إذا فاء الفياء، أي: رجوع الظل عن المغرب إلى المشرق من الزوال إلى الغروب، الزرقاني ٤٥٠:١.
[التخريج] أخرجه أبو مصعب الزهري، ٢١ في وقوت الصلاة؛ والحدثاني، ١١١ في المواقيت؛ والشيباني، ١٠٠٧ في العتاق؛ ومصنف ابن أبي شيبة، ٦٢٧١ في الصلوات عن طريق أبي بكر عن زيد بن حباب، كلهم عن مالك به.

[٢٧]

(٢) في نسخة عند الأصل «الوقت، بدل «الوقوت».

[٢٨] وقوت الصلاة: ٢١

(٣) بهمش الأصل «أهله وماله لابن يزيده.

[معاني الكلمات] «وتر أهله وماله أي: فقدهما، الزرقاني ٤٥٠:١.

[الغافقي] قال الجوهرى، قال حبيب، قال مالك: وتر أهله وماله ذهب لهم، انتزعوا منه، مسند الموطأ صفحة ٢٣٤.

[التخريج] أخرجه أبو مصعب الزهري، ٢٢ في وقوت الصلاة؛ وأبو مصعب الزهري، ٥٧٩ في الجمعة؛ والحدثاني، ١٢ في المواقيت؛ والشيباني، ٢٢٢ في الصلاة؛ وابن حنبل، ٥٣١٢ في ٢م ص ٦٤ عن طريق عبد الرحمن وعن طريق حماد الخياط؛ والبخاري، ٥٥٢ في مواقيت الصلاة عن طريق عبد الله بن يوسف؛ ومسلم، المساجد: ٢٠٠ عن طريق يحيى بن يحيى؛ وأبو داود، ٤١٤ في الصلاة عن طريق عبد الله بن مسلمة؛ وابن حبان، ١٤٦٩ في ٤م عن طريق أبي خليفة عن القعنبى؛ والقاسى، ١٩٥، كلهم عن مالك به.

قال ابنُ عساكر: [أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني أنبأ عبد الدائم بن الحسن بن عبيد الله أنا عبد الوهاب الكلابي إجازة نا محمد بن يوسف بن بشر الهروي قال سمعت الربيع قال: قال الشافعي وهو يعني مالك بن أنس سيء الرأي في عكرمة، قال لا أرى لأحد أن يقبل حديثه].^(١)

ولم أجد من وثق عبدَ الدائم، وقد ترجمه ابنُ عساكر وذكره في تاريخه^(٢) دون توثيق! وقد قال الحافظُ ابنُ حَجَرٍ في "مقدمة الفتح"، وهو يرد عن عكرمة ما ألصق به: [لم يثبت عنه من وجهٍ قاطعٍ أَنَّهُ كَانَ يَرَى ذَلِكَ (مذهب الخوارج)، وإنما كان يوافق في بعض المسائل، فنسبوه إليهم، وقد برَّأه أحمدُ والعجليُّ من ذلك، فَقَالَ فِي كِتَابِ "الثقات"^(٣) له: عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما مكي تابعي ثقة بريء مما يرميه الناس به من الحرورية].^(٤)

وقال ابنُ حَجَرٍ أيضًا في التقريب: [عِكْرِمَةُ أَبُو عبد الله مولى بن عباس.. ثِقَةٌ ثَبَّتْ عَالِمٌ بِالتَّفْسِيرِ، لَمْ يَثْبُتْ تَكْذِيبُهُ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَلَا ثَبُتَ عَنْهُ بِدْعَةٌ].^(٥) وقال الطبري: [ولم يكن أَحَدٌ يَدْفَعُ عِكْرِمَةَ عَنِ التَّقَدُّمِ فِي الْعِلْمِ بِالْفِقْهِ وَالْقُرْآنِ وتأويله، وكثرة الرواية للأثار، وأنه كان عَالِمًا بِمَوْلَاهُ، وفي تقرير طَبَّاءٍ أَصْحَابِ ابن عباس إياه، ووصفهم له بالتقدم في العلم، وأمرهم الناس بالأخذ عنه ما بشهادة بعضهم ثَبَّتْ عَدَالَةَ الْإِنْسَانِ، ويستحق جواز الشهادة، ومن ثَبَّتْ عَدَالَتَهُ، لَمْ يُقْبَلْ

(١) تاريخ دمشق ج ٤١ ص ١١٦، دار الفكر - بيروت.

(٢) تاريخ دمشق ج ٣٤ ص ١٠٤، دار الفكر - بيروت.

(٣) انظر: معرفة الثقات لِلْعَجَلِيِّ ج ٢ ص ١٤٥، ط مكتبة الدار - المدينة المنورة.

(٤) هَذِي السَّارِي مقدمة فَتْحِ الْبَارِي ج ٢ ص ١١٤١، ط دار طيبة - الرياض.

(٥) تقريب التهذيب ص ٣٣٦ ت ٤٦٧٣، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

فيه الجرح، وما تسقط العدالة بالظن، وبقول فلان لمولاه: لا تكذب علي وما أشبهه من القول الذي له وجوه وتصاريف ومعان غير الذي وَجَّهَهُ إِلَيْهِ أَهْلُ الْغَبَاوَةِ، ومن لا عِلْمَ لَهُ بتصاريف كلام العرب.^(١)

وقال ابنُ مَنْدَه: [وأما حال عكرمة في نَفْسِهِ، فَقَدْ عَدَلَهُ أُمَّةٌ مِنْ بُبُلَاءِ التَّابِعِينَ، فَمَنْ بَعَدَهُمْ، وَحَدَّثُوا عَنْهُ، وَاحْتَجُّوا بِمَفَارِيدِهِ فِي الصِّفَاتِ وَالسُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ، رَوَى عَنْهُ زُهَاءٌ ثَلَاثَ مِائَةِ رَجُلٍ مِنَ الْبُلْدَانِ، مِنْهُمْ زِيَادَةُ عَلَى سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ وَرَفَعَائِهِمْ، وَهَذِهِ مَنْزِلَةٌ لَا تَكَادُ تَوْجَدُ لَكَثِيرٍ مِنَ التَّابِعِينَ، عَلَى أَنَّ مَنْ جَرَّحَهُ مِنْ الْأُئِمَّةِ لَمْ يَمْسُكْ مِنَ الرِّوَايَةِ عَنْهُ، وَلَمْ يَسْتَغْنَوْا عَنْ حَدِيثِهِ، وَكَانَ يَتَلَقَّى حَدِيثَهُ بِالْقَبُولِ، وَيَحْتَجُّ بِهِ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ، وَإِمَامًا بَعْدَ إِمَامٍ إِلَى وَقْتِ الْأُئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أَخْرَجُوا الصَّحِيحَ، وَمِيزُوا ثَابِتَهُ مِنْ سَقِيمِهِ، وَخَطَّأَهُ مِنْ صَوَابِهِ، وَأَخْرَجُوا رِوَايَتَهُ، وَهُمْ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالنَّسَائِيُّ، فَأَجْمَعُوا عَلَى إِخْرَاجِ حَدِيثِهِ، وَاحْتَجُّوا بِهِ عَلَى أَنَّ مُسْلِمًا كَانَ أَسْوَأَهُمْ رَأْيًا فِيهِ، وَقَدْ أَخْرَجَ عَنْهُ مَقْرُونًا وَعَدَلَهُ بَعْدَمَا جَرَّحَهُ].^(٢)

ثم أختتم بهذين الاقتباسين ليشفي القارئ الكريم صَدْرَهُ تَمَامًا فِي هَذِهِ النِّقْطَةِ:

قال القاضي عياض:

{قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: فَإِنَّ مَالِكًا لَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُ إِلَّا عَنْ ثِقَةٍ}.^(٣)

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ١١٤٤، ط دار طيبة - الرياض.

(٢) تهذيب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلاني ج ٤ ص ٥٥٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض رحمه الله ج ١ ص ١٦٤ ط مطبعة فضالة - المغرب.

ترتيب المذكرات وتقرير المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك

تأليف

القاضي محمد بن موسى بن يحيى السبيعي
المتوفى سنة ٥٥٥ هـ

الجزء الأول

تصديق

محمد بن وهب المصنف

الطبعة الأولى

١ قال ابن معين لو

قال البخاري مال

وقال يحيى بن عبد

إنما ترفع الشتر ، وتنا

٥ مالك عن نافع عن ابن

وقال وكيع : حد

وروي مثله عن القا

وقال الحسن بن علي

كنا عند وهيب :

١٠ قلت لرجل : اكتب اب

فسمها وهيب فقال : تقول د ع مالكا ما نعلم بين شرقها وغربها
أحدا آمن عندنا من مالك على حديث (١) .

قال ابن المديني : مالك ، عن رجل ، عن سعيد بن المسيب ، أحب
إلى من سفيان ، عن رجل ، عن إبراهيم : فإن مالكا لم يكن يحدث
١٥ إلا عن ثقة .

وقال أبو داود :

(٤) الشرب ك ، السنور : خ ت ، السن : ا ط (٥) الثقة : ا ط خ ك ت ، الثبت : ب (٦)
عن القاسم : ا ب ت ط ك ، عن ابن القاسم : خ (١٠) لانه كان حيا يومئذ : ب خ ت ، لانه
كان حيا حينئذ : ا ك ، لانه حي يومئذ : ط (١١) شرقها وغربها : ا ط ك ، شرقها وغربها :
ت خ ، شرقها أو غربها : ب (١٢) أحدا : ا ط ك — ب ت خ ★ عندنا : ا ب ت خ ك ،
— ط (١٥) أبو داود : ا ب ط ت خ ، ابن داود : ك .

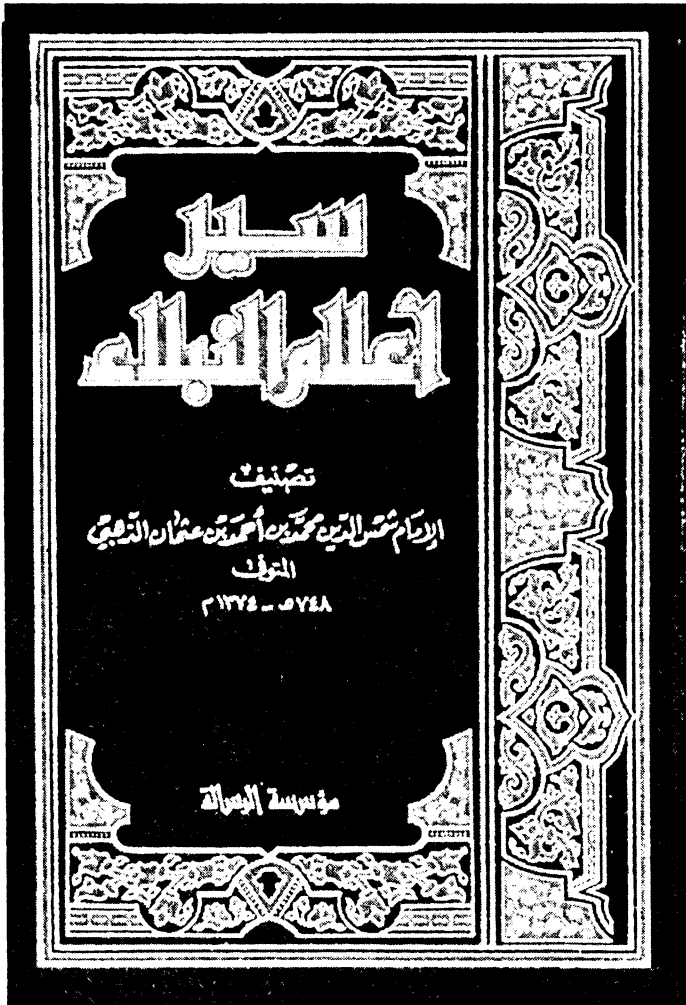
(١) الخبر في نسخة الجرح والتعديل ١٥ .

وهذا هو الإمام مالك شَخْصِيًّا يُوثَّقُ عِزِّ مَمَّةَ بِرَوَايَتِهِ لَهُ فِي كِتَابِهِ!
[قَالَ بِشْرُ بْنُ عُمَرَ الزَّهْرَانِيُّ: سَأَلْتُ مَالِكًا عَنْ رَجُلٍ، فَقَالَ: هَلْ رَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي؟
قُلْتُ: لَا. قَالَ: لَوْ كَانَ ثِقَةً، لَرَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي].
فَقَالَ الذَّهَبِيُّ: [فَهَذَا الْقَوْلُ يُعْطِيكَ بَأَنَّهُ لَا يَرْوِي إِلَّا عَمَّنْ هُوَ عِنْدَهُ ثِقَةٌ...].^(١)

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٨ ص ٧١ - ٧٢، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

قال بشر بن عُمَر الزُّهْرَانِي : سَأَلْتُ مَالَكاً عَنْ رَجُلٍ ، فَقَالَ : هَلْ رَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : لَوْ كَانَ ثَقَّةً لَرَأَيْتَهُ فِي كُتُبِي .

فهذا القولُ يُعْطِيكَ بَأَنَّهُ لَا يَرَوِي إِلَّا عَمَّنْ هُوَ عِنْدَهُ ثَقَّةٌ . وَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ يَرَوِي عَنْ كُلِّ الثَّقَاتِ ، ثُمَّ لَا يَلْزَمُ مِمَّا قَالُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ رَوَى عَنْهُ ، وَهُوَ عِنْدَهُ ثَقَّةٌ ، أَنْ يَكُونَ ثَقَّةً عِنْدَ بَاقِيِ الْحَفَاطِ ، فَقَدْ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ حَالِ شَيْخِهِ مَا يَظْهَرُ لِغَيْرِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ بِكُلِّ حَالٍ كَثِيرُ التَّحَرُّي فِي نَقْدِ الرِّجَالِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ .



ابن الب
إلى الشيخ ،
نتهمه ، ولكن
إسماعيل
حدثنا ابن شهاب
عليه منها أربع
وقال نف
علينا الزهري
من الغد ، فق
أمس ، أيش
أمس (١) . قال
أربعين حديثاً
غيري .

(١) في
التهديب ، للمؤلف

وعلى هذا فالقلب مُطْمَئِنٌّ جَدًّا لِمَا ذَكَرْنَاهُ سَابِقًا بِأَنْ إِمْسَاكَ مَالِكَ عَنْ كَثْرَةِ الرِّوَايَةِ عَنْ
عُكْرَمَةَ لَيْسَ لِتَكْذِيبِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ مَا نُسِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْقَوْلِ بِبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ، وَهُوَ
بَرِيءٌ مِنْهَا كَمَا تَبَيَّنَ!

وَأَقُولُ لِعَدْنَانَ إِبْرَاهِيمَ: نَحْنُ فِي زَمَانٍ يَصْعَبُ فِيهِ التَّدْلِيلُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا عَلَى مَنْ بَاعَ
قَلْبَهُ لِلشَّيْطَانِ، أَوْ بَاعَ عَقْلَهُ لَأَمْثَالِكَ فَصَدَّقَ أَوْ هَامَكَ؛ فَهَذَا لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا عَتَبَ
عَلَيْهِ!

وَقَالَ عَدْنَانُ إِبْرَاهِيمَ: [قَالَ الشَّافِعِيُّ: كُنَّا نَتَّقِي حَدِيثَ عُكْرَمَةَ].^(١)

فَهَلْ كَانَ الشَّافِعِيُّ حَقًّا يَتَّقِي حَدِيثَ عُكْرَمَةَ؟!

أَقُولُ: فَهَذَا الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ قَدْ أَخْرَجَ لِعُكْرَمَةَ فِي كِتَابِهِ "الْأَمُّ"^(٢) يَقُولُ: {أَخْبَرَنَا
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي صَفْوَانُ بْنُ سُلَيْمٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْبُدٍ، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ عُكْرَمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ تَرَكَ
الْجُمُعَةَ مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ كُتِبَ مَنَافِقًا فِي كِتَابٍ لَا يُمَحَى وَلَا يُبَدَّلُ}.

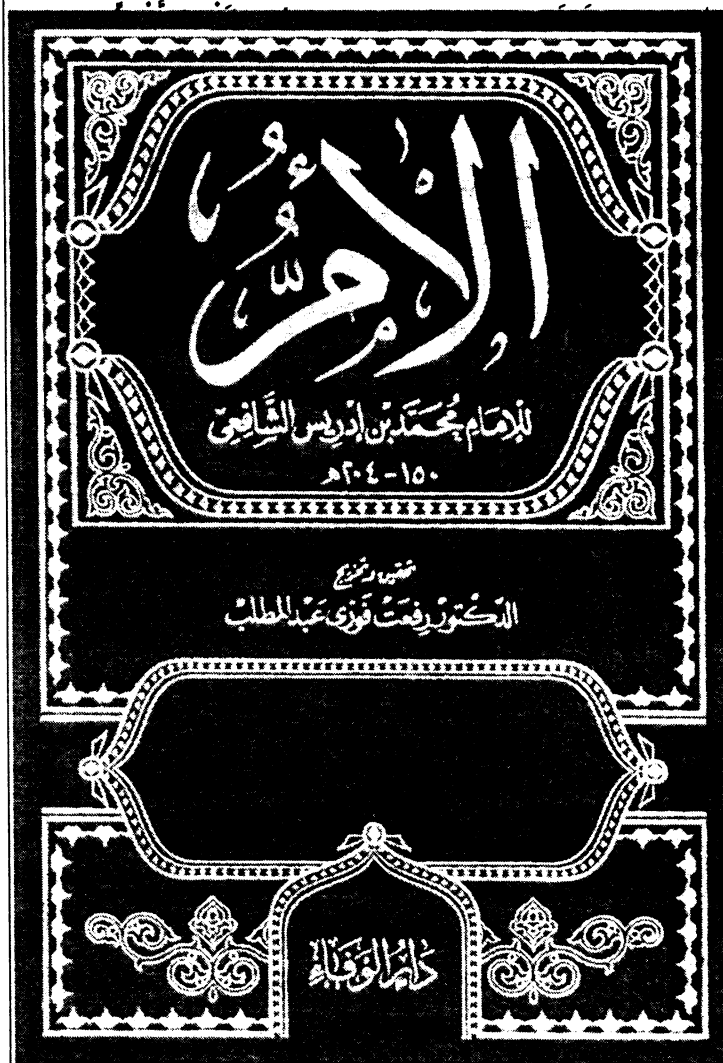
(١) خطبة لأنهم لا يكفيهم القرآن لعَدْنَانَ إِبْرَاهِيمَ - الدَّقِيقَةُ (٤٥) - الثَّانِيَةُ (٢٠).

(٢) الأَمُّ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ ج ١ ص ٤٣٤، ط دار الوفاء، تحقيق د/ رفعت فوزي.

[١٤٨] التشديد في ترك الجمعة

٤٦٢ [] قال الشافعي رحمه الله: أخبرنا إبراهيم بن محمد قال: حدثني صفوان بن سليم، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن أبيه، عن عكرمة، عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «من ترك الجمعة من غير ضرورة كتب منافقاً في كتاب لا يُمحى ولا يبدل».

[٤٦٣] أخبرنا الربيع قال: أخبرنا الشافعي قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد قال:



حدثني محمد بن
النبي رحمه الله أنه قال

قال الشافعي

قال [٤٦٤]

كيسان، عن عبيد
مسلم الجمعة ثلاثاً

قال الشافعي

تعرض شراً، إلا
تعرض شراً، إلا

[٤٦٢] • مصنف ابن

عوف، عن

ومن طر

الحكم بن م

النير: • ليت

• مسند أبي

عوف، عن

الإسلام ورا

واسناده

الصحيح .

[٤٦٢، ٤٦٤] المص

إدريس، عن

• د: ١/

يحيى، عن

قال الترم

الجمعة من

جيان في ص

وقال الشافعي رحمه الله ^(١): أخبرني مَنْ لَا أَتَهُمْ ^(٢) قال: حدثنا العلاء بن راشد عن عكرمة عن ابن عباس قال: { ما هبت ريح إلا جثا النبي صلى الله عليه وسلم علي ركبتيه وقال: " اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا" }.

[٥٩٥] قال الشافعي رحمه الله : وأخبرني من لا أتهم قال : حدثني أبو حارم عن ابن المسيب : أن النبي ﷺ كان إذا سمع حسَّ الرعد عرف ذلك في وجهه ، فإذا أمطرت سرَّي عنه ، فسل عن ذلك فقال : « إني لا أدري بما أرسلت أبعداب أم برحمة » .

[٥٩٦] قال الشافعي رحمه الله : أخبرني من لا أتهم قال : حدثنا العلاء بن راشد

٥٥٦ _____ كتاب الاستسقاء / القول في الإنصات عند رؤية السحاب والريح

عن عكرمة عن ابن عباس قال : ما هبت ريح إلا جثا النبي ﷺ على ركبتيه وقال: « اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا ، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا » .

قال : قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا ﴾ [القمر : ١٩] ، و﴿ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ^(١) ﴾ [الذاريات : ٤١] ، وقال : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] ، ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ مُبْشِرَاتَ ^(٢) ﴾ .

[٥٩٧] قال الشافعي رحمه الله : أخبرني من لا أتهم قال: أخبرنا صفوان بن سليم قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الرياح وعودوا بالله من شرها » .

قال الشافعي رحمه الله : ولا ينبغي لأحد أن يسب الرياح ، فإنها خلق لله عز وجل مطيع ، وجند من أجناده ، يجعلها رحمة ونعمة إذا شاء .

وهناك مواضع أخرى روى فيها الشافعي عن عكرمة، فكيف يُقال: إن الشافعي كان يَتَّقِي حديث عكرمة؟ أو كيف نجتمع بين قوله هذا إذا ثبت عنه وبين فعله في كتابه؟! ولقد بحثتُ عن هذا القول المنسوب للإمام الشافعي رحمه الله فلم أجده في كتبه ولم أجده مُسْنَدًا إليه في أي كتاب. والله أعلم. لكن ذكره بعض العلماء ليردوا كما سيأتي!

(١) الأم (١/ ٥٥٥).

(٢) هو إبراهيم بن أبي يحيى، وسيأتي كلام الأئمة فيه.

قال ابنُ عبدِ البرِّ:

[وقد قال الشافعي في بعض كتبه نحن نتقي حديث عكرمة، وقد روى الشافعي عن إبراهيم بن أبي يحيى والقاسم العمري وإسحاق بن أبي فروة وهم ضعفاء متروكون، وهؤلاء كانوا أولى أن يتقى حديثهم ولكنه لم يحتج بهم في حكم، وكل أحد من خلق الله يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم].^(١)

فابن عبد البر رحمه الله يحتج بأن هناك رواية ضعفاء كالذين ذكرهم، ومع ذلك لم يتقي الشافعي حديثهم، فكيف يتقي حديث عكرمة وهو أوثق منهم؟! قال عدنان إبراهيم:

[الإمام سعيد بن المسيب لِعِلاَمِهِ بُرْدٌ: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس].^(٢)

فهل كان عكرمة حَقًّا يكذب على ابن عباس؟!!

قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ في هدي الساري: عن عثمان بن حكيم، قال: [كنت جالسًا مع أبي إمامة بن سهل بن حنيف إذ جاءَ عِكْرِمَةُ فقال: يا أبا إمامة، أذكرك الله هل سمعت ابن عباس يقول: ما حدثكم عني عكرمة فصدقوه فإنه لم يكذب علي؟ فقال أبو إمامة: نعم.

قال الحافظ ابنُ حَجَرٍ: إسناده صحيح].^(٣)

فما تقول الآن يا عدنان؛ وقد شهد ابنُ عباس شخصيًا لِعِكْرِمَةَ بالصدق والأمانة؟!!

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢/ ٢٧).

(٢) خطبة لأنهم لا يكفيهم القرآن لعدنان إبراهيم - الدقيقة (٤٥) - الثانية (٢٠).

(٣) هدي الساري ج ٢ ص ١١٤٢، ط دار طبية - الرياض.

وسنفترض أن كلام سعيد بن المسيب صحيح؛ فمعنى الكذب هنا يُجْمَلُ عَلَى الْخَطَأِ،
فمعنى كذب فلان: أي: أخطأ، وأقصد أن الكلمة حينها تقال على إمام من الأئمة
الثَّقَاتِ الْأَعْلَامِ فمعناها أخطأ وليس الكذب المعروف، كما أشار لهذا ابن جرير رحمه
الله، ومع هذا لم نجد في مصدر واحد ما الذي لأجله قيل عنه أنه يكذب؟!!

وعدنان إبراهيم بنفسه يقرر هذه القاعدة!

يقول عدنان إبراهيم: [كثير من الصحابة نفوا أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم
رأى ربه ليلة المعراج، وكانت عائشة تعظم هذا القول، هذا قول عظيم، وتقول: من
حدثكم أن محمداً رأى ربه فقط أعظم على الله الفرية.. وأيضاً صَرَّحَتْ بأنه كَذَبٌ
يعني، قالت فقد كَذَبَ، اللي بيقول هيك كَذَبَ، بمعنى أخطأ طبعاً، لا تكذب
صحابيا جليلا كعبد الله بن عباس، تقول فقد كذب، ما معنى "كذب" هنا؟
"أخطأ"، هذا نبهنا عليه غير مرة، "كذب" تأتي بإزاء معنيين في اللغة العربية
الفصحى، كَذَبَ فَلَان تعني أحد معنيين:

(١) أخطأ.

(٢) ائْتَفَكَ وَائْتَفَلَ الْبَاطِلَ وَالزُّورَ.^(١)

ويقول عدنان أيضاً:

[في الصحيحين قِصَّةٌ مشهورةٌ عن أبي السنابل بن بَعْكُك، أبو السنابل قال - لِسُبَيْعَةَ
بنت الحارث - تجملت لِلْخُطَّابِ؟ لا يجوز لك، أربعة أشهر وعشراً، راحت سُبَيْعَةَ
سألت النبي صلى الله عليه وسلم، قال: لا، أخطأ أبو السنابل، وفي رواية كذب أبو
السنابل، كذب معناها أخطأ، قال لها: كذب أبو السنابل، مادام أنتِ وضعتِ الحمل،

(١) دروس العقيدة لعدنان إبراهيم المحاضرة (٢٦) - الدقيقة (٣٣) - الثانية (٣٨).

فقد حَلَّتْ لِلْخُطَّابِ^(١).

كما أن رمي عِكرِمة بالكذب أمرٌ متناقضٌ جدًّا؛ فالخوارج يرون الكَذِبَ كَبِيرَةً من الكِبائر، والكِبائر عندهم تُخْرِجُ صَاحِبَهَا من المِلَّة، كما يرون صاحب الكبيرة مَخلدًا في النار والعياذ بالله!

قال الشهرستاني: [وكبار فرق الخوارج ستة: الأزارقة والنجدة والعجاردة والشعالية والإباضية والصفيرية والباقون فروعهم، ويجمعهم القول بالتبرؤ من عثمان وعلي رضي الله عنهما، ويقدمون ذلك على طاعة، ولا يصححون المناكحات إلا على ذلك، وَيُكْفَرُونَ أَصْحَابَ الْكِبَائِرِ، وَيَرَوْنَ الْخُرُوجَ عَلَى الْإِمَامِ إِذَا خَالَفَ السُّنَّةَ حَقًّا وَاجِبًا]^(٢).

ويقول الطاهر المقدسي: [وأصل مذهبهم إكفار علي بن أبي طالب رضي الله عنه والتبرؤ من عثمان، والتكفير بالذنب والخروج على الإمام الجائر]^(٣). وبناءً على ما سبق أقول: إن عكرمة لا يمكن أن يكون كذابًا لأنه ببساطة سيرى نفسه كافرًا إذا وقع في الكذب!

وأيضاً فعلى حسب قول المقدسي فإن الخروج يرون تكفير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعكرمة لم ينقل عنه أنه كان يرى ذلك مطلقاً. وكذلك فإنهم يرون الخروج على الإمام الجائر، وعكرمة - حسب علمي - لم يُنقل عنه أنه كان كذلك.

(١) دروس أصول الفقه لعبدنان إبراهيم المحاضرة (١٠) - الدقيقة (٢٤) - الثانية (٥).

(٢) المِلَلُ والنَّحْلُ ج ١ ص ١١٣، ط دار المعرفة - بيروت.

(٣) البدء والتاريخ ج ٥ ص ١٣٥، ط مكتبة الثقافة الدينية - بورسعيد - مصر.

وسياتي مزيد بيان عن ذلك في اتهام عدنان لعكرمة بأنه من الخوارج، والله المستعان!

قال عدنان إبراهيم: [ابن الصحابي عبد الله بن عباس رَبطَ عِكرمةَ باب الخلاء وضربه].^(١)

فأقول بحول الله تعالى:

قال ابن حبان^(٢): [كان عِكرمةُ من عُلَمَاءِ الناس في زمانه بالقرآن والفقه، وكان جابر بن زيد يقول: عكرمة من أعلم الناس، ومن زعم أَنَّا كُنَّا نَتَّقِي حَدِيثَ عِكرمةَ فَلَمْ يُنْصَفْ، إِذْ لَمْ نَتَّقِ الروايةَ عن إبراهيم بن أبي يحيى^(٣) وذويه، ولا يجب على مَنْ شَمَّ رائحةَ العِلْمِ أن يُعَرَّجَ على قول يزيد بن أبي زياد حيث يقول: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة مُقَيَّدٌ على باب الحُشِّ، قلت: من هذا: قال: إِنَّ هَذَا يَكْذِبُ عَلَى أَبِي].

أكرر قوله جابر بن زيد مرة أخرى: [ولا يجب على مَنْ شَمَّ رائحةَ العِلْمِ أن يُعَرَّجَ على قول يزيد بن أبي زياد حيث يقول: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس وعكرمة

(١) نفس الخطبة لعدنان إبراهيم بعد الاقتباس السابق.

(٢) الثقات لابن حبان (٢٢٩/٥، ٢٣٠).

(٣) يريد بهذا الكلام الإمام الشافعي لأنه أخرج عن إبراهيم وكان يقول عنه: حدثني مَنْ لا أتهم. وقد رماه يحيى بن سعيد القطان بالكذب، وسُئِلَ مالكٌ عنه أكان ثقة في الحديث؟ قال: لا، ولا في دينه، وقال أحد عنه: تركوا حديثه، قدرني معتزلي، يروي أحاديث ليس لها أصل، وقال أيضًا: كل بلاء فيه، ترك الناس حديثه، وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس، وقال ابن معين: كَذَّابٌ رَافِضِيٌّ، وقال النسائي والدارقطني: متروك. وأما رواية الشافعي عنه: فقد وجهها ابنُ جِزَّانٍ فقال: وأما الشافعي فإنه كان يجالس إبراهيم في حديثه ويحفظ عنه حفظ الصبي، والحفظ في الصغر كالنقش في الحجر، فلما دخل مصر في آخر عمره واخذ يصنف الكتب المبسوطة احتاج إلى الأخبار ولم يكن معه كتبه فأكثر ما أودع الكتب من حفظه، وربما كنى عنه ولا يسميه في كتبه. انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (١/١٨٢).

مُقَيَّدٌ عَلَى بَابِ الْحُشِّ، قَلْتُ: مَنْ هَذَا: قَالَ: إِنَّ هَذَا يَكْذِبُ عَلَى أَبِي].

لكن مع الأسف فقد عَرَّجَ عدنانُ على قول يزيد بن أبي زياد وأخذه!
فَعَلَّقَ ابنُ حبانَ قائلًا: [إِنَّ مَنْ أَهْلَلَ الْمُحَالَ أَنْ يُجَرَّحَ الْعَدْلُ بِكَلَامِ الْمُجْرُوحِ؛ لِأَنَّ يَزِيدَ
بنَ أبي زيادَ لَيْسَ مِمَّنْ يُخْتَجُّ بِنَقْلِ حَدِيثِهِ، أَمَا عِكْرَمَةُ فَحَمَلَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَنْهُ الْحَدِيثَ
وَالْفَقْهَ فِي الْأَقَالِيمِ كُلِّهَا، وَمَا أَعْلَمُ أَحَدًا ذَمَّهُ بِشَيْءٍ إِلَّا بِدُعَايَةٍ كَانَتْ فِيهِ].
فهذا كلام ابن حبانَ يا عدنان، ابن حبان الذي تُجِلُّهُ وتعظمه، وقلت مرارًا: إنه أعلم
من الحاكم، فما تقول يا عدنان في كلامه هذا؟!

ثم إذا كان عكرمة عندك يا عدنان مجروحًا وكذابًا وَمِنْ الْخَوَارِجِ، فلماذا استدلت
بروايته وقلت أنها صحيحة؟!

عدنان إبراهيم له مقطع على موقع يوتيوب بعنوان: التسريبات الإعلامية تجسس
وعمل مقيت، ومنهجي عنه شرعًا.

وهو مأخوذ من خطبة حدثني قلبي، يقول فيه عدنان:

[أنا غير مستعد أن يصب الآنك في أذني - وهذا في البخاري وهذا هو الحديث
الصحيح، غير مستعد أن يصب الآنك في أذني يوم القيامة، في البخاري: من استمع
إلى حديث قوم وهم له كارهون، سيصب في أذنك الآن يوم القيامة، ما هو الآنك؟
الرصاص الخالص إذا أذيب. رصاص خالص يذاب وَيُصَبُّ فِي أذنك].^(١)

(١) خطبة: حدثني قلبي - الدقيقة (٣٠) - الثانية (٢٥).

فهذا الحديث يرويه البخاري في صحيحه بالفعل ولكن من حديث عكرمة
مولى بن عباس:

٤٥ - باب من كذب في حلمه

٧٠٤٢ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سَفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَزِهِ كَلْفٌ أَنْ يَعْقَدَ بَيْنَ شَعِيرَتَيْنِ، وَلَنْ يَفْعَلَ. وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ صَبَّ فِي أَذُنِهِ الْأَنْكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عَذْبٍ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفَخَ فِيهَا، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ. قَالَ سَفْيَانُ: وَصَلُّهُ لَنَا أَيُّوبُ. وَقَالَ قَتِيبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ: «مَنْ كَذَبَ فِي رُؤْيَاهُ». وَقَالَ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الرَّمَانِيِّ: سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ قَوْلُهُ: «مَنْ صَوَّرَ صُورَةَ وَمَنْ تَحَلَّمَ وَمَنْ اسْتَمَعَ». حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ خَالِدٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: مَنْ اسْتَمَعَ وَمَنْ تَحَلَّمَ وَمَنْ صَوَّرَ... نَحْوَهُ. تَابَعَهُ هِشَامُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ... قَوْلُهُ.

[انظر الحديث: ٢٢٢٥، ٥٩٦٣].

٧٠٤٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْلِمٍ ابْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَمْرِو بْنِ

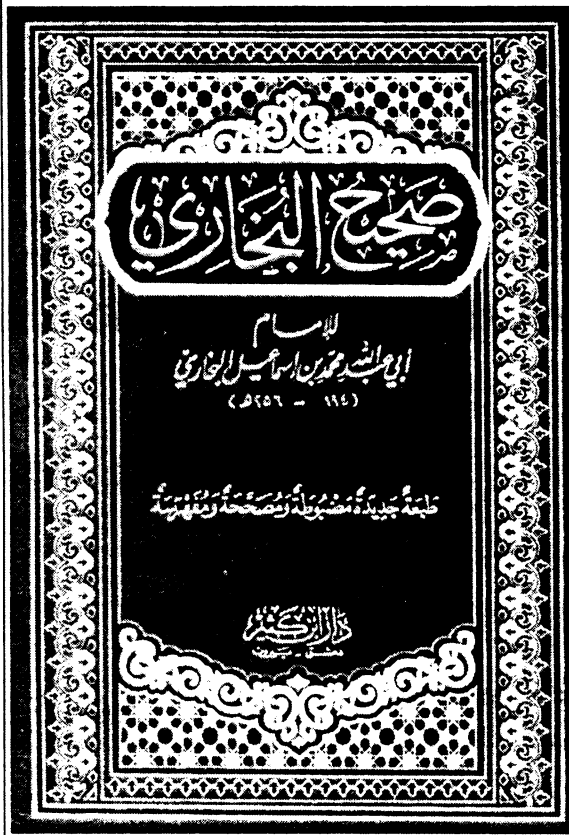
٤٦ - باب إذا

٧٠٤٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ الرَّبِيعِ يَقُولُ: «لَقَدْ كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُحَدِّثُنِي حَتَّى سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: يُحَدِّثُ بِهِ إِلَّا مَنْ يَحِبُّ. وَإِذَا رَأَى ثَلَاثًا وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا أَحَدًا، فَإِنَّهَا [انظر الحديث: ٣٢٩٢، ٥٧٤٧، ٨٤،

٧٠٤٥ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الرَّؤْيَا يَحِبُّهَا فَإِنَّهَا مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمِمْ هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّ

٤٧ - باب من

٧٠٤٦ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظُلَّةً فَاكْتَشَرْتُ وَالْمُسْتَقِلَّ، وَإِذَا سَبَّحْتُ



المبحث الثالث: طعن عدنان إبراهيم في إسماعيل بن أبي أويس

قال عدنان: [إسماعيل بن أبي أويس أحد مشايخ البخاري، روى عنه ربما حديثين أو ثلاثة ليس كثيرًا؛ لأنني سمعت البعض يقول عنه: إنه روى المئات، هذا كذب غير صحيح، لا لا حديثين ربما أو ثلاثة على الأكثر، ولكن هذا الرجل من شيوخ البخاري مشهور، مسلم جَرَّحَهُ قال: "أنا لا أروي عن إسماعيل"، وَحَقَّ لمسلم أن يتحاماه لماذا؟ لأنه اعترف بلسانه كما يقول العامة بعظمة لسانه أنه قال: "ربما وضعت الحديث لأهل المدينة في الأمر يختلفون فيه" بيألف حديث يقول قال فلان عن فلان عن رسول الله، يعترف بالكذب عن رسول الله، ثم يروي عنه البخاري! هيا نرى إمامنا ابن حجر رحمة الله عليه في مقدمة فتح الباري، كيف أجاب؛ لأنه أجاب عن هؤلاء بنحو ما أجاب به الذهبي أحيانًا "تاب وأناب، فعله وتركه".

أنتم قعدتم قواعد وهي صحيحة رجيحة؛ أن من ضُبطَ مُتَلَبِّسًا بالكذب على رسول الله ولو مَرَّةً لَا تُقْبَلُ روايته أَبَدَ الدَّهْرِ أليس كذلك؟ من يؤمننا يا حبيبي؟ ابن حجر والذهبي وغيرهما يقولان: لعله فعله ثم تاب منه، الله أكبر؛ يعني تعترف أنت أنه كذب على رسول الله، وكان يكذب، يخلق الأحاديث ثم تجعله بعد ذلك ممن تاب وأناب، وما حاجتي بأحاديثه؟ ما حاجتي بأحاديث هذا الكذاب].^(١)

والرد على هذا الكلام من وجوه:

الوجه الأول: زعم عدنان أن البخاري رحمه الله لم يخرج لإسماعيل بن أبي أويس سوى حديثين أو ثلاثة على الأكثر.

(١) خطبة: الدجال، تدجيل أم تغفيل؟! لعدنان إبراهيم - الدقيقة (٢٢) - الثانية (٥٢).

وهذا كلام غير صحيح؛ يكذبه ويرده البُخَارِيُّ نفسه؛ إذ قد أخرج البخاري رحمه الله عن إسماعيل أكثر من ذلك بكثير جدًا، والبخاري أحيانًا يقول: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس، وتارة: حدثنا إسماعيل، وتارة: حدثنا إسماعيل بن عبد الله، وكل هذا المقصود به: ابن أبي أويس، فاسم أبيه عبد الله^(١).

وإليكم أرقام ما استطعت الوقوف عليه مما أخرجه له البخاري في صحيحه من أحاديث:

(٢٢)، ٣٧، ٤٦، ٦٤، ٦٦، ٧٦، ٨٣، ١٠٠، ١٢٠، ١٣١، ١٨٣، ١٨٤، ٢٣٥، ٣٥٧، ٣٨٢، ٤٣٣، ٦٦٧، ٥٧٧، ٧١٦، ٧٤١، ٧٤٨، ٨٦٠، ٨٩٠، ٩٩٩، ١٠١٧، ١٠٣٨، ١٠٥٥، ١٢٣٦، ١٢٤٥، ١٢٥٣، ١٢٧٣، ١٢٨١، ١٢٩٠، ١٣٤١، ١٣٨٩، ١٣٧٩، ١٤٤٢، ١٤٧٩، ١٥٦٦، ١٦١٩، ١٧٥٢، ١٨٠٢، ١٨٣١، ١٨٦٩، ١٨٨٠، ١٩٣١، ٢٠١١، ٢٠١٣، ٢٠٢٥، ٢٠٢٧، ٢٠٢٤، ٢٠٣٩، ٢٠٧٠، ٢١٣٩، ٢١٤٦، ٢١٥٣، ٢١٥٤، ٢١٧١، ٢٢٦٩، ٢٣١٧، ٢٣٦٥، ٢٣٧٢، ٢٣٩٧، ٢٤٢٨، ٢٥٣٧، ٢٥٨١، ٢٦٤٨، ٢٦٧٨، ٢٦٨٩، ٢٧٠٥، ٢٧٢٩، ٢٧٥٥، ٢٧٦٠، ٢٨١٤، ٢٩٠٦، ٢٩٧١، ٣٠٠٣، ٣٠٤٤، ٣٠٤٨، ٣٠٥٩، ٣١٢٣، ٣٢٠٢، ٣٢١٩، ٣٢٢٨، ٣٢٦٥، ٣٢٦٩، ٣٣٠٠، ٣٣١٩، ٣٣٥٠، ٣٥٧٠، ٣٥٨٥، ٣٦٦٧، ٣٧٨٠، ٣٨٤٢، ٣٩٠٤، ٤٠٠٢، ٤١٣٥، ٤١٦٠، ٤١٦١، ٤١٦٧، ٤٢١٢، ٤٢٤٤، ٤٢٤٥، ٤٣٦٠، ٤٣٨٩، ٤٣٩٥، ٤٤٠٨، ٤٤٥٠، ٤٤٨٤، ٤٤٦٩، ٤٥٥٤، ٤٥٩٢، ٤٦٠٧، ٤٧٦٩، ٤٩٠٦، ٤٩٦٢، ٥٠١٢، ٥٠٧٧، ٥٠٩٣، ٥٠٩٩، ٥١٨١، ٥١٣٨، ٥٢١٧، ٥٢٥١

(١) راجع ما قاله الحافظ في الفتح (٤٦/١).

٥٢٧٩ ، ٥٢٨٩ ، ٥٣٠٨ ، ٥٣١٦ ، ٥٣٢١ ، ٥٣٢٢ ، ٥٣٥٢ ، ٥٣٨١ ، ٥٣٩٢ ،
 ٥٣٩٦ ، ٥٤٣٩ ، ٥٤٩٠ ، ٥٥٠٥ ، ٥٥٦٨ ، ٥٥٧٠ ، ٥٥٨٢ ، ٥٦١٩ ، ٥٦٢٠ ،
 ٥٦٣٤ ، ٥٦٧٧ ، ٥٦٩٨ ، ٥٧٨٣ ، ٥٨٠٣ ، ٥٨٠٩ ، ٥٨٢١ ، ٥٩٠٠ ، ٥٩٣٢ ،
 ٦٠٠٦ ، ٦٠٠٩ ، ٦٠١٤ ، ٦٠٨٥ ، ٦١٠٤ ، ٦١٢١ ، ٦١٣٥ ، ٦١٥٢ ، ٦٢٠٧ ،
 ٦٢١٩ ، ٦٢٦٩ ، ٦٢٨٢ ، ٦٢٨٨ ، ٦٣٠٤ ، ٦٣٨٥ ، ٦٢٤٥ ، ٦٤٢٧ ، ٦٤٤٧ ،
 ٦٤٨٧ ، ٦٤٩٠ ، ٦٥١٢ ، ٦٥٢٩ ، ٦٥٣٤ ، ٦٦٣٣ ، ٦٦٥٦ ، ٦٧٠٧ ، ٦٧٢٩ ،
 ٦٧٥٢ ، ٦٧٩٠ ، ٦٧٩٥ ، ٦٨٠٠ ، ٦٨٤١ ، ٦٨٤٤ ، ٦٨٤٧ ، ٦٩٦٢ ،
 ٧٠٣٨ ، ٦٩٦٤ ، ٧٠٥٥ ، ٧٠٦٩ ، ٧١١٥ ، ٧١٣٥ ، ٧١٣٨ ، ٧١٧٦ ، ٧١٨٢ ،
 ٧١٩٢ ، ٧١٩٩ ، ٧٢٢٤ ، ٧٢٥٠ ، ٧٢٥١ ، ٧٢٧٢ ، ٧٢٨٨ ، ٧٣٠٣ ، ٧٣١٢ ،
 ٧٣٢٢ ، ٧٣٣٣ ، ٧٣٥٠ ، ٧٣٥٦ ، ٧٣٧٤ ، ٧٤٢٩ ، ٧٤٥٣ ، ٧٤٥٧ ، ٧٤٦٥ ،
 ٧٤٧٢ ، ٧٤٩٥ ، ٧٥٠٢ ، ٧٥٠٤ ، ٧٥٠٦ ، ٧٥٤٨).

فهذه ٢٢١ من المواضع التي وقفت عليها في صحيح البخاري - طبعة طوق النجاة -
 يرويها البخاري عن إسماعيل بن أبي أويس!
 وهذه صور لبعض المواضع من صحيح البخاري التي يروي فيها لإسماعيل بن أبي
 أويس:

١٨ - باب متى يصبح سماغ الصغير؟

٧٦ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَتَانِ - وَأَنَا بَوْمِنْدٍ قَدْ نَاهَزْتُ

٣٥٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ أَبَا مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانِيَةَ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أُمَّ هَانِيَةَ بِنْتَ أَبِي طَالِبٍ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ ، وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ

٥٧٧ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: «كَنتُ أَتَسَعَّرُ فِي أَهْلِي ثُمَّ يَكُونُ سُرْعَةً بِي أَنْ أَدْرِكَ صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ». [الحدِيث ٥٧٧ - طرود، في: ١٩٢٠].

٩ - باب الإجارة إلى صَلَاةِ الْعَصْرِ

٢٢٦٩ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَالْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كَرَجُلٍ اسْتَعْمَلَ عَمَلًا فَقَالَ: مَنْ يَعْمَلُ لِي إِلَى نِصْفِ النَّهَارِ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ؟ فَعَمَلَتِ الْيَهُودُ عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ عَمَلَتِ النَّصَارَى عَلَى قِيرَاطٍ قِيرَاطٍ ، ثُمَّ أَنْتُمْ الَّذِينَ تَعْمَلُونَ مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ إِلَى مَغَارِبِ الشَّمْسِ عَلَى قِيرَاطَيْنِ قِيرَاطَيْنِ. فغَضِبْتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَقَالُوا: نَحْنُ أَكْثَرُ عَمَلًا وَأَقْلَى عَطَاءً ، قَالَ: هَلْ ظَلَمْتُمْ مِنْ حَقِّكُمْ شَيْئًا؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: فَذَلِكَ فَضْلِي أَوْتِيهِ مَنْ أَشَاءَ». [انظر الحديث: ٥٥٧ ، ٢٢٦٨].

١٠ - باب هل يُشِيرُ الْإِمَامُ بِالصَّلَاةِ؟

٢٧٠٥ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عَنْ سُلَيْمَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الرَّجَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ أُمَّهُ عُمَرَةَ بِنْتَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: «سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ ، عَالِيَةِ أَصْوَاتِهِمْ ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الْآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَيْنَ الْمَتَالِيُّ عَلَى اللَّهِ لَا يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ فَقَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَلَهُ أَتَى ذَلِكَ أَحَبُّ».

٣٠٤٨ - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ اسْتَأْذَنُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ فَلْتَرْكُ لَابِنِ أَخْتِنَا عَبَّاسٍ فِدَاءً. فَقَالَ: لَا تَدْعُونَ مِنْهَا دَرَهُمًا. [انظر الحديث: ٢٥٣٧].

وعدنان يقول عَمَّن قال بأن البخاريّ روى له مئات الأحاديث أنه كاذب، وإنما روى له حديثين أو ثلاثة فقط! فمن الكاذب الآن يا عدنان؟!

وسأكتفي بهذا القدر حتى لا أطيل على القارئ الكريم، فليست العبرة بكثرة النقول، فقد ثبت الآن كذب عدنان إبراهيم الصريح على الإمام البخاري!

الوجه الثاني: زعم عدنان أن الإمام مسلماً لم يُخَرِّجْ لإسماعيل بن أبي أويس في صحيحه لأنه جَرَّحَهُ، وأنه تحاشاه وَرَغِبَ عَنْهُ وعن رواياته!

أولاً: أما الجرح فلم أقف على الكلام الذي نسبته عدنان للإمام مسلم رحمه الله. ثانياً: وأما أن الإمام مسلم لم يخرج له: فهذا كَذِبٌ صَرِيحٌ، يَشْهَدُ بِهِ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ نَفْسُهُ؛ إذ قد أخرج لإسماعيل بن أبي أويس في أكثر من مَوْضِعٍ؛ وإليكم أرقام الأحاديث من طبعة دار إحياء التراث، بترقيم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

(٢١١، ١٤٩٧، ١٥٥٧، ١٦٠، ١٩٢٧، ٢٠٩٤، ٢٤١٧).

فهذه سبعة مواضع في صحيح مسلم؛ فأين تحاشاه؟! وإليك صور لبعض هذه الروايات من طبعة دار طيبة - الرياض - السعودية.

← (١٤٩٧) وَحَدَّثَنِيهِ أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ الْأَزْدِيُّ:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ (حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ

يَعْنِي ابْنَ بِلَالٍ) عَنْ يَحْيَى، حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ

ابْنُ الْقَاسِمِ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

أَنَّهُ قَالَ: ذَكَرَ الْمُتَلَاعِنَانِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

بِمِثْلِ حَدِيثِ اللَّيْثِ، وَزَادَ فِيهِ، بَعْدَ قَوْلِهِ كَثِيرَ

اللَّحْمِ، قَالَ: جَعَدًا قَطَطًا.

← ١٩ - (١٥٥٧) وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ

أَصْحَابِنَا ^(١) قَالُوا: (حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ:

حَدَّثَنِي أَخِي: عَنْ سُلَيْمَانَ (وَهُوَ ابْنُ بِلَالٍ)، عَنْ

يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي الرَّجَالِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ

الرَّحْمَنِ أَنَّ أُمَّهُ عَمْرَةَ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَتْ:

سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَوْتَ

خُصُومٍ بِالْبَابِ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا

وعدنان إبراهيم الآن بين أمرين:

إما أنه لم يقرأ في الصحيحين أصلاً - وهذا مُسْتَبْعَدٌ -، أو أنه قرأهما قراءةً جَيِّدَةً؛ فَإِنْ

كانت الأولى فيكون عدنان جاهلاً، يَهْرِفُ بما لا يَعْرِفُ، ويتكلم بما لا يعلم، فَيَحْرُمُ

عليه الكلام فيما لا يعرف ولا يُحْسِنُ، قال تعالى: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ}. [يونس: ٣٩]، وقال سبحانه: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ}. [الإسراء: ٣٦].

وإن كانت الثانية؛ يكون عدنان مُحَادِعًا للأمة، مُدَلِّسًا على الأئمة، ويُخْفِي عن الناس كلامهم الحقيقي، ويفتري عليهم ما لم يقولوه، وحينئذ يكون كَذَّابًا؛ بل وَيَتَحَرَّى الكَذِبَ؛ وعليه؛ فَيَحْرُمُ على الناس الأخذُ عنه والسماعُ له؛ لأنه يكذب، وكلام الكذاب غير مقبول كما صرح عدنان بذلك عدة مرات، وسيأتي مزيدُ بيانٍ لهذه الجزئية في وَجْهِ قَادِمٍ إن شاء الله.

وقد قال عدنان بنفسه: [لا تسمحوا لأنفسكم أن تسمعوا إلى الكذابين، رجال الدين من الذين يهرفون بما لا يعرفون وبِئْسَ الْعِلْمُ أحياناً...].^(١)

قال الإمام الذهبي: [حَدَّثَ عَنْهُ: الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ، ثُمَّ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ...].^(٢)

تنبيه: زعم بعضهم أي لم أَحْسِنَ فَهَمَّ كَلَامِ عدنان بخصوص تخريج البخاري ومسلم لحديث إسماعيل بن أبي أويس، وقالوا إن عدنان يقصد أن البخاري لم يَحْتَجَّ بإسماعيل إلا في موضعين!

فأقول وبالله التوفيق:

قال ابن حجر العسقلاني:

(١) سلسلة نظرية التطور - الحلقة (٤) - الدقيقة (٢١) - الثانية (٤٥).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٩٢)، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

[إسماعيل بن أبي أويس.. احتج به الشيخان إلا أنهم لم يكثرا من تخريج حديثه ولا أخرج له البخاري مما تفرد به سوى حديثين وأما مسلم فأخرج له أقل مما أخرج له البخاري].^(١)

فالإمام البخاري احتج بإسماعيل، وليس معنى أن البخاري لم يرو لإسماعيل فيما تفرد به إلا في حديثين أنه لم يحتج به في المواضع الأخرى، فالبخاري رحمه الله كان ينتقي الصحيح من حديث إسماعيل - كما سيأتي - وقد احتج به في المواضع الأخرى، ومع الأسف أن هؤلاء فهموا من كلام الإمام ابن حجر أن البخاري لم يحتج به إلا في هذين الحديثين فقط! ولئن استقام لهم فهمهم في هذه النقطة - وهي باطلة قطعاً - فماذا سيفعلون في تخريج الإمام مسلم له وروايته عنه، وماذا هم فاعلون في قول الإمام ابن حجر أن الإمام مسلماً قد احتج به كما صرح ابن حجر في النقل السابق؟! ألم يقل عدنان عن إسماعيل بن أبي أويس: [الإمام مسلم جرحه قال: "أنا لا أروي عن إسماعيل"، وحق لمسلم أن يتحاماها].

فهل الإمام مسلم جرح إسماعيل أم روى له واحتج به كما تبين لك أخي القارئ الكريم؟!

الوجه الثالث:

إذا كان عدنان يعتبر إسماعيل بن أبي أويس كذاباً - كما قال -؛ فلماذا يستدل برواياته؟!!

استدل عدنان إبراهيم برواية لإسماعيل بن أبي أويس؛ فقال: [أخرج الإمام أبو عبد

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري ج ٢ ص ١٠٢٢، ط دار طيبة - الرياض.

(٢) انظر الوجه السادس.

الله الحاكم في مستدركه على الصحيحين، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرج، ووافقه الذهبي، قال عليه الصلاة والسلام: إني سألتُ اللهَ لكم يا بني عبد المطلب ثلاثاً، سألتُه أن يثبت قلوبكم، وأن يُعَلِّمَ جَاهِلَكُم، وأن يهدي ضالكم، وسألتُه أن يجعلكم جُودَاءَ نُجَدَاءَ رُحَمَاءَ، فوالذي نفسي بيده لو أن رجلاً صَفَنَ بين الرُّكْنِ والمقام، فصلى وصام، ثم مات مُبَغِضًا لَكُمْ لَأَدْخَلَهُ اللهُ النَّارَ.^(١)

وهذه صورة من كتاب المستدرک، والرواية عن إسماعيل بن أبي أويس!

(١) خطبة آل محمد بين الحُبِّ والتَّصَبُّ لعدنان إبراهيم - الدقيقة (١٢) - الثانية (٢٣).

فلماذا استدُلَّ عدنان برواية إسماعيل بن أبي أُويسٍ طالما يعتقد أنه شَخْصٌ كَذَّابٌ؟! هل هذا هو العِلْمُ الذي تدعو الناسَ إليه؟!

هل هذه هي الأمانة العلمية التي تريد من مشاهديك ومحبيك أن يتعلموها منك؟! قد يقول قائل: قد يكون عدنان استدُلَّ بالرواية قبل أن يبحث في سَنَدِهَا ويكتشف أنها من طريق ابن أبي أُويس، فأقول إن عدنان بنفسه يرد عليك ويقول:

[لَا أَحِبُّ أَنْ أَتَكَلَّمَ فِي مَوْضُوعٍ إِلَّا بَعْدَ أَنْ أَقْتُلَهُ بَحْثًا، بمعنى الكلمة، هكذا أفعل].^(١)

فإما أن يكون عدنان قد قتل الحديثَ بَحْثًا وَعِلْمًا بالفعل أنه من طريق إسماعيل بن أبي أُويس الذي يطعن عدنان في مصداقيته، ومع ذلك استدل به فيكون عدنان مدلسا على المسلمين، وإما أنه لم يقتل الموضوع بحثا وكان يكذب علينا حينما زعم أنه لا يتكلم في موضوع إلا بعد أن يقتله بحثًا!

وقد يقول قائل: أراك متحاملاً على عدنان كثيرا ولا تريد أن تحسن الظن به!

فأقول أن عدنان بنفسه قال أن العلم ليس فيه حسن ظن! إي والله، هكذا قال!

[ليس في العلم شيء اسمه حُسْنُ ظَنٍّ وسُوءُ ظَنٍّ، لكن في تحقيقات منهجية].^(٢)

ثم إذا كان ذَلِكَ كَذْلِكَ بالفعل، فلماذا لم يخرج عدنان إبراهيم لِيَعْتَذِرَ وَيُصَحِّحَ خَطَأَهُ ويعلن أنه أخطأ لما استدُلَّ برواية إسماعيل بن أبي أُويس؟!!

مع العلم أن بين استدلال عدنان برواية إسماعيل وبين طعنه فيه خَمْسَةُ أَشْهُرٍ فقط!

الوجه الرابع: معنى قول إسماعيل بن أبي أُويس: [ربما كنت أَضْعُ الحديثَ لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم].

(١) قاله مع الإعلامي عبد الله المديفر - برنامج في الصميم - الحلقة (١٤) - الدقيقة (٨) - الثانية (١٥).

(٢) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (١٢) - الدقيقة (٣١) - الثانية (٣٩).

وهذه هي الجملة التي لأجلها تركه النسائي رحمه الله، فنقول بحول الله وطوله:
إِذَا صَحَّتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ عَنْ إِسْمَاعِيلَ فَلَا يُفْهَمُ مِنْهَا أَنَّهُ كَانَ كَذَّابًا كَمَا زَعَمَ عَدَنَانُ،
ويوضحه ما يلي:

أولاً: أن لفظة الوَضْعِ في اللغة لا تدل على ذلك إلا بقريئة، ولا قريئة هنا، سوى أَنَّ
الرَّجُلَ أَرَادَ أَنَّهُ يَصْنِفُ لَهُمْ جُمْلَةً مِنَ الْأَحَادِيثِ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ مِنَ السُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ.
١. قال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: [قلت لأبي رحمه الله تعالى: لَمْ كَرِهْتَ وَضَعَ
الكتب وقد عملت المسند].^(١)

٢. وقال البخاري: [ما وَضَعْتُ فِي كِتَابِ الصَّحِيحِ حَدِيثًا إِلَّا اغْتَسَلْتُ قَبْلَ ذَلِكَ
وَصَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ].^(٢)
٣. قال مسلم: [لَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدِي صَحِيحٍ وَضَعْتُهُ هَا هُنَا، إِنَّمَا وَضَعْتُ هَا هُنَا مَا
أَجْمَعُوا عَلَيْهِ].^(٣)

٤. وقال أبو داود في رسالته لأهل مكة: [والأحاديث التي وَضَعْتُهَا فِي كِتَابِ السُّنَنِ
أَكْثَرُهَا مَشَاهِيرُ].^(٤)
٥. قال الرَّامَهُزْمِيُّ:

[أَخْبَرَنِي السَّاجِيُّ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ أَحْمَدَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: [لَمَّا وَضَعَ أَبُو عُبَيْدٍ كِتَابَ الْفَقْهِ
وَالرَّدِّ؛ بَلَغَ ذَلِكَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْكَرَائِسِيُّ فَنَظَرَ فِيهِ فَإِذَا هُوَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِحُجَجٍ
لِلشَّافِعِيِّ، وَيُحْكِي لَفْظَهُ، وَهُوَ لَا يَذْكُرُ الشَّافِعِيَّ، فَغَضِبَ حُسَيْنٌ].^(٥)

(١) خصائص المسند (١/ ١٤).

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (١/ ٤٨٩).

(٣) صحيح الإمام مسلم ص ١٩١، ط دار طبية - الرياض.

(٤) رسالة أبي داود إلى أهل مكة ص ٢٩، ط دار العربية - بيروت.

(٥) المحدث الفاضل ص ٢٥٠، ط دار الفكر - بيروت.

وغير ذلك كثير جدًا عن الأئمة رحمهم الله تعالى.

ثانيًا: معلوم أن الراوي الذي اتهم بالكذب يُترك حديثه، وكذلك الكذاب الوضّاع يُترك حديثه كله.

قال مالك: [ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جُربَ ذلك عليه، وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم].^(١)

وسئل ابنُ حنبلٍ: [عن محدث كَذَبَ في حديثٍ واحدٍ، ثم تابَ ورجع، قال: توبته فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يُكْتَبُ حديثه أبدًا.

وقال رافع بن أشرس: كان يقال: إن من عقوبة الكذاب أن لا يُقْبَلَ صدقُه.

وقال سفيان الثوري: مَنْ كَذَبَ فِي الْحَدِيثِ افْتَضَحَ، وقال أبو نعيم وأنا أقول: من هم أن يكذب افتضح].^(٢)

فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا:

١. فَضَحَ إسماعيلُ نَفْسَه بين الناس، وهو يُوقِنُ أنهم سيرمونه عن قَوْسٍ واحدة، ويتركون حديثه؟

٢. لماذا روى عنه الأئمة إذا كانت القِصَّة عندهم ثابتة ومنتشرة بالمعنى الذي فهمه عدنان إبراهيم؟

٣. لماذا قال عنه النسائي في الضعفاء والمتروكين: ضعيف^(٣)، ولم يقل كذاب، كما هو صنيع أهل الشأن مع الوضّاعين؟!

(١) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ١١٦، ط المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

(٢) المرجع السابق ص ١١٧.

(٣) الضعفاء والمتروكين (ت ٤٢).

فهذا والله أعلم يدل على أَنَّ الْقِصَّةَ لَمْ تُثَبِّتْ عِنْدَ النَّسَائِيِّ نَفْسَهُ، وَإِنْ كَانَتْ تُثَبِّتُ عِنْدَهُ فَعَلَى الْأَقْلَ لَمْ يَحْمِلْهَا النَّسَائِيُّ عَلَى نَفْسِ الْمَعْنَى الَّذِي زَعَمَهُ عَدْنَانُ إِبْرَاهِيمَ؛ وَإِلَّا لَقَالَ فِيهِ قَوْلًا شَدِيدًا، وَلَا ضَظَرَ النَّاسُ لترك حديث إسماعيل، أما وإنه لم يفعل فلا إِخَالَ إِلَّا النَّسَائِي احتاط لنفسه وفقط، فترك الحديث عنه.

- الوجه الخامس: لماذا أخرج البخاريُّ ومسلمٌ لإسماعيل بن أبي أويس في صحيحيهما؟!

سنتكلم أولاً عن منهج الإمامين الجليلين الكبيرين البخاري ومسلم في إخراجهما لحديث الرواة المتكلم فيهم، ثم نجيب عن سؤال هذا الوجه إن شاء الله. وهذا الكلام يشمل الكلام عن عكرمة مولى بن عباس رضي الله عنهما أيضًا. وكذلك كل رجال الصحيحين المتكلم فيهم.

فأقول وبالله التوفيق: اعلم - عَلَّمَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ - أَنَّ رِجَالَ الصَّحِيحِينَ لَيْسُوا عَلَى مَرْتَبَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ حَيْثُ الضَّبْطُ؛ ففِيهِمُ الْحَافِظُ الثَّقَةُ، وَفِيهِمُ دُونَ ذَلِكَ، وَالبخاريُّ ومسلمٌ إِنَّمَا يَنْتَقِيَانِ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ لِمَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ، قَالَ الْعَلَّامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُحْيَى الْمُعَلِّمِيُّ الْيَكْبَرِيُّ فِي التَّنْكِيلِ:

[إِنَّ الشَّيْخَيْنِ إِنَّمَا يَخْرُجَانِ لِمَنْ فِيهِ كَلَامٌ فِي مَوَاضِعَ مَعْرُوفَةٍ:

أحدها: أَنْ يُؤَدِّيَ اجْتِهَادُهُمَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ لَا يَضُرُّهُ فِي رَوَايَتِهِ الْبَتَّةَ، كَمَا أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ لِعَكْرَمَةَ.

الثاني: أَنْ يُؤَدِّيَ اجْتِهَادُهُمَا إِلَى أَنَّ ذَلِكَ الْكَلَامَ إِنَّمَا يَقْتَضِي أَنَّهُ لَا يَصْلَحُ لِلْاجْتِهَادِ بِهِ وَحْدَهُ، وَيُرِيَانِ أَنَّهُ يَصْلَحُ لِأَنْ يَحْتَجَّ بِهِ مَقْرُونًا^(١)، أَوْ حَيْثُ تَابَعَهُ غَيْرُهُ وَنَحْوَ ذَلِكَ.

(١) وقد أفادني أحد الإخوة أنه قد أُجْرِيتْ دِرَاسَةٌ حَدِيثِيَّةٌ أَشْرَفَ عَلَيْهَا مُعَالِي الدُّكْتُورُ بَشَّارُ عَوَّادٍ مَعْرُوفٌ أَفَادَتِ أَنَّ

ثالثها: أن يريا أن الضَّعْفَ الذي في الرجل خاصُّ بروايته عن فلانٍ من شيوخه، أو برواية فلان عنه، أو بما يسمع منه غير كتابه، أو بما يسمع منه بعد اختلاطه، أو بما جاء عنه عنعنَةً وهو مدلس ولم يأتِ عنه من وَجِهٍ آخَرَ ما يدفع ريبَةَ التدليس، فيخرجان للرجل حيث يصلح ولا يخرجان له حيث لا يصلح^(١).

قال الإمام الذهبي:

[من أخرج له الشيخانِ أو أَحَدُهُما على قسمين^(٢):

أحدهما: ما احتَجَّ بِهِ فِي الْأُصُول.

وثانيهما: مَنْ أَخْرَجَا لَهُ مُتَابَعَةً وَشَهَادَةً وَاعْتَبَارًا.

فمن احتَجَّ بِهِ أو أَحَدُهُما، ولم يوثق ولا غمز؛ فهو ثقةٌ حديثه قوي.

ومن احتَجَّ بِهِ أو أَحَدُهُما وتكلم فيه؛ فتارة يكون الكلام فيه تعنُّتًا، والجمهور على توثيقه، فهذا حديثه قوي أيضًا.

وتارة يكون في تليينه وحِفْظِهِ لَهُ اعْتِبَارٌ؛ فهذا حديثه لا يَنْحَطُّ عَنْ مَرْتَبَةِ الْحَسَنِ الَّتِي قَدْ نَسَمِيهَا (من أدنى درجات الصحيح).

فما في الكتابين بحمد الله رجلٌ احتَجَّ بِهِ الْبَخَارِيُّ أو مُسْلِمٌ فِي الْأُصُول وَرَوَايَاتِهِ ضَعِيفَةٌ؛ بَلْ حَسَنَةٌ أو صَحِيحَةٌ.

وَمَنْ خَرَّجَ لَهُ الْبَخَارِيُّ أو مُسْلِمٌ فِي الشُّوَاهِدِ وَالْمُتَابَعَاتِ؛ ففِيهِمْ مَنْ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ، وَفِي تَوْثِيْقِهِ تَرَدُّدٌ، فَكُلُّ مَنْ خَرَّجَ لَهُ فِي "الصَّحِيْحِيْنِ" فَقَدْ قَفَزَ الْقَنْطَرَةَ، فَلَا مَعْدَلَ

إساعيل لم ينفرد بشيء مما رواه سوى حديثين فقط!

(١) التَّنْكِيلُ بِمَا فِي تَأْنِيْبِ الْكُوْثَرِيِّ مِنَ الْأَبَاطِيلِ (٢/١٧٨، ١٧٩).

(٢) انظر رسالة: منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها (من خلال الجامع الصحيح)، إعداد أبو بكر كافي، إشراف الدكتور: حمزة المليباري، ط. دار ابن حزم. (١٤٢-١٤٥).

عَنْهُ إِلَّا بِبُرْهَانٍ بَيِّنٍ.

نعم الصحيح مراتب والثقات طبقات، فليس مَنْ وَثَّقَ مُطْلَقًا كَمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِ، وليس مَنْ تَكَلَّمَ فِي سُوءٍ حِفْظِهِ واجتهاده في الطلب كَمَنْ ضَعَّفُوهُ، ولا مَنْ ضَعَّفُوهُ وَرَوَوْا لَهُ كَمَنْ تَرَكَوهُ، ولا مَنْ تَرَكَوهُ كَمَنْ اتَّهَمُوهُ وَكَذَّبُوهُ^(١).

وقد سبق إلى هذا الحافظ أبو بكر الحازمي (ت ٥٢٤هـ)؛ وعدنان إبراهيم يعلم جيدًا مَنْ هو الإمام الحازمي، فيقول عنه عدنان مَادِحًا: [أبو بكر محمد بن موسى الحازمي.. شوف العلم وين! عمره ٣٦ سنة، رحمة الله عليه، إماماااa

نعود للحازمي فَإِنَّهُ بعدما قَسَمَ الرُّوَاةَ إلى خمس طبقات وجَعَلَ الطبقة الأولى مقصد البخاري، ويخرج أحيانًا من أعيان الطبقة الثانية قال:

[فإن قيل: إذا كان الأمر على ما مهدت، وأنَّ الشيخين لم يُودَعَا كتابيهما إلا ما صَحَّ، فما بالهما خَرَجَا حَدِيثَ جَمَاعَةٍ تَكَلَّمُ فِيهِمْ، نحو فُلَيْح بن سليمان، وعبد الرحمن بن عبد الله بن دينار وإسماعيل بن أبي أويس عند البخاري ومحمد بن إسحاق وذويه عند مسلم؟!]

قلت: أما إيداع البخاري ومسلم كتابيهما حديثَ نَفَرٍ نُسِبُوا إلى نوعٍ من الضَّعْفِ فَظَاهِرٌ، غيرَ أَنَّهُ لَمْ يَبْلُغْ ضَعْفُهُمْ حَدًّا يُرَدُّ بِهِ حَدِيثُهُمْ^(٢).

ومعنى هذا أَنَّ الإِمَامَ البُخَارِيَّ يَرَوِي عَمَّنْ وَصَفُوا بِشَيْءٍ مِنَ الضَّعْفِ الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَى حَدِّ التَّرْكِ، ولكن لا يَرَوِي لَهُمْ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْ حَدِيثِهِمْ، وتعرف صِحَّةَ حَدِيثِهِ

(١) الموقظة ص ٧٩ - ٨١.

(٢) دروس علم مصطلح الحديث لعدنان إبراهيم - المحاضرة (٦) - الدقيقة (٤٢) - الثانية (٣١).

(٣) شروط الأئمة الخمسة ص ٦٩ - ٧٠.

بِأَمْرَيْنِ:

الأول: موافقة هذا الراوي لغيره ومتابعتهم له.

وهذا أمر يلاحظ في صحيح البخاري فإنه يكثر من ذكر المتابعات والشواهد؛ فإنه يروي الحديث ثم يقول: تابعه فلان وفلان ... إذا كان رَاوِيهِ ضَعِيفًا، أو كان الراوي ثقة لكن وقع فيه اختلاف في سنده وامتته..

الثاني: مراجعة أصول الراوي والنظر فيها؛ فإنه ولو كان ضعيفًا في حفظه؛ فإنه يقبل حديثه الموجود في أصوله، إذا كان الراوي صدوقًا في الجملة، ومثال هذا: أحاديث إسماعيل بن أبي أويس.^(١)

وهذا المنهج يعرف بمنهج الانتقاء من أحاديث الضُعَفَاءِ، أي أن حديث الضعيف لا يُرَدُّ جُمْلَةً ولا يُقْبَلُ جُمْلَةً؛ وإنما يُقْبَلُ ما صَحَّ من حديثه فقط، كما أَنَّ الثِّقَّةَ لا تُقْبَلُ أَحَادِيثُهُ مُطْلَقًا فَيُقْبَلُ مَا أَصَابَ فِيهِ، وَيُرَدُّ مَا أَخْطَأَ فِيهِ.

قال الإمام ابنُ القَيِّمِ وهو يُرَدُّ عَلَى مَنْ عَابَ عَلَى مُسْلِمٍ إِخْرَاجَ أَحَادِيثِ الضُّعَفَاءِ سَيِّئِ الحِفْظِ كَمَطَرِ الوَرَّاقِ وَغَيْرِهِ: [ولا عَيْبَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي إِخْرَاجِ حَدِيثِهِ؛ لِأَنَّهُ يَنْتَقِي مِنْ أَحَادِيثِ هَذَا الضَّرْبِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ حَفِظَهُ، كَمَا يَطْرُحُ مِنْ أَحَادِيثِ الثِّقَةِ مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ غَلَطَ فِيهِ، فَعَلَطَ فِي هَذَا الْمَقَامِ مِنْ اسْتَدْرَكَ عَلَيْهِ إِخْرَاجَ جَمِيعِ أَحَادِيثِ الثِّقَةِ، وَمِنْ ضَعْفِ جَمِيعِ أَحَادِيثِ سَيِّئِ الحِفْظِ، فَالْأَوَّلَى: طَرِيقَةُ الْحَاكِمِ وَأَمْثَالُهُ، وَالثَّانِيَةُ: طَرِيقَةُ أَبِي مُحَمَّدٍ بَنِ حَزْمٍ وَأَشْكَالُهُ، وَطَرِيقَةُ مُسْلِمٍ هِيَ طَرِيقَةُ أَثْمَةِ هَذَا الشَّانِ].^(٢)

وهذه هي طريقة الإمام البخاري - رحمه الله - أيضًا؛ ولكن قد يختلف اجتهاد الأئمة

(١) منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها ص ١٤٤.

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد ج ١ ص ٣٦٤، ط مؤسسة الرسالة - بيروت.

في تقدير ضعف الراوي ومرتبته، فقد يكون الراوي ضعيفاً متروكاً عند مسلم بينما يكون عند البخاري ضَعِيفاً ضَعْفًا يَسِيرًا مُحْتَمَلًا، أو على العكس، كُلُّ بِحَسَبِ اجتهاده، وَقَدْ صَرَّحَ الإمامُ ابْنُ الصَّلَاحِ بِهَذَا حَيْثُ قَالَ: [شرط مسلم في صحيحه أَنْ يَكُونَ الحديثُ مُتَّصِلَ الإسنادِ بنقل الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه، سَالِمًا من الشذوذ وَالْعِلَّةِ، وهذا حَدُّ الصحيح، فكلُّ حديثٍ اجتمعت فِيهِ هذه الشروط فهو صحيحٌ بِلَا خِلَافٍ بين أَهْلِ الحديثِ، وما اختلفوا في صحته من الأحاديث؛ فقد يكون بسبب اختلافهم: أَنَّهُ هل اجتمعت فِيهِ هذه الشروط أم انتفى بعضُها، وهذا هو الأغلب في ذلك كما إذا كان الحديث في رواته من اختلف في كونه من شرط الصحيح، فإذا كان الحديث رواته كلهم ثقات، غير أن فيهم أبا الزبير المكي مثلاً أو سهيل بن أبي صالح، أو العلاء بن عبد الرحمن، لكون هؤلاء عند مسلم ممن اجتمعت فيهم الشروط المعبرة، ولم يثبت عند البخاري ذلك فيهم.

وكذا حال البخاري فيما خرجه من حديث عكرمة مولى ابن عباس وإسحاق بن محمد الغروي وعمرو بن مرزوق وغيرهم ممن احتج بهم البخاري ولم يحتج بهم مسلم.^(١) وواضح من كلام الإمام ابن الصلاح أن الأئمة لم يختلفوا في حَدِّ الصَّحِيحِ وشرطه المعبرة وأركانه من: إتقان الرواة، واتصال السند، والسلامة من الشذوذ والعلل؛ وإنما الخلاف بينهم في تطبيق تلك الشروط على الرواة والأحاديث ومن ثم تختلف اجتهاداتهم، وليس بسبب الاختلاف في الأسس والمنهج كما يفهمه - خطأ - الكثير وإنما الخلاف في التطبيق وتنزيل تلك الشروط.^(٢)

(١) صيانة صحيح مسلم لابن الصلاح، ص ٧٢ - ٧٤، ط دار الغرب الإسلامي - بيروت.

(٢) الأئمة لم يختلفوا في حَدِّ الصَّحِيحِ ص ١٤٥.

قلت: إِذَا تَبَيَّنَ لَكَ الْآنَ صَنِيعُ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلَمٌ فِي إِخْرَاجِ رَوَايَةِ الْمُتَكَلِّمِ فِيهِ عِنْدَهُمَا،
وَالْآنَ نَبِينَ لَكَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي اعْتَمَدَهَا الْبَخَارِيُّ لِإِخْرَاجِ أَحَادِيثِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي
أُوَيْسٍ.

- الوجه السادس:

ذَكَرَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّ الْإِمَامَ الْبَخَارِيَّ أَخَذَ مِنْ إِسْمَاعِيلَ أَصُولَ حَدِيثِهِ
وَاخْتَارَ مِنْهَا مَا صَحَّ عِنْدَهُ، فَقَالَ: [كَانَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ إِذَا انْتَخَبْتُ مِنْ كِتَابِهِ
نَسَخَ تِلْكَ الْأَحَادِيثَ لِنَفْسِهِ وَقَالَ: هَذِهِ الْأَحَادِيثُ انْتَخَبَهَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ
حَدِيثِي.

وقال البخاري: اجتمع أصحاب الحديث فسألوني أَنْ أَكَلِّمَ إِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي أُوَيْسٍ
لِيَزِيدَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَفَعَلْتُ، فَدَعَا الْجَارِيَةَ وَأَمَرَهَا أَنْ تَخْرُجَ صَرَةً دَنَانِيرَ، وَقَالَ: يَا أَبَا
عَبْدِ اللَّهِ فَرَّقْهَا عَلَيْهِمْ، قُلْتُ: إِنَّمَا أَرَادُوا الْحَدِيثَ، قَالَ: قَدْ أَجَبْتُكَ إِلَى مَا طَلَبْتَ مِنْ
الزِّيَادَةِ غَيْرَ أَنِّي أُحِبُّ أَنْ يُضَمَّ هَذَا إِلَى ذَلِكَ. قَالَ: وَقَالَ لِي ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ: انْظُرْ فِي
كِتَابِي وَمَا أَمْلَكُ لَكَ وَأَنَا شَاكِرٌ لَكَ مَا دُمْتُ حَيًّا].^(١)

وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: [روينا في مناقب البخاري بسنده صحيح أَنْ
إِسْمَاعِيلَ أَخْرَجَ لَهُ أَصُولَهُ وَأَذْنَ لَهُ أَنْ يَنْتَقِيَ مِنْهَا وَأَنْ يُعَلِّمَ لَهُ عَلَى مَا يُحَدِّثُ بِهِ لِيُحَدِّثَ
بِهِ وَيُعْرِضَ عَمَّا سِوَاهُ، وَهُوَ مُشْعِرٌ بِأَنْ مَا أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ عَنْهُ هُوَ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِهِ،
لَأَنَّهُ كُتِبَ مِنْ أَصُولِهِ، وَعَلَى هَذَا لَا يُجْتَنَبُ شَيْءٌ مِنْ حَدِيثِهِ غَيْرَ مَا فِي الصَّحِيحِ].^(٢)
فَالْبَخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ انْتَقَى وَاصْطَفَى مِنْ أَحَادِيثِ إِسْمَاعِيلَ، وَلَمْ يَخْرُجْ كُلُّ مَا هَبَّ

(١) تغليق التعليق لابن حجر (٥/ ٤٠١).

(٢) الفتح (١/ ٤١٠).

وَدَرَجَ عَنْ الرَّجُلِ، وَوَاضَحَ مِنَ الرَّوَايَةِ السَّالِفَةِ أَنَّ الْبَخَارِيَّ كَانَ مُلْتَصِقًا بِإِسْمَاعِيلَ وَبَيْنَهُمَا وُدٌّ عَمِيقٌ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ الْمَحْدَثِينَ جَعَلُوهُ وَاسِطَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ كِي يَزِيدَهُمْ فِي الْحَدِيثِ، يُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ الْحَافِظِ ابْنِ حَجَرٍ: [الَّذِينَ انْفَرَدَ بِهِمُ الْبَخَارِيُّ مَنْ تُكَلِّمُ فِيهِ؛ أَكْثَرُهُمْ مِنْ شُيُوخِهِ الَّذِينَ لَقِيَهُمْ وَجَالَسَهُمْ وَعَرَفَ أَحْوَالَهُمْ وَاطَّلَعَ عَلَى أَحَادِيثِهِمْ وَمَمَيَّزَ جَيِّدَهَا مِنْ مَوْهُومِهَا].^(١)

وَقَالَ أَيْضًا:

[التاسع: فِي سِيَاقِ أَسْمَاءِ جَمِيعٍ مِنْ طُعْنٍ فِيهِ مِنْ رَجَالِهِ عَلَى تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ، وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ الطُّعْنِ بِطَرِيقِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ؛ إِمَّا لِكَوْنِهِ تَجَنَّبَ مَا طُعْنُ فِيهِ بِسَبَبِهِ، وَإِمَّا لِكَوْنِهِ أَخْرَجَ مَا وَافَقَهُ عَلَيْهِ مِنْ هُوَ أَقْوَى مِنْهُ، وَإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَسْبَابِ].^(٢)

نَعَمْ؛ قَدْ جَرَّحَ إِسْمَاعِيلُ، وَلَكِنْ لَمْ يَكُنْ كُلُّ الْجَرَحِ يُوَوِّلُ لترك حديثه كما يقول عدنان، فلم يأنف أحد - سوى النسائي حيطه منه - أن يخرج له. قال الحافظ: [وقال ابن عبد البر: لا يحكى عنه أحد حرجة في دينه وأمانته؛ وإنما عابوه بسوء حفظه وأنه يخالف في بعض حديثه.

وَقَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: قَدْ نُسِبَ إِلَى كَثَرَةِ الْوَهْمِ، وَمَحَلُهُ عِنْدَ الْأَئِمَّةِ مَحَلٌّ مِنْ يَحْتَمَلُ عَنْهُ الْوَهْمُ، وَيَذْكُرُ عَنْهُ الصَّحِيحُ].^(٣)

وَقَالَ الذَّهَبِيُّ: [إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ الْإِمَامُ الْحَافِظُ مُحَدِّثُ الْمَدِينَةِ].^(٤)

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري ج ١ ص ١٤، ط دار طبية - الرياض.

(٢) الفتح (١/ ٦).

(٣) التهذيب (٥/ ٢٤٥).

(٤) تذكرة الحفاظ (١/ ٤٠٩).

وقال عنه: [صدوق مشهور ذو غرائب].^(١)

وأطال الكلام عليه في السير^(٢) وبيّن طرّفًا من حاله فقال:

[إسماعيل بن أبي أويس؛ الإمام الحافظ الصدوق، قرأ القرآن وجوّده على نافع فكان آخر تلامذته وفاة، وكان عالم أهل المدينة ومحدثهم في زمانه على نقص في حفظه وإتقانه، ولولا أن الشيخين احتجّا به لُزِحَ حَدِيثُهُ عن درجة الصحيح إلى درجة الحَسَنِ، هذا الذي عندي فيه، واعتمده صاحبا الصحيحين، ولا ريب أنه صاحب أفراد ومناكير تنغمر في سَعَةِ ما روى فإنه من أوعية العلم].

وقال الحافظ أبو زرعة العراقي في كتابه البيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح ومُسْ بَضْرِبٍ من التجريح:

[وأما قول الدارقطني: "لا أختره في الصحيح": فهذا كلامٌ باردٌ؛ قد اختاره قبلك إماما الصَّحِيحَ إن كان لك مشتبّه اتركه، وإلا فلا].^(٣)

ولذا وازن الحافظ ابن حجر بين ما ورد فيه من تعديل، وما قيل فيه من تجريح فقال:

[صدوق، أخطأ في أحاديث من حفظه].^(٤)

ونختم هنا بذكر قول أبي جعفر العُقَيْلي:

[لما ألّف البخاريّ كتابَ الصحيح عَرَضَهُ عَلَى أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعليّ بن المديني وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له بالصحة إلا في أربعة أحاديث.

(١) من تكلم فيه وهو موثق (٤٤).

(٢) سير أعلام النبلاء (١٠ / ٣٩١).

(٣) البيان والتوضيح ص ٥٦، ط دار الجنان - بيروت.

(٤) التقريب (ت: ٤٦١).

قال العقيلي: والقول فيها قولُ البخاري وهي صحيحة^(١).

فتأمل رَحِمَكَ اللهُ. صحيح البخاري اعتمده هؤلاء النبلاء من سادات المحدثين وعلماء العِلَلِ، إلا أربعة أحاديث وقد صَحَّحَهَا العقيليُّ وغيره.

الوجه السابع: والآن نحن سنطبق كلام عدنان على عدنان؛ إذ اُحْتَجَّ وَأَقْرَّ بِأَنَّ المُحَدِّثِينَ قَعَدُوا: أَنْ مَنْ ثَبَّتَ عليه الكذب ولو مرة فإنه يترك حديثه للأبد.

فها هو عدنان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه، وهذا الكذب له أمثلة كثيرة ستجدها ماثلة في صفحات هذا الكتاب وما يليه إن شاء الله.

قال عدنان: [عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذهب عمرو يلبس ثيابه ليلحقني، قال: ونحن عنده، قال: ليدخلن عليكم رجلٌ لعين، فوالله ما زلت وجلًا أتشوف أنظر داخلًا وخارجًا حتى دخل فلان. رواه أبو بكر بن أبي شيبة بإسناد صحيح.

قال عدنان: إيش النبي قال: ونحن عند عمرو، طبعًا الذي دخل كما تعلمون هو معاوية].^(٢)

فافترى عدنان على النبي صلى الله عليه وسلم، وقال على لسانه ما لم يقله أو يرده أو يقصده، وعدنان كعاداته أَغْفَلَ بقية كلام البوصيري، واقتطع الكلام تماشيًا مع هواه؛ فقد قال البوصيري عقب عزو الحديث: [ومعنى الحديث والله أعلم أن الداخل غير عمرو بن العاص، ولهذا سَكَنَ وَجُلَّ عبد الله بن عمرو بن العاص].

ثم صرح البوصيريُّ بأنَّ فلانًا هذا هو الحكم بن أبي العاص، فقال: [وقد رواه أحمد

(١) هدي الساري مقدمة فتح الباري ج ١ ص ١٠، ط دار طبية - الرياض.

(٢) سلسلة معاوية في الميزان - الحلقة (١٢) إسلام معاوية - الدقيقة (١) - الثانية (٢١).

والأمر كما قال البوصيري رحمه الله؛ فإن الرواية بتامها في المُسْنَد^(١)، قال:
 "فو الله ما زلت وجللاً أتشوف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان، يعني: الحكم".

٦٥٢٠ - حدثنا ابنُ نُمير، حدثنا عثمانُ بنُ حَكيم، عن أبي أُمّامة بن سَهْل بن حَنْفٍ

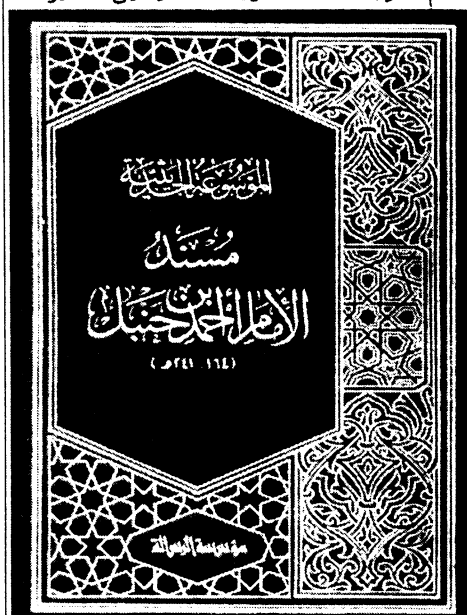
عن عبد الله بن عمرو، قال: كنّا جلوساً عند النبي ﷺ، وقد ذهب عمرو بن العاصي يَلْبَسُ ثيابه لِيَلْحَقَنِي، فقال ونحن عنده: «لِيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ»، فوالله ما زلت وجللاً، أَتَشَوِّفُ داخلاً وخارجاً^(١)، حتى دخل فلان^(٢)، يعني الحَكَم^(٣).

٦٥٢١ - حدثنا ابنُ نُمير، حدثنا الحسنُ بنُ عمرو، عن أبي الزبير عن عبد الله بن عمرو: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِذَا رَأَيْتُمْ

(١) في (س) و(ق): داخل وخارج.

(٢) في (ص): فوالله ما زلت أتشوف وجللاً حتى دخل فلان.

(٣) إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير



عثمان بن حَكيم، وهو ابن عباد بن حُمَير: هو عبد الله، وأبو أُمّامة: هو أسد بن عمار، وأخرجه البزار (١٦٢٥) من طريق علي بن عاصم عن عبد الله بن عمرو، وتعلم هذا بهذا اللفظ إلا عن عبد الله بن عمرو، وذكره الهيثمي في «المجمع» ١/ الصحيح، وأورده بنحوه ٢٤٣/٥ بروايتي مستقيم، وفيه ضعف غير مبين، وبقيّة قلنا: كذا ورد في مطبوع «المجمع» حديثه مستقيم، فتركنا محله بياضاً فيه ورواه ابنُ عبد البر في «الاستيعاب» زياد، عن عثمان بن حَكيم، عن شعيب بن عبد الله بن عمرو.

(١) مسند أحمد بن حنبل (١١/٧١).

وعند الطبراني في الأوسط^(١) رحمه الله، قال عبد الله بن عمرو: " فلم أزل داخلا وخارجا حتى طلع الحكم بن أبي العاصر".

٧١٥٥ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم الدياجي : ثنا محمد بن أحمد بن

أبي خلف : ثنا عبد الله بن نمير : ثنا عثمان بن حكيم ، عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف .

عن عبد الله بن عمرو بن العاصر ، قال : أتيت النبي ﷺ ، وتركته أبي بلعفي فقال : « لَيَطْلَعَنَّ الْآنَ رَجُلٌ لَعِينٌ » فَخَفْتُ أَنْ يَكُونَ أَبِي ، فَلَمْ أَزَلْ خَارِجًا وَدَاخِلًا ، حَتَّى طَلَعَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِرِ .

* لم يرو هذا الحديث عن أبي أمامة إلا عثمان بن حكيم^(١).

٧١٥٦ - حدثنا محمد بن عبد الرحيم : ثنا أبو معمر القطيعي : ثنا هُشَيْمٌ ،

عن عبد الحميد بن جعفر ، عن

عن ابن عمر (ك/٥ - أ) ،

* لم يرو هذا الحديث عن

٧١٥٧ - حدثنا محمد بن

ضِمَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ : حدثني يزيد

عن كعب بن عُجْرَةَ ، قال

قلت : يا بني أنت وأمي ، ما لي أرى

ذات كبد منذ ثلاث^(١) . قال :

على كل دلو غمرة ، فجمعت قمر

يا كعب ؟ » فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ

(١) « مجمع البحرين » (٢٥٢٩)

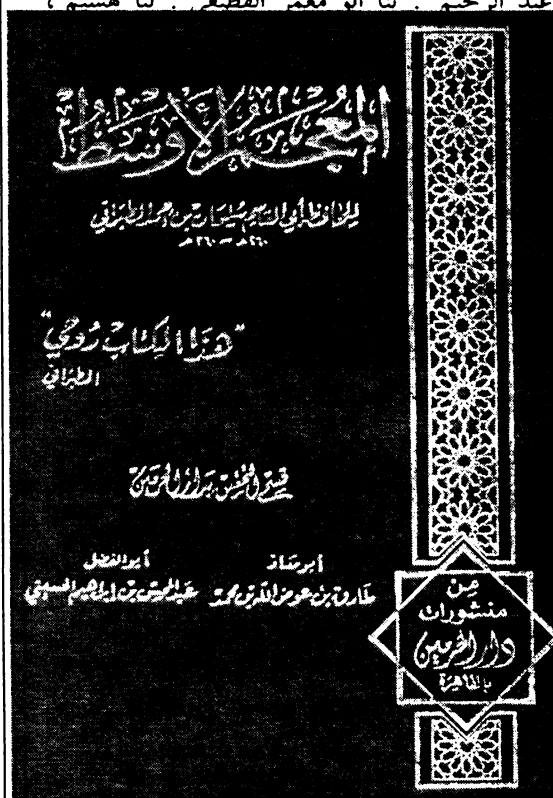
(٢) كذا في الأصلين ، وفي « الج

وإن كان كلام الطبراني قد يرجع

يزيد في الرواة عن موسى . و

(٣) في الأصل : « رأيت يومئذ » ،

(٤) في الأصل : « فذهب » ، وال



(١) المعجم الأوسط للطبراني (٧/ ١٦٠)، ط. دار الحرمين.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر^(١): "حتى دخل فلان؛ يعني: الحكم".

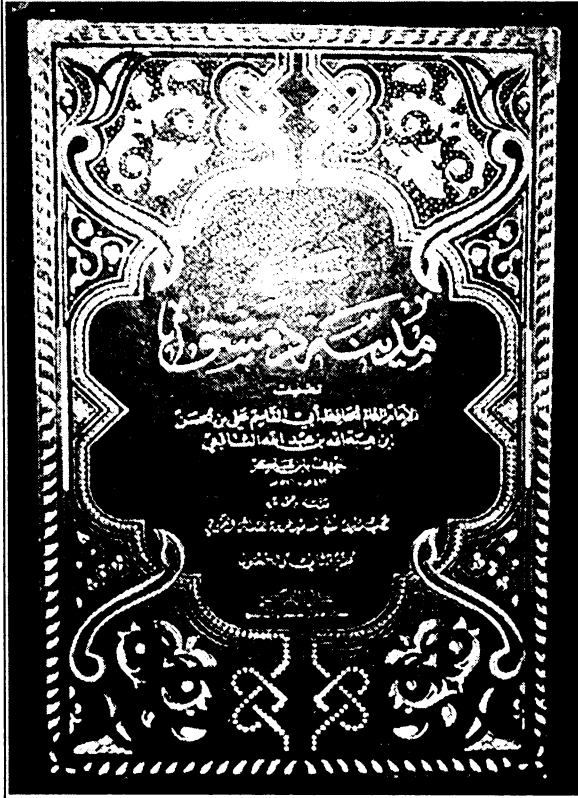
والرواية ذكرها ابن عساكر في باب كلامه مروان بن الحكم بن أبي العاص، وليس معاوية!

كان الحكم بن أبي العاص يجلس إلى رسول الله ﷺ وينقل حديثه إلى فريش، فلعله رسول الله ﷺ وما يخرج من صلبه إلى يوم القيامة^[١١٩٩٥].

سُلَيْمَانُ كُوفِي ضَعِيفٌ^(١).

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ^(٢)، ابْنُ الْحَصِينِ، أَنَا أَبُو عَلِيٍّ مِنَ الْمَذْهَبِ - لَفْظاً - أَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مَالِكٍ، نَا عَبْدَ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ^(٣) حَدَّثَنِي أَبِي، نَا ابْنُ ثُمَيْرٍ، نَا عُثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ، عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ابْنِ سَهْلٍ بِنِ حَنْبَلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو^(٤) قَالَ:

كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ ذَهَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ يَلْبِسُ ثِيَابَهُ لِيَحْلِقَنِي، فَقَالَ وَنَحْنُ عِنْدَهُ: «لِيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ»، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ وَجِلاً أَتَشُوفُ دَاخِلًا وَخَارِجًا، حَتَّى دَخَلَ فَلَانَ - يَعْنِي: الْحَكَمَ^[١١٩٩٦].



أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ زَاهِدٌ مُحَمَّدٌ الْمَخْلُودِي، أَنَا مُوسَى بْنُ صُرْدٍ أَبُو نُعَيْمٍ إِذَا حَدَّثَ، نَا قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ كَانَ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ يَكْلَحُ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرَنَا^(٥) أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الرَّحْمَنُ بْنُ صَفْوَانَ الْمَصْرِيِّ^(٦) ح وَأَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ وَ

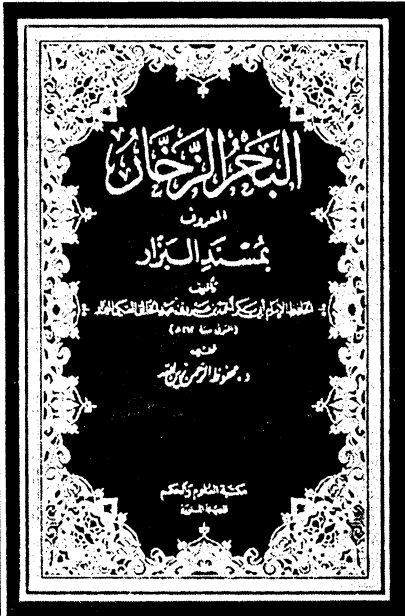
- (١) من أول الخبر السابق إلى هنا مفقود.
- (٢) تحرفت في م إلى: المعتمر.
- (٣) رواه أحمد بن حنبل في المستدرج.
- (٤) تحرفت بالأصل ود إلى: «عمرو».
- (٥) في «ز»: الحباب.
- (٦) كتب فوقها في د: ملحق.
- (٧) من قوله: أخبرنا (أول السند) إلى

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧ / ٢٧٠)، ط: دار الفكر.

وفي مُسند البزار^(١): "فما زلت أنظر وأخاف حتى دخل الحكم بن أبي العاص".

٢٣٥١ - حدثنا محمد بن الوليد قال: أخبرنا محمد بن جهم قال: أخبرنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «لا ينبغي لأحد أن يقول: أنا خير من يحيى بن زكريا، ما هم بخطيئة - أحسبه قال -: ولا عملهما»^(١).

٢٣٥٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد قال: أخبرنا عبد الله بن نمير قال: أخبرنا عثمان بن حكيم عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال: كنت عند رسول الله - ﷺ - فبينما نحن عنده إذ قال: «ليدخلن عليكم رجل لعين، وكنت تركت عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني فما زلت أنظر وأخاف حتى دخل الحكم بن أبي العاص»^(٢).



وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، باب النهي طريق عمرو بن مرزوق ويحيى عن شعبة ٢/٤ والبغوي في شرح السنة، باب صوم يوم الجمعة ٣٥٩/٦ (١٨٠٥).

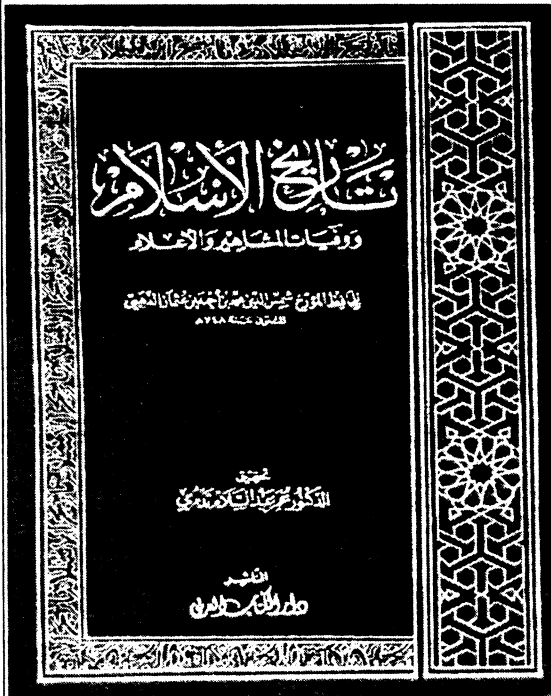
(١) أورده الهيثمي في كشف الأستار، ذكر نبي وقال الهيثمي في المجمع: رواه البزار، وأورده ابن حجر في مختصر زوائد البزار. (٢) أخرجه أحمد في مسنده، عن ابن نمير. ٢/٢ وأورده الهيثمي في كشف الأستار، كتاب الأوصاف وقال الهيثمي في المجمع: رواه أحمد وأحمد والعاظم، والطبراني في الأوسط. ورجال أ. ٢٤١/٥.

(١) مسند البزار (٦/ ٣٤٤) ط. العلوم والحكم.

وذكر الذهبي هذا الحديث في ترجمة الحكم في كتابه تاريخ الإسلام^(١) وقال: "فلان يعني: الحكم".

وقال جعفر بن سليمان الضُّبُعِي: ثنا سعيد أخو حماد بن زيد، عن علي ابن الحكم، عن أبي الحسن الجزري، عن عمرو بن مرة - وله صُحبة - قال: استأذن الحكم بن أبي العاص على رسول الله ﷺ فقال: «أئذنوا له لعنة الله وكل من خرج من صُلبه إلا المؤمنين»^(١). إسناده فيه من يُجهل^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو قال: كان الحكم يجلس إلى رسول الله ﷺ وينقل حديثه إلى قُرَيْش، فلعنه رسول الله ﷺ ومن يخرج من صُلبه إلى يوم القيامة. تفرد به سليمان بن قُرْم، وهو ضعيف^(٣). وقال أحمد في مسنده^(٤): «ثنا ابن عُثَيْر، ثنا عثمان بن حَكِيم، عن أبي أَمَامَةَ بن سهل، عن عبد الله بن عمرو قال: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: لِيَدْخُلَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ لَعِينٌ، فَهَازِلٌ أَتَشُوقُ حَتَّى دَخَلَ فَلَانَ يَعْنِي الْحَكَمَ».



٣٦٧

النبي ﷺ، فجاء أبو الحسن، فقال: النعم أذنه، فإن النبي ﷺ ليبارك - بسمعه الباب، فقال: «انطلق يا أبا جاء بالحكم أخذاً بأذنه ولهازمه جميع فقال نبي الله ﷺ لعلي: «أحبته نا ثم دعا به النبي ﷺ فقال: «ها إن فتنه يبلغ دخانها السماء»، فقال رجا يكون منه ذلك. قال: «بل وبعض الرحي وهو ضعيف.

(١) في النسخ «المؤمنون» وما أئبنتاه بالنظر (٢) ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد ٥/٧٠ صُحبة - قال: استأذن الحكم بن أبي له فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين يشرُّون في الدنيا ويُردُّون في الآخرة يخرج من صُلبه إلا الصالحون منهم و رجاله ثقات.

(٣) أنظر: المجروحين لابن حبان ١/٣٣٢

(٤) ١٦٣/٢، ومجمع الزوائد للهيتمي ٥/١٦٣

المضحك في هذه المسألة أن عدنان بنفسه ذكر نفس الرواية بنصها ولفظها بعد ثلاثة أشهر وخمسة أيام، لكن في هذه المرة ذكرها في سياق طعنه في الحكم بن أبي العاص! فيقول عدنان:

[في السلسلة الصحيحة للشيخ العلامة الألباني، الحديث رقم ٣٢٤٠ ليدخلنَّ عليكم رجلٌ لعينٌ، يعني الحكم بن أبي العاص، أخرجه أحمد، والبزار في "مسنده قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ذهبَ عمرو بنُ العاص يلبس ثيابه ليلحقني، فقال عليه السلام ونحن عنده: ليدخلن عليكم رجل لعين، واحد ملعون، النبي يقول، فَخِفْتُ أن يدخل عمرو.. فخشيت أن يدخل عمرو، فدخل الحكم بن أبي العاص].^(١)

فهل من الممكن أن يستوعب أحدُ العقلاء ما الذي يفعله عدنان إبراهيم بالضبط ثم يخبرنا؟!!

فحسبنا رأيتَ أخي القارئ الكريم؛ عدنان لم يكتفِ بحشر معاوية في الرواية وفقط! بل استخدم نفسَ الرواية مرةً أخرى للطعن في الحكم بن أبي العاص! ولست أدري لماذا ورد في ذهني بعد اكتشافي لهذه المهزلة قصة التمرجي المجرم الذي كان يستخدم نفس السرنجة مرتين أو ثلاثة مع عدد من المرضى، فالمعلوم أن السرنجة لا تستخدم إلا مع شخص واحد مرة واحدة وتُرمى، فكأنَّ عدنان هو هذا التمرجي الذي يستخدم نفس السرنجة عدة مرات مع أشخاص مختلفين، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

(١) سلسلة شبهات وبيئات لعدنان إبراهيم الحلقة (٥) - الدقيقة (٥٦) - الثانية (٤).

خاتمة

خاتمة

هذا الكتاب هو الجزء الأول من سلسلة توضيح منهجية عدنان إبراهيم، وهو باكورة أعمالي المطبوعة، وسأنظر فيه إن شاء الله من جديد للإضافة أو التعديل أو تصحيح ما أنصح به من مشايخي، وإخواني من طلبة العلم.

أنصح من وجد خطأ أن يرسلني لأقوم بتصحيحه في الطبعة القادمة، وقد قال إمامنا أبو القاسم الشاطبي^(١):

وإن كَانَ خَرَقٌ فَادَارِكُهُ بِفَضْلَةٍ * * * مِنَ الْحِلْمِ وَلِيُصْلِحَهُ مَنْ جَادَ مَقُولًا.^(٢)

كلمة لشباب وبنات المسلمين:

وإني أنصح نفسي وإخواني وأخواتي في الله بتقوى الله سبحانه وتعالى في السر والعلن، وأذكرهم بما قاله ربنا تبارك وتعالى في كتابه الكريم: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ}.^(٣)

قال مجاهد: [السُّبُل: البدع والشبهات].^(٤)

كما أذكرهم بما قاله الإمام محمد بن سيرين أحد سادات التابعين: [إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ،

(١) هو الإمام أبو القاسم وأبو محمد: القاسم بن فيزة بن خلف بن أحمد الشاطبي الرُّعَيْنِيُّ الأندلسي، إمام القراء، البصير بقلبه. قال الإمام الذهبي: [كان إماماً عَلَّامَةً، نَبِيلاً، ثَانِيَةً مُحَقِّقًا، ذَكِيًّا، وَاسِعَ المَحْفُوظ، كَثِيرَ الفُنُون، بَارِعًا فِي القراءات وعللها، حَافِظًا للحديث، كَثِيرَ العَنَايَةِ بِهِ، أَسْتَاذًا فِي العَرَبِيَّة. وقصيدته في القراءات والرسم مما يدل على تبحره. وقد سار بها الرُّكْبَانُ، وَخَضَعَ لَهَا فُحُولُ الشُّعْرَاءِ، وَحُذَّاقُ القراء، وأعيان البلغاء. ولقد سَهَّلَ بهما الصَّعْبَ مِنْ تَحْصِيلِ الْقُرْآنِ، وَحَفِظَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ. وقد قرأتها على أصحاب أصحابه. وكان إماماً قُدُوةً، زَاهِدًا، عَابِدًا، قَانِتًا، مُنْقِصًا، مَهِيئًا، كَبِيرَ الشَّانِ. استوطن القاهرة، وَتَصَدَّرَ للإقراء بالمدرسة الفاضلية، وانتفع به الخلق، وكان يتوقّد ذكاءً...]. تاريخ الإسلام ج ٤١ ص ٣٨٥، ط دار الكتاب العربي - بيروت.

(٢) إبراز المعاني من خَزَرِ الأمانِي ص ٥٤، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) سنن الدارمي ج ١ ص ٢٨٦، ط دار المغني - الرياض. وسنده صحيح.

فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ^(١).

كلمة لعدنان إبراهيم:

وأختم بنصيحة الإمام للذهبي لعدنان إبراهيم وأمثاله:

[إِنْ عَرَفْتَ أَنَّكَ مُخَلِّطٌ، مُخَبِّطٌ، مُهْمِلٌ لِحُدُودِ اللَّهِ، فَأَرِحْنَا مِنْكَ؛ فَبَعْدَ قَلِيلٍ يَنْكَشِفُ الْبَهْرَجُ، وَيَنْكَبُ الزَّغْلُ، وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ].^(٢)

لربما اشتدت مني العبارة أو قَسَتْ، ولكنَّ الحَظْبَ جَلَلٌ، والأمر عظيم، ولكني لازلت أقول لعدنان أن باب التوبة لا يزال مفتوحاً لم يُغلق، وأنت تعلم يا عدنان أَنَّكَ خَالَفْتَ الأصول التي كنت تدعو إليها وتحاجج لها وتقاتل عليها، وما رُمْتُ من وراء كتابي هذا وحلقتي من قبل إلا النصيحة لك وللأمة الإسلامية وشبابها وأبنائها وبناتها، وإن قَسَتْ كلماتي أو أوجعت عباراتي، ولم أقل بحمد الله فيك شيئاً لم يكن، ولو قارنت أوصافي لك بما قُلْتَهُ عن الصحابة والأئمة والعلماء السابقين والمعاصرين لكانت نقطة في بحر ألفاظك وغيض من فيض قاموس مصطلحاتك الحادة.

فاتق الله واعلم أنك ملاقيه، واحذر من قوله سبحانه: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ}.^(٣)

وأخيراً، فما كان في كتابي هذا من توفيق فَمِنْ اللَّهِ وحده لا شريك له، وما كان فيه من زلل أو خلل أو خطأ أو سهو أو نقصان فمني ومن الشيطان، والله ورسوله منه براء. وأعوذ بالله أن أذكركم بالحقِّ ثم أتركه أو أخالفه أو أنساه.

(١) مقدمة صحيح مسلم ص ٨، باب أن الإسناد من الدين - ط دار طيبة - الرياض.

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص، ط دار الكتب العلمية - بيروت.

(٣) سورة الجاثية - آية (٢٣).

هذا وبالله وحده سبحانه التوفيق، والحمد لله الذي ينعمته تتم الصالحات، وَصَلِّ
اللهمَّ وَسَلِّمْ وَزِدْ وَبَارِكْ عَلَى حبيبِ قلوبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.
والحمد لله رب العالمين...

أبو عمر الباحث

يوم الجمعة، صبيحة الثالث عشر من جُمَادَى الأول عام ١٤٣٨
الموافق للعاشر من شهر فبراير عام ٢٠١٧

الفهرس

مقدمة	٦
-------------	---

الفصل الأول

منهجية عدنان إبراهيم

المبحث الأول: إنكار الأحاديث الصحيحة وتحريف معانيها	٣٤
المبحث الثاني: استدلاله بحديث موضوع ليرد به الصحيح	٦٥
المبحث الثالث: نسبة الحديث الباطل لصحيح البخاري	٩١
المبحث الرابع: الطعن في علماء أهل السنة والجماعة	٩٥
المبحث الخامس: الاستدلال بالروايات المكذوبة للطعن في الصحابة	١١٧

الفصل الثاني

طعن عدنان إبراهيم في الصحابة رضي الله عنهم

المبحث الأول: طعنه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	١٣٤
---	-----

- المبحث الثاني: طعنه في أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ١٥٣
- المبحث الثالث: طعنه في طلحة رضي الله عنه ١٧٣
- المبحث الرابع: طعنه في خال المؤمنين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .. ١٧٨
- المبحث الخامس: طعنه في خال المؤمنين معاوية رضي الله عنه ١٩٠
- المبحث السادس: طعنه في بُسر بن أرطاة رضي الله عنه ٢٨٢

الفصل الثالث

طعن عدنان إبراهيم في رواية السنة النبوية

- المبحث الأول: طعنه في رواية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه ٢٩٨
- المبحث الثاني: طعنه في عِكْرَمَة مَوْلَى بن عباس ٣٣١
- المبحث الثالث: طعنه في إسماعيل بن أبي أويس ٣٤٨
- خاتمة ٣٧٨



مركز بينة للدراسات الإسلامية

يقول الشيخ الألباني رحمه الله: "طالب الحق يكفيه دليل واحد، والمُعَانِدُ لا يكفيه ألف دليل".

المشكلة الكبرى في عدنان إبراهيم، أنه يَعمَدُ إلى الكتب ويَحَرِّفُ منها ما يشاء، ويضيف عليها ما يشاء، ويحذف منها ما يشاء. فنراه يطعن في الصحابة رضوان الله عليهم تارة، وفي رواية الحديث تارة، وفي علماء أهل السنة تارة. وفي هذا الكتاب أدلة على بطلان منهج (عدنان إبراهيم) وتناقضه مع قواعد البحث العلمي؛ بل وحتى مع القواعد التي قَعَدَهَا هو نفسه.

المؤلف



مركز بيئة للدراسات الإسلامية
Bayyena For Islamic Studies
www.bayyena.com
info@bayyena.com



قناة مكافح السبّهات
(الشريك الإعلامي)
www.antishubohat.com
AntiShubohat

سعر النسخة ٨ دولار (أو ما يعادلها)

ISBN 978-977-6545-98-4



9 789776 545984

